





الطبعة الأولى المميّزة كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناشر ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة في أي دولة كانت الحق باعادة طبع هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنترپول الدولي

PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON P.O. BOX 7120 مؤسَّسَة الأعَلَمِي للمَطبُوعات: مَروت مَنَارِع المطمَار مَرْبُ كليَّة الهَهُ ندسَة .

> ملك الإعلى يص.ب ، ١٩٢٠ الحاتف : ٢١٤٤٧٨ \_ ٢٥٤٢٣٨

# بشن أنه أخرا المختاع



تفضًل به الفيلسوف الشهير الدكتور محمَّد غلّاب مدرِّس الفلسفة في شعبة أصول الدين من الجامع الأزهر المصري بالقاهرة ، وقد نشرته مجلّة «البيان» العصماء النجفيَّة في عددها العاشر من سنتها الأولى ص ٢٥٨ بعد كلمتها القيَّمة حول ذلك الخطاب ، نتقدّم بنشرهما مع تقدير للناشر وإكبارٍ لمقام الكاتب وثناءٍ على ما يعطيه من النصفة من نفسه في كلِّ موضوع .

### بريد البيان

ننشر نصَّ الرِّسالة التي بعث بها الدكتور محمَّد غلاب من مصر إلى سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني حول كتابه - الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب - وفيها أعرب عن حقائق ناصعة تبشَّر بفجر صادق يكفل لنا تقدير الآراء المذهبيَّة الحقَّة، والإعتراف بالحقائق التاريخيَّة التي قاومتها العاطفة ردحاً من الزَّمن، وإليك نصُّ الرِّسالة:

تحيّتي يقتادها تقديري، وسلامي يدفعه إجلالي لعلماء العراق عامَّة ولأهل النجف الأشرف خاصَّة، وفي طليعتهم المؤلِّفون الأماجد أمثالكم. وبعد: فقد تسلّمت الجزئين: الأوَّل والثاني من كتابكم النفيس [ الغدير ] الذي شابه الغدير حقّا في صفائه ونفعه، والذي يلفي الباحث فيه أمنيَّته على نحو ما يجد المسافرالظامىء في الغدير ما ينقع غلّته، والذي عنيتم فيه بجانب هام من جوانب

التراث الإسلامي، متوخّين الحقائق، متتبّعين الآثار الصادقة، متعقّبين مواطن الشبه بالتصحيح والنقد.

ونحن على يقين من أنَّ الشاب العصريّ الإسلاميّ سيستفيد من هذه الثمار الشهيَّة، لاسيَّما أنَّ أكثر ما يكتب اليوم غثٌ خفيف الوزن، تافه القيمة، وأنَّ الحركتين العلميَّة والأدبيَّة قد تحوَّلتا إلى حركةٍ تجاريَّةٍ بحتة.

ولقد جاءني كتاب حضرتكم في الوقت الملائم لأنّي عاكفٌ على دراسة كثير من الجوانب الإسلاميَّة وعلى التأليف فيها، ولذا يعنيني كثيراً أن تنكشف أمامي المبادىء الحقيقيَّة، والآراء الصحيحة للشيعة الإماميَّة حتّى لانكبو بإزاء هذه الفرقة الجليلة في مثل ما كبا فيه . . . . و . . . . (۱) وأمثالهما من المحدثين المتسرعين، ولقد تسلّمت أيضاً قبل الآن بضعة كتب من علماء العراق في مبادىء الشيعة الإماميَّة وآرائهم، ونسأل الله أن يوفِّقنا إلى ما فيه الرُشاد؛ وأن يهدينا إلى سبل السَّداد، وأن ينفع بما ننتجه الناطقين بالضّاد، وتفضّلوا بقبول إحترامي .

الدكتور محمد غلاب استاذ الفلسفة بكليَّة اصول الدين بالجامعة الأزهريَّة بالقاهرة

<sup>(</sup>١) سمى رجلين من المحدثين المتسرعين لم نذكرهما لعدم علمنا برضاه.



أتمانا من انشخصية البارزة ، بطل الجهاد السياسي ، صاحب المعالي الدكتور عبد الرّحمن الكيالي الحلبي ، أحد رجالات الأسرة الكريمة «الرفاعية» بحلب الشهباء ، العريقة بالمجد المؤثل ، المطنبة في أرجاء العمالم الإسلامي بشرف النسب والحسب والعلم والكرامة ، والمقال يعرب عن تقدّمه في حبك الكلام ، وترصيف القول ، وسبك الغرر والدرر في بوتفة البيان ، كما يعرفه بدقة النظر ، ورصانة الفكر ، والشعور الحيّ ، والروح الشاعرة ، حيّاه اله وبيّاه ، وإليك المقال :

# صاحب الفضل والفضيلة العلامة الجليل الاستاذ الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني المحترم

الحمد لله موحِّد القلوب، وباعث الهمم على جمع شمل المسلمين، والصَّلاة والسَّلام على رسوله هادي الأمم إلى يوم الدين، وعلى آله وأصحابه ومن والاهم من المؤمنين.

وبعد: فإنّ تاريخ الإسلام هو تاريخ العرب، والعرب قصَّروا في دراسة تاريخهم دراسة علميَّة مجرَّدة عن الغرض والهوى.

والذين كتبوا التاريخ الإسلامي في عهود الأمويين والعباسيين لم يخل أكثرهم من شبهات الميل إلى العاطفة، والإنحياز عن الحقّ، فلم يستطع

٨ .... الغدير ج ـ ٤

المتأخّرون النقّادون استخراج الوقائع، والحقائق، والأحداث، وربطها ببعضها البعض بسياق العبر، واستجلاء الأسباب، وإظهار النتائج، وهي من أهمّ مقاصد التاريخ.

إنَّ العالم الإسلاميّ الذي لا يزال في حاجة ماسَّة إلى مثل هذه الدراسات يهمّه ولا شكّ أن يعلم تطوّر الحكم قبل الإسلام وبعده، وأسباب الأحداث التي رافقت قضيَّة الخلافة والخلفاء وما جرى في أيَّامهم، ويهمَّه أن يعلم لماذا تعدُّدت دول الإسلام وتفرّقت؟ وماذا حدث في عصورها من حروب وأعمال؟ وكيف زالت تلك الدول وحلّ محلّها غيرها؟ وماذا أدّى كلّ منها من الخدمات إلى الحضارة الإسلاميَّة وإلى الذين شادوا بنيانها ورفعوا منارها؟ ويهمَّه أن يعلم ما هي عوامل السّرعة في الفتوحات واتّساعها والتشار الإسلام بيد الأمم والشعوب على اختلاف مللهم ونحلهم؟ ولماذا بدأ الإختلاف بعد وفاة الرَّسول الأعظم وابعد بنو هاشم عن حقهم؟ ويهمّه أن يعلم ما هي بواعث الإنحطاط والإنحلال في المسلمين حتّى أصبحوا على ما هم عليه؟ وما هي الطرق المؤدّية إلى وحدة كلمتهم ونهضتهم دينيًّا، وسياسيًّا، واقتصاديًّا، وأدبيًّا وعلميًّا؟ وهل يمكن تدارك ما فات بالرجوع إلى ما كتبته التواريخ القديمة والإعتماد عليها؟ أم يجب البحث والعمل والإنصراف إلى التحرّي والإستقراء بتجرّد ونزاهة؟ حتى يمكن الإستنباط والتحقّق من العلل، واستخراج الأسباب، وبيان ما يجب أن يتهيّاً له الجيل الجديد للأخذ بمقومات العلم والنهضة والتمسّك بالمثل العليا التي تمثّل لنا مبادىءالـرّسول، وسيرته وتعاليمـه، وتعاليم من ساروا سيرتــه. وعملوا بهديه، واستناروا بنوره، وكانوا مصابيح الشريعة، وسند الحق، وكعبة الحياة السعيدة، ومثالًا للزهد والتقوى.

إنَّني لأرى ـ وأنا الواثق بأنَّ مثل هذه الدراسة وهذا النهج القويم هو خير ما يجب على رجال العلم والدين والإصلاح السعي لتحقيقه وإبرازه إلى حيِّز الوجود ـ انَّ في كتابكم « الغدير » الذي أخرجتموه إلى العالم الإسلامي ما يثبت لنا فائدة هذه الدراسة على هذا الطراز العلميِّ، وفيه ما يحقِّق لنا حقيقة تاريخيَّة

لم ينصف المؤرِّخون في روايتها بإجماع كما حدثت، بل تناولها بعضهم بالإثبات وبعضهم بالنَّفي، وهنالك من رواها بالزيادة أو النقصان، ومنهم من نقَلها محرَّفة، ومنهم من ذَكرها دون اهتمام، كأنَّها قضيَّةٌ لا يتوقَّف على صحَّتها والعمل بها سلامة البداية وخلود النهاية، فمرَّ بها مرور الغافل، أو الجاهل، أو المغرض.

وفي كلِّ ما حدث بقي العالم الإسلامي بعيداً عن فهم الحقيقة حقيقة الحدث التاريخيِّ الذي لو عمل به صحابة العهد النبوي، ونفذ ما جاء في الوصية حسبما أراده الرَّسول الأمين، والمؤسِّس الأعظم ما وقع ما وقع، وأصاب المسلمين ما أصاب من بلاء الشقاق، وشقاء الإختلاف، ولبقيت وحدة المسلمين متماسكة الحلقات، سليمة من النوازع والرَّغبات، وسارت الخلافة تحقها مواكب النصر، وتظلّها أعلام الهدى والرَّشاد في طريق القوَّة والإجماع، كما رسم خططها الرَّسول، فلا يتولاها إلا ذو استعداد، وكفاية، وعلم، وإرادة، وشجاعة، وقوَّة، وحزم، وثبات، إدراكه إدراك صحيحٌ لسياسة الشريعة، وحكمة عادلة تجمع بين الدين والدّنيا، وخلقه خلق النبوَّة، وسيرته سيرة المصلح، وهديه هدي القرآن، وحياته حياة الزاهد في حطام الدنيا وزينتها ولذّاتها، وعمله عمل الحقّ والرَّحمة والمحبَّة، وسيفه سيف الحكيم الخبير بمواطن الداء، وحُكمه حُكم القاضي الذي لا تأخذه في الحقّ لومة لائم، ويده يد الجبَّار على الظالم، ويد الرحيم مع الضّعيف، وعلمه الذي يقيس القضايا بمقاييس العقل والحقّ والصّالح العام، والتجرُّد عن كلِّ ما يخالف أمر الله، يريد رجهه في كلِّ عمل وقول.

أما والواقع كان خلاف ما يجب أن يكون، وحدث ما ليس في الحسبان، وأضاع العرب الفرصة والزمان، وخسر المسلمون رجالاتهم وقوَّتهم وهم في أوّل نشأتهم في منابذات ومنازعات، ما أغناهم عنها! ولولاها لدوّخوا العالم، ودكّوا العروش، ونشروا ألوية السّلام في أقلّ من نصف قرن، ولبسطوا سلطانهم على العالم، وأسسوا هُدى شريعتهم دون عناء.

أما وقد انطوت أحداث التاريخ على ما لا يُحمد وما يُحمد خلال تلك القرون فليكن لنا منها عبرة وبعث ينشّطنا إلى بسط الحقائق، وربط الوقائع، وبيان العلل والأسباب، وكشف النتائج معتمدين على منطق العلم والعقل والتجارب، ومنهج جمع الشمل، ولثم الجروح حتّى لا تشوب مباحثنا شائبة الزيغ أو التقصير أو الإهمال، فنطهّر سيرة ذلك الوصيّ الذي عاش لله ودينه، واستشهد في سبيل إعلاء كلمته والدفاع عن حقّه، وناصر ابن عمّه بروحه وجسمه وطاعته وولائه، وبذل جهده وإخلاصه ونفسه لِلّذين تولّوا امور المسلمين على أن يكونوا لدين الله ناصرين، وبكتابه عاملين، ولرعيّته راعين، ولتعاليمه حافظين، ولرسالته مؤيّدين، ولهديه تابعين.

كان في أدبه وأخلاقه وأعماله مثلاً أعلى لما رسمه الإسلام لتابعيه، وكان سيّد الفصاحة والبلاغة، وباب العلم والإجتهاد، وسيف النبيّ على الأعداء، وصاحب الإرادة التي لا تلين لمطمع أو غاية، والإمام الورغ كرَّم الله وجهه وطهّره وآله وعترته من الرِّجس وعصمهم عن الزيغ، وأوجب عباده محبَّتهم، ووهبهم جمال الخلق، وصفاء السريرة، وحسن الطويّة، وعفّة اليد واللسان، وحباهم بالصبر والثبات.

أماوالعالم الإسلاميُّ اليوم لفي حاجة إلى إبراز ما منح الله تلك الشخصيَّة الفَذَّة من الصِّفات، والمزايا، والفضائل، والسياسة، والتدبير، لتكون رائد المؤمنين في حياتهم أينما كانوا وحيثما تولّوا، يتبعونها بروحهم وأفكارهم، فينالهم الشفاء، وتنفحهم الهداية بنعمائها ونفحاتها العلويَّة، فتنقى أرواحهم وقلوبهم من أدران المدنيّة الكاذبة، وتصفى عقولهم من هواجس الشكّ ونزوات الإلحاد، فإنّ كتاب « الغدير » وما فيه من سنّة، وأدب، وعلم، وفنّ، وتاريخ، وأخلاق، وحقائق، وتتبعات، وأقوال، لجديرٌ بالإطلاع عليه والإحاطة به، وخليقٌ بكلّ مسلم إقتناؤه، فيعلم كيف قصر المؤرّخون، وأين هي الحقيقة، وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال، وننال الأجر والثواب في إقرار الحقائق وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال، وننال الأجر والثواب في إقرار الحقائق واتباع الأوامر، وجمع الكلمة، وتوحيد العقائد والمنداهب، وإجماع الرأى،

لعلّنا ننهض وينهض من آلمهم ما وصل إليه المسلمون، ويستيقظ الجميع وقد عاد إليهم رشدهم وعزّهم وقوتهم وما ذلك على الله بعزيز.

ابارك عملكم، وأشكر هديَّتكم، وأرجو دوام سعيكم، ولسيِّدي الاستاذ الجليل أن يتقبَّل إحترام أخيه وتمنياته بدوام صحّته، وأن يتفضّل بإعلامه عن وصول هذا المقال، وله من الله الجزاء الأوفر انّه على كلّ شيء قدير، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدءاً وختاماً.

المخلص

الدكتور عبد الرَّحمن الكيالي

حلب في ١٨ محرم الحرام عام ١٣٧٣ المصادف ٢٦ أيلول عام ١٩٥٣ ١٢ ..... الغدير ج - ٤



للبحّاثة الكبير والكاتب القدير الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي البغدادي حول كتاب [الغدير] نشرتها مجلّة الغريِّ الغيرَاء النجفيّة في عددها ١٧ من سنتها الثامنة ص ٤١٥ ونحن نذكرها مشفوعة بالشكر والتقدير للكاتب والناشر.

في أواخر الصيف المنصرم وردتني هديَّة ثمينة غالية من فضيلة العلامة الجليل والمحقِّق الفاضل الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي وهي الجزء الأوَّل والثاني من كتابه النفيس القيَّم [ الغدير ] وكانت علّة التأخير والتقصير عن إبداء رأيي في هذا الكتاب الفريد والإشادة بذكره في حينه هي استبداد المجلّد في مطالعتهما واحتكاره والإستفادة من ثمراتهما الشهيَّة، وبعد أن ارتوى المجلّد عفى الله عنه من منهل الغدير العذب قدَّمه لي، ولكن شواغل الحياة ومتاعب المحاماة كلُّ ذلك من الدواعي والأسباب أرغمتني ارغاماً على أن اسرف في التقصير عن انصاف كتاب [ الغدير ] النادر الطريف، إلاّ أنَّ طمعي الكثير بحلم التقصير عن انصاف كتاب [ الغدير ضمان لعفوه الكريم وقد قيل: \_ والعذر عند كرام الناس مقبول \_

وقبل أن اسجل كلمتي في تقدير قيمة الكتاب العلميَّة، أتقدَّم بجزيل الشكر لفضيلة البحّاثة النحرير مؤلِّف الكتاب على هديَّته وتحفته العجيبة، وعندي أنَّ إهداء تحف العقول النيّرة، وغرر القرائح المشرقة، وعرائس الأفكار

الزاهرة، هي أثمن وأغلى من زفّ العرائس الأبكار، بل وأفضل من تقديم الجواهر والأعلاق من كرائم الأحجار.

وبعد: فقد تصفّحت الجزئين من كتاب « الغدير » ووقفت على ما دوّنه المؤلِّف المحترم فيهما من الموضوعات والمضامين، ثمَّ فحصت ما جاء فيهما من البحوث الجليلة والتحقيقات العلميَّة العميقة، والتدقيقات التاريخيَّة المضنية، ومناقشة الأحاديث النبويَّة الرفوعة والموضوعة منها، ما قام به فضيلته من بحث وتحليل للمسائل اللغويَّة الغامضة، والرَّوايات الكثيرة المتضاربة المختلفة، والمساجلات الأدبيَّة والشعريَّة، وأثرها في خدمة المبادىء العلوية الشريفة، وكذلك أمعنت النظر في ما نقله صاحب [ الغدير ] وأحاط به من الآراء العلميَّة السديدة في التفسير والتأويل لنصوص الذِّكر الحكيم؛ والحكدة المحمديَّة العالية، تلك الآراء والنظرات الصائبة التي كشفت الغطاء وزاحت الستار عن كثير من الحقائق المطموسة، والأسرار المحجوبة في شأن يوم الغدير، وقد كان فضيلته في كلَّ ذلك موفقاً أعظم التوفيق في تنبيه الأفكار، وتنوير الأذهان، وإرشاد الحائرين إلى معرفة تلك الحقائق التاريخيّة، وإدراك كنه الحكمة التشريعيَّة في قصَّة الغدير، وما يتَّصل بها من مقدِّمات خطيرة محزنة، ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمّل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمّل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ الإسلامي وسجّل القوميَّة العربيَّة.

لم يكن العلامة مؤلّف كتاب (الغدير) أوّل من كتب وألّف في «الغدير» فقد سبقه إلي ذلك كثيرٌ من العلماء الأعلام، وجملةٌ كبيرةٌ من كبار الأدباء وحملة الأقلام إلا انهم مع الإعتراف بغزارة فضلهم، وعلوِّ كعبهم في الأدب والعلم، فلم يتمكنوا من إزاحة العلّة، وشفاء الغلّة، ولم يتوصّلوا إلى ما وصل إليه العلامة الأميني من تحقيقٍ وتدقيق وتمحيص، بنتيجة جلده الجبّار في البحث والإستقصاء وصبره العتيد على التعمّق في الاستقراء والإستنتاج؛ ومن ثمّ بلوغه إلى إصابة الهدف وتقرير الحقيقة، وإبرازها سافرة ناصعةً، مما دلّ على شدّة مراسيه، وعنته في جميع الأدلّة التاريخيّة القويّة، وإقامة البراهين العلميّة الساطعة؛ وسوق الحجج العقليّة والنقليّة والأدبيّة لإثبات دعم موضوعه الخطير

١٤ ..... الغدير ج ـ ٤

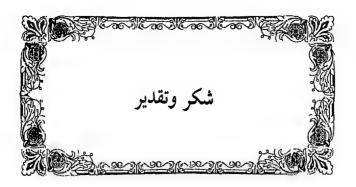
في الغدير، وهو في ذلك قد أبطل المثل السائر ـ ما ترك الأوائل للأواخر من شيء وأراد أن يثبت للقراء بأنَّ الأواخر قد أتوا بما لا تسطعه الأوائل من ابتكار ومعجزات في العلوم والفنون.

لا اغالي في القول إذا قلت: إنَّ كتاب [ الغدير ] ما هو إلا موسوعة نادرة في العلم والفن والتاريخ والتراجم، وروضة بهيجة أنيقة ساحرة بالطرف الأدبية الزاهرة، وهو فوق ذلك فإنَّه دائرة معارف جليلة مهمَّة؛ حافلة بكثير من الآراء الدينيَّة السديدة، التي تطمئنُ إليها النفوس الزائغة الحائرة الغارقة في حنادس الجهالة، وغياهب الشك، ودياجير الضلالة، والحق فإنَّ هذا الأثر النفيس الخالد مما يعجز عن تحقيقه وتخليده أكبر الجمعيّات العلميّة في عصرنا الحاضر، وعليه فإنَّ هذا المجهود الجبّار أعظم مفخرةٍ خالدةٍ للعلّامة البحّائة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في ميدان العلم والفنّ، وهو أكبر خدمة أسداها فضيلته للمكتبة العربيّة وهي تستحقُ الإعجاب والتقدير.

والذي نؤاخذ به حضرة المؤلِّف هو عدم قيامه بإكمال هذه المنَّة من وضع الفهارس بأسماء الرِّجال والشعراء والأماكن ولكن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب التاريخيَّة والعلميَّة والأدبيَّة، وأعتقد أنَّ أزمة الورق هي السبب الأوَّل لهذا النقص في الكتاب.

أمّا فضيلة المؤلّف فقد أهدى هذه الخدمة المشكورة إلى صاحب الولابة الكبرى، وسيّد الأمّة، وأبي الأئمّة، مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إذ لم يجد أحدا أولى بإهداء كتابه إليه من صاحب الولاية الكبرى. أيّها الشيخ الفاضل إنّ بضاعتك المزجاة وهي صحائف ولائك الخالص لأمير المؤمنين عليه السلام لأعظم صفقة رابحة في تجارتك التي لن تبور، وإنّي ابشرك بصكّ الفوز الأكبر من الفزع الأكبر فلا يمسّك وأهلك الضرّ إن شاء الله تعالى.

بغداد



أقدم شكري إلى الاعلام الأفذاذ والأساتذة الأماجد من الذين كتبوا كلمة حول كتابنا [الغدير] إشادة بذكر الحقّ ، وإعلاءاً لكلمة الولاء وتوحيد الكلمة ، وسعياً وراء صالح الأمّة .

وأردف بالتقدير لرجالات الصّحف والمجلّات ناشري تلكم الكلم القيّمة في الأقطار الإسلاميّة من مصر وسوريا والهند والعراق.

الأميني



الْحَمْدُ لِلَّهِ على ما عرَّفنا من نفسِهِ ، والهَمنا من شكرِهِ ، وفتحَ لنا مِنْ أبوابِ العلم بربوبيَّتِهِ ، ودلَّنا عليه من الإخلاص في توحيدِهِ ، وجنَّبنا مِنَ الإلحادِ والنَّفاقِ والشَّقاقِ والشَّقاقِ والشَّلَّ في أمرِهِ ، ومَنَّ علينا بسيّدِ رُسُلِهِ صلّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِهِ ، وأكرمَنا بالثَّقلَيْنِ خليفَتيْ نبيّهِ : كتابِ اللَّهِ العزيزِ . والعرق الطاهرةِ سلامُ اللَّهِ عليهِمُ ، وأسعَدَ حَظَّنا بتواصل والعرقِ السَّعي وراءَ صالِح المجتمع ، ووققنا للسيّرِ في سبيل الخدمة للمالِ وفي مُقَدَّمِهم رُوّادُ الْعلْم في سبيل الخدمة للمالِ وفي مُقَدَّمهم رُوّادُ الْعلْم والفضيلةِ ، وأثبَتَ أقدامنا في جَدَدِ الحقّ والحقيقةِ ، وتعالىٰ في تلكَ الجدةِ جَدُنا ، وتوالَتْ بِسَعْدِ الجَدِّ صحائِفُ أعمالنا وآثارُ يَرَاعِنا ، ونحنُ نستئبتُ فِي الأمرِ ولا نتفوّهُ إلاّ بثبت ، واللَّهُ وليُ التوفيق ، وهو نعْمَ المولى ونعْم النّصيرُ .





له شغلٌ عن سؤال الطلل أقام الخليط به؟ أم رحلٌ؟ فما ضمنته لحاظ الطبا ولا تستفز حجاه الخدود كفاه كفاه فلا تعذلاه طوى الغيّ مشتعلًا في ذراه لـه في البكـاء على الـطاهـرين فكم فيهم من هملال هموى همم حجم الله في خلقه ومَن أنــزل آلله تـفــضــيــلهــم فجيدهم خاتم الأنبياء ووالمدهم سيمد الأوصياء ومن علم السّمر طعن الحلي ولــو زالت الأرض يـوم الهيــاج ومن صــدً عن وجــه دنـيــاهمُ وكان إذا ما اضيفوا إليه سماءُ اضيف إليها الحضيض وبحرٌ قرنت إليه الوَشَارُ(٢)

تطالعه من سجوف الكلل الم بمصفرة واحمرار الخجل كـرّ الجـديـدين كـرّ العـذلْ فتطفى الصبابة لمّا اشتعل مندوحة عن بُكاء الغرل ا قُبيل التمام وبدر أفل ويسوم المعاد على من خللًا فردً على الله ما قد نزل ويعرف ذاك جميع الملل ومعطى الفقير ومسردي البطل لدى الروع والبيض ضرب القلل من تحت أخمصــه(١) لم يسزلُ وقد لبست حليها والحلل فأرفعهم رتبة في المَثَلْ

<sup>(</sup>١) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها.

<sup>(</sup>٢) الوشل كما مر: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.

بجود تعلم منه السحاب وكم شبهة بهداه جلا وكم أطفأ الله نار الضلال ومَن ردّ خالقنا شمسه ولو لم تعد كان في رأيه ومن ضرب الناس بالمرهفات وقد علموا أنّ يدوم الغديسر فيا معشر الظالمين الذين

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتاب وما نصَّ في ذاك خير الرُّسلْ نبذتم وصيته بالعراء

وحلم تولُّد منه الجبَلْ وكم خطة بحجاه فصل به وهي ترمي الهدى بالشعل عليه وقد جنحت للطفـــــُ(١) وفي وجهه من سناهها بدلً على الدين ضرب عراب الإبلُ بغدرهم جر يسوم الجمل ا أذاقوا النبي مضيض الثكل ا

وقلتم عليم اللذي لم يقل

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط ٤٧ بيتا وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه وليست هذه بأوَّل يد حرَّفت الكلم عن مواضعها.

### (الشاعر)

أبو الفتح محمود بن محمَّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي (٢) المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأمَّة، وفذَّ من أفذاذها، وأوحديُّ من نیاقدها، کان لا یُجاری ولا یُباری، ولا یُساجل ولا یُناضل، فکان شاعرا کاتبا متكلُّماً منجِّماً منطقيًّا محدِّثًا، ومن نُطس الأواسيِّ محقَّقاً مدقَّقاً مجادلًا جواداً.

فهو جُماع الفضائل وإنَّما لقب نفسه بكشاجم إشارة بكلِّ حرف منها إلى علم فبالكاف إلى أنَّه كاتب، وبالشين إلى أنَّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنَّه متكلَّم أو

<sup>(</sup>١) طفلت الشيمس: دنت للغروب. مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ ـ ١٨٠.

<sup>(</sup>٢) نسبة إلى الرملة من أرباض فلسطين.

منطقي أو منجًم، ولمّا ولع في الطبّ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقيل: طكشاجم. إلّا أنّه لم يشتهر به، هذا ما طفحت به المعاجم(١) في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أوعزنا إليه في الإشارة، لكن الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم ولعلّه هو المنشأ للإختلاف في التحليل.

أدبه وشعره:

إنَّ المترجَم قدوةٌ في الأدب وأُسوةٌ في الشعر، حتَّى انَّ الرفاء السري الشاعر المفلق على تقدُّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرى بنسخ ديوانه، وكان في طريقه يذهب، وعلى قالبه يضرب(٢) ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم:

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم يهمى على حجب الفؤاد الواجم (٣) للولا تعلّله(٤) بكأس مُدامة ورسائل الصّابي وشعر كشاجم (٥)

دوَّن شعره أبو بكر محمَّد بن عبد الله الحمدوني، ثمَّ ألحق بـه زيادات أخذها من أبي الفرج إبن كشاجم.

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه في اللغة والحديث، وبراعته في فنون الأدب والكتاب والقريض، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسيَّة، ويمثَّله بملكاته الفاضلة كقوله:

شهرت نداي مناصب لي وفي ذرى كسرى صريحة وسجيّة لي في المكا رم إنني فيها شحيحة متحيّزاً فيها معلّى المجسد مجتنباً منيحة ولقد سننت من الكتا بة للورى طرقاً فسيحة وفضضت من عذر المعا ني الغرّ في اللغة الفصيحة

<sup>(</sup>١) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٧، والشيعة وفنون الاسلام ص ١٠٨.

<sup>(</sup>۲) تاریخ ابن خلکان ج ا ص ۲۱۸.

<sup>(</sup>٣) تمني: يبتني ويصاب, يهمي: يسيل. الواجم: العبوس من شدة الحزن.

<sup>(</sup>٤) علل فلاناً بكدًا: شغله. أو: لهاه به.

<sup>(</sup>٥) معجم الادماء ج ١ ص ٣٢٦.

. . . . . . . . . الغدير ج - ٤

وشفعت مأثور الروا ووصلت ذاك بهمَّة عزيمةٍ لا بالكليل

ية بالبديع من القريحة في المجــد سائبــةٍ طمــوحــهْ ـة في الخـطوب ولا الـطليحـة كلتاهما لى صاحبٌ في كلل داميةٍ جموحة

ويحكي القارىء عِن نبوغه وسرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمه، ورقّة لطائفه، وقوَّة أنظاره، ودقَّة فكرته، ومتانة رويَّته قوله:

نلت أعلى النجوم باستحقاق من ظبات المهندات الرقاق؟ قلماً ليس دمعه بالراقي حيِّة يستعيذ منها الرّاقي منه تلك السموم بالدّرياق ويسريش السوليّ ذا الأخفاق مشل غيم السحابة الرَّقراق باختراع البعيد لا الاشفاق رّ منظومة على الأعناق حين يسمعنها على الأحداق جال منهنَّ في المعاني الرِّقاق ــيُّـرهـــا فــي نــوازح الأفــاقِ فيه مشل الشهاب في الأعناق من حمديث الفتيان والعشاق أسدٌ في الحروب غير مطاق ومن السراح بسالعشيّ اغتباقي رب منه ولا أذم الساقي سقيه دهاقا صحبى وغير دهاق من اصول كريمة الأعراق

لو بحقِّ تناول النجم خلقٌ أو ليس اللسان منى أمضى ويدى تحمل الأنامل منها أفعوانا تهاب منه الأعادي وتــراهُ يجـود من حيث تجــري مطرقاً يهلك العدو عقاباً وسطورٌ خططتها في كتاب صغت فيه من البيان حلياً وقوافٍ كأنُّهن عقود الد غررٌ تظهر المسامع تيها ويحار الفهم الرَّقيق إذا ما ئاويات معي وفكري قدس وإذا ما ألم خطبٌ فرأسي وإذا شئت كان شعرى أحلى حلف مشمولة وزير عوان إصطباحي تنفيل أمر ونهي ووقور الندى ولا اخجل الشا أنسزع الكاس إذا شربت وأ ومعلة للصيد منتخبات

مضمرات كأنها الخيل تطوى رائقات الشباب مكتسبات تصف البيض والجفون إذا ما وكأن المها إذا ما رأتها مع ندامى كأنهم والتصافي

كل يوم بطونها للسباق حللاً من صنيعة الخلاق أخرجت ألسناً من الأشداق حذرت واستطامنت في وثاق خُلقوا من تألف واتفاق

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلّماً أخلاقياً فذّاً بعدما يرى أمثلة خلائقه الكريمة، ونفائس سجاياه، وصدقه في ولاءه، وقيامه بشؤون الإنسانيّة

نصب عينيه مهما وقف على مثل قوله: ولدينا للذي المودَّة حفظً أتواخى رضاه جهدى فلما

بحور عن رحمه، جهدي صف تلك أخـــلاقنــا ونــحن انــاسٌ

وقوله :

اناس أعرضوا عنا أساؤا ظنهم فينا وخلونا ولو شاؤا فإن عادوا لنا عُدنا وإن كانوا قد اشتغلوا

ووفاء بالعهد والميشاق مسه الضر مسه الضر مسه الخاقي همنا في مكارم الأحلاق

بلا جُرم ولا معنى في الطنّا أحسنوا الظنّا لي كننا وإن خانوا لَما خُنّا في أنا عنهم أغنى

وقوله من قصيدة يمدح بها إبن مقلة:

وود من خلّة لو انَّه المتحنت وهمَّة في من خلّة لو انَّه المتحنت وهمَّة في محلِّ النجم موقعها وذَّلَة أكسبتني عنز مكرمة صاحبت سادات أقوام فما عثروا واستمتعوا بكفاياتي وكنت لهم خطَّ يروق وألفاظٌ مهذَبة لو أنَّني منهلٌ منها أخا ظمأ

أدَّت إلى غبطةٍ أو سدَّت الخلّه وعزمةٍ لم تكن في الخطب منجلّه وربَّما يُستفاد العرزُّ بالذلّه يوماً على هفوة منّي ولا زلّه أوفى من الدرع أو أمضى من الالّه لا وعرة النظم بل مختارة سهله روت صداه فلم يحتج إلى غلّه

وكم سننتُ رسوماً غير مشكلةٍ عمت فلا منشىء الديوان مكتفياً وصاحبتني رجالاتُ بـذلت لهـا فأعمل الـدهر في ختلي مكـائده لكن قنعت فلم أرغب إلى أحـد

كانت لمن أمّها مُسترشداً قبله منها ولم يغن عنها كاتب السلّه مالي فكان سماحي يقتضي بذله والدهر يعمل في أهل الهوى ختله والحررُ يحمل عن اخوانه كلّه

وتراه متى ما أبعده الزَّمان عن أخلائه وحجبهم عنه، عزَّ عليه البين، وعظمت عليه شُقَّته؛ وثقل عليه عبءه، فجاء في شكواه يفزع ويجزع، ويأنُّ ويحنُّ، فيصوِّر على قارىء شعره حنانه وحنينه، ويمثِّل سجاح عينه لوعة وجده، ولهب هواه بمثل قوله:

ومَن لروح تلفت كانَّها قد طرفت (۱) خافت رقيباً وقيفت عملى ليال سلفت

بمشل ليلي لا تبت حتى رثى لي من شمت فاحيه أو فأمت

يامُعرضاً لا يلتفتُ برَّح همجرانك بي علقت قلبي بالمني

وبما كان [كشاجم] مجلوباً بالحنان ولين الجانب، وسجاحة الخلائق، وحسن الأدب، مطبوعاً بالعطف والرأفة، مفطوراً على عوامل الإنسانيَّة، والغرائز الكريمة، ولم يكن شريراً، ولا رديء النفس، ولا بذيَّ اللسان، ولا مسارعاً في الوقيعة في أحد، كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمَّة، ويعدُّه من فضائله، وما كان يتخذه عدَّةً للمدح، ولا جنَّةً في الهجاه، وما يُهمّه التوجّه إلى الجانبين، لم ير لأيِّ منهما وزناً، لعدم تحرِّيه التحامل على أحد، وعدم اتَّخاذه مكسباً ليدر له أخلاف الرَّزق، ولا آلةً لدنياه وجمع حطامها، وكان يقول:

<sup>(</sup>١) طرفت عينه: أصابها شيء فدمعت.

ولئن شعرتُ لما قصد تهجاء شخص أو مديحة لكن وجدت الشعر لل آداب ترجمةً فصيحة هجاؤه:

أخرج القرن الرابع شعراء هجّائين قد إتّخذ كلَّ واحدٍ منهم طريقة خاصَّة من فنون الهجاء، وكلَّ فنّ مع هذه نوعُ فلَّ في الهجاء، يظهر ميزه متى قرن بالآخر ومنهم مُكثرٌ ومنهم من استقلَّ، وشاعرنا من الفرقة الثانية، وله فنَّ خاصً من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره.

ولعلّك تجده في فنّه المختار مجلوب خلائقه الحسنة، ونفسيّاته الكريمة، وملكاته الفاضلة، فكأنّه قد خمرت بها فطرته، ومزجت بها طينته، أو جرت منه الدم، واستولت على روحه، وحكمت في كلّ جارحةٍ منه، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذ، فيخيّل إليك مهما يهجو أنّه واعظٌ بارٌ يخطب، أو نصوحٌ يُودّد ويعاتب، أو مجادلٌ دون حقّه يجامل، لا أنَّه يغمز ويعيب، ويغيظ في الوقيعة ويُناضل، ويثور ويثأر لنفسه، وتجده قد اتّخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم، وترى كلّ هجائه خليّاً عن لهجةٍ حادَّة، وسباب مُقذع، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوّه، ونسبتُه إلى كلً فاحشة، وقذفه بكلً سيّنة؛ غير مُستبيح إيذاء مهجوّه، ولا مُستحلّ حرمته؛ ولا مجوّز عليه الكذب والتهمة، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقادمة، فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه فعليه.

ها قد كتبتُ فما رددت جوابي وأتى رسولاً مستكيناً يشتكي وكانني بك قد كتبت معذراً فارجع إلى الإنصاف واعلم أنّه يا رحمة الله التي قد أصبحت بابي وامّى أنت من مستجمع

ورجَّعتَ مختوماً عليَّ كتابي ذلَّ الحجاب ونخوة البوّابِ وظلمتني بملامةٍ وعتابِ أولى بلي الآداب والأحسابِ دون الأنام عليَّ سوط عذابِ تيه القيان ورقَّة الكتّابِ

٢٦ ..... الغدير ج - ٤

وقوله الآخر في هجاء جماعة من الرؤساء:

عدمت رئاسة قوم شقوا حديث بنعمتهم عهدهم يرون التكبر مستصوباً وإن كاتبوا صارفوا في الدعاء ومن لطيف شعره في الهجاء قوله:

ومن تطيف سعره في الهجاء قوله. إنَّ مظلومة الستي ولدت ليلة الزفا قلت: من أين ذا الغلا قال لي بعلها: ألم ولد المرأ للفرا قلت: هنيسته على

شباباً ونالوا الغنى حين شابوا فليس لهم في المعالي نصاب من الرأي والكبر لا يُستصابُ كأنَّ دعاؤهم مُستجابُ

زوّجت من أبي عمرُ ف إلى بعلها ذُكَرْ م وما مسها بشر؟ يأت في مسند الخبرُ؟ ش وللعاهر الحجرُ

#### كشاجم والرئاسة:

وبما كان المترجم كما سمعت مطبوعاً بسلامة النّفس، وقداسة النّفس، وطيب السريرة، متحلّياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة والمراوغة والدسيسة، مزاولاً عن البذاء والإيذاء والإعتساف، كان مترفّعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصّة في أبواب الملوك والولاة، وما كان له مطمعٌ في شأن من الوزراء والولاية والكتابة والعمالة عند الأمراء والخلفاء، وما اتّخذ فضائله الجمّة لها شركاً، ولنيل الآمال وسيلةً، وكان يرى التقمّص بالرّئاسة من مرديات النّفس ويقول:

رأيت الرئاسة مقرونة إذا ما تقمصها لابس ويقعد عن حق إخوانه وينقصهم من جميل الدعاء فذلك إن أنا كاتبته ولست بآتٍ له منزلاً

بلبس التكبّر والنخوة ترفّع في الجهر والخلوة ويطمع أن يهرعوا نحوة ويأمل عندهم الحظوة فلا يسمع الله لي دعوة ولو أنّه يسكن المروة

وكان بالطبع والحال هذه ينهي أوليائه عن قبـول الوظـائف السلطانيّة، والتولِّي بشيءٍ من المناصب عند الحُكَّام، ويحذِّرهم عن التصدّي بوظيفةٍ من شؤون الملك والمملكة، ويمثِّل بين يديهم شنعة الإئتمار، وينبِّههم بما يقتضيه الترأس من الظلم والوقيعة في النفوس، ونصب العداء لمخالفيه، وما يوجب من دحض الحقِّ، وإضاعة الحقوق؛ ورفض مكارم الأخلاق. وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلَّد البريد من قوله:

صرت لي عامل البريد مقينا(١) وقديماً إليَّ كنت حبيبا كنت تستثقـل الـرقيب فقـد صـر كرهتك النفوس وانحرفت عنه أفسلا يعجب الأنسام بشسخص

ت علينا بما وليت رقيبا ك قلوبٌ وكنت تسبى القلوبا صار ذئباً وكان ظبياً ربيبا؟!

#### حکمه ودر کلمه:

فيا له في شعره من شواهد صادقة تمثِّله بهذا الجانب العظيم ؛ وتُعرب عن قدم صدقه في حثُّ امَّته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وبثُّ الدَّعوة إليه بدُّرر الكلم وغُرر الحِكَم، وإصلاح امَّته ببيان الحقيقة، وتشريح دعوة النَّفس الأمَّارة بالسَّوء، ومن حكميَّاته قوله:

ليس خلقٌ إلّا وفيه إذا ما وقع الفحص عنه خيرٌ وشرُّ لازمٌ ذاك في الجبلَّة لا يد فعه مَن له بذلك خبرُ حكمـة الصانع المــدبِّر أن لا فاجتهد أن يكون أكبر قسم يك من النفع والأقل الأضرُّ وتحمل مرارة الرأى واعلم رُض بفعل التدبير نفسك واقصر لا تُطعها على الذي تبتغيه إنّ من شأنها مجانبة الخـ

شيء إلا وفيه نفع وضرُّ أنَّ عقبى هواك منه أمرُّ ها عليه ففيه فضل وفخر وليرعها منك اعتساف وقهر ير وإتيان كل ما قد يغسر

وقوله:

<sup>(</sup>١) مذكر المقينة: الماشطة.

الغدير ج \_ ٤

عجبى ممَّن تعالت حاله كيف لا يقسم شطرى عمره فإذا ما نال دهرآ حظه مــرَّة جِــدًا وأخــرى راحــةً يقتضى الدنيا نهارا حقها تلك أقسامٌ متى يعمل بها

وكفاه الله زلات الطلب بين حالين: نعيم وأدب ؟! فحديث ونسسيل وكست فإذا ما غسق الليل انتصب وقضى لله ليلًا ما يجبُ عاملٌ يسعد ويسرشمد ويصبُ

ومن كلمه الذهبيَّة في تحليل معنى الرضا عن النَّفس وما يوجب ذلك من سخطها وجموحها ورفض الأداب قوله:

> لم أرض عن نفسي مخافة سخطها لـو أنّني عنهـا رضيت لقصّــرت وببيننا آثار ذاك وأكشرت

ورضى الفتى عن نفسه إغضابها عمّا تُريد بمثلها آدابها عذلى عليه وطال فيه عتابها

ومن حكمه قوله:

بالحرص في الرِّزق يذلُّ الفتي ومُستــزيــدٌ في طـــلاب الغــني يضيع ما نال بما يرتجي

> خُلل الشبيبة مستعارة لا يشغلنك عن العلا خود تطيب طيسها يحملو أوائل حبها ما عندر مشلك خالعاً من بعد ما شدّ الأشد من ساد في عصر الشبا ما الفخر أن يغدو الفتي كلف بسرب الراح مشه

والصبر فيه الشَّرفُ الشامخُ يجمع لحماً ما له طابخ والنَّار قد يـطفئهـا النـافـخُ

فدع الصبا واهجر دياره خود تمنيك الزيارة ويسزيسن سساعسدهسا سسوارة ويسشسوب آخسره مسرارة في سكر لذَّته عذاره ا ـد عــلى تــلابــيــه إزاره ب غلدت للسلودده غلاه متشبّعاً ضخم الحراره عوفا بعنزلان السستارة

مهدجورة عرصاته الفخر أن يُشجي الفتى وَيَــذَبُ عــن أعــراضــه ويسروح إمّا لسلإما فرد الكتابة والخطا متيقظ العزمات يج فكأنَّه مِن حدَّةٍ حستى يُسخساف ويُسرتسجسي فى موكب لىجب كانًا تـزهـي بـه عـصــبٌ تـنـفٌض ويُطيل أبناء الرغا فادأب لمجدٍ حادثٍ واعمر لنفسك في العلا واقممر لها سوقاً يُن لا تَسغــدُ كــادً واجتنب وإذا عدمت عن المآ

لا تقرب الأضياف داره أعداؤه ويُعزُّ جارهْ ويَـشبُّ لِـلطرّاق نـارهْ رة سعيه أو للوزارة بة والبلاغة والعبارة تنب الكرى إلا غراره الله ونفاذ تدبير شراره ويُسرى لسه نسسب وشاره الليل ألبسه خمارة عن سناكب غياره ئب في مـشاكله انـتـظارة أو سالف يعلي منارة حالاً وكن حسن العمارة أقها وتاجرها تجاره أمراً يحاف الحرُّ عارهُ كل خيرها فكل الحجارة

## رحلة كشاجم:

غادر المترجم بيئة نشأته [ الرملة ] إلى الأقطار الشرقيَّة، وساح في البلاد، ورحل رحلة بعد اخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في قصيدته التي يمدح بها إبن مقلة بالعراق:

هـــذا على أنّني لا أستفيق ولا أفيق من رحلة في إثــرهـا رحله وما على البدر نقصٌ في إضاءته . أن ليس ينفكَ من سير ومن نقله

وقال وهو في مصر:

قد كان شـوقي إلى مصر يُؤرِّقني

فاليوم عدتُ وعادت مصر لي دارا

الغدير ج ـ ٤

أغدو إلى الجيزة الفيحاء مُصطحباً (١) طوراً وطوراً ارجِّي السيــر أطواراً إذ رحتُ أحسب في الحانات خمّارا إلى بيوت دُمي يعلمن أوتارا وقد قضيت لبانات وأوطارا بين الكثيب وبين الخضر زنّارا

بينا اسامي رئيساً في رئـاستـه فللدواوين إصباحي ومُنصرفي أمًّا الشباب فقد صاحبت شرَّته من شادنٍ من بني الأقباط يعقد ما

وكأنَّه في بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق، ويتذكّر أدواره فيهما، وما ناله في سفره إليهما من سرّاء أو ضرّاء، أو شدَّة أو رخاء، وما حظى من الأهلين من النَّعمة والنقمة، والإكبار والإستحقار، فيمدح هذا ويذمُّ ذلك فيقول:

في حاله عبرة لمعتبره عشقت ألفيت غير مصطبره تلك الموجموه البهيَّمة النضره على العملا والفخسار مفتحره مسروءةٌ لم تكن تسرى نسزره على الأعادي بهم ومنتصره اسد وغى في الهياج مُبتدره يدي وليست من الندى صفره منافعٌ في الأنام مُشتهره نسبي بها كلِّ غادةٍ خضره مثل دروع الكماة منتثره بنا وطورآ تروح منحدره أردانها بالعبير مختمره وتلك ثنتان وثنتا عشره أسمع بذكر الأهواز والبصره

يــا هـــذه قلت فــاسمعي لفتــي أمرت بالصبر والسلو ولو من مبلغ إخــوتي؟ وإن بـعــدوا قد همتُ شوقاً إلى وجوههم أبناء ملك علاهم بهم ترمى بهم نعمة تُسزيِّنها ما أنفك ذا الخلق بين منتصر جبال حلم بدور أندية بيض كرام الفعال لا بخل الأ للناس منهم منافع ولهم متى أراني بمصر جارهم والنيل مستكمل زيادت تغـــدو الـزواريق فيـــه مُصعـــدةً والسراح تسعى بها مذكّرة بكران لكن لهذه مائة يا ليتني لم أرّ العراق ولم

<sup>(</sup>١) الجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر.

ترفعني تارةً وتُخفضني فوق ظهر سلهبة(١) وتارةً في الفرات طامية حتى كأنَّ العراق تعشقني

اخرى فمن سهلة ومن وعره قطانها والبدار مُغتفره أمواجه كالخيال معتكره أو طالبتني يد النوى بتره

وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم، ويستفيد من صلاتهم، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب، ويقرأ عليهم، ويسمع عنهم، ويأخذ منهم، وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات، إلى أن تضلّع في العلوم، وحاز قصب السبق في فنون متنوّعة، وتقدَّم في الكتابة والخطابة، وحصل له من كلِّ فنّ حظه الأوفى، ونصيبه الأعلى حتى عرَّفه المسعودي في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٢٣٥ بأنّه كان من أهل العلم والرواية والأدب.

#### عقيدته:

إنَّ عصر المترجم من العصور التي ذاعت فيه النحل والمذاهب، وشاعت فيه الأهواء والآراء، وقل فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسِّر به إسلامه وهو ينصُّ به على خبيئة قلبه تارةً ويضمرها اخرى، وأمّا شاعرنا فكان في جانبٍ من ذلك، إمامياً صادق التشيّع، موالياً لأهل بيت الوحي، متفانياً في ولائهم، ويجد الباحث في خلال شعره بينات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله، وبثّه الدعوة إليهم بحججه القويّة، والتفجّع في مصابهم والذبّ عنهم، والنيل من مناوئيهم، واعتقاده فيهم أنّهم وسائله إلى المولى في الحاضرة، وواسطة نجاحه في الآخرة.

وكان من مصاديق الآية الكريمة: يُخرج الحيّ من الميت. فإنَّ نُصب جدَّه السندي إبن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه وإضطهاده الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه في سجن هارون مما سار به الرُّكبان، وسوّدت

<sup>(</sup>١) السلهبة: الجسيمة.

به صحيفة تاريخه؛ إلاّ أنَّ حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانيّة، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، المتعصِّبين لهم، الذابِّين عنهم ولا بدع فإنَّ الله هو الذي يخرج الدُّر من بين الحصى، ويُنبت الورد محتفّاً بالأشواك، فمن نماذج شعره في المذهب قوله:

بكاء وقل غناء البكاء لئن ذلُّ فيم عزيز الـدُّمـوع أعاذلتي إنَّ برد السُّقي سفينة نوح فمن يعتلق لعمري لقد ضلَّ رأي الهوى وأوصى النبي ولكن غدت ومن قبلها أمر الميِّتون ولم ينشر القوم غل الصدو ولو سلموا لإمام الهدى هلالٌ إلى الرشد عالى الضيا وبحر تدفّق بالمعجزات عملومٌ سماويَّةٌ لا تُمنال لعمرى الأولى جحدوا حقمه وكم موقف كان شخص الحمام جلاه فإن أنكروا فضله أراها العجاج قبيل الصباح وإن وتسر القسوم في بسدرهم مطايا الخطايا خذي في الظلام لقد هتكت حرم المصطفى وساقموا رجالهم كالعبيد فلوكان جلُّهمُ شاهداً

على رزء ذريّة الأنبياء لقد عزَّ فيه ذليل العزاء كسانيه حبى لأهل الكساء بحبهم يعتلق بالسجاء بافئدة من هواهما هوائي وصاياه منسلة بالعراء بردِّ الْأمور إلى الأوصياء رحتى طمواه السرَّدي في رداء لقوبل معوجهم باستواء وسيفٌ على الكفر ماضي المضاء كمما يتلفق ينبوع ماء ومن ذا ينال نجوم السماء؟ ومسا كسان أولاهسم بسالسولاء من التخوف فيه قليل الخفاء فقيد عرفت ذاك شمس الضحاء وردّت عليه بعيد المساء لقد نقض القوم في كربلاء فما هم إبليس غيسر الحداء وحسل بهن عنظيم البلاء وحمادوا نسماءهم كمالإمماء ليتبع أظعانهم بالبكاء

حقودٌ تضرَّم بدريَّةٌ تسراه مسع المسوت تحبت اللوا غداة خميس إمام الهدى وكم أنفس في سعيــرِ هــوت بضرب كما انقد جيب القميص وخيرة ربي من الخيرتين طهرتم فكنتم مديح المديح قضيت بحبِّكمُ ما على وأيسقسنت أنَّ ذنسوبسي بسه فصلى عليكم إله الورى وقوله في مدحهم صلوات الله عليهم:

وقد غاث فيهم هزبر اللقاء وهمام مطيَّرة في المهواء وطعن كما انحلٌ عقد السقاءِ وصفوة ربّي من الأصفياء وكان سواكم هجاء الهجاء إذا ما دُعيت لفصل القضاء تساقط عني سقوط الهباء صلاة توازي نجوم السماء

وداء الحقود عزيز الدواء

ء والله والنصر فوق اللواء

منكم علاكم فاخره عن أحسد من نائسره من كلِّ نفسٍ كافره فرتم بحظ الأخره

آل النبيِّ فضلتم فضل النجوم الزاهره وبهرتم أعدائكم بالمأثرات السائره ولكم مع الشرف البلا غة والتحلوم الوافره وإذا تفوخر بالعلا هسذا وكسم أطبقاته بالسّمر تخضب بالنجيع (١) وبالسيوف البائره تسشفى بها أكبادكم ورفضتم الدنيا لذا

وقوله في ولاء أمير المؤمنين شخه مشيراً إلى ما رويناه ص ٤٦ في الجزء الثالث مما ورد في حبٌّ أميرِ المؤمنين عليه السلام :

حبُّ الوصيِّ مبرَّةً وصله وطهارةً بالأصل مكتفله والنّــاس عــالمـهم يسديـن بــه ويسرى التشيُّسع في سسراتهمُ

حبًّا ويجهل حقَّه الجهله والنصب في الأرذال والسفله

<sup>(</sup>١) النجيع: من الدم ما كان ماثلًا إلى السواد.

الغدير ج ـ ٤

وقوله في المعنى:

حبُّ عمليِّ عملوّ همَّمه ميِّز محبِّيه هل تراهم بين رئيس إلى أديب وطيب الأصل ليس فيه فهم إذا خلصوا ضياء

لأنّه سيّد الأئمّه إلا ذوى ثروة ونعمه؟! قد أكمل الطرف واستتمد عند امتحان الاصول تُهمه والنصب الظالمون ظلمه

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي، ويأتي مثله في ترجمة الناشي الصغير.

ولكشاجم يرثي آل الرسول سنات قوله:

يسا بُنؤس دهسرِ على آل رسسو إذا تفكّرت في مصابهمُ بعضهم قربت مصارعه أظلم فى كربلاء يـومـهـمُ لا يبــرح الغيث كــلّ شـــارقــة على ثــرى حلّة غــريـب رســو ذلُّ حماه وقبلٌ نياصره وسيق نسوانه طِلاح(٢) وهنَّ يمنعن بسالـوعيـــد من النـــــ عادى الأسبى جله ووالده لولم يُرد ذو الجلال حربهم

أجمل همو المرزء فمادحهُ بماكسره فماجعٌ ورائحهُ لا ربع دارٍ عف ولا طلل أوحش لمّا نأت ملاقحة فجائعٌ لو درى الجنين بها لعاد مبيضًةً مسالحه ل الله تجتــاحهم جـــوائحــهُ(١) أثقب زند الهموم قادحه وبعضهم بسوعمدت مسطارحمة ثمة تبجلى وهم ذبائعحه تهمى غمواديمه أو روائحمه ل الله مسجسروحسة جسوارحسه ونال أقصى مناه كاشحة أحسن أن تهادي بهم طلائحهُ وح والملأ الأعلى نوائحه حين استغاثتهما صوائحة به لضاقت بهم فسائحه

<sup>(</sup>١) جاحه واجاحه واجتاحه: استأصله وأهلكه. جوائح جمع جائحة: البلية والداهية العظيمة.

<sup>(</sup>٢) طلاح: معيية من السفر.

وهـو الذي اجتـاح حين ما عقـر يا شيع الغيِّ والضَّلال ومن غششتم الله في أذيَّة مَن عفرتم بالشرى جبين فتيً سيّان عند الآله كلُكمُ على الذي فاتهم بحقهم جهلتمُ فيهم الـذي عـرفــه البيــ إن تصمتوا عن دعائهم فلكم في حيث كبش الرَّدى يُناطح من وفي غدٍ يعرف المخالف من وبين أيديكم حريق لظى إن عبتموهم بجهلكم سفها أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله ما أشرق المجد من قبورهم قومٌ أبي حدُّ سيف والدهم وهمو الذي استأنس الزَّمان به حاربه القوم وهو ناصره وكم كسى منهم السيسوف دمسا ماصفح القوم عندما قدروا بل منحوه العناد واجتهدوا كانوا خفافاً إلى أذيَّته وله قوله:

زعموا أنَّ من أحبُّ عليًّا كــذبــوا من أحبُّــه من فقيــرِ حرّفوا منطق الوصيّ بمعنى إنَّما قال: ارفضوا عنكم الد

ت ناقته إذ دعاه صالحهُ كلهم جمّة فضائحه إلىكم اديت نصائحه جبريل قبل النبيِّ ماسحة خاذله منكم وذابحه لعنٌ يغاديه أو يُسراوحهُ ـ توما قابلت أباطحه يـوم وغي لا يُجاب صـائحــهُ أبصر كبش الورى يُناطحنهُ خماسسر ديمن منكم ورابحمة يلفح تلك السوجنوه لافحنه ما ضرَّ بدر السَّماء نائحةُ بفضلهم ناطق وواضحة إلا وسكّانها مصابحة للدين أو يستقيم جامحة والملين ملذعمورةً مسارحه قدماً وغشوه وهو ناصحه يوم جلاد يطيح طائحه لمّاجنت فيهم صفائحه أن يسمنعوه والله مانحة وهــو ثقيــل الــوقـــار راجحــهُ

ظل للفقر لابساً جلبابا يتحلّى من الغنى أثوابا خالفوا إذ تأوَّلوه الصّوابا نيا إذا كنتمُ لنا أحبابا

٣٦ ..... الغدير ج ـ ٤

#### مشايخه وتآليفه:

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيّام صباه، وكيفيَّة تعلّمه، وأساتذته في فنونه، ومشايخه في علومه، والمصادر برمَّتها خالية من البحث عن هذا الجانب إلاّ أنَّ شعره يُفيدنا تتلمذه على الأخفش الأصغر عليِّ بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيَّام الأخفش بها وقد ورد الأخفش مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها إلى حلب سنة ٣٠٦، وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قرائته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام حينما نزل بها الأخفش إمّا في رواحه إلى مصر، وإمّا في أوبته عنها فقال:

أوبته عنها فقال:
فلمّا خُيّل الصبح
واتبعت العرا وجها
إلى كعبة آداب
إلى معدن بالحكمة
ومن يعدل بالعلم
ومن يعدل بالعلم
إذ الأخبار حاجته
به تغدو من الشك
ويلقى طرق الحكمة
لكي يفرج عني الخط
وكي يمنحني تأديب
ومن أولى بتقريب

ولسا يبل تبليجه كسى البشر تباهيجه بأرض الشام محجوجه والآداب مصروجه لمن العلم مرجوجه من المناد تعويجه من المناد تعويجه تناها وهي محجوجه قلوب القوم مشلوجه للأفهام مسهوجه به المحض وتخريجه ما المحض وتخريجه خلا من كنت ضريجه خلا من كنت ضريجه

له أدب النديم كما في فهرست النديم.

٢ - كتاب الرسائل.

٣ ـ ديوان شعره.

كشاجم ولادته ووفاته .....

٤ \_ كتاب المصائد والمطارد(١)

٥ ـ خصائص الطرف.

٦ ـ الصبيح .

٧ - البيرزة في علم الصيد.

#### ولادته ووفاته:

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شيبه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنَّه ولد في أواسط القرن الثالث قال من قصيدة:

> وإنَّ شيبي قــد لاحت كـواكبــه فهـــذه جملةً في العـــذر كـــافيــةً وبــان منّي شبابٌ كــان يشفع لي قمد كمان بمابي للعمافين منتجعماً وكنت طود المني يُؤوي إلى كنفي أفنى الكثيـر فما إن زال ينقصني وقـــد غنيت وأشغـــالي تبيِّن مــن

في ظلمة من سواد اللمَّة الجثله تغنيك فاغن عن التفصيل بالجمله سقياً له من شباب بان سقياً له ينتابه ثُلَّة من بعدها ثُلَّه كحائط مُشرف من فوقه ظله متى دفعت إلى الأفنان والبقله فضلى فقد سترته هذه العطله والسيف في الغمد مجهول جواهره وإنَّمنا يجتنينه عين من سلَّه

وهذه القصيدة يمدح بها أبا علي ابن مقلة الوزير ببغداد في أيّام وزارته قبل حبسه وقد قبض عليه وحبس سنة ٣٢٤ وتوفى سنة ٣٢٨.

وأمّا وفاته ففي « شذرات الذهب » أنَّه توفّي سنة ٣٦٠ وتبعه ـ تاريخ آداب اللغة العربيَّة ـ وفي كشف الظنون، وكتاب الشيعة وفنون الاسلام، والأعلام للزركلي انَّها في سنة ٣٥٠ وردَّدها غير واحد من المعاجم بين التاريخين، وكلُّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً، كما يقرب إليهما ما في مقدِّمة ديوانه من أنَّه توفّي سنة ٣٣٠ وهو كما سمعت في مدحه إبن مقلة كان يشكو هرمه قبل سنة . 478

<sup>(</sup>١) ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٩.

لفت نظر: ذكر المسعودي في « مروج الفهب » ج ١ ص ٢٥٥ لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ويذم النرد وذكر اسمه أبو الفتح محمّد بن الحسن، وأحسبه منشأ ترديد سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة في إسمه وإسم أبيه بين محمود ومحمّد. والحسين والحسن، وذكر المسعودي صوابه في مروجه ج ٢ ص ٥٤٥، ٥٤٥، ٥٥٠.

ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ويُكنّي كشاجم نفسه بالثاني في قوله:

قالوا: أبو أحمد يبني. فقلت لهم: بنتم حتى إذا تم البنماء لهما

كما بنت دودة بنيان السرق كان التمام ووشك الخير في نسق

ويثني عليه ويصفه بقوله:

نفسي الفداء لمن إذا جرح الأسى كبدي وتاموري وحبّة ناظري ربيته متوسّماً في وجهه ورزقته حسن القبول مبيّنا وغسدوت مقتنياً له عن امّه وعمرت منه مجالسي ومسالكي فأظل أبهج في النهار بقربه وأزيره العلماء يأخذ عنهم وإذا يجنُّ الليل بات مسامري فأبيت أذني مهجتي من مهجتي

قلبي أسوت به جروح أسائي ومؤملي في شدّتي ورخائي ما قبل في توسمت آبائي في الآلاء في الألاء وهي النجيبة وابنة النجيباء وجمعت منه مآربي وهوائي وأريه كيف تناول العلياء ولشدً من يغدو إلى العلماء ومجاوري وممشلا بإزائي وأضم أحشائي إلى أحشائي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعرا أدبياً ومن شعره يذمُّ به بمخيلًا قوله(١):

<sup>(</sup>١) ينيمة الدهرج ١ ص ٢٤٨، ونهاية الارب ج ٣ ص ٣١٨.

صديق لنا من أبرع الناس في البخل دعاني كما يدعو الصديق صديقه فلمّا جلسنا للطعام رأيت ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده فأقبلت أستلُ الغذاء مخافة أمدُ يدي سراً لأسرق لقمة إلى أن جنت كفّي لحتفي جناية فجرت يدي للحين رجل دجاجة وقدّم من بعد الطعام حلاوة وقمت لو أنّي كنت بيّتُ نيّة

وأفضلهم فيه وليس بذي فضل فجئت كما ياتي إلى مثله مثلي يرى أنه من بعض أعضائه أكلي واعلم أنَّ الغيظ والشتم من أجلي وألحاظ عينيه رقيبٌ على فعلي فيلحظني شزراً فأعبث بالبقل وذلك أنَّ الجوع أعدمني عقلي فجرت كما جرَّت يدي رجلها رجلي فلم أستطع فيها أمرٌ ولا أحلي ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

وذكر الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ من شعره ما يُناهـز ستين بيتاً . وقال صاحب تعاليق اليتيمـة ج ١ ص ٢٤٠ : [لم نعثر في ديـوان كشـاجم على شيء من هذه المختـارات] ذاهلاً عن أنَّ الـديوان المعـروفـهـو لكشاجم لا لإبنه أبي نصـر أحمد الـذي انتخب الثعالبي من شعـره ، ويستشهد بشعره الوطواط في «غرر الخصائص» .

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير المتوفّى سنة ٣٩١ إلى بستانه بالمقس فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفّاحة بماء الذهب وأنفذها إليه(١).

إذ الوزيس تسخلي للنسل في الأوقات فقد أتاه سميًا ه جمعفربن الفرات

ويوجد في « بدائع البداية » شيءٌ من شعره راجع ج ١ ص ١٥٧، وذكر من شعره إبن عساكر في تـــاريخــه ج ٤ ص ١٤٩ ما نظمه سنة ٣٥٦ بالرملة لمّا ورد إليها أبــو علي القرمطي القصير.

<sup>(</sup>١) في معجم الادباء ج ٢ ص ٤١١.

۶۶ ..... الغديوج ـ ۶

ويذكر محمَّد بن هارون بن الأكتمي إبني كشاجم ويهجوهما بقوله(١):

يابني كشاجم أنتما مستعملان مجرَّبان مات المشوم أبوكما فخلفتماه على المكانِ وقرنتما في عصرنا ففعلتما فعل القرانِ لغلاء أسعار الطعا م وميتة الملك الهجانِ

<sup>(</sup>١) يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥٢.



بغيير شك لنفسه نصحا كل فسادٍ بحبِّكم صلحا إن قيس يـومـاً بفضلكم قبحـا وآية الليل ذو الجلل محا وأنتمُ في دُجي الــظلام ضُـحي الممنسوح من علم ربِّمه منحما في يسوم «خَمّ » بفضله اتضحا مُعتضداً في القيام مكتشحا مــولى بــوحي من الآلــه وحــا يُسِايِع الله مخلصاً ربحا جبريل يسوم النزال ممتسدحا فتى سواه إن حادث فدحا ل البرايا لفربه رجحا فتح سواه وسار فافتتحا قلّ الباب من حصنهم وحين دحا حرب وألفوا سواه قطب رحى ووفق العبد ينشؤ المدحا

يا آل ياسين من يحبّكمُ أنتم رشادٌ من الضَّلال كما وكل مستحسن لغيسركم ما مُحيت آية النهار لنا وكيف تسمحى أنسوار رشسدكم أبوكم أحمد وصاحب ذاك على الذي تفرُده إذ قال بين الورى وقام به : من كنت مولاه فالوصيُّ لـه فبخبخوا ثم بايعوه ومن ذالك علي الذي يقول له : لا سيف إلّا سيف الوصيِّ ولا لو وزنوا ضربه لعمرو وأعما ذال علي اللذي تسراجع عن في يسوم حضّ اليهسود حيين أ لم يشهد المسلمون قطّ رحي صلِّي عليه الآله تــزكــيـةَ

٢٤ ..... الغدير ج ـ ٤

وقال في قصيدة يوجد منها ٣٦ بيتاً:

ألا يا خليفة خير الورى أدلُّ دليل على أنهم خلافهم بعد دعواهم

إلى أن قال:

فيا تاصر المصطفى أحمد ونساصبت نسطابه عنوة فأنت الخليفة دون الأنام ولا سيّما حين وافيته فقال أناس: قالاه النبيّ فقال النبيُّ جواباً لما : ألم ترض إنا على رغمهم ولسو كسان بعدي نبيٌّ كمسا ولكنني خاتم المرسلين وأنت الخليفة يهوم انتجاك يسراك نجيّاً له المسلمون على فم أحمد يسوحي إليك وأنت الخليفة في دعوة ويسوم «الغديسر» وما يسومه لهم خلفٌ نصروا قولهم إذا شاهدوا النصّ قالوا لنا: فقلنــا لهم: نصُّ خيــر الـــوري وله يمدح آل الله قوله:

بآل محمد عُرف الصوابُ هم الكلمات والأسماء لاحت وهم حُجم الآله على البرايا

لقد كفر القوم إذ خالفوكا أبوْك وقد سمعوا النصَّ فيكا ونكثهمُّ بعدما بايعوكا

تعلّمت نصرته من أبيكا فلعنة ربّي على ناصبيكا فما بالهم في الورى خلّفوكا؟ وقيد سار بالجيش يبغي تبوكا فصرت إلى الطهر إذ خفضوكا يؤدي إلى مسمع الطهر فوكا كموسى وهارون إذ وافقوكا؟ جعلت الخليفة كنت الشريكا وأنت الخليفة إن طاوعوكا على الكور حيناً وقد عاينوكا وكـــان الآلِــه الـــذي ينتجيـكـــا وأهل الضغائن مستشرفوكا العشيرة إذ كان فيهم أبوكا ليترك علزآ إلى غادريكا ليبغوا عليك ولم ينصروكا تبواني عن الحقِّ واستضعفوكـــا يُنزيل النظنون وينفي الشَّكوكــا

وفي أبياتهم نـزل الكتـابُ لأدم حيـن عـزَ لـه الـمتـابُ بـهم وبـحكـمهـم لا يُستـرابُ

بقيَّة ذي العُلى وفروع أصل وأنسوارٌ تسرى في كسلُ عصسر ذراري أحسمد وبسنو عملي تناهبوا في نهاية كل مجد إذا ما أعوز الطلاب علم ا محبُّتهم صراطٌ مستقيمٌ ولا سيما أبوحسن على كــأنّ ســنــان ذابـله ضــمـيــرّ وصارمه كبيعته بخم على الدر والذهب المصقى إذا لم تُبر من أعدا على (١) إذا نادت صوارمه نفوسا فبين سنانه والدرع سلم هـو البكّاء في المحــراب ليلاً ومَن في خفِّه طرح الأعـادي فحين أراد لبس المخفّ وطاربه فاكفأه وفيه ومّن نــاجــاه ثعبــانٌ عــظيـمٌ رآه النياس فانجفلوا(١) ببرعب فلمساأل دنا منه عليُّ فكلمه علل مُستطيلًا

بحسن بيانهم وضح الخطاب لإرشاد الورى فهم شهاب خليفته فهم لب لباب فطهر خلقهم وزكوا وطابوا ولم يسوجسد فعنسدهم يصاب ولكن في مسالكه عقابً له في الحرب مرتبة تُهابُ فليس عن القلوب لمه ذهاب معاقدها من القوم الرَّقابُ وباقى الناس كلهم تُسرابُ فما لك في محبَّته ثموابُ فليس لهم سوا نِعَم جوابُ وبين البيض والبيض اصطحاب هو الضحّاك إن جدَّ الضرابُ حباباً كي يلسبه(٢) الحبابُ وافى يُمانعه عن الخفُّ الغرابُ حبابٌ في الصعيد له انسيابٌ (٣) بباب الطهر ألقته السَّحابُ وأغلقت المسالك والسرحاب تدانى الناس واستولى العجلب أواقبل لا يخاف ولا يهابُ

<sup>(</sup>١) كذا في تخميس العلامة الشيخ محمد على الأعسم. \* وفي كتاب الائلـ ل والتحفة:

ومسن لسم يبر من أعدا علي فليس له السنجاة مولا مشواب (٢) لسبته الحية: لدغته.

<sup>(</sup>٣) انسابت الحية: اجرت وتدافعت.

<sup>(</sup>٤) انجفل وتجفل القوم: هربوا مسرعين.

ودنّ لحاجه(١) وانساب فيه : أنا ملك مُسخت وأنت مولى أتيتك تائباً فاشفيع إلى من فاقبل داعيا وأتى أخوه فلمّا أن أجيبا ظلّ يعلو وأنبت ريش طاووس عليه يقول: لقد نجوت بأهل بيتٍ همُ النبــأ العـظيم وفَلك نــوح ِ

وقال وقد تغيّبه الترابُ دُعاؤك إن مننت به يُجابُ إليه في مهاجرتي الإيابُ يُؤمِّن والعيون لها انسكابُ كما يعلو لدى الجلد العقابُ جــواهــر زانهــا التّبـر المُـــذابُ بهم يُصلى لظيَّ وبهم يُشابُ وبساب الله وانتقطع الخطاب

## ( ما يتبع الشعر )

الأصحّ أنَّ هذه القصيدة للناشي كما صرَّح به إبن شهراشوب في « المناقب »، وروى إبن خلكان عن أبي بكر الخوارزمي: انَّ الناشي مضى إلى الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبّي وهو صبيٌّ يحضر مجلسه بها وكتبٍ من إملائه لنفسه من قصيدة:

كسأنَ سنسان ذابله ضميرٌ فليس من التقلوب لمه ذهماب

وصارمه كبيعته بخمم مقاصدها من الخلق الرِّقاب

وذكرها له الحموي في « معجم الأدباء » ج ٥ ص ٢٣٥ ، واليافعي في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٣٣٥؛ وجزم بذلك في « نسمة السحر » وعزى من نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، وهؤلاء مهرة الفنِّ وإليهم المرجع في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل(٢) وتحفة الأحبّاء من مناقب آل العباء(٣) من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة مما لا مُعوَّل عليه، قال صاحبا الإكليل والتحفة: إنَّ معـاوية بن أبي

<sup>(</sup>١) الحاجر: الارض المرتفعة ووسطها منخفض.

<sup>(</sup>٢) تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني اليمني .

<sup>(</sup>٣) تأليف جمال الدين الشيرازي.

سفيان قال يوماً لجلساءه: من قال في عليٍّ فله هذه البدرة. فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبدرة.

وكذلك لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم، وكان إبن خلكان والحموي معاصرين لإبن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أنَّه كانت تتناقله الرواة قبل وجود إبن الفارض.

والذي أحسبه انَّ لجملة من الشعراء قصائد علويَّة على هذا البحر والقافية مبثوثة بين الناس، وربما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الآخر، كما أنَّك تجد أبياتاً من شعر الناشي في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب إبن شهراشوب، وكذلك أبياتاً من شعر إبن حمّاد في خلال أبيات العوني، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر الناهي الرُّواة فعزي الشعر إلى هذا تارةً وإلى ذلك اخرى.

خمُّس جملةً من هذه القصيدة العلامة الحجَّة الشيخ محمَّد علي الأعسم النجفي أوَّله:

بنو المختار هم للعلم بابُ لهم في كل مُعضلة جوابُ إذا وقع اختلاف واضطرابُ بآل محمّد عُرف الصّوابُ

## ( الشاعر )

أبو الحسن (١) علي بن عبد الله بن الوصيف الناشي (الصغير) الأصغر البغدادي من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسمّي حلّاء ويقال له: الناشي لأنّ الناشي يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الأنساب.

كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في ------

<sup>(</sup>١) في فهرست الشيخ، ورجال أبي داود: أبو الحسين.

الحديث، وتقدَّم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل، وسمط جمار العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلّميها، ومحدَّثيها، وفقهائها، وشعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أو جعفر الطوسي كما في فهرسته ص ٨٩، واحتمل في «رياض العلماء» رواية الشيخ الصدوق عنه ايضاً، وقال: لعلّه الذي كان من مشايخ الصدوق، وفي « الوافي بالوفيات» و« لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٣٨: أنّ أبا عبد الله الخالع. وأبا بكر بن زرعة الهمداني. وعبد الواحد العكبري. وعبد السّلام بن الحسن البصري اللغوي، وإبن فارس اللغوي، وعبد الله بن أحمد بن روزبة الهمداني وغيرهم يروون عنه، وأنّه يروي عن المبرّد وابن المعترّ وغيرهما.

وذكر إبن خلكان: أنَّه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليِّ بن نوبخت، وهو من أعاظم متكلَّمي الشيعة.

وقال شيخ الطائفة في فهرسته ص ٨٩: وكان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر في الفقه. وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن علي بن خلف الإصبهاني المعروف بالظاهري المتوفّى سنة ٢٧٠، قال إبن نديم في «الفهرست» ص ٣٠٣: هو أوَّل من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. وقال إبن خلكان في تاريخه ج ١ ص ١٩٣: كان أبو سليمان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهريَّة.

وفي رجال النجاشي: انَّ للمترجم كتاباً في الإمامة، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتباً في « الفهرست »، وفي تارخ إبن خلكان: انَّ له تصانيف كثيرة، وفي الوافي بالوفيات: انَّ شعره مدوَّن، وانَّ مدائحه في أهل البيت عليهم السَّلام لا تُحصى كثرة، ولذلك عدَّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السَّلام.

وفي «معجم الأدباء» قال الخالع: كان الناشي يعتقد الإمامة، ويناظر عليها بأجود عبارة، فاستنفد عمره في مديح أهل البيت حتّى عُرف بهم، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبار، وقصد كافورا الأخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح إبن خنزابة وكان يُنادمه، وطرى إلى البريديِّ بالبصرة؛ وإلى أبي الفضل بن العميد بـارّجان. وقـال: قال إبن عبد الرحيم حدّثني الخالع قال: حدّثني الناشي، قال: أدخلني إبن رائق على الراضي بالله وكنتُ مدّاحاً لابن رائق ونافقاً عليه فلمّا وصلتُ إلى الراضي قال لي: أنت الناشي الرافضيّ؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعيّ، فقال: من أيّ الشيعة؟ فقلت: شيعة بني هاشم. فقال: هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد، فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليَّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليَّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة وشكرته وقلت: أنا ممن يلبس الطيلسان فقال: ها هنا طيالس عدنيَّة أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامة خزِّ. ففعلوا، فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته:

فقال: ما بينك وبين أبي زبيل: فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم

وقال: انصرف.

ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنَّ الناشي على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السَّلام حظي منهم بالقبول والتقدير وحسبه ذلك مأثرةً لا يقابلها أيُّ فضيلة، ومكرمةً خالدةً تكسبه فوز النشأتين.

روى الحموي في « معجم الأدباء » قال: حدَّثني الخالع قال: كنتُ مع والدي في سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيٍّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الورّاقين والصاغة وهو غاصٌّ بالنّاس وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز، وهو شعث، فسلّم على الجماعة

<sup>(</sup>١) الذحل: الثار. العداوة ، الحقد ج ذحول.

بصوت يرفعه، ثمَّ قال: أن رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا: مرحباً بك وأهلًا ورفعوه فقال: أتعرِّفون لي أحمد المزوِّق النائح؟ فقالوا: ها هو جالسٌ، فقال: رأيت مولاتنا عليها السَّلام في النوم فقالت لي: إمض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي بكم يتقطّعُ بمثل مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ

وكان الناشي حاضرا فلطم لطما عظيما على وجهه وتبعه المزوّق والناس كلُّهم وكان أشدُّ الناس في ذلك الناشي ثمَّ المزوِّق ثمَّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلّى الناس الظهر، وتقوّض المجلس، وجهدوا بالرَّجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو اعطيت الدنيا ما أخذتها فإنَّني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السَّلام ثمَّ آخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً، قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبٌ لكم تُفنون قتالًا بسيفكم ويسطوعليكم مَن لِكم كان يخضعُ كَــَانَّ رسـول الله أوصى بقتلكم وأجسـامكم في كلِّ أرض تُــوزَّع

قال الأميني: أوَّل هذه القصيدة:

بني أحمد قلبي لكم يتقطَّعُ بمثل مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ فِما بقعةً في الأرضِ شرقاً ومغرباً وليس لكم فيهـا قتيـلٌ ومصــرعُ ا ظُلمتم وقُتُلتم وقُسِّم فيئكم وضاقت بكم أرضٌ فلم يحم موضعُ جسومٌ على البوغاء تُرمى وأرؤسٌ على أرؤس اللدن الذوابل تُسرفعُ تـوارون لم تأو فـراشـــا جنـوبكم ويسلمني طيب الهجوع فأهجـعُ

وقال الحموي: حدَّثني الخالع قال: إجتزت بالناشي يوماً وهو جالسٌ في السرَّاجين فقال لي: وقد عملت قصيدةً قد طُلبت وأربد أن تكتبها بخطُّك حتَّى أُخرجها. فقلت: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي: أحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائيَّة فإنَّا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرَّجل قد توفّي وهو عائدٌ من الزِّيارة، فقمت ورجعت إليه وقلت: هات البائيَّة حتى أكتبها، فقال: من أين علمت أنَّها بائيَّة؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدَّثته بالمنام فبكى، وقال: لا شكَّ أنَّ الوقت قد دنا فكتبتها فكان أوَّلها:

رجائي بعيدٌ والممات قريبُ ويخطى عظني والمنون تُصيبُ قال الأميني: ومن البائيَّة في المديح قوله:

اناسٌ علوا أعلا المعالي من العلا فليس له إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم فما له هم البحر أضحى درّه وعبابه فليس لستسير به فلك النجاة وماؤها لشرّابه هو البحر يُغني مَن غدا في جواره وساحله هم سبب بين العباد وربّهم محبّهم فو حوواعلم ما قدكان أو هو كائنٌ وكلُ بوقد حفظوا كلَّ العلوم بأسرها وكلّ بوقد حفظوا كلَّ العلوم بأسرها وكلّ بوقم للأ

فليس لهم في الفاضلين ضريبُ فما لهمُ في العالمين نسيبُ فليس له من منتفيه رسوبُ لشرّابه عذب المذاق شروبُ وساحله سهل المجال رحيبُ محبُّهمُ في الحشر ليس يخيبُ وكل رشادٍ يحتويه طلوبُ وكل بديع يحتويه غيوبُ وهم للأعادي في المعاد ذنوبُ

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام يربو على ثلاثمائة بيت.

( ولادته ووفاته ) حكى الحموي في « معجم الأدباء » نقلاً عن خالع أنّه قال: مولده على ما أخبرني به سنة ٢٧١ ، ومات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنت حينئذ بالري فورد كتاب إبن بقيّة (١) إلى إبن العميد يخبره. وقيل: إنّه تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلّهم ، ودُفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف.

<sup>(</sup>١) أبو طاهر محمد بن بقية كان وزير عز الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة بيهارستان العضدي ببغداد سنة ٣٦٧، (ابن خلكان ج ٢ ص ١٧٥).

وهو ممن نُبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ وأُحرقت تربتُه (١) وقال إبن شهر آشوب في « المعالم » ص ١٣٦: حرَّقوه بالنار. وظاهره أنَّه استشهد حرقاً والله أعلم.

وهناك أقوال اخر لا تقارف الصحّة فقد أرّخ وفاته اليافعي في «مرآة الجنان » ج ٢ ص ٢٣٥: بسنة ٣٤٠، وإبن خلكان بسنة ٣٦٠، وابن الأثير في « الكامل » بسنة ٣٦٦، وهو محكيً إبن حجر في « لسان الميزان » عن إبن النجار، وبها أرّخ علاء الدين البهائي في « مطالع البدور » ج ١ ص ٢٥ وذكر له:

ليس الحجاب بآلة الأشرافِ إنَّ الحجاب مجانبُ الإنصافِ ولقلَّ ما يأتي فيحجب مرَّةً فيعود ثانيةٌ بقلبِ صافِ

وذكر له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في نسبة السواد إلى وجه الناصبي قوله:

ياخليلي وصاحبي من لُويَّ بن غالبِ حاكم الحبّ جائر موجبٌ غير واجب لك صدغٌ كأنَّما لونه وجه ناصبي يلاغ الناس إذ تعق رب لدغ العقارب

لفت نظر : توجد في « تنقيح المقال » ج ٢ ص ٣١٣ ترجمة الناشي وفيها : والظهر أنَّه هو عليُّ بن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمي الذي رُوي في « العيون »عنه عن الكاظم عليه السّلام النصّ على الرَّضا . اه . وهذا أعجب ما رأيت في طيِّ هذا الكتاب القيَّم من العثرات .

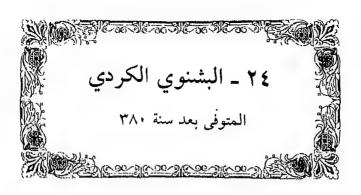
<sup>(</sup>١) سيوافيك في هذا الجزء في ترجمة المؤيد ما وقع في تلك الواقعة الهائلة من الطامات والفظائع.

مصادر ترجمة الناشي ...........



معالم العلماء رجال إبن داود يتيمة الدهر أنساب السمعاني معجم الأدباء ميزان الإعتدال خلاصة الرِّجال نقد الرِّجال مجالس المؤمنين لسان الميزان مطالع البدور جامع الرُّواة مُنتهى المقال نسمة السحر خاتمة الوسائل رياض العلماء الحصون المنيعة الشيعة وفنون الإسلام تأسيس الشيعة روضات الجنّات هديَّة الأحباب وفيات الأعلام بغية الطالب شهداء الفضيلة

فهرست الشيخ رجال النجاشي وفيات الأعيان الوفيات كامل إبن الأثير شذرات الذهب تلخيص الأقوال ملخص المقال ملخص المقال تنقيح المقال الطلبعة



وقد شهدوا عيد « الغدير » واسمعوا الست بكم أولى من الناس كلّهم؟ فقام خطيباً بين أعواد منبر بحيدرةٍ والقوم خرس أذلّة فلبّ مُجيباً ثمّ أسرع مقبلاً فلبّ مُجيباً ثمّ أسرع مقبلاً فلاقاه بالترحيب ثمّ ارتقى به وشال بعضديه وقال وقد صغى وشال بعضديه وقال وقد صغى ووارث علمي والخليفة في غدٍ ووارث علمي والخليفة في غدٍ في أربّ مَن والى عليّاً فواله في الله في علياً فواله

وله قوله من قصيدة:

أأتـرك مشهور الحـديث وصدقـه : ألست لكم مولى ومثلي وليّكم

وله قوله:

يوم « الغدير » لذي الولاية عيدُ يسومٌ يوسم في السماء بأنَّهُ والأرض بالميراث أضحت وسمه

مقال رسول الله من غير كتمانِ فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجانِ ونادى بأعلا الصوت جهرا بإعلانِ قلوبهمُ ما بين خلف وعينانِ بوجه كمثل البدر في غصن البانِ إليه وصار الطهر للمصطفى ثانِ إلى القول أقصى القوم تالله والدانِ كهارون من موسى الكليم ابن عمرانِ على امَّتي بعدي إذا زُرت جثماني وعادالذي عاداه واغضب على الشاني

غداة بخمَّ قام أحمد خاطبا؟ عليُّ فوالوه وقد قلت واجبا

ولذي النواصب فضله مجحودً العهد فيه وذلك المعهودُ لو طاع موطودٌ وكفَّ حسودُ ترجمة البشنوى الكردي . . . . . . .

## (الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن داود الكُردي البشنوي. من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السَّلام كما عدَّه إبن شهراشوب منهم في [ معالم العلماء ] ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث في كتاب « المناقب » للسروي، فهو في الرَّعيل الأوَّل من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإماميَّة الناهضين بنشر الأدب، وينمُّ عن مذهبه قوله:

أليَّة ربّى بالهُدى متمسَّكاً بإثنى عشر بعد النبيِّ مراقبا

ابقي على البيت المطهِّر أهله بيوت قريش للديانة طالبا

وقوله:

**با**ب المدينة عن ذي الجهل مقفولُ لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤول كما تفوّه عن ذي العرش جبريل

يا مُصرف النصِّ جهالًا عن أبي حسن مدينة العلم ما عن بابها عوضً مولى الأنبام عليِّ والسوليُّ معيًّا

قد خان من قدَّم المفضول خالقه ولللآِله فبالمفضول لم أخن

وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلُّعه في التشيُّع، وتمحَّضه في الولاء، وانقطاعه إلى سادات الأئمَّة صلوات الله عليهم، فهو من شعراءهم، وما كان يقال: من أنَّه شاعر بني مروان كما في كامل إبن الأثير ص ٢٤ من ج ٩ فالمراد به ملوك ديار بكر من أولاد اخت باذ الكردي أوَّلهم أبو على بن مروان استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر، وبعد قتله ملك أخوه ممهِّد الدولة، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر وبقى ملكه من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٥٣، وخلفه ولدان: نصر وسعيد، أمَّا نصر فملك ميافارقين وتوفِّي سنة ٤٥٣، وملك بعده ابنه منصور، وأمَّا سعيد فاستولى على آمد(١).

وكان البشنوي المترجَم له يستحثُّ الأكراد البشنويَّة (٢) أصحاب قلعة فتك

<sup>(</sup>١) راجع تاريخ أبي الفداج ٢ ص ١٣٣ و١٨٩ و٢٠٤.

<sup>(</sup>٢) كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٢٤.

٤٥ ..... الغدير ج ـ ٤

لموازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ التي وقعت بينه وبين أبي طاهر والحسين إبني حمدان لمّا ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ وله

في ذلك قوله من قصيدة:

ألبشنويَّة أنصارٌ لدولتكم وليس في ذا خفآ في العجم والعربِ

فإنتماء المترجَم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتَّحد معه في العنصر الكردي؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال(١): إنَّ البشنوي توفّي سنة ٣٧٠ مقيلٌ من الحقيقة فإنَّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب [ معالم العلماء ] للمترجَم كتاب الدلائل ، والرسائل البشنويَّة ، وقال إبن الأثير في « اللباب » ج ١ ص ١٢٧ : وله ديوانٌ مشهور.

# ( البشنويَّة )

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل والأربل، ومنهم: البشنويّة ومنها شاعرنا المترجّم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة إبن عمر عمر المجزيرة ولا غيره مع عمر البنهما نحو من فرسخين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها، قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان »: وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحوالثلاثمائة سنة وفيهم مروّة وعصبيّة ويحمون من يلتجيء إليهم ويحسنون إليه. اه. ولهذه الطائفة هناك قلاع منها قلعة برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن امرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر؛ والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من امراء القرن السّادس.

<sup>(</sup>١) ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧.

<sup>(</sup>٢) حزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق مخضب واسع المخيرات، واحسب ان أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فاحاط بها الماء من جميع جوانبها، ويقال في النسبة إليها: جزري (معجم البلدان).

أكراد العراق ........... أكراد العراق

( ومنهم الزوزانيَّة ) تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان بفتح أوَّله وثانيه ، ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر ، وأوَّل حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أوَّل حدود خلاط ، وينتهي حدُّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس ؛ وفيها قلاعٌ كثيرةٌ حصينةٌ للأكراد البشنويَّة والزوزانيَّة والبختيَّة .

( ومنهم البختيَّة ) لهم عدَّة قلاع في الزوزان منها قلعة [ جُرذقيل ] وهي أجلُّ قلعةً لهم وكرسيُّ ملكهم، وقلعة آتيل. وعلّوس. والقي. وأروخ وباخوخة. وبرخو، وكنكور، ونيروه. وخوشب. ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.

(الهكّاريَّة) بالفتح وتشديد الكاف ينتمون إلى [الهكّاريَّة] قرى فوق الموصل من جزيرة إبن عمر، ومن أمرائهم بحلب عن الدين عمر بن علي، وعماد السدين أحمد بن علي المعروف بإبن المشطوب، وكان أكبر أمير في مصر، ومن علمائهم شيخ الاسلام أبو الحسن عليّ بن أحمد الهكّاري المتوفّى سنة ٤٨٦، والمترجم في تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٣٧٧.

( الجلّانيَّة ) بالفتح وتشديد اللّام وكسر النون والياء المشدَّدة، تنسب هذه الطائفة إلى الجلّانيَّة وهي قلعةُ من قلاع الهَكّارية المذكورة.

( الزّواديَّة )(١)، وهم أشرف الأكراد، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفّى سنة ٥٦٤ وأخوه نجم الدين أيّوب.

( الشوانكاريَّة ) وهم الذين التجأ إليهم في سنة ٥٦٤ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفّى سنة ٥٧٠.

- (الحميديّة)، كانت لهم قلاعٌ حصينةٌ تجاوز الموصل.
  - ( الهذبانيَّة )، لهم قلعة إربل وأعمالها.
  - ( الحكميَّة )، ومن امرائهم الأمير أبو الهيجاء الأربلي.

ومنهم الأكسراد المارانيَّة. واليعقوبيَّة. والجوزقانيَّة. والسورانيَّة. والكورانيَّة، والجاوانيَّة،

<sup>(</sup>١) كذا في الكامل وفي غيره: الردادية.

٥٦ ..... الغدير ج .. ٤

والرضائيَّة، والسروجيَّة، والهارونيَّة، واللريَّة، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تُحصى كثرةً.

نبذة من شعره:

ومن شعر شاعرنا [ البشنوي ] في المذهب قوله:

خير الوصيِّين مِن خير البيوت ومِن خير القبائـل معصومٌ مِن الـزَّل ِ إِذَا نَظْرَتَ إِلَى وَجِهُ الـوصيِّ فقد عبدتَ ربَّكُ في قول ٍ وفي عمل ِ

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ . ص ٢١٩ عن أبي بكر. وعبد الله بن مسعود. وعمرو بن العاص. وعمران بن الحصين. وعن غيرهم عن النبيِّ يَّالِيُهُ أَنَّه قال: النظر إلى وجه عليٍّ عبادة.

ورواه الكنجي في «كفاية الطالب» ص ٦٤ و ٢٥ عن إبن مسعود بطريقين وقال: الحديث الأوَّل أحسن إسنادا من الثاني، والحديث الثاني روته الحفّاظ كأبي نعيم في حليته، والطبراني في معجمه، وهو حسنٌ عال جليلٌ غريبٌ من هذا الوجه، والحديث الأوَّل عال حسن السياف.

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل ص ٦٦ فقال: وأخرجه الحافظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم أبو بكر. وعمر، وعثمان. وجابر. وثوبان. وعائشة. وعمران بن الحصين. وأبو ذر. وفي حديث أبي ذر قال رسول الله علي فيكم أو قال في هذه الأمّة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادةً. والحجُّ إليها فريضةً. ورواه في ص ١٢٤ بطريق آخر عن علي عليه السّلام وله قوله:

ولستُ ابالي باي البلاد ولا أين حطت إذا مضجعي إذا كنتُ أشهد أن لا آله وأنَّ محمَّداً المصطفى وأنَّ محمَّداً المصطفى وفاطمة الطهر بنت الرسول وابناهما فهما سادتي

قضى الله نحبي إذا ما قضاه ولا من جفاه ولا من تلاه هو الله والحقُّ فيما قضاه نبيعً وأنَّ علياً أخاه رسولاً هدانا إلى ما هداه فطوبي لعبدهما سيّداه

وله قوله:

يا ناصبي بكل جهدك فاجهد الطيبين الطاهرين ذوي الهدى واليتهم وبسرئت من أعسدائهم فهمُ أمانٌ كالنَّجوم وإنَّهم

وله قوله:

فقال كبيرهم: ما الرأي فيما سمعتم قاوله قاولا بليغا فقالوا: حيلة نصبت علينا تهدبر غير هذا في امور سنجعلها إذا ما مات شوري وله قوله:

يا قارىء القرآن مع تاويله أعمارة البيت المخرم مثله أم مثلي التيميُّ أو عدوِّيهم لا والــذي فــرضٌ عــليٌّ وداده وله قوله:

فمدينة العلم التي هـو بـابهــا فعدوُّه أشقى البريَّة في لظى وله قوله:

خير البريّة خاصف النعل الذي وبعلمه وقضائمه وبسيفه

وله في الصديقة الزُّهراء سلام الله عليها قوله:

وقف الندا في موضع عبرت فتغض والأبصار خاشعة

إنّى علقتُ بحبِّ آل محمَّدِ طابوا وطاب وليهم في المولد فاقلل ملامك لا أبا لك أوزد سُفن النجاة من الحديث المسندِ

ترون يردّ ذا الأمر الجليّ وأوصى بالخلافة في عليُّ؟ ورأيٌ ليس بالعقد الوفيِّ تنال بها من العيش السنيِّ لتيميِّ هنالك أو عديٌّ

مع كلُّ محكمة أتت في حالرِ وسقاية الحجّاج في الأمثال ؟! هل كان في حال ٍ من الأحوال ِ؟! ما عندى العلماء كالجهال

أضحى قسيم النّار يوم مآبه ووليّه المحبوب يـوم حسابــهِ

شهد النبيُّ بحقِّه في المشهدِ شهد الرَّسول مع الملائك فاشهد

فيه البتول: عيونكم غضوا على بنان الطالم العض

٥٨ ..... الغدير ج - ٤

تسودُّ حينشذ وجوههم ووجوه أهل الحقِّ تبيض

وله يمدح الإمام جعفر الصّادق عليه السّلام قوله:

سليل أئمّة سلكوا كراما على منهاج جدّهم الرّسول، إذا ما مشكلٌ أعيى علينا أتونا بالبيان وبالدليل



قالت: فمر صاحب الدين الحنيف أجب؟ قالت: فَمن بعده تُصفي الولاء له؟ قالت: فَمن بات مِن فوق الفراش فدى؟ قالت: فمن ذا اللذي آخاه عن مقة قالت: فَمن زوَّج الزُّهراء فاطمة؟ قالت: فمن والد السبطين إذ فرعا؟ قسالت: فَمن فساز في بُسدر بمعجسزهسا؟ قالت: فمن أسد الأحسراب يفرسها؟ قسالت: فيوم حُنسين من فسرا وبسرا؟ قسالت: فَسمن ذا دُعي للطيريسأكله؟ قسالت: فَمن تلوه يسوم الكسماء أجب؟ قالت: فَمن ساد في ينوم «الغنديس» ابن؟ قالت: ففي مَن أن في هل أن شرف؟ قالت: فَمن راكعٌ زكّى بخاتمه؟ قالت: فَمن ذا قسيم الناريسهمها؟ قالت: فَمن بِأَهِلِ الطُّهِرِ النِّيُّ بِهِ؟ قالت: فَمن شبه هارون لنعسرفه؟

فقلت: أحمد خير السّادة الرُّسلِ فقلت: الموصىّ الـذي أربي عملي زُحل فقلت: أثبت خلق الله في الموهمل فقلت: من حازردً الشمس في الطفل فيقلت: أفيضيل من حياف ومُنتعيل فقلت: سابق أهل السبق في مهل فقلت: أضرب خملق الله في المقلل فقلت: قاتل عمرو الضيغم البطل فقلت: حاصد أهل الشرك في عجل فقلت: أقسرب مُسرضيٌّ ومُسنتحسل فقلت: أفضل مكسوِّ ومُشتمل فقلت: مَن كان له الإسلام خيرولي فقلت: أبذل أهل الأرض للنفل فقلت: أطعنهم مذكان بالأسل فقلت: مَن رأيه أذكى من الشّعل فسقلت: تسالب في حسلُ ومُسرتحل فقلت: مَن لم يحل يسوماً ولم يسزل

٣٠ ..... الغدير ج ـ ٤

قالت: فَمن ذا غدا بساب المدينة قبل؟ قالت: فَمن قات الأقسوام إذ نكشوا؟ قالت: فَمن حارب الأرجاس إذ قسطوا؟ قالت: فَمن قارعَ الأنجاس إذ مرقوا؟ قالت: فَمن صاحب الحوض الشريف غداً؟ قالت: فَمن ذالسواء الحمد يحمله؟ قالت: أكلُّ الذي قد قلتَ في رجل ؟ قالت: فَمن هو هدا الفرد سمه لناً؟

فقلت: مَن سألوهُ وهولم يَسلِ فقلت: تفسيره في وقعة الجملِ فقلت: صفّين تُبدي صفحة العملِ فقلت: معناه يوم النّهروان جلي فقلت: من بيته في أشرف الحللِ فقلت: مِن لم يكن في الرّوع بالوجلِ فقلت: كلّ الذي قد قلتُ في رجلِ فقلت: ذاك أمير المؤمنين على

## وله من قصيدة:

يا كفو بنت محمّد لولاك ما يا أصل عترة أحمد لولاك لم كان النبيُّ مدينة العلم التي رُدَّت عليك الشمس وهي فضيلة لم أحك إلاّ ما روته نواصب عسوملت يا تلو النبيِّ وصنوه قد لقبوك أبا تراب بعدما لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي

زُفَت إلى بشر مدى الأحقابِ
يك أحمد المبعوث ذا أعقابِ
حوت الكمال وكنت أفضل بابِ
بهرت فلم تُستر بلف نقابِ
عادتك فهي مباحة الأسلابِ
باوابد جاءت بكل عجابِ
باعوا شريعتهم بكف تُرابِ
باعوا شريعتهم بكف تُرابِ
آتى الزكاة وكان في المحرابِ
حَكَم الغدير له على الأصحاب

وله قوله:

وقالوا: عليَّ على. قلت: لا ولكن أقلول كقلول النبيً : ألا إنَّ مَن كنت ملولي لله

وله من قصيدة قوله: وكم دعوةٍ للمصطفى فيه حُقّفت

فإنَّ العُلا بعليِّ غلا وقد جمع الخلق كل الملا يُسوالي علياً وإلَّا فلا

وآمال من عادى الوصيِّ خوائبُ

فمن رَمَا آذاه جَالاه داعياً من سطوة للحرّ والبرد رفّعت وفي أيّ يوم لم يكن شمس يومه أفي خطبة الزّهراء لمّا استخصّه أفي الطير لمّا قد دعا فأجابه أفي رفعه يوم التباهل قدره؟ أفي يوم خمّ إذ أشاد بذكره؟ أيعسوب دين الله صنو نبيّه أيعسوب دين الله صنو نبيّه مكانك من فوق الفراقد لائحً وسيفك في جيد الأعادي قلائدً

لساعته والريح في الحرب عاصبُ بدعوته عنه وفيها عجائبُ إذا قيل هذا يوم تُقضى المآربُ؟ كفاء آلها والكلُّ من قبل طالبُ؟ وقد ردَّه عنه غبيِّ مواربُ؟ وذلك مجدٌ ما علمت مواظبُ؟ ومن حبّه فرضٌ من الله واجبُ ومجدك من أعلى السّماك مراقبُ قلائد لم يعكف عليهنَّ شاقبُ

### (الشاعر)

الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيّات كبيرة أتتهم الفضائل من شتّى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرِّقة، ومن هاتيك النفسيّات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسيَّة ـ الصاحب ـ فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طورة، ومن ناحية الأدب تارة، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرَّة، ومن وجهة العظمة اخرى، إلى جودٍ هامرٍ، وفضل وافرٍ، وشرفٍ صميم، ومذهبٍ قويمٍ وفضائل لا تُحصى ومها هتف المعاجم بشي من ذلك فإنّه بعض الحقيقة، ولعل في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غني عن الإطناب في وصفه، وإنّك لا تجدشيئاً من في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غني عن الإطناب في وصفه، وإنّك لا تجدشيئاً من وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ١٩ صحيفة، وإنّما ألفها له ولشعرائه، وأفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته منهم:

٦٢ ..... الغدير ج ـ ٤

١ - مهذّب الدين محمّد بن على الحلّي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي له كتاب [ الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور ].

٢ ـ الشيخ محمَّد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني المولود
 سنة ١١٠٣ والمتوفّى سنة ١١٨١ .

٣ ـ السيّد أبو القاسم أحمد بن محمّد الحسني الحسيني الإصبهاني، له
 كتاب [ رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عباد ] ألفها سنة ١٢٥٩.

٤ ـ الاستاذ خليل مردم بك له كتاب في المترجَم طبع في مطبعة الترقي
 ٢٥٢ صحيفة بدمشق وهو الجزء الرابع من أئمة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء.

وبعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلّا سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في هذه الكتب.

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس باصطخر أوبطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل إبن العميد. وأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي، وأبي الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقّب بعرام. وأبي سعيد السيرافي، وأبي بكر بن مقسم، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، وعبد الله بن جعفر بن فارس، ويروي عن الأخيرين.

قال السمعاني: إنَّه سمع الأحاديث من الإصبهانيِّين والبغداديِّين والرازيِّين وحدَّث، وكان يحثُّ على طلب الحديث وكتابته؛ وروى عن إبن مردويه أنَّه سمع الصاحب يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام.

وكان يُملي الحديث على خلقٍ كثير فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستّة كلِّ يبلّغ صاحبه، فكتب عنه الناس الكثير الطيّب منهم: القاضي عبد الجبّار. والشيخ عبد القاهر الجرجاني. وأبو بكر بن المقري. والقاضي أبو الطيّب الطبري. وأبو بكر بن عليّ الذكواني. وأبو الفضل محمّد بن محمّد بن إبراهيم النسوي الشافعي.

ثمَّ شاع نبوغه في العلوم وتضلّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب حتّى عدَّه شيخنا بهاء الملّة والدين في رسالة غسل الرجلين ومسحهما من علماء الشيعة في عداد ثقة الإسلام الكليني. والصَّدوق. والشيخ المفيد. والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرائهم. ووصفه العلاّمة المجلسي الأوَّل في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدِّمين والمتأخّرين، وعدَّه في مقام آخر: من رؤساء المحدِّثين والمتكلّمين. وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في «أمل الآمل » بأنَّه محقِّقٌ عظيم الشأن جليل القدر في العلم.

كما أنَّ الثعالبي في « فقه اللغة » جعله أحد أتمَّتها الذين اعتمد عليهم في كتابه أمثال الليث. والخليل. وسيبويه. وخلف الأحمر. وثعلب الأحمثي. وابن الكلبي. وإبن دريد. وعدَّه الأنباري ايضاً من علماء اللغة فأفرد له ترجمته في كتابه: طبقات الادباء النّحاة، وكذلك السيوطي في « بغية الوعاة » في طبقات اللغويين والنّحاة، ورآه العلّمة المجلسي في مقدِّمة البحار علماً في اللغة والعروض والعربيَّة من الإماميّة.

وقال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ١٨٠: كان يخالط العلماء والادباء ويقول لهم: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان، وسمع الحديث وأملى، وروى أبو الحسن عليّ بن محمَّد الطبري المعروف بكيا قال: سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول: لمّا عزم الصاحب إسماعين بن عبّاد على الإملاء وكان حينئذ في الوزارة خرج يوما متطلساً متحنّكاً بزيِّ أهل العلم فقال: قد علمتم قِدمي في العلم فأقروا له بذلك. فقال: وأنا متلبِّسٌ بهذا الأمر وجميع ما انفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدّي، ومع هذا فلا أخلو من تبعات، اشهد الله واشهدكم أني تائبٌ إلى الله من كلِّ ذنب أذنبته. واتّخذ لنفسه بيتاً وسمّاه بيت التوبة، ولبث اسبوعاً على ذلك، ثمَّ أخذ خطوط الفقهاء بصحّة توبته، ثمَّ خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستّة كلُّ يبلِّغ صاحبه، فكتب الناس حتّى القاضي عبد الواحد ينضاف إليه ستّة كلُّ يبلِّغ صاحبه، فكتب الناس حتّى القاضي عبد المجبّار، وكان الصاحب ينفذ كلُّ سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرق في

٦٤ ..... الغدير ج ـ ٤

الفقهاء وأهل الأدب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم .

وإخباتاً إلى علمه وأدبه ألّف له غير واحد من الأعلام الأفذاذ تآليف قيّمة منهم:

١ ـ شيخنا الصّدوق أبو جعفر القمي ألَّف له كتابه [ عيون أخبار الرِّضا ]

٢ ـ الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي كتابه [ نفي التشبيه ] كذا في لسان الميزان ج ٢ ص ٣٠٦ نقلًا عن فهرست النجاشي،
 ويظهر من النجاشي ص . ٥ انّه غيره ولم يسمّه.

- ٣ \_ الشيخ الحسن بن محمَّد القمي ألَّف له كتابه [ تاريخ قم ]
- ٤ ـ أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي كتابه [ الصاحبي ].
  - ٥ ـ القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه [ التهذيب ].

٦ - أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصّواف المالكي، ألَّف للصاحب كتابه [ الحجر ] ووجَّهه إليه فقال الصاحب: رُدّوا الحجر من حيث جاء. ثمَّ قبله ووصله عليه، ذكره إبن فرحون في « الديباج المذهّب » ص ٣٦ وللصاحب آثارٌ خالدةٌ في العلم والأدب منها:

١ ـ كتاب أسماء الله وصفاته.

٢ - » نهج السبيل في الاصول.

٣ ــ » الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين.

٤ ـ ، الوقف والإبتداء.

٥ ـ ، المحيط في اللغة في عشر مجلّدات (١).

٦ ـ ، الزيديَّة .

<sup>(</sup>١) كذا في معجم الادباء، وفي كشف الظنون: في سبع مجلدات.

الصاحب وتآليفه ...... الصاحب وتآليفه ..... الصاحب وتآليفه المساحب وتآليفه المساحب وتآليفه المساحب والمساحب والم

٧ ـ كتاب المعارف في التاريخ.

۸ - « الوزراء.

٩ .. « القضاء والقدر.

• ١ ــ « الروزنامجه. ينقل عنه الثعالبي في « يتيمة الدهر ».

١١ ـ « أخبار أبي العيناء.

١٢ ـ « تاريخ الملك واختلاف الدُّول.

۱۳ ـ « الزيديّين.

١٤ ـ « جوهرة الجمهرة لإبن دريل.

١٥ ـ « الإقناع في العروض.

١٦ ـ « نقض العروض.

۱۷ ـ « ديوان رسائله في عشر مجلّدات.

١٨ ـ « الكافى فى الرَّسائل وفنون الكتابة.

19 ـ « الأعياد وفضائل النيروز.

۲۰ ـ « ديوان شعره .

۲۱ ـ « الشواهد.

۲۲ ـ « التذكرة.

٢٣ \_ « التعليل.

۲۶ ـ « الأنوار.

٢٥ ـ « الفصول المهذِّبة للعقول.

٢٦ ـ « رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل.

٦٦ ..... الغدير ج - ٤

٢٧ - كتاب في الطبّ.

٢٨ ـ « في الطبِّ أيضاً.

79 ـ « الكشف عن مساوىء شعر المتنبّي طبعت بمصر في ٢٦ مصحيفة قال الثعالبي في « اليتيمة »: ولَمّا عمل الصاحب هذه الرِّسالة عمل القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه « الوساطة، » بين المتنبّي وخصومه في شعره ، وقال فيه بعض ادباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطه كتاب «الوساطة» في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ ـ رسالةً في فضل سيِّدنا عبد العظيم الحسني المدفون بالري.

٣٢ \_ كتاب السفينة نسبها إليه الثعالبي في تتمَّة اليتيمة.

٣٣ ـ كتابٌ مفرد في ترجمة الشافعي محمَّد بن ادريس إمام الشافعيَّة كما في « الكواكب الدريَّة » ص ٢٦٣ .

وشافهني الاستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنّه رأى من تآليف الصاحب ما يلي:

١ ـ الفصول الأدبيَّة والمراسلات العباديَّة، مرتَّبة على خمسة عشر باباً في
 كلِّ باب خمسة عشر فصلًا، والنسخة مؤرَّخة بسنة ٢٢٨.

٢ ــ رسالة في الهداية والضّلالة، مخطوطة بالخطّ الكوفي، نسخت من نسخة المؤلف وعليها خطه.

٣ ـ الأمشال السائرة من شعر أبي الطيّب المتنبي. وهي ٣٧٢ بيتًا،
 والنسخة بخط الباخرزي مؤرّخة بسنة ٤٣٤ .

والقارىء جِدُّ عليم بأنَّ مؤلِّف هذه الكتب المتنوِّعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعدهم أيُّ مقام منيع من الفنون، فهو فيلسوف متكلمٌ فقيهُ محدَّثُ مؤرِّخُ لغويٌ نحويٌ أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ، فما ظنَك بمثله من نابغة جمع الشوارد؛ وألَّف

بين متفرِّقات العلوم، وهل تجده إلا في الذروة والسنام من الفضل الظاهر، فحقً له هذا الصيت الطائر. والذكر السائر مع الفلك الدائر.

وكانت للصاحب مكتبة عامرة وقد نوه بها لمّا أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى حضرته، ويرغّبه في خدمته وبذل البذول السنيّة، فكان من جملة أعذاره قوله: ثمّ كيف لي بحمل أموالي مع كثرة أثقالي؟ وعندي من كتب العلم خاصّة ما يُحمل على أربعمائة حمل أو أكثر.

في « معجم الادباء » قال أبو الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري دليلٌ على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين فإنَّ السلطان طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلّدات، فإنَّ السلطان محمود لمّا ورد إلى الري قيل له: إنَّ هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كلَّ ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.

يظهر من كلام البيهقي هذا أنَّ عمدة الكتب التي احرقت هي خزانة كتب الصاحب، وهكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم.

وكان خازن تلك المكتبة ومتوليها أبو بكر محمَّد بن إبراهيم بن عليّ المقري المتوفّى سنة ١٩٣١) وأبو محمّد عبد الله الخازن بن الحسن الأصبهاني.

#### وزارته ، صلاته ، مادحوه

قال أبو بكر الخوارزمي: الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها؛ ودبً ودرج من وكرها؛ ورضع أفاويق درّها، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقّه:

ورثّ الوزارة كابراً عن كابر موصولة الأسناد بالأسناد يسروي عن العبّاس عبّاد وزا رته وإسماعيل عن عبّاد

<sup>(</sup>١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤١.

وهو أوَّل من لُقِّب بالصاحب من الوزراء لأنَّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب إبن العميد، ثمَّ اطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة وبقي عَلَماً عليه، وذكر الصّابي في كتاب التّاجي: انَّه إنَّما قيل له الصاحب لأنَّه صحب مؤيّد الدولة ابن بُويه منذ الصبى وسمّاه الصاحب فاستمرَّ عليه هذا اللقب واشتهر به ثمَّ سُمّي به كلُّ من ولي الوزارة بعده.

إستكتبه مؤيَّد الدولة من سنة ٣٤٧ تقريباً إلى سنة ٣٦٦ وسافر معه إلى بغداد سنة ٣٤٧ حتى استوزره من سنة ٣٦٦؛ إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة ٣٧٣ ثمّ استوزره أخوه فخر الدولة، وسافر معه إلى البري عاصمة مملكته، ولم يؤل الصاحب جُهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته قال الحموي: فنح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأحيه (١).

وله أيّام وزارته عطائه الجزل، وسيب يده المتدفّق، وبره المتواصل إلى العلماء والشعراء، قال الثعالبي: حدَّثني عون بن الحسين قال: كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسابات كاتبها ـ وكان صديقي ـ مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين، وكان ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرق على الفقهاء والادباء؛ وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحد كائناً من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من ألف نفس مفطرة فيها [ يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٧٤ ].

وكان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيلة وتشويقه إيّاهم وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتّى نفق سوقها، وراج أمرها، وكثرت طلاّبها، ونبغت روّادها، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر فمدحه

<sup>(</sup>١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤٢.

على فضله المتوفر وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدائحهم مبثوثةً في الدواوين والمعاجم، قال الحموي، حدَّث إبن بابك قال: سمعت الصاحب يقول: مُدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربيَّة وفارسيَّة. وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، وعظمةً لا يخلقها مرُّ الجديدين ومن أولئك الشعراء:

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي له قصائد في الصاحب منها نونيَّة مطلعها:

سواك يعدُّ الغنى واقتنى ويأمره الحرص أن يخزنا وأنت ابن عبّادٍ المرتجى تعدُّ نوالك نيل المنى

٢ ـ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك يمدح الصاحب بقصيدة أوَّلها:
 خلعت قلائدها عن الجوزاء على على الماء على الماء ال

٣ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه له قصيدة منها:
 أقــول وقـلبي فـي ذراك مخـيًـم وجسمي جنيب للصبا والجنائب
 يُجاذب نحو الصاحب الشوق مقودي وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذب

٤ ــ الوزير أبو العبّاس الضبّي المتوفّى سنة ٣٩٨ [ أحد شعراء الغديرالأتي شعره وترجمته ] له قصائد في مدح المترجّم.

٥ ـ الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني كتب إلى الصاحب بقصيدةٍ أوّلها:

إذا الغيروم أرجفن باسقها وحف أرجاءها بوارقها

٦ ـ أبو الحسن محمَّد بن عبد الله السلامي العراقي المتوفّى سنة ٣٩٤ له
 في الصاحب قصيدة أوّلها:

رقى العلمة الله أم خدع السرقيب سقت ورد الخدود من القلوب وله فيه ارجوزة منها:

فما تحلُّ الوزراء ما عقد بجهدهم ما قاله وما اجتهد

٧٠ ..... الغدير ج ـ ٤

شتّــان ما بين الاســود والنقــد هل يستوي البحر الخضم والثمد امنيَّتي من كــلِّ خيــرِ مُستعد أن يسلم الصاحب لي طول الأبدْ

٧ ـ القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفّى سنة ٣٩٢
 له من قصيدة في الصاحب قوله:

أوّ ما انثنيت عن الوداع بلوعة ملأت حشاك صبابةً وغليلا؟! ومدامع تجري فيحسب انَّ في آماقهنَّ بنان إسماعيلا؟! يا أيّها القرم الذي بعلوه نال العلاء من الزّمان السولا قسمت يداك على الورى أرزاقها فكنوك قاسم رزقها المسؤولا وله فيه قصائد كثيرة اخرى.

٨ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الجوهري الجرجاني [ أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ] له قصائد كثيرة في الصاحب همزيّة. واثيّة. فائية. بائيّة وغيرها.

٩ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري، له في الصاحب قصائد منها ميميّة أوّلها:

الدمع يُعرب مالا يُعرب الكلمُ والدمع عدلٌ وبعض القول متَّهمُ

۱۰ ـ أبو هاشم محمَّد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن عيسى بن محمَّد البطحائي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام . المعروف بالعلوي الطبري له شعرٌ كثير في الصاحب فيه كذلك.

١١ - أبو بكر محمَّد بن العبّاس الخوارزمي له قصائد في الصاحب ومن قصيدة يمدحه:

ومَن نصر التوحيد والعدل فعله وأيقظ نــوّام المعــالي شمــائله ومَن تــرك الأخيــار ينشــد أهله أحل أيّها الربع الذي خفّ آهله الا ـ أبو سعد نصر بن يعقوب له قصيدة في الصاحب مطلعها:

أبى لي أن ابالي بالليالي وأخشى صرفها فيمن يُبالي المحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن العاسم بن العاسم بن العالم من العاسم بن العاس

الصاحب له قصيدة تربو على الستين بيتاً يمدّح بها الصاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر منها ٢٠ بيتاً، ومؤلّف (الدرجات الرفيعة) ١٤ بيتاً أوّلها.

برقٌ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدمع ساكبْ

12 - أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجّاج البغدادي المتوفّى سنة ٣٩١ [ أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ] له فائيّة يمدح بها الصاحب أوَّلها:

أيّها السائل عنّي أنا في حالم طريفه واخرى مطلعها:

ساق على حسن وجهها تُلفي وسرّها ما رأته العين من دَنفي وله نونيَّة في مدحه أوَّلها:

ياعدولي أما أنا فسبيلي إلى العنا وحديثي من حقّه في النزمان أن يُدوّنا

١٥ ـ أبو الحسن عليّ بن هارون بن المنجّم لـه قصيدةٌ في الصـاحب يصف بها داره بقوله:

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها ١٦ ـ الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمة الصاحب له قصيدة يصف بها داراً بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دارٌ على العزِّ والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها 17 ابو الطيَّبالكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدة مطلعها: ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

٧٢ ..... الغدير ج ـ ٤

۱۸ - أبو محمَّد إبن المنجِّم له رائيَّةٌ يصف بها دار الصاحب مستهلّها:
هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولاأضمرت نفسي الصروف ولاالغدرا
۱۹ - أبو عيسى إبن المنجِّم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول:
هي الدار قد عمَّ الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تـزورها
۲۰ - أبو القاسم عبيد الله بن محمَّد بن المعلّى يصف دار الصاحب بقصيدة أوَّلها:

بي من هواهاوإن أظهرت لي جلدا وجدٌ يُذيب وشوقٌ يصدع الكبدا ٢١ ـ أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها: وأسعد بدارك انَّهاالخلدُ والعيش فيها ناعمٌ رغدُ ٢٢ ـ أبو الحسين الغويري له قصائد في الصاحب منها قصيدةٌ يصف بها داره بإصبهان أوَّلها:

دارٌ غدت للفضل داره أفلاك أستعده مداره

٢٣ ـ أبو سعيد الرستمي محمَّد بن محمَّد بن الحسن الأصبهاني مدح الصاحب بقصائد منها بائيَّة مستهلّها:

عقّني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب وله من قصيدة لاميّة يمدح بها الصاحب قوله:

أَفِي الحقّ أَن يُعطى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرضى شاعرٌ مثلي؟! كما أُلحقت واو بعمرو زيادةً وضويق باسم الله في ألف الوصل

٢٤ ـ أبو محمَّد عبد الله بن أحمد الخازن الإصبهاني له قصائد يمدح بها
 الصاحب أجودها قصيدة مطلعها:

هــذا فـؤادك نهـبى بـين أهــواء وذاك رأيــك شــورى بـيـن آراء ٢٥ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد البديهي وهو الـذي قال فيـه صاحبنا

المترجم:

أعلام مادحي الصاحب .....٧٣

تقول البيت في خمسين عاماً فلم لقّبت نفسك بالبديهي له قصائد يمدح بها الصاحب منها لاميّة أوّلها:

قد أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولا ٢٦ ـ أبو إبراهيم إسمعيل بن أحمد الشاشي العامري، له قصائد صاحبيّة منها بائيّة أوَّلها:

سرينا إلى العليا فقيل كواكب وثرنا إلى الجلّى فقيل قواضبُ ٢٧ ـ أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت له صاحبيّات منها جيميَّة أوَّلها:

أمّا لصحابي بالعذيب معرَّجُ على دمنِ أكنافها تتأرَّجُ

٢٨ ـ أبو الفرج الحسين بن محمَّد بن هند وله صاحبيّات منها قصيدةٌ أوَّلها:

لها من ضلوعي أن يشتّ وقودها ومن عبراتي أن تفضَّ عقودها ٢٩ ـ العميري قاضي قزوين، أهدى إلى الصاحب كتباً وكتب معها: العميسريُّ عبد كافي الكفاة وإن اعتلَّ في وجوه القضاة خدم المجلس الرفيع بكتبٍ مفعماتٍ من حسنها مترعاتِ فوقع الصاحب بقوله:

قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقتها الساقياتِ لست أستغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هاتِ ٣٠ ـ ابو الرَّجاء الأهوازي مدح الصاحب لمّا ورد الصاحب الأهواز ومن

۱۰ - ۱ - ابنو الرجاء الأهواري مدح الصاحب لما ورد الصاحب المهوار وسم قصيدته:

إلى ابن عبّاد أبي القاسم الصاحب إسماعيل كافي الكفاة وتشرب الجند هنيئاً بها من بعد ماء الريّ ماء الفرات (١)

<sup>(</sup>١) أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الادباء الطبعة الثانية تعليق هذا البيت في ج ٦ ص ٢٥٤ جعل الاستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن (من بعد ماء الري ماء الصراة) وقال في التعليق: الصراة: نهر بالعراق.

٧٤ ..... الغدير ج ـ ٤

٣١ ـ أبو منصور أحمد بن محمّد اللجيمي الدينوري له شعر يمدح به الصاحب.

٣٢ ـ أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف ب ( شصت كلّه ) المتوفّى سنة ٤٣٢ له قصيدةٌ بالفارسيَّة مدح بها الصاحب.

٣٣ ـ الشريف الرضي [ أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ] مدح الصاحب بداليَّة سنة ٣٨٥ ولم ينفذها إليه، واخرى سنة ٣٨٥ قبل وفاة الصاحب بشهر وأنفذها إليه.

٣٤ ـ القاضي أبو بكر عبد الله بن محمّد بن جعفر الأسكي، له شعرٌ في الصاحب ومنه قوله:

كل بر ونوال وصله واصل منك إلى معتزله يابن عبّاد ستلقى ندماً لفراق الجيرة المرتحله

٣٥ ـ أبو القاسم غانم بن محمّد بن أبي العلا الأصبهاني، له صاحبيّات مدحاً ورثاءً قال الثعالبي في تتميم يتيمته: كان يُساير الصاحب يوماً فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلًا:

طرفٌ تحاول شأوه ريح الصَّبا سفها فتعجز أن تشقَّ غباره بارى بشمس قميصه شمس الضحى صبغاً ورضَّ حجاره بحجاره

٣٦ ـ أبو بكر محمّد بن أحمد اليوسفي الزوزني له صاحبيّة أوَّلها: أطلع الله للمعاني سعسودا وأعاد الزمان غضّا جديدا

ومنها: بعث السدهسر جنسده وبعثنا نسحوه دعسوة الآله جنسودا

ياعميد الزَّمان إنَّ الليالي كدن يتركن كلَّ قلب عميدا حدثات أردن إحداث هدم لعلاه فأحدثت تشييدا

أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

أعلام مادحي الصاحب ..... ٥٧

٣٧ ـ أبو بكر يـوسف بن محمّد بن أحمـد الجلودي الرازي لـه قصيدةً صاحبيَّةً منها قوله:

رياضٌ كأنَّ الصاحب القرم جادها يجلِّي غيابات الخطوب برأيه

بأنوائه أو صاغها من طباعه كما صدع الصبح المتعاعه

ومنها:

سحابٌ كيمناهُ وليلٌ كبأسه وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه

٣٨ ـ أبو طالب عبد السَّلام بن الحسين المأموني، قال فريد وجدي في « دائرة المعارف » ج ٦ ص ٢٠: مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه توقي سنة ٣٨٣.

٣٩ ـ أبو منصور الجرجاني، كتب إلى الصاحب قوله:

كافي الكفاة الملتجى كالصبح إذ تبلّجا للله المكرمات والحجى مشرّفاً متوّجا

قــل لــلوزيــر الــمــرتــجــى إنّــي رُزقــت ولــدآ لا زال فــي ظــلّك ظـ فــســمّـه وكــنّـه

فوقَّع الصاحب تحتها بقوله:

ئته هنته

شمس الضحى بدر الدجا

• ٤ - الأوسى مدح الصاحب ببائيّة أنشدها بين يديه فلمّا بلغ إلى قوله: لمّا ركبت إليك مُهري أنعلت بدر السماء وسمّرت بكواكب

قال له الصاحب لِمَ أنّت المُهر؟ ولِم شبّهت النعل بالبدر ولا يشبهه؟ ولو شبّهته بالهلال لكان أحسن فإنّه على هيئته فقال الأوسي: أمّا تأنيث المهر فلأنّي عنيت المهرة! وأمّا تشبيهي النعل ببدر السماء فلأنّي أردت النعل المطبقة.

21 - إبراهيم بن عبد الرَّحمن المعرّي مدح الصاحب بقصيدة منها: قد ظهر الحقُّ وبان الهُدى لمن له عينان أو قلبُ مثل ظهور الشمس في حجبها إذ رفعت عن نورها الحجبُ بالملك الأعظم مستبشرٌ شرق بلاد الله والغربُ

٤٢ ـ محمَّد بن يعقوب أحد أئمَّة النحو كتب إلى الصاحب كما في « دمية القصر » ج ١ ص ٣٠١:

قل للوزير أدام الله نعمته أردت عبداً وقد أعطيته ولداً وإن وصلت له تشريف كنيته لا زال ظلك ممدوداً ومنتشراً هنيته الأنس في البشر

مُستخدماً لمجاري الدَّهر والقدر فسمِّه باسم مَن بالعرب مفتخر جمعت بالطول بين الروض والمطر فانَّه خير ممدود ومنتشر هنَّيت مَقدم هذا الصارم الذكر

٣٧ ـ محمَّد بن علي بن عمر أحد أعيان الري قرأ على الصاحب ومدحه برائيَّة. والادباء يعبرون عن المترجَم وأبي إسحاق الصّابي بالصادين كما وقع في قول الشيخ أحمد البربير المتوفّى سنة ١٢٢٦ في كتابه « الشرح الجلي » ص ٢٨٣ يمدح كاتبا مليحاً.

لله كاتباً اللذي أنا رقّه في ميم مبسمه ولام علداره شعره في المذهب:

وهـو الـذي لازال قـرَّة عيني ما بات ينسخ بهجة الصّادين

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتبوالمعاجم، وشعره كما سمعت كثيرٌ مدوَّنٌ ونحن نقتصر من نظمه الذهبيِّ بما عقد سمط جمانه في المذهب ذكر له الثعالبي في [يتيمة الدهر] ج ٣ ص ٢٤٧:

حبُّ عليّ بن أبي طالب هو الذي يهدي إلى الجنَّة إلى الجنَّة إلى كان تفضيلي له بدعةً فلعنة الله على السنَّة

. وذكر له في الكتاب: نـاصبٌ قـال لي: معـاويـة خـا فهــو خـالٌ للمؤمنين جـميـعــاً

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ في «كفاية الطالب » ص ٨١، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦٩ :

يا أميسر المؤمنين المسرتضى كلّما جدَّدت مدحي فيكمُ مَسن كسمولاي عليّ زاهد مَسن دُعي للطيسر أن ياكله؟ مَن وصيَّ المصطفى عندكمُ؟

أنَّ قلبي عندكم قد وقفا قال ذو النصب: نسبت السلفا(١) طلّق الدنيا ثلاثاً ووفي؟! ولنا في بعض هذا مكتفى ووصى المصطفى من يُصطفى

لك خير الأعمام والأخوال

قلت: خالٌ لكن من الخير خالي

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب ص ١٩٢، وسبط إبن الجوزي في « تذكرة خواص الامَّة » ص ٨٨، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦١:

إنَّ الخطوب أساءت رأيها فينا ساس الأنام وساد الهاشمينا لممدح مولى يرى تفضيلكم دينا وهذه الخصلة الغسرّاء تكفينا وقد هديت كما أصبحت تهدينا الفيظا ومعنى وتأويلا وتبيينا بسدعوة نلتها دون المصلينا بطفل الصغير وقد أعطيت مسكينا حتى جرى ما جرى في يوم صفينا على هلكنا في فتاوينا أوحي تهوى ذلك الطينا في محهم آمين آمين

حبُّ النبيِّ وأهل البيت معتمدي (٢) أيا ابن عمّ رسول الله أفضل مَن يا نُدرة الدين يا فرد الزمان أصخ هل مثل سيفك في الإسلام لوعرفوا؟ هل مثل علمك إذ زالوا وإذ وهنوا هل مثل علمك للقرآن نعرفه هل مثل حالك عند الطير تحضره هل مثل بذلك للعاني الأسير وللهل مثل مبرك إذ خانوا وإذ ختروا هل مثل ضبوك إذ خانوا وإذ ختروا هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً يا ربّ سهّل زياراتي مشاهدهم يا ربّ صير حياتي في محبّتهم يا ربّ صير حياتي في محبّتهم

<sup>(</sup>١) تسب السلفا. الخوارزمي.

<sup>(</sup>٢) هذه الأبيات المحكية عنَّ الكتب الثلاث لم توجد في (أعيان الشبعة) سوى ثلاثة منها.

٧٨ .... الغدير ج - ٤

وذكر إبن شهراشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أوَّلها:

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد هل مثل مثل فاطمة الزَّهراء سيَّدةً هل مثل برَّك في حال الركوع وما هل مثل فعلك عند النعل تخصفها هل مثل نجليك في مجدٍ وفي كرم

يرد ما قلته يقمع براهينا فديت بالروح ختام النبيينا؟ زوَّجتها يا جمال الفاطميينا؟ برٌ كبرك برا للمركينا؟ لولم يكن جاحدو التفضيل لاهينا إذ كونا من سلال المجد تكوينا؟

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص ١٠٥، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٣، ومناقب إبن شهراشوب، الشافعي ص ٢٤٣، ومناقب إبن شهراشوب، وغيرها قصيدة ولوقوع الإختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامَّة بـ(ع):

بالموالي آل طه حاز المعالي وحواها أشبهت فضلاً أباها والموغى تحمي لظاها؟ والمؤغى تحمي لظاها؟ ثمّ أمضاها عليهم فارتضاها وقعات لا تُضاهى؟ وقعات لا تُضاهى الستُ أبغي ما سواها إنّه شمس ضحاها إنّه بدر دُجاها إنّه ليث شرها كيف أفناها شجاها؟ واخبروني مَن تـلاها؟

بلغت نفسي مناها بررسول الله من وببنت المصطفى من وببنت المصطفى من عمن يصيد الصيد فيها عمن يصيد الصيد فيها عمن له في كل يوم عمن له في كل يوم عمن له في كل يوم ع أذكروا أفعال بدر ع أذكروا أفعال بدر ع أذكروا الأحزاب حنين ع أذكروا الأحزاب قدما ع أذكروا مهجة عمرو

ع اذكـروا مُـن زوّج الـ ع اذكروا بكرة طبير ع اذكسروا لي قلل العلمً ع حاله حالة ها ع أعملي حبّ عمليِّ ع اهملوا قرباه جهالًا ع أوَّل السِّناس صلاةً عَ رُدِّت السَّمس عليه ع حبية الله على البخلق وبحبي الحسن الـ والحسين المرتضى ليس فيهم غير نحم عترة أصبحت الله ما تـحـدًت عصب الـ بغي بأنواع عـماهـا أردت الأكبر بالسمّ وما كان كـفاهـا والبرت تبغى حسينيا مسنعستمه شسربسة والسط فأفاتيت نفسيه بسنسه تسدعسو أبساهسا لو رأى احسمد ما لشكا الحال إلى الله

مزهراء قد طاب ثراها(١) فلقد طارٍ ثناها؟ ومن حلّ ذراها رون لمسوسى فافهماها لامني القوم سفاها؟! وتخطوا منقتضاها جعل التقوى حُلاها بعد ما غاب سناها شقى من قد قلاها بالغ في العليا مداها يوم المساعي إذ حواها قد تعالى وتساهى نيا جميعاً في حماها وعرته وعراها ير قد أروت صداها ياليت روحي قىد فىداهما أخته تبكى أخاها كان دهاه ودهاها وقد كان شكاها(٢)

(١) في لفظ أهل السنة:

النزهراء كيسها تستساهي اذكسروا من زوّج (٢) غير واحد من الأبيات لا يوجد في (أعيان الشيعة) وله في مناقب إبن شهراشوب والخطيب الخوارزمي ص ٢٣٣ قصيـدةً نجمع بينهما لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي:

ما لعليّ العُلى أشباهُ لا والذي لا إله إلّ هو وابناه عند التفاخر إبناه لـو رامـه الـوهم ذلَّ مـرقـاهُ عن شرح علياه إذ تكسّاهُ (١) فاز به لا يُنال أقصاهُ أقعد عنه ومن تولاهُ؟! من حدِّ ما قد كرهت ملقاهُ؟! حارة الحتف حين تلقاهُ؟! علاه والفرقدان نعلاه أما عرفتم علوً مشواهُ؟! عليه قد حاطه ورباه؟! واعتامه مخلصاً وآخاه رآه خير امريء وأتقاه جاهد في الدين يدوم بلواهُ من حسولم والعيسون تسرعساهُ سيسدها لا تسريسد مسرضاة يقرع من بغضه تناياه

هــو البدر في هيجـاء بدر وغيـرُه فرائصه من ذكره السيف ترعد أ وقامت به أعداؤه وهي تشهد أ على الرُّغم من آنافكم فتفرَّدوا

مبناه مبنى النبي تعسرفه إنَّ عـليّــاً عــلا إلــى شــرفٍ أيا غداة الكساء لا تهنى ياضحوة الطير تنبئي شرفأ بسراءة استعملي بسلاغسك مسن يا مرحب الكفر قد أذاقك من يا عمرو من ذا الذي أنالك من لو طلب النجم ذات أخمصه أما عرفتم سموً منزله؟! أما رأيتم محمداً حدبا واختصه يافعاً وآثره زوِّجه بضعة النبوَّة إذ يا بأبي السيِّد الحسين وقد يــا بـــأبـــي أهــله وقـــد قُـــتــلوا ياقبيح الله امَّةً خللت يالعن الله جيفة نجسا وله داليَّة ذكرها الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٢٣ ، وإبن شهراشوب في مناقبه ونجمع بين الرِّوايتين وهي:

عليٌّ لـه في الطيـر ما طـار ذكره

عليٌّ لـه في هـل أتى مــا تلوتمُ

<sup>(</sup>١) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهراشوب بل رواها الخوارزمي .

وكم خبسر في خيبر قد رويتم وفي احد ولى رجالٌ وسيف ويسوم حنين حن للغل بعضكم تولى امور النّاس لم يستغلّهم ولم يك محتاجاً إلى علم غيره ولا سدَّ عن خير المساجد ببابه وزوجته الزّهراء خير كريمة وبالحسنين المجد مدّ رواقه تفرّعت الأنوار للأرض منهما هم الحجج الغرُّ التي قد توضّحت اواليكم يا آل بيت محمد وأترك من ناواكم وهو هتكه

يسوِّد وجه الكفر وهو مسوِّدُ وصارمه عضب الغرار مهنَّدُ الا ربما يرتاب مَن يتقلَّدُ إذا احتاج قومٌ في قضايا تبلّدوا وأبوابهم إذ ذاك عنه تُسدَّدُ لخير كريم فضلها ليس يُجحدُ(١) ولولاهما لم يبقِ للمجد مشهدُ فلِله أنوارٌ بدت تتجددُ وهم سرج الله التي إليس تخمدُ فكلّكمُ للعلم والدين فرقدُ يُنادى عليه مولدٌ ليس يُحمدُ

ولكنُّكم مثــل النعــام تشــرُّدوا

وذكر له الحمويي صاحب « فرائد السمطين » في السمط الثاني في الباب الأوَّل:

منائح الله جاوزت أملي لكنَّ أفضلها عندي وأكملها

فليس يدركها شكري ولا عملي محبَّتي لأمير المؤمنين علي

وذكر العلامة المجلسي في « البحار » ج ١٠ ص ٢٦٤ نقلاً عن بعض

الكتب القديمة من قصيدة طويلة له: أجروا دماء أخي النبي محمّد ولتصدر اللَّعنات غير مزالة وتجردوا لبنيه ثمّ بناته منعوا الحسين الماء وهو مجاهدً منعوه أعذب منهل وكذا غدا أيجزُّ رأس إبن النبي وفي الورى

فلتجر غزر دموعنا ولتهمل للعداه من ماض ومن مستقبل بعظائم فاسمع حديث المقتل في كربلاء فنح كنوح المعول يردون في النيران أوخم منهل حي أمام ركابه لم يُقتل

<sup>(</sup>١) هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيها جمع له السيد في (أعيان الشيعة)

وبنو السفاح تحكّموا في أهل حيّ نكت الدعي بن الدعيّ ضواحكاً تمضي بنو هند سيوف الهند ناحت ملائكة السّماء لقتلهم فأرى البكاء على الـزمان محلّلا كم قلت للأحزان: دومي هكذا

على الفلاح بفرصة وتعجّل هي للنبي الخير خير مُقبَّل (١) في أوداج أولاد النبي وتعتلي وبكوا فقد أسقوا كؤوس الذبّل والضحك بعد الطفّ غير محلّل وتنزّلي في القلب لا تترحّلي

هذه نبذة من شعره في الأئمّة عليهم السّلام، وفي مناقب إبن شهراشوب منه نبذٌ منثورة على أبواب الكتاب جمعها السيّد في [أعيان الشيعة] ولمثول الكتابين للطبع وانتشارهما ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً، ولم نذكر ههنا إلاّ الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيِّد في « الدرجات الرفيعة »: إنَّ الصاحب رحمه الله قال قصيدةً معرَّاة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولًا في المنثور والمنظوم وأوَّلها: قــد ظــلَّ يــجــري صــدري مَــن لــيس يــعــدوه فــكــري

وهي في مدح أهل البيت عليهم السَّلام في سبعين بيتاً فتعجَّب الناس، وتداولتها الرُّواة فسارت مسير الشمس في كلِّ بلدة، وهبت هبوب الريح في البرِّ والبحر، فاستمرَّ الصاحب على تلك الطريقة، وعمل قصائد كلُّ واحدة منها خاليةً من حرف واحدٍ من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو فانبرى صهره أبو الحسين علي لعملها وقال قصيدةً ليست فيها واو ومدح الصاحب بها وأوَّلها:

برقٌ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدَّمع ساكب كان للصاحب خاتمان نقش أحدهما هذه الكلمات:

على الله توكلت وبالخمس توسلت ونقش الآخر:

<sup>(</sup>١) لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة من القصيدة إلا هذا البيت.

شفيع إسماعيل في الآخره محمَّدٌ والعترةُ الطاهره ذكره الشيخ في المجالس وأشار إليه شيخنا الصَّدوق في أوَّل «عيون الأخبار»

#### الصاحب ومذهبه:

إنَّ كون الصاحب من عُليَّة الشيعة الإماميّة مما لا يمتري فيه أيُّ أحد من علماء مذهبه الحقّ، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمَّة أهل البيت عليهم السَّلام ونثره المتدفَّق منه لوائح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله:

فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

وقد نصَّ على مذهبه هذا السيِّد رضيُّ الدين إبن طاووس في كتاب «اليقين » ومرَّ عن المجلسي الأوَّل انَّه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده في مقدِّمات البحار فصرح بانَّه كان من الإماميَّة، وعدّه القاضي الشهيد في مجالسه من وزراء الشيعة، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الأمل، إنَّه كان شيعيّا اماميّا، وعدَّه إبن شهراشوب في المعالم من شعراء أهل البيت المجاهرين، وشيخنا الشهيد الثاني من أصحابنا، وفي «معاهد التنصيص»: انَّه كان شيعيّا جلداً كآل بُويه معتزليّا، وقبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العَلمين رئيس المحدِّثين الصدوق في «عيون أخبار الرِّضا»، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه إبن حجر في «لسان الميزان» ج ١ ص ١٤٤، ورسالته في أحوال عبد العظيم الحسني المندرجة في خاتمة «المستدرك» ج ٣ ص ١٦٤٪ من جملة الشواهد وأخطأ من زعم انَّه كان معتزليّا، وقد قال عبد الجبّار القاضي لمّا تقدَّم للصلاة وأخطأ من زعم انَّه كان معتزليّا، وقد قال عبد الجبّار القاضي لمّا تقدَّم للصلاة عليه: ما أدري كيف اصلي على هذا الرافضيّ. وعن إبن أبي طيّ: انَّ الشيخ ونسب إليه وليس هو له.

<sup>(</sup>١) نقلًا عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة ٥١٦.

وهناك نُقولُ متهافتة يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الإعتزال تارةً وتمذهبه بالشافعيَّة اخرى، وبالحنفيَّة طوراً، وبالزيديَّة مرَّةً، وفي القاذفين مَن يحمل عليه حقداً يُريد تشويه سمعته بكلِّ ما توحي إليه ضغائنه كأبي حيّان التوحيدي ومن حكي عنه طرفي نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية إبن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذي يدلُّ على الإعتزال، ونقل عنه أيضاً نسبته إلى جانب الإعتزال.

وهذا التهافت في النقل يُسقط الثقة بأيِّ النقلين وإن كان النصُ على تشيعه معتضداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيِّد رضيُّ الدين الذي عرفت النصَّ عنه بتشيعه في كتاب « اليقين » فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الإعتزال، وأنت تعلم أنَّ نصَّه الأوَّل هو معتقده وهذه حكاية محضة، وقد عرفت حال المحكيِّ عن الشيخ المفيد، وأمّا السيّد المرتضى فالظاهر أنَّ مُنتزع هذه النسبة إليه هو ردَّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة، غير أنّا نحتمل انَّ هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه كتعصّب الشريف الرضيّ للصابي.

وما وقع إلينا في المحكيِّ عن رسالة « الإبانة » للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام فهو حكاية محضة عمن يقول بذلك بل ما في « الإبانة » يكفي بمفرده في إثبات كونه إماميّا وإليك نصَّ كلامه مشفوعاً بمقاله في « التذكرة » حول الإمامة.

قال في « الإبانة »: زعمت العثمانيّة وطوائف الناصبيّة انَّ أميسر المؤمنين عليه السلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله بيني غير فاضل واستدلّت بأنّ أبا بكر وعمر ولياعليه وقالت الشيعة العدليَّة : فقد ولي النبيّ عليه السّلام عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا: إنّه خيرٌ منهما، فقالت الشيعة : عليّ عليه السّلام أفضل الناس بعد النبيّ فلذلك آخي بينه وبينه حين أخي بين أبي بكر وعمر فلم يكن ليختار لنفسه إلّا الأفضل، وقد ذكر ذلك بقوله بيني : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. ثمّ إنّه لم يستثن إلّا النبوة وفيه قال: اللهمّ آتني بأحب

خلقك إليك يأكل معي هذا الطير. وقد قال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ وال مَن والاه، وعاد من عاداه. إلى آخر الدُّعاء.

وبعدُ: فالفضيلةُ تستحقُّ بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً ، وقد قال الله تعالى: السّابقون السّابقون أولئك المقرَّبون. وبالجهاد وهو لم يغمد حساماً، ولم يقصر إقداماً، كشّاف الكروب، وفرّاج الخطوب، ومسعر الحروب، قاتل مرحب، وقالع باب خيبر، وصارع عمـرو بن عبدودٌ؛ ومَن قــال فيه النبيُّ ﷺ لَأَعطيهُ الراية غداً رجلاً يُحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله. كرَّاراً غير فرَّار، وقد قال الله تعالى: فضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. وبالعلم والنبيُّ بينية قال: أنا مدينة العلم وعليُّ بابها. وأثر ذلك بيِّنٌ لأنَّه عليه السّلام لم يسئل من الصحابة أحداً وقد سألوه، ولم يستفتهم وقد استفتوه، حتَّى انَّ عمر يقول: لولا عليٌّ لهلك عمر، ويقول: لا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن، وقد قال الله تعالى: قُلْ هُلْ يَستُوي الذينَ يعلمون والذين لا يَعلمون. وبالزُّهد والتقوى والبر والحسني فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم وقال الله تعالى: إنَّما يخشى الله من عباده العلماء. وبعدُ: فهو الذي آثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كلُّ ليلة إليهم عند فطره حتى أنزل الله تعالى: وَيُطعمونَ الطُّعامُ عَلَى حَبِّهِ مِسكيناً وَيُتيماً وأسيرا. فأخبر نبيَّه وعده عليه الجنَّة. والحديث طويلٌ وفضله كثيرً، وهو الذي تصدَّق بخاتمه في ركوعه حتَّى أنزل الله فيه: إنَّما وليَّكم الله ورسوله.

وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلة عن تحقيق الإستدلال انَّ عليه السلام كان في تقية فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أنَّ عليه نصّا جليّا لا يحتمل التأويل، وقالت العدليَّة: هذا فاسد، كيف تكون عليه التقيّة في إقامة الحقّ وهو سيّد بني هاشم؟ وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش مانعا ودافعا وخرج إلى حوران ولم يبايع، ولو جاز خفاء النصّ الجليّ عن الامّة في مثل الإمامة لجاز أن يتكتم صلاةٌ سادسةٌ وشهرٌ يُصام فيه غير شهر رمضان فرضا، وكلّما أجمع عليه الامّة من أمر الأئمة الذين قاموا بالحقّ وحكموا بالعدل

صواب، وأمّا من نابذ عليّاً عليه السّلام وحاربه وشهر سيفه في وجهه فخارج عن ولاية الله إلّا من تاب بعد ذلك وأصلح إنّ الله يحبُّ التوّابين ويحبُّ المتطهّرين. اه.

المرادعلى مايفهم من جواب العدليَّة انَّ دعوى تقيّة عليّ عليه السّلام وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادَّعاء النصِّ الجليِّ عليه زَعمٌ فاسدٌ، وانَّ الإعتقاد بترك الدَّعوة لا يوافق مع القول بالنصِّ الجليِّ إذ لو كان لأبان وماترك الدَّعوة، والمدَّعيذاهلٌ عن تحقيق الإستدلال بما ذكر من الكتاب والسنَّة فإنَّه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتج بأدلة اوعزت إليها، فنسبة إنكار النصَّ الجليِّ إلى المترجَم بهذه العبارة كما فعله غير واحد في غير محلّه جدّاً.

وقال في ذيل كتابه [ التذكرة ] ذكر الصاحب رحمه الله في آخر كتاب: «نهج السبيل»: ان أمير المؤمنين عليًا عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي والمتدلّ عليه بأن الأفضليّة تُستحقُّ بالسابقة والعلم والجهاد والزهد مفوق جميعهم، فلا شكَّ انَّه متقدّمهم وغير متأخّر عنهم؛ وقد سبقهم بمنازلة الأقران، وقتل صناديد الكفّار وأعلام الضّلالة، وهو الذي آخى النبي وسيّة بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر، ورضيه كفوا لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه، وأخبرنا انّه منه بمنزلة معي هذا الطائر، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلا أفضلهم، وقال: أنا مدينة العلم معي هذا الطائر، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلا أفضلهم، وقال: أنا مدينة العلم النبوّة فقيل: لا ينبغي لأحد من بعدك، ولم يكن يسألها إلا لفضله. ولهذا المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده؟ أيام توليته إلا خشونةً في الدين، وأكله المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده؟ أيام توليته إلا خشونةً في الدين، وأكله المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده؟ أيام توليته إلا خمونةً في الدين، وأكله المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده؟ أيام توليته إلا ممن هو أعلم، خير المخرين، عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين، وقُتل بين

<sup>(</sup>١) جشب الطعام: غلظ.

يديه عمَّار بن ياسر المشهود له بالجنَّة لبصيرته في أمره، وشبَّهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم عليه السّلام كما شبَّه بهارون، لا تضرب الأمثال إلا بالأنبياء، وتصدَّق بخاتمه في ركوعه حتَّى انزل فيه: إنَّما وَليَّكُمُ الله وَرَسوله. الآية، وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتّى انزل فيه: ويُطعمون الطّعام على حبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، وقال تعالى : إنَّما أنت منذرٌ ولكلِّ قوم هاد . فقال ﷺ : أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي، وقال تعالى: وتعيها اذنّ واعيةٌ وقال عِليَّ : هي اذن عليّ عليه السّلام وجعله الله في الدنيافصلا بين الايمان والنّفاق حتّى قيل: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله عليه إلا ببغضهم علياً عليه السّلام، وأخبر انه في الآخرة قسيم الجنَّة والنار، وقال ابن عبَّاس: ما أنزل الله في القرآن يا أيُّها الذِّين آمنوا إلا وعليِّ سيِّدها وأبوها وشريفها، وأعلى من ذلك قوله ﷺ: عليٌّ يعسوب المؤمنين، وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله عليه صابراً على ما كان يتوقّع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظنّ انّه نازلٌ به من الذبح، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: لولا عليٌ لهلك عمر، ولا أعاشني الله لمشكلةٍ ليس لها أبو الحسن. ودهره كلّه إسلامٌ وزمانه أجمع ايمانٌ، لم يكفر بالله طرفة عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبَّة في القربي، وهدانا للَّتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم(١).

وقد أبان عن مذهبه الحقّ [ الإماميَّة ] في شعره بقوله:

بالنصِّ فاعقد إن عقدت يمينا كلُّ اعتقاد الإختيار رضينا مكّن لقول إلهنا تمكينا : واختار موسى قومه سبعينا

وقال في قصيدته البائيَّة التِّي مرَّت:

لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي آتى الزَّكاة وكان في المحراب لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي حكم « الغدير » له على الأصحاب

<sup>(</sup>١) كل ما ذكره الصاحب من الأحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين ثابت وصحيح عند القوم مبثوث في أجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجه بها الحفاظ في الصحاح والمسانيد.

٨٨ ..... الغدير ج ـ ٤

وله قوله:

إنَّ المحبَّة للوصيِّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليًا قد كلّف الله البريَّة كلّها واختاره للمؤمنين وليّا

وما في « لسان الميزان » من اشتهاره بذلك المذهب « الاعتزال » وانّه كان داعية إليه فيدفعه تخطأته أوّلاً من زعم أنّه من معتنقيه ، وما نقله عن القاضي عبد الجبّار من انّه لمّا تقدّم للصّلاة عليه قال: ما أدري كيف اصلّي على هذا الرافضيّ ، وما تكرّر في شعره من قذف أعدائه له بالرَّفض ، إلّا أن يُريد إبن حجر الإشتهار المحض دون الحقيقة فليلتئم مع قوله الآخر.

والذي أرتأيه ويُساعدني فيه الدليل انَّ الصاحب كغيره من أعلام الإماميَّة كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسألة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر واستلزامه تجوير الحقِّ تعالى، وإن افترقا من ناحية اخرى في باب التفويض وأمثال هذه، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيرمى كلُّ فريق باسم قسيمه، ومن هنا اتي الصاحب بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة مثل علم الهدى السيِّد المرتضى وأخيه الشريف الرَّضي.

وأمّا نسبته إلى الشافعيَّة فيدفعها عزوه إلى الحنفيَّة، ومن أبدع التناقض قول أبي حيّان في كتاب [ الإمتاع ج ١ ص ٥٥ ] انَّه كان يتشيَّع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيديَّة، وأمّا انتسابه إلى الزيديَّة فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السَّلام في شعره كقوله:

بمحمَّد ووصيَّه وابنيهما ومحمَّد وبجعفر بن محمَّد وعليَّ الطوسيِّ ثمَّ محمَّد حسنِ وأتبع بعده بإمامة

الطاهرين وسيّد العبّاد وسميّ مبعوث بشاطيء الوادي وعمليّ المسموم ثمّ الهادي للقائم المبعوث بالمرصاد

بمحمّد ووصيّه وابنيهما ثمّ السرّضا ومحمّد ثمّ ابنه أرجو النجاة من المواقف كلها

نبعي والوصي وسيّدان وموسى والرّضا والفاضلان وقوله ارجوزةً:

يا زائراً قد قصد المشاهدا فأبلغ النبيُّ من سلامي حتى إذا عدت لأرض الكوف وصرت في الغريّ في خير وطن تُمَّة سر نحو بقيع الغرقيد وعُــد إلى الــطفّ بـكــربــلاءِ لخير من قد ضمّه الصعيدة واجنب إلى الصحراء بالبقيع هناك زين العابدين الأزهرُ أبلغهم عنى السلام راهنا وأجنب إلى بغداد بعد العيسما واعجل إلى طوس على أهدى سكن وعُمل لبغمداد بطيس أسعمد وأرض سامراء أرض العسكر والحسن الــرضيُّ في أحــوالــه فإنهم دون الأنام مفزعي

وبعابد وبساقرين وكاظم والعسكري المتقي والقائم حتى أصير إلى نعيم دائم

وزين العابدين وباقرانِ بهم أرجو خلودي في الجنانِ

وقطع الجبال والفدافدا مالا يَبيد ملَّة الأيّام البلدة الطاهرة المعروف سلّم على خير الورى أبي الحسن مسلّماً على أبي محمّد أهد سلامي أحسن الإهداء ذاك الحسين السيّد الشهيدُ فتُمَّ أرض الشرف الرّفيع وباقر العلم وثم جعفر قد ملأ البلاد والمواطنا مسلّماً على الـزكيّ مـوسى مبلّغة تحيّني أبا الحسن سلّم على كنز التّقى محمّد سلّم على علي المطهّر من منبع العلوم في أقسوالم ومَن إليهم كــلّ يــوم مــرجعي

وله ارجوزةُ اخرى يعدُّ فيها الأئمَّة الهداة ويُسميهم. وقصيدةٌ في الإمام أبي الحسن الرَّضا ثامن الحجج صلوات الله عليهم، تُذكر في مقدِّمة «عيون

الأخبار ». لشيخنا الصَّدوق، وقصيدة اخرى فيه عليه السلام ايضا ألا وهي، مُسِسَدراً قد ركضَا البرق إذا ما أومضا بطوس مولاي الرِّضا وابن الوصي المرتضى وشاد محدا أسيضا يرى الولا مفترضا تترك قلبى خرضا قملب المسوالي مُممرضا ولم أكسن مسعسرًضا إن قيل: قد ترفّضا نابَذُكم وأبغضا وليو عيلي جمير النغيضيا بقيد خطب غرضا مسن قسصده وعسوضا عملى السرِّضا ليسرتسضي شفاعة لن تُدحف

يا زائراً قد نهضا وقــد مــضــى كــأنــه أبلغ سلامي زاكياً سبط النبيّ المصطفى من حاز عزّاً أقسعسا وقبل له عن مخلص : في الصَّدر نفح حرقةٍ من ناصبين غادروا صررحت عنهم معرضا نابذتهم ولم أبل ياحبًذارفضي لمن ولو قدرت زرتبه لكنني مُعتفّلُ جعلتُ مدحى بدلًا رام بسن عبّادٍ بها

## نوادر فيها المكارم:

١ ـ يُحكى أنَّ الصاحب إستدعى في بعض الأيَّامِ شراباً فأحضروا قدحاً فلمَّا أراد أن يشربه قال له بعض خواصُّه: لا تشربه فإنَّه مسمومٌ ـ وكان الغلام الذي ناوله واقفا \_ فقال للمحذِّر: ما الشاهد على صحَّة قولك؟ فقال: تجرُّبه في الذي ناولك إيَّاه قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلَّه. قال: فجرِّ به في دُجاجة قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردَّ القدح وأمر بقلبه، وقـال للغلام: انصرف عنِّي ولا تدخل داري، وأمر بإقرار جاريةٍ وجرايته عليه، وقال لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرِّزق نذالة. نوادر الصاحب فيها مكارم .............

٢ ـ كتب إليه بعض العلويين يُخبره بأنَّه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنِّيه فوقع في رقعته:

أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرَّة، والنفس مسرة مستقرَّة، والإسم عليِّ ليعلي الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره، فإنّي أرجو له فضل جِدِّه، وسعادة جِدِّه، وقد بعثتُ لتعويذه دينارآ من مائة مثقال، قصدتُ به مقصدالفال، رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الله من نُوب الأيّام، والسَّلام.

٣ ـ كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعةً في حاجة فوقع فيها، ولمّا رُدَّت إليه لم ير فيها توقيعاً، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على أبي العبّاس الضبّي فما زال يتفحصها حتّى عثر بالتوقيع وهو ألِف واحدة، وكان في الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا؟ فَعَلَ. فأثبت الصاحب أمام « فَعَلَ » ألفا يعنى: أفعَل.

٤ - كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلوي وقد أهدى إليه في طبق فضة عطراً:

العبد زارك نازلًا بسرواقكا يستنبط الإشسراق من إشراقكا فاقبل من الطيب الذي أهديته ما يسرق العطّار من أخلاقكا والظرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضف به طبقاً إلى أطباقكا

٥ ـ نظر أبو القاسم الزَّعفراني يوماً إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملوَّنة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه، فقيل: إنَّه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليَّ به. فاستمهل الزعفرانيُّ ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصاحب، وأمر بأن يُؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفراني إليه وقال: أيَّد الله الصاحب.

اسمعه ممن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه قال: هات يا أبا القاسم. فأنشده أبياتاً منها:

سواك يعد الغنى ما اقتنى وأنت ابن عبّادٍ المرتجى وخيرك من باسط كفّه غمرت الورى بصنوف الندى وغادرت أشعرهم مفحما أيا من عطاياه تُهدي الغنى كسوت المقيمين والزائرين وحاشية الدار يمشون في ولست اذكر لي جاريا

ويامره الحرص أن يخزنا تعدد نوالك نيل المنى وممن ثناها قريب الجنى فأصغر ما ملكوه الغنى وأشكرهم عاجزا ألكنا إلى راحتي من نأى أو دنا كسى لم يخل مثلها ممكنا ضروب من الخز إلا أنا على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أنَّ رجلًا قال له: أحملني أيّها الأمير؛ فأمر له بناقةٍ وفرس وبغلةٍ وحمارٍ وجاريةٍ، ثمَّ قال له: لو علمت أنَّ الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزَّ بجبّةٍ. وقميص . ودُرّاعةٍ. وسراويل. وعمامةٍ. ومنديل. ومطرف. ورداءٍ. وجوربٍ. ولو علمنًا لباساً آخر يُتخذ من الخزِّ لأعطيناكه، ثمَّ أمر بإدخاله الخزانة، وصبًّ تلك الخلع عليه، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه.

7 ـ كتب أبو حفص الورّاق الإصبهاني إلى الصاحب: لولا أنّ الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل ـ تنفع المؤمنين؛ وهزّة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكراً، ولا هززت ماضياً، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح، ويكدّ الجواد السمح، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفة، وجرذان داره عنها منصرفة، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، ولم يشدّ رحله؟ فعل إن شاء الله تعالى، فوقع الصاحب فيه:

أحسنت أبا حفص قولاً، وسنحسن فعلاً، فبشر جرذان دارك بالخصب؛ وأمنها من الجدب، فالحنطة تأتيك في الأسبوع، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع إن شاء الله تعالى. ٧- عن أبي الحسن العلوي الهمداني الشهير بالوصي انّه قال: لَمّا توجَّهتُ تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرتُ في كلام ألقى به الصاحب، فلم يحضرني ما أرضاه، وحين استقبلني في العسكر، وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: «ما هذا بشر إن هذا إلاّ ملك كريم ». فقال: «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أنْ تُفنّدوني »، ثمّ قال: مرحبا بالرّسول ابن الرّسول، الوصيّ ابن الوصيّ ابن الوصيّ.

٨ ـ مرض الصاحب في الأهواز فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير، حتى لا يتبرَّم به الخدم، فكانوا يـودون دوام علّته، ولَمّا عوفي تصدَّق بنحو من خمسين ألف دينار.

9 - في « اليتيمة » عن أبي نصر ابن المرزبان انّه قال: كان الصاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من أقصى القلب ثمّ يقول: اللهمّ جدّد اللعن على يزيد.

١٠ - في «معجم الادباء » كان إبن الحضيري يحضر مجلس الصاحب بالليالي فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريحٌ لها صوتٌ، فخجل وانقطع عن المجلس، فقال الصاحب: أبلغوه عنى:

يا بن الحضيريّ لا تذهب على خجل لحادث كان مثل الناي والعود فإنّها الريح لا تسطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داود



مُن استماح البحر العذب، إستخرج اللؤلو الرطب.

مَن طالت يده بالمواهب، امتدَّت إليه ألسنة المطالب.

مَن كفر النعمة، إستوجب النقمة.

مَن نبت لحمه على الحرام، لم يحصده غير الحسام.

مَن غرَّته أيَّام السلامة، حدَّثته ألسن الندامة.

مَن لم يهزّه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة.

رُبُّ لطائف أقوال، تنوب عن وظائف أموال.

الصدر يطفح بما جمعه، وكلُّ إناء مؤدٌّ ما أودعه.

اللبيب تكفيه اللمحة، وتُغنيه اللحظة عن اللفظة.

الشمس قد تغيب ثمَّ تشرق، والرُّوض قد يذبل ثمَّ يورق.

البدر يأفل ثمَّ يطلع، والسيف ينبو ثمَّ يقطع.

العلم بالتـذاكر، والجهل بالتناكر.

إذا تكرَّر الكلام على السمع، تقرَّر في القلب.

الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح.

الشيء يحسن في إبّانه، كما أنّ الثمر يُستطاب في أوانه.

الأمال ممدودةً، والعواري مردودةً.

الذكري ناجعةً، وكما قال الله تعالى نافعةً.

متن السيف ليّنٌ، ولكن حدّه خشنٌ، ومتن الحيَّة ألين، ونابها أحشن.

عقد المنن في الرِّقاب لا يُبلغ إلّا بركوب الصعاب.

بعض الحلم مذلَّة، وبعض الإستقامة مزلَّة.

كتاب المرء عنوان عقله، بل عيار قدره، ولسان فضله، بل ميزان علمه.

إنجاز الوعد من دلائل المجد، وإعتراض المطلّ من إمارات البخل، وتأخير الإسعاف من قرائن الاخلاف.

خير البرِّ ما صفا وضفا، وشرُّه ما تأخُّر وتكدُّر.

فراسة الكريم لا تبطىء؛ وقيافة الشرِّ لا تخطىء.

قد ينبح الكلب القمر ، فليلقم النابح الحجر.

كم متورّط في عثار رجاء أن يُدرك بثار.

بعض الموعد كنقع الشراب، وبعضه كلمع السراب.

قد يبلغ الكلام حيث تقصر السّهام.

ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.

ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.

لكلِّ امرىءٍ أمل، ولكلِّ وقت عمل.

إن نفع القول الجميل، وإلّا نفع السيف الصقيل.

شجاع ولا كعمرو، مندوبٌ ولا كصخر.

لا يذهبنُّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث، والنسور والبغاث.

٩٦ ..... الغدير ج ـ ٤

كفران النعم عنوان النقم.

جحد الصنائع داعية القوارع.

تلقِّي الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود.

قد يقوى الضعيف، ويصحو النزيف، ويستقيم المائد، ويستيقظ الهاجد.

للصدر نفثة إذا أحرج، وللمرء بثَّةً إذا أحوج.

ما كلّ امرء يستجيب للمراد، ويُطيع يد الإرتياد.

قد يُصلّى البريء بالقسيم، ويُؤخذ البّر بالأثيم.

ما كلُّ طالب حقٌّ يُعطاه، ولا كلُّ شائم مزن يسقاه.

وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكميَّة في « يتيمة الدَّهر » وذكرها برمَّتها سيِّدنا الأمين في « أعيان الشيعة ».

هذا مثال الشيعة وهذه أمثلته، هذا وزير الشيعة وهذه حِكَمه، هذا فقيه الشيعة وهذا أدبه، هذا علم الشيعة وهذه كلمه، هذا متكلّم الشيعة وهذا مقاله، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلّا فلا.

#### وفساتسه:

توفّي الصاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ٣٨٥ بالري ولمّا توفّي عُطلت المدينة وأسواقها، واجتمع الناس على باب قصره، ينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة وسائر القوّاد، وقد غيّروا بزّاتهم، فلما خرج نعشه من الباب على أكتاف حامليه للصّلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاما، وصاحوا صيحة واحدة، وقبّلوا الأرض، وخرقوا ثيابهم، ولطموا وجوههم، وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم، وصلّى عليه أبو العبّاس الضبّي، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد في بيته للعزاء أيّاماً، وبعد الصّلاة عليه علق نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبّة هناك تُعرف بباب نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبّة هناك تُعرف بباب

درية (١) قال إبن خلكان: وهي عامرة إلى الآن واولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض. وقال السيّد في « روضات الجنات » قلت: بـل وهي عامـرة إلى الآن، وكان أصابها تشعّت وانهدام فأمر الإمام العلّامة محمّد إبراهيم الكرباسي في هـذه الأيّام بتجديد عمارتها، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع والشهر والشهرين، وتُدعى في زماننا بباب الطوقچي والميدان العتيق، والناس يتبرّكون بزيارته، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي في « اليتيمة »: لما كنّى المنجّمون عما يعرض عليه له في سنة موته قال الصاحب:

يسا مالك الأرواح والأجسام مسدبسر المضياء والسظلام ولا أخاف الضرّ من بهرام والعلم عند الملك العلام ووقّني حوادث الأيّام هبني لحبّ المصطفى المعتام

وخالق النّجوم والأحكام لا المشتري أرجوه للانعام وإنَّما النجوم كالأعلام يا ربُّ فاحفظني من الأسقام وهجنة الأوزار والآثام وصنوه وآله الكرام

ورُثي الصاحب بقصائد كثيرة منها نونيَّة أبي منصور أحمد بن محمَّد اللجيمي منها (٢٠):

أكافينا العظيم إذا وردنا أردنا منك ما أبت الليالي شققت عليك جيبي غير راض ولو أنّي قتلت عليك نفسي أفيدنا شرح أمر فيه لبس ألم تك منصفاً عدلاً؟ فأنّى

ومسولانا الجسيم إذا فقدنا فأبطل ما أرادت ما أردنا به لك فاتّخذتُ الوجد خدنا لكان إلى قضاء الحقّ أدنى فإنّا طالما كنّا استفدنا عمرت حفيرةً وقلبت مدنا

 <sup>(</sup>١) بفتح الدال المهملة وكسر الراء كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة، وتجدها في ( اليتيمة ( وغيرها بالذال المعجمة كها يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي .

<sup>(</sup>٢) يتيمة الدهرج ٤ ص ٣٧٥.

وكيف تركت هذا الخلق حالت تملَّكنا اللئام وصيَّرونا لئن بلغت رزيَّته قلوباً لمَا بلغت حقائقها ولكن

وله في رثائه من قصيدة (١): مضى من إذا ما أعوز العلم والندى مضى من إذا أفكرتُ في الخلق كلّهم ثوى الجود والكافي معاً في حفيرةٍ هما اصطحبا حيّين ثمَّ تعانقا

أصيبا جميعاً من يديه وفيه رجعتُ ولم أظفر له بشبيه ليانس كلِّ منهما باخيه ضجيعين في قبر بباب ذريه

خلائقهم فليس كما عهدنا؟!

عبيداً بعدما كنّا عُبدنا

فذبن أو أعينا منّا فجدنا

على الأيّام نعرف مَن فقدنا

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الإصبهاني مع حكاية طيفٍ عنه.

ومنها نونيَّة أبي القاسم بي أبي العلاء الإصفهاني ذكر منها الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ٣ ص ٢٦٣ قوله:

يا كافي الملك ما وفيتُ حظك من الملك ما وفيتُ حظك من فقت الصفات فما يرثيك من أحد ما متَ وحدك لكن مات من ولدت هذي نواعي العلا مذمت نادبة تبكي عليك العطايا والصّلات كما قام السّعاة وكان الخوف أقعدهم لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا

وصف وإن طال تمجيدٌ وتأبينُ إلا وتنزيينه إيّاك تهجينُ حوّاء طرّا بل الدنيا بل اللدينُ من بعد ما ندبتك الخرَّدُ العينُ تبكي عليك الرَّعايا والسلاطينُ فاستيقظوا بعد ما متَّ الملاعينُ مضى سليمان وانحلَّ الشياطينُ

ومنها داليَّة أبي الفرج بن ميسرة ذكـر منها الثعـالبي في [ اليتيمة ] ج ٣ ص ٢٥٤ قوله:

وإن حلَّ المصابُ على التفادي

ولو قَبِل الفداء لكان يُفدى

<sup>(</sup>١) يتيمة الدهرج ٤ ص ٣٧٥.

تكلد لحاظها في الإنتقاد بسرغمك دوننا ثسوبي حمداد فقد عرَّضت سوقك للكساد

ولكنَّ المنون لها عيونٌ فقال للدَّهر: أنت أُصبت فالبس إذا قلَّمت خاتصة الرَّزالا

ومنها داليَّةٌ لأبي سِعيد الرستمي ذكر الثعالبي منها قوله: أبعد ابن عبّاس يهشّ إلى السّرى أخو أمل أو يُستماح جوادُ؟! أبي الله إلّا أن يمـوتـا بمـوتـه فمـا لهمـا حتَّى المعـاد معـادُ

ومنها لاميَّة أبي الفيّاض سعيد بن أحمد الطبري ذكرها الثعالبي في

« اليتيمة » ج ٣ ص ٢٥٤ :

ودهرك لا يقيل ولا يقيل : ألا هبُّوا فقد جدُّ الرَّحيلُ ومبتدر إذا يُدعى عجول رعيل سوف يتلوه رعيل وهم سفرٌ وليس لهم قفولُ كما دارت على الشرب الشمـولُ ولكن ليس يقدمهم دليل وغالتهم من الأيّام غول وأعمولنا فما نفع العويـلُ؟!؟! وأحموال تسحول ولا تسؤول رسولٌ لا يُصاب لديه سولُ إلى تبديله أبدأ سبيل ولكن دونه أمل طويل وأسلمهم إلى وَلهِ يهولُ كانَّ شعاعها طرفٌ كليلُ بــلا نــور فــأضنــاه النَّحــولُ كانَّ سراتها عورٌ وحولُ

خليلي كيف يقيلك المقيل؟ يُسادي كـل يـوم في بنيـه وهمم رجملان منتمظرٌ غمفولٌ كأنَّ مشال مَن يفني ويبقى فهم ركبٌ وليس لهم ركبابٌ تدور عليهم كأس المنايا ويحدوهم إلى الميعاد حاد ألم تر من مضى مِن أوَّلينا قد احتالوا فما دفع الحويلُ كمذاك الدهمر أعممارٌ تمزول لنا منه وإن عفنا وخفنا وقد وضح السيل فما لخلق لعمرك إنَّه أملُ قصيرُ أرى الإسلام أسلمه بنوه أرى شمس النهار تكاد تخسو أرى القمر المنير بدا ضئيلًا أرى زهر النجوم محكقات

به مما يكابده فلول تكاد تلوب منه أو ترولُ كأنَّ الجوِّ من كمد عليلَ إذا هبّت وأعلبها بليل دموع لا يُسزار بهما المحولُ أمين الله فالدنيا تكولُ عنزيز بعد مصرعه ذليل بما تقذي العيون به كحيل نسيم السروض تقبله القبول : سحيق المسك أم تربٌ مهيلُ؟! أبن لي كيف عـاجلك الْأفولُ؟! وغالك بعـد عزَّك مـا يغولُ؟!؟! وألجم من يقــول ومّـن يصــولُ وقد جارت عليك فمن يُديلُ وأهلهما كما يبكي الحمول وكنت تعسولها فيمن تعسول بُكاها حين تندبك الصهيل وحنظُك من بكائمهُ قبليلُ يسيل وتحتمه روخ تسيل محاه منه منتظم هطول فـذلك بعض مـا يجني الذهـولُ عليك الـدُّهــر فيّـاضٌ همــولُ لروحك إن أريـد لهـا بــديـلُ حياتي بعده هدرٌ غلولُ وعيشي بعده سئ قتول تهبُّ بها من الخلد القبولُ

أرى وجه الزَّمان وكلِّ وجه أرى شُمّ الجبال لها وجيبٌ وهــذا الـجـو أكلف مقشعـرً وهذي الريح أطيبها سموم وللسحب الغزار بكل فج نعى الناعي إلى الدنيا فتاها نعى كافي الكفاة فكلُّ حـرًّ نعى كهف العفاة فكل عين كان نسيم تربته سحيرآ إذا وافى انوف الرَّكب قالوا أيا قمر المكارم والمعالي أبن لي كيف هالك ما يهول ويامَن ساس أشتات البرايا أدلت على الليالي من شكاها بكاك الدين والمدنيا جميعا بكتك البيض والسمر المواضى بكتك الخيل معولة ولكن قلوب العالمين عليك قلب ولى قلب لصاحبه وفي الله إذا نظمت يدى في الطوس بيتاً فــان يك ركّ شعــري من ذهولي كتبت بما بكيت لأن دمعى وكنت أعـــد مـن روحي فــداءً أأحيا بعده وأقر عينا حياتي بعده موتٌ وَجِيٌّ عليك صلاة ربنك كلّ حين

ومنها ميميَّة أبي القاسم غانم بن محمَّد بن أبي العلا الإصبهاني يقول فها: (١)

مضى نجل عبّاد المرتجى فمات جم أُواري بقبرك أهل الزمان فيرجح قب وله من قصيدة اخرى في رثاء الصاحب يقول فيها:

فمات جميعُ بني آدم ِ فيرجح قبرك بالعالم ِ

ودماء أرقتها عبراتي ومشيب جنب المراتع آتِ من شؤوني ما كان ذوب حياتي ودموعي مصائف ومشاتي حوق ثرّ الاخلاف جون السراتِ سم نجل الأمير كافي الكفاة ومنايا حتماً لعافٍ وعاتِ مؤذناً سيفه بروح مفاتِ ألف ألف كطلحة الطلحات

لاثم ظهرها وفوق دواة

هي نفسُ فرقتها زفراتي لشبابٍ عذب المشارع ماض رمنُ أذرت الجفون عليه تسلاقي من ذكره في ضلوعي جاد تلك العهود كلّ أجش البل ندى الصاحب الجليل أبي القا تبارى كلتا يديه عطايا ضامناً سيبه لغنم مفادٍ وارتياحٌ يريك في كلّ عطفٍ ويددٌ لا ترال تحت شكور

ومنها تائيّةٌ رثاه بها صهره السيّد أبو الحسن عليُّ بن الحسين الحسني الركبي المركبي ال

ألا إنَّها أيدي المكارم شلّتِ حرامٌ على الظلماء إن هي قوضت لتبك على كافي الكفاة مآثرٌ لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت ألا هل أتى الآفاق آية غمّة وهل تعلم الغبراء ماذا تضمّنت

ونفس المعالي إثر فقدك سلّتِ (٣) وحجرٌ على شمس الضحى أن تجلّتِ تباهي النجوم الزهر في حيث حلّتِ كما عظمت منه العطايا وجلّتِ اطلّت؟! ونعمى أيِّ دهر تولَّتِ؟! وأعواد ذاك النعش ماذا أقلّتِ؟!؟!

<sup>(</sup>١) تتميم يتيمة الدهرج ١ ص ١٢٠.

<sup>(</sup>٢) ذكرها له الحموي في معجم الادباء والسيد في (الدرجات الرفيعة)

<sup>(</sup>٣) الحجر: المنع.

..... الغدير ج ـ ٤

فلا أبصرت عيني تهلل بارقٍ ولـو قبلت أرواحنا عنـك فـديـة

وقال السيِّد أبو الحسن محمَّد بن الحسين الحسني المعروف بالـوصيِّ الهمداني المترجم في يتيمة الدهر في رثائه:

مات المسوالي والمحبّ قمد كمان كمالجبسل المنيم وله في رثائه:

نــوم العيون على الجفــون حرامُ تبكى الوزير سليل عبّاد العلا تبكيمه متحة والمشاعر كلها تبكيمه طيبة والرَّسول ومن بها كافي الكفاة قضى حميدا نحبه مات المعالي والعلوم بمروته

لأهل بيت أبي تراب لهم فصار مع التراب(١)

يُحاكى ندى كفّيك إلّا استهلّتِ

لجدنا بها عند الفداء وقلت

ودموعهن مع المدماء سجمام والمديسن والمقرآن والإسلام وحجيجهما والنسك والإحسرام وعقيقها والسهل والأعلام ذاك الإمام السيّد الضرغامُ فعلى المعالي والعلوم سلام

ورثاه سيَّدنا الشريف الرضي [ الآتي ذكره في شعراء القرن الخامس ] بقصيدة شرحها أبو الفتح عثمان بن جنّي المتوفّى سنة ٣٩ ني مجلَّد واحد كما ذكره الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٣١؛ ولنشر القصيدة في ديوان ناظمه الشريف وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً أوَّلها:

أكـذا تُصاب الاسـد وهي مُـدلّـةً تحمي الشبول وتمنع الأغيـالا؟! ملأت هماهمها الورى أوجالا؟! مِن بعد ما شأت العيون منالا؟!

أكذا المنون يُقطِّر الأبطالا؟! أكذا الزَّمان يُضعضع الأجيالا؟! أكذا تُقام على الفرائس بعدما أكـذا تحطُّ الزاهرات عن العلى [ القصيدة ١١٢ بيتاً ]

ومرَّ أبو العبَّاس الضبّي بباب الصاحب بعد وفاته فقال:

<sup>(</sup>١) ذكرهما له في ترجمته الثعالبي في و اليتيمة ، ج ٣ ص ٢٦٠.

أيِّها الباب لم علاك اكتشابُ؟! أين ذاك الحجابُ والحُجَّابُ؟!

أين من كان يفزع المدهر منه؟! فهو اليوم في التراب ترابُ

لا يذهب على القارىء أنَّ استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضليَّة امير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير » حجَّةً قويَّةٌ على صحَّة إرادة معنى للمولى لا يُبارح الإمامة والخلافة كما أراد هو.

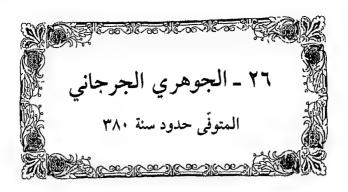
# مصادر ترجمة الصاحب:

يتيمة الدهرج٣ ص ١٦٩ ـ ٢٦٧ إ فهرست ابن النديم ص ١٩٤ أنساب السمعاني. معالم العلماء نزهة الألبّاء في طبقات الادباء معجم الادباء ج ٦ ص ١٦٨ - ٣١٧ تجارب السلف لابن سنجر ص ٢٤٣ | مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ٤٤١ شرح دراية الحديث للشهيد شذرات الذهب ج ٣ ص ١١٣ بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٦ بحار الأنوارج ١٠ ص ٢٦٤ ـ٧ أمل الأمل لشيخنا الحرّ العاملي تكملة الأمل للشيخ عبدالنبي الكاظمي روضات الجنات أعيان الشيعة ج ١٢ في ٢٤٠ صحيفة مسفينة البحار للقمي ج ٢ ص ١٣٠

كامل إبن الأثيرج ٩ ص ٣٧ المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٩ تاریخ ابن خلکان ج ۱ ص ۷۸ تاریخ اِبن کثیر ج ۱۱ ص ۳۱۶ نهاية الأرب ج ٣ ص ١٠٨ معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦٢ مجالس المؤمنين للقاضي ص ٣٢٤ الدرجات الرفيعة للسيِّد علي خان لسان الميزان لابن حجرج ١ ص ٤١٣ منتهى المقال لأبي علي ص ٥٦ تنقيح المقال لشيخنا المامقاني ج ١٣٥ م الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٦٥ - ٧١ | الطليعة في شعراء الشيعة ج ١

محاسن إصبهان للمافر وخي الأصبهاني

قال الحموي في « معجم البلدان » ج ٦ ص ٨: ذكرتُ أخباره مستقصاةً في أخبار مردويه. ولأبي حيّان التوحيدي المتوفّى سنة ٣٨٠ رسالة [ مثالب الوزيرين ] ألّفها في تعيير المترجّم الصاحب وأبي الفضل إبن العميد نُشرت في [ الإمتاع والمؤانسة ] ج ١ ص ٥٣ - ٦٧ وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل، وبالغ في التعصّب عليهما، وجاء بأمر خداج، وأتى بمنكر من قول وزور، وفاحشة مبيّنة، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرّخين، ولهتيكته هذه أسبابٌ تجد ذكرها في أعيان الشيعة وغيره.



أما أخذتُ عليكم إذ نـزلت بكم وقد جذبتُ بضبعي خير من وطيء وقلتُ والله يـــأبي أن أَقــصُـــر أو : هـذا عليّ مولى من بُعثت لـه هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي محلَّ هذا إذا قايست من بدني

« غدير خمّ » عقوداً بعد أيمانِ؟! البطحاء من مضر العليا وعدنانِ أعف المسالة عن شرح وتبيان مولى وطابق سرّي فيه اعلاني ووارثي دون أصحابي وإخواني محلّ هارون من موسى بن عمرانِ(١)

> وله في « المناقب » لابن شهراشوب ج ٢ ص ٢٠٣ قوله: و« غــدير خـمّ » ليس ينكــر فضله مَن ذا عليه الشمس بعد مغيبها وعليه قد رُدَّت ليـوم المصطفى حياز الفضيائيل والمنياقب كلهيا

إِلَّا زنيـمُ فاجـرٌ كـفَّـارُ ردّت ببابل؟ فاستبن يا حارُ يــومــآ وفي هـــذا جــرت أخبــارُ أتى تُحيط بمدحه الأشعارُ؟!

### (الشاعر)

أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره، مقياسٌ من مقاييس الأدب، وأحد أعضاد العربيّة، ومن المفلقين في صياغة القريض، كان من صنائع الوزير الصاحب ابن عبّاد وندمائه

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣٢ طبع ايران، والصراط المستقيم للبياضي العاملي.

١٠٦ ..... الغدير ج ـ ٤

وشعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره واوليات أمره، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب، وترتيب سهل، وكان في إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل:

جَلَعُ يبنُّ على المذاكي القُرُّح(١).

وكان الصاحب يعجب به أشد الاعجاب، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، ومناسبة روحه وشمائله خفَّةً وظرفاً؛ وقد اصطنعه لنفسه واتحتاره للسفارة بينه وبين العمّال والامراء، فكان يُمثِّله في رسالاته أحسن تمثيل، فيملأ العيون جمالًا، والقلوب كمالًا، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العبّاس الضبّي [ أحد شعراء الغدير ] بإصبهان واستحثّه على إكرامه وجلب مراضيه والكتاب مذكور في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٦ وها نحن نأخذ منه لبابه قال: فإن يقل مولاي: مَن ذا الذي هذا خَطبه وهذه خُطَّته؟! أقُل: مَن فضله برهان حقٍّ، وشعره لسان صدقٍ، ومن أطبق أهل جلدته على أنَّه معجزة بلدته فلا يُعدُّ لجرجان بعيداً ولاقريباً، أو لأختها طبرستان قديماً ولا حديثاً مثله، ومن أخذ برقاب النظم أخذه، وملك رقّ القوافي ملكه، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره، وقبل أن تحدثه الأداب، وقبل جبري المذكيبات غلاب أبو الحسن الجوهري ـ أيَّده الله ، وبناؤه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين ، إلَّا أنَّ لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر، مزيَّةٌ لا يستقصيها الخبر، وإن امتدَّ نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذاً في أدب الخدمة، ومعرفةً بحقّ الندام والعشرة، وقبولًا يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتًا للمتبوع إلّا إذا وجب القول، وإعظامًا للمخدوم إلا إذا خرج الأمر، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة، وحديثاً يسكت به العناد، ويطاول البلابل، فإن اتَّفق أن يفسح لـ الفارسيَّة نظما ونشراً طفح آذيّه، وسال آتيُّه، فالسنة أهل مصره إلّا الأفراد بروقٌ إذا وطئوا أعقاب العجم

<sup>(</sup>۱) الجذع بالحركتين: صغير البهائم والشاب الحديث: بين من أبن بالمكان: أقام بــه وثبت ولزم. المذاكي ج المذكي: من الحيل ما تم صنة وكملت قوته. القرح ج القارح هو من ذي الحافر الذي شق نابه وطلع.

وقيود إذا تعاطوا لغات العرب، حتى أنَّ الأديب منهم المقدّم والعليم المسوّم يتلعشم إذا حاضر بمنطقه كأنّه لم يدر من عدنان، ولم يسمع من قحطان، ومن فضول أخينا أو فضله انَّه يدَّعي الكتابة، ويُدارس البلاغة، ويُمارس الإنشاء، ويهذي فيه ماشاء، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي الحسن محمّد بن إبراهيم فوفَّق التوفيق كلّه صيانةً لنفسه، وأمانةً في ودائع لسانه ويده، واظهاراً لنسك لم أعهده في مسكه، حتى خرج وسلم على نقده، وانَّ نقده لشديدٌ لمثله، ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وقعوده وقيامه إمّا بين يديً، أو بأقرب المجالس لديً، ولا يقولنَّ: هذا أديب وشاعرٌ، أو وافدٌ وزائرٌ، بل يحسبه قد تخفّف بين يديه أعواماً واحقاباً، وقضى في التصرُّف لديه صباً وشباباً، وهذا إنَّما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزّه، ولم يظهر طرزه، وإلاّ فسيكون بعدُ شفيع من سواه، ووسيط من عداه؛ فهناك يحمد الله درقه وحدقه، وجنة مطرفة، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها فليملأ مولاي عينه من منتزهات إصبهان، فعسى طماحه أن يخفَّ وجماحه أن يقلَّ.

والثعالبي لم يئل جهدا في الثناء عليه وقال: عهدي به وقد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذكر نبذا راقية من شعره في مجلّدات « اليتيمة »، وترجمه صاحب « رياض العلماء » ووصف فضله وشعره، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني أرضٌ إذا نفخت ريح العراق بها أتت بشاشتها أقصى خراسان ومن قتيل بأعلى كربلاء على جهد ديّ الجوانح من رَوْح ورضوانِ وذي صفائح يستسقى البقيع به ديّ الجوانح من رَوْح ورضوانِ هـــذا قسيم رســول الله من ادم قدّا معا مثل ما قدّ الشراكانِ وذاك سبطا رسول الله جدّهما وجه الهدى وهما في الوجه عينانِ واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم مضرّجين نشاوى من دم قان واستبدلت للعمى كفرآ بأيمانِ يقول: يا امّـة حفّ الضلال بها

١٠٨ ..... الغدير ج - ٤

ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ ألم أجركم وأنتم في ضلالتكمُ ألم اؤلف قلوباً منكمُ فِرقاً أما تركت كتاب الله بينكم ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد؟! قتلتموا ولدي صبراً على ظمأ سبيتم ثكلتكم امهاتكم مـزَّقتمُ ونكثتم عـهـد والــدهـم يا رب خُذلي منهم إذ هم ظلموا ماذا تجيبون والـزّهراء خصمكمُ أهل الكساء صلاة الله ما نزلت أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت ما زلتُ منكم على شوقِ يُهيِّجني حتى أتيتك والتوحيك راحلتي هـذي حقـائق لفظٍ كلّمـا بـرقت هي الحلي لبني طه وعترتهم هي الجواهر جاء [ الجوهريُّ ] بها

بخير ما جماء من آي ٍ وفرقــانِ؟! على شفا حفرةٍ من حـرٌّ نيرانِ؟! مشارةً بين أحقادٍ وأضغانِ؟! وآية العزُّ في جمع ٍ وقرآنِ؟! ألم أكن فيكمُ ماءً لظمآنِ؟! هذا وترجون عند الحوض إحساني بني البتول وهم لحمي وجثماني وقمد قطعتم بمذاك النكث أقراني كرام رهطي وراموا هدم بنياني والحاكم الله للمظلوم والجاني؟! عليكم الدهر مِن مثنى ووُحـدانِ شمس النهار وما لاح السماكان والدَّهر يأمرني فيه وينهاني والعدل زادي وتقوى الله امكاني ردّت بالألئها أبصار عميان هي الرَّدي لبني حـرب ومـروانِ محبَّـةً لكم من أرض جُرجـانِ

وله قصيدة يرثى بها الإمام الشهيد قتيل الطفّ عليه السّلام في يوم عاشوراء ذكرها له الخوارزمي في مقتله، وإبن شهراشوب في مناقبه، والعلّامة المجلسي في المجلّد العاشر من البحار:

يا أهل عاشور يا لهفي على الدين السوم شقّق جيب الدين وانتهبت السوم قام بأعلى الطفّ نادبهم اليوم خضب جيب المصطفى بدم اليوم خرَّ نجوم الفخر من مضرً

خدنوا حدادكم يا آل يساسين بنات أحمد نهب الرّوم والصين يقول: من ليتيم أو لمسكين؟! أمسى عبير نحور الحورو العين على مناخر تذليل وتسوهين

اليـوم اطفىء نــور الله متقــدآ اليوم هُتُك أسباب الهدى مزقاً اليوم زعزع قدسٌ من جوانبه اليوم نال بنو حرب طوائلها اليوم جُدِّل سبط المصطفى شرقاً زادوا عليه بحبس الماء غلته نالوا أزمَّة دنياهم ببغيهمُ حتّى يصيحَ بقنسرين(١) راهبها أتهزؤن برأس بات منتصبا فجللوه صريعاً فوق جبهته وأوقروا صهوات الخيل من إحن مصعّــدين على أقتــاب أرحلهم أطفال فاطمة الزهراء قد فسطموا يــا امَّةً ولي الشيــطان رايتهــا ما المرتضى وبنوه مِن معاوية آل الرسول عباديد السيوف فم يا عين لا تـدُّعي شيئــاً لغــاديــةٍ قومي على جدث بالطفِّ فانتقضى يا آل أحمد إنَّ « الجوهريُّ » لكم

وجرِّرت لهم التقوى على الطينِ وبىرقعت غـرَّة الإســـلام بــالهــونِ وطاح بالخيل ساحات الميادين مما صلوه ببدر ثمَّ صفَين من نفسه بنجيع غيــر مسنـونِ تبّــــــ لرأي فــريقِ منه مغبــونِ فليتهم سمحوا منها بماعون : يا فرقة الغيِّ يا حزب الشياطين على القناة بدين الله يـوصيني؟! وبالنبيِّ وحبُّ المرتضى ديني وقسموه بأطراف السكاكين على اساراهم فعل الفراعين محمولة بين مضروب ومطعون من الشديِّ بأنياب الثعابين ومكّن الغيُّ منها كـلّ تمكـين ولا الفواطم من هند وميسون ـن هام على وجهه خوفاً ومسجونٍ تهمي ُولا تـدُّعي دمعاً لمحزونِ بكـل لؤلؤ دمع فيك مكنون سيف يقطّع عنكم كلّ مـوصونِ

وذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٩ ــ ٤١ ومما ذكر له من قصيدة في شريف حسنيٌّ قوله:

لا عتب إن بذلت عيني بما أجد فقد بكى لي عوّادي لما عهدوا لو أنَّ لي جسداً يقوى لطفت به على العزاء ولكن ليس لي جسدُ

<sup>(</sup>١) قنسرين بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده: مدينة بينهما وبين حلب مرحلة.

١١٠ ..... الغدير ج ـ ٤

تبعتهم بذماء كان يمسكه يا ليلة غمضت عنّي كواكبها أهوى الصّباح ومالي فيه منتصف لو أنّ لي أمداً في الشوق أبلغه بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي تذوب نار فؤادي في الهوى جلدي قالوا: ألفت رُباجيّ (۱) فقلت لهم: أندى محاسن جَيِّ انّه بلد إذا استحبّ بلاد للمعاش بها إذا استحبّ بلاد للمعاش بها في معشر صدقٍ كلّما تُليت وإن تُصنع شعر في ذوي كرم وإن تُصنع شعر في ذوي كرم أصبت فيك رشادي غير مجتهد أسبطت عرض فناء الدهر مكرمةً

تعلّلُ بخيال كلّما بعدوا تسرفّقي بجفونٍ غمضها رمدُ من الظلام ولكن طالما أجدُ صبرت عنك ولكن ليس لي أمدُ وهل سمعت ببال دمعه جلدُ؟ وهل سمعت بنادٍ ذوبها بردُ؟! الحبُّ أهلُ وإدراك المنى ولدُ طلق النهار ولكن ليله نكدُ طلق النهار ولكن ليله نكدُ فعيشما نعمت حالي به بلدُ فعيشما نعمت حالي به بلدُ على الورى سورةُ من مجدهم سجدوا على الورى سورةُ من مجدهم مين نتقدُ؟! وهل أتى بأبيهم حين نتقدُ؟! يا بن النبي فشعري فيك مقتصدُ وليس كل مصيب فيك مجتهدُ وليس كل مصيب فيك مجتهدُ طرائق الحمد في حافاتها قِدَدُ طرائق الحمد في حافاتها قِدَدُ

توقي المترجَم بجرجان بعد سنة ٣٧٧ وقبل سنة ٣٨٥ فقد بعثه الصاحب بن عبّاد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة ٣٧٧ ووجهه بعدها إلى أبي العبّاس الضبي إلى إصفهان، ولمّا انقلب من إصبهان إلى جرجان لم تطل به الأيّام حتى أصبح مقبوراً كما ذكره الثعالبي، فوفاة المترجم في حياة الصاحب المتوفّى سنة ٣٨٥ تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود سنة ٣٨٠.

<sup>(</sup>١) جى بالفتح ثم التشديد: مدينة بينها وبين اصبهان نحو ميلين، قال ياقوت في المعجم وتسمى الأن عند العجم: شهرستان وعند المحدثين: المدينة.



يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفي تأمل الباب تلقا وجهه فقف أهل السَّلام وأهل العلم والشرف مُستمسكاً مِن حبال الحقِّ بالطرفِ وتسقني من رحيق شافي اللَّهفِ بها يىداه فلن يشقى ولم يخفِ - على مريض شُفي من سقمه الدُّنفِ وانَّ نــورك نــورٌ غيــر مُنكسف للعارفين بأنواع من الطرف يهبطن نحوك بالألطَّاف والتَّحفِ جيريل لا أحددٌ فيه بمختلف من الامور وقد أعيت للديه كفي تخبر بما نصُّه المختار من شرف تكرُّماً من آله العرش ذي اللطف

زوروا أبـا الحسن الهادي لعلَّكُمُ تحظون بالأجـر والإقبال والـزُّلفِ زوروا لمن تسمع النجوي لديه فمن يزره بالقبر ملهوف لديه كُفي إذا وصلتَ فأحرم قبل تدخله ملبياً واسعُ سعياً حوله وطفِ حتّى إذا طفتُ سبعاً حول قبَّته وقل: سلامٌ من الله السَّلام على إنّى أتيتك يا مولاي من بلدي راج بأنَّك يا مولاي تشفع لي لأنك العروة الوثقى فمن علقت وإنَّ أسماءك الحسني إذا تُليت لأنَّ شأنك شأنٌ غير مُنتقص وإنَّك الآية الكبرى التي ظهرتُ هذى ملائكة الرَّحمن دائمة كالسطل والجام والمنديل جاء به كان النبيُّ إذا استكفاك معضلة وقصَّة الطائر المشوى عن أنس والحب والقضب والزيتون حين أتوا

والخيل راكعة في النقع ساجدة بعثت أغصان بانٍ في جمـوعهمُ لو شئتُ مسخهم في دورهم مُسخوا والموت طوعك والأرواح تملكها لا قدُّس الله قوماً قال قائلهم: وبايعوك « بخمِّ » ثمَّ أكَّـدها عاقوك واطرحوا قـول النبيِّ ولم هــذا وليّكم بعدي فمن علقت

والمشر فيّات قد ضجّت على الحجف(١) فأصبحوا كرماد غيسر منتسف أو شئت قلت لهم : يا أرض النخسفي وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف بخ ٍ بخ ٍ لك من فضل ٍ ومن شرفٍ « محمَّدٌ » بمقال منه غير خفي يمنعهمُ قوله: هذا أخي خلفي به يىداه فلن يخشى ولم يخفي

القصيدة تناهز ٦٤ بيتاً ولها قصَّةً تأتي في الترجمة إن شاء الله. ولـ من قصيدة أجاب بها عن قصيدة إبن سكرة (٢) المتحامل بها على آل الله وشاعرهم إبن الحجّاج المترجّم، أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي أوَّلها: لا أكذب الله إنّ الصَّدق يُنجيني

يد الأمير بحمد الله تُحييني

إلى أن قال:

فما وجدت شفاء تستفيد به كافاك ربّك إذ أجرتك قدرته فقرٌ وكفرٌ هميئٌ (٣) أنت بينهما فكان قولك في الزّهراء فاطمة عيَّرتها بالرَّحا والزاد تمطحنه وقلت: إنَّ رسول اللَّه زوَّجها

إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين بسبُّ أهل العلا الغرِّ الميامين حتى المسات بسلا دنيسا ولا دين قمول امرىء لهم بالنصب مفتون لازال زادك حباغيسر مسطحسون مسكينية بنت مسكيين للمسكيس

<sup>(</sup>١) الحجف محركة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. والصدور. واحدتها: الحجفة.

<sup>(</sup>٢) محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت توفي سنة ٣٨٥.

<sup>(</sup>٣) أي لا تزال باكياً.

كذبتَ يا بن التي باب إستها سلس الأ ست النساء غداً في الحشر يخدمها فقلت: إنَّ أمير المؤمنين بغي وإنَّ قتل الحسين السبط قام به فلا ابنُ مرجانية فيه بمحتقب(٢) وإنَّ أجسر ابن سعبد في استبساحة هــذا وعُدت إلى عثمان تندبه فصرتُ بالطعن من هذا الـطريق إلى وقلت : أفضل من يوم «الخدير» إذا ويسوم عيىدك عساشوراء تعسد له تأتى بيوتكم فيمه العجوز وهمل عاندت ربك مغتراً بنقمت فقال : كن أنت قرداً في استه ذَنَبٌ وقال: كن لي فتيَّ تعلومراتبه والله قمد مسخ الأدوار قبلك في بدون ذنبك فالحق عندهم بهم

غلاق بالليل مفكوك الزرافين(١) أهمل الجنان بحمور الخرّد العين على معساوية في يسوم صفّين في الله عرزم إمام غير موهون إثم المسيء ولا شمسرٌ بملعسون آل النبوَّة أجرُّ غير ممنون بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون ماليس يخفى على البله المجانين صحَّت روايته يهوم الشعهانيين ما يستعد النصاري للقرابين ذك العجوز سوى وحي الشياطين؟! وبياس ربنك بياسٌ غيير ميامونِ وأمر ربّ ك بين الكاف والنون عند الملوك وفي دور السلاطين زمان موسى وفي أيّام هارون ودع لحاقك بي إن كنت تنويني

[القصيدة ٥٨ بيتاً]

وله من قصيدة قوله:

بالمصطفى وبصهره

ووصيّه يوم «الغدير»

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمَّد بن جعفر بن محمَّد بن الحجاج

<sup>(</sup>١) سلست الخشبة: نخرت وبليت. والسلس: اللين السهل. الغلق ما يغلق به الباب ج إغلاق. الزرفين واحدة الزرافين: الحلق الصغيرة للباب.

<sup>(</sup>٢) احتقب الإثم: جمعه.

النيلي البغدادي ، أحد العمد والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقريٌ من عباقرة حملة العلم والأدب ، وقد عدَّه صاحب [رياض العلماء] من كبراء العلماء كما عدَّه إبن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة ، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعة ، وآخر من فحول الكتّاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنَّ الكتابة إحدى محسانه الجمَّة ، وله في العلم قنن راسية ؛ وقدمٌ راسخة ، غير أنَّ انتشار أدبه الفائق ، ومقاماته البديعة فيه ، وتعريف الأدباء إيّاه بأدبه الباهر ، وقريضه الخسروانيّ ، والثناء عليه بأنَّه ثاني معلميه كما في «نسمة السحر» أخفى صيت علمه الغزير ، وغطى ذكره العلميّ ، ونح نقوم بواجب الحقين جميعاً .

ينمُّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيَّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بها توليه الحسبة (١) مرَّةً بعد أُخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم [بغداد] وهي من المناصب الرفيعة العلميَّة التي كانت تخصُّ توليها في العصور المتقادمة بأثمَّة الدين ، وزعماء الإسلام ، وكبراء الأُمَّة ، وهي كما قال الماوردي في «الأحكام السلطانيَّة» ص ٢٢٤ : من قواعد الأمور الدينيَّة ، وقد كان أئمَّة الصدر الأوّل يباشرونها اه. .

(الحسبة) هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة وممَّن وليها ببغداد قبل المترجّم الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب التآليف القيَّمة في فنون متنوَّعة المقتول سنة ٢٨٣ ، وتولاها بعد عزل المترجّم عنها فقيه الشافعيَّة وإمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨ ، على ما يُقال كما في تارخ إبن خلكان ، ومراة الجنا لليافعي وغيرهما ، قال الماوردي في [الأحكام السلطانيّة] ص ٢٠٩ فمن شروط والي الحسبة ، أن يكون حُراً ، عدلاً ، ذا رأي وصرامة ، وخشونة في الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهرة ؛ واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعي هل يجوز له أن يحمل الناس فيما يكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على

<sup>(</sup>١) كما في تاريخ ابن خلكان. تاريخ ابن كثير، مرأة الجنان، رياض العلماء. دائرة المعارف الإسلامية، دائرة المعارف لفريد وجدى، الأعلام للزركلي.

رأيه واجتهاده أم لا ؟ على وجهين : أحدهما وهو قول أبي سعيد الإصطخري أنَّ له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الإجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلس فيه .

وقال رشيد الدين الوطواط المتوقى سنة ٥٧٣ : إنَّ أولى الأمور بأن تصرف أعنَّة العناية إلى ترتيب نظامه ؛ وتقصر الهمم إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الإحتساب ، فإن فيه تثبيت الزائغين عن الحق ، وتأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها ، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّد هذا الأمر موصوفاً بالديانة ، معرفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف التهم والعيب ، لابساً مدارع السداد ، سالكاً مناهج الرَّشاد [معجم الادباء ج ٩ ص ٣١].

ففي تولية شاعرنا المترجّم الحسبة مرَّةً بعد أُخرى غنيً وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، واجتهاده في جنب الله وصرامته ؛ وخشونته في الدين ، ورشاده وسداده ، وقد تولاها مرَّتين في بغداد مرَّة على عهد الخليفة العبّاسي المقتدر بالله كما سمعته من إبن خلكان واليافعي ، وأُخرى أقامه عليها عزَّ الدَّولة في وزارة ابن بقيَّة الذي استوزره عزَّ الدولة سنة ٣٦٧ وتوفي سنة ٣٦٧ وقد كتب المترجّم إليه في وزارته قصيدة أوَّلها :

أيّهاذا الوزير إن أنت أنصفت وإلاً فقم مع الجيران ويقول فيها:

ليت شعري ألستُ محتسب الناس ؟! فلم ليس تعرفون مكاني؟!

(أمّا أدبه) وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ؛ والمقدّم بين كتّابها ، حتّى قيل : إنّه كامرىء القيس في الشعر(١) لم يكن بينهما من

<sup>(</sup>١) كما في تاريخ ابن خلكان، ومعجم الادباء، وشذرات الذهب.

يضاهيهما ، ويقع ديوانه في عشر مجلّدات ، والغالب عليه العذوبة والإنسجام ، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة ، وأسلوبٍ حسن ، وسبكٍ مرغوب فيه ، وفي «نسمة السحر» ، إنّه يُعدّ المعلم الثاني ، والمعلّم الأوّل إمّا مهلهل بن وائل ، أو إمرؤ القيس ، اخترع منهجاً لم يسبق إليه ، وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء .

قال الثعلبي: سمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنّه فرد زمانه في فنضه الذي شهر به وأنّه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شئوه في نمطه ، ولم يُر كاقتداره على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحة والبلاغة اهد .

ربَّب ديوانه البديع الأسطر لأبي هبة الله بن حسن المتوفّى سنة ٥٣٤ على واحد وأربعين ومائة باب ، وجعل كل باب في فنَّ من فنون الشعر وسمّاه : درَّة التاج في شعر ابن الحجّاج(١) وهي محفوظةٌ في باريس رقم ٩١٣ ٥٥ وبها مقدِّمةٌ لابن الخشّاب النحوي .

وللشريف الرضي إنتخاب ما اسجوده من شعره سمّاه [الحسن من شعر الحسين](٢) ورتّبه على الحروف ، وكان ذلك في حياة المترجم ، وله في ذلك شعرٌ يوجد في المجلّد الأخير من ديوانه وهو قوله :

أتعرف شعري إلى من ضوى إلى البدر حُسناً إلى سيّدي إلى البدر حُسناً إلى سيّدي إلى من من أعدوده كلّما فتي كنتُ مسخاً بشعري السخيف تامّلته وهدو طوراً يصحح فدميّز معوجه والرديّ

ف أضحى على ملك ه يحتوي؟!
الشريف أبي الحسن السوسوي
تلقيت بالعزيز القوي
وقدردني فيه خلقاً سوي
وطوراً بصحت يلتوي

<sup>(</sup>١) راجع معجم الادباء, تاريخ ابن خلكان، مرأة الجنان، كشف الظنون.

<sup>(</sup>٢) في دائرة المعارف الاسلامية: انه أسهاه و التنظيف من السخيف ٥.

وصحّح أوزانه بالعروض وأرشده لطريق السّداد وبيّن موقع كفّ الصناع في فاقسم بالله والشيخ في لمو أنّ زرادشت أصغى له وصادف زرع كلامي البليغ فما زال يسقيه ماء الطرا فلا زال يحيى وقلب الحسود له كيدٌ فوق جمر الغضا

وقرر فيه حروف الروي في فأصلح شيطان شعري الغوي في نسبج ديباجه الخسروي اليمين على الحنث لا ينطوي لأزرى على المنطق الفهلوي فيه شديد الطما قد ذوي وماء البشاشة حتى روي بالغيظ من سيّدي مكتوي على النار مطورحة تشتوي

قال الثعالبي : إنَّ ديوان شعره لا تنحطُّ قيمته عن ستِّين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه وقال : وديوان شعره أسيَر في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيل . وذكر في الييمة شطراً مهمًّا من فنون شعره من ٢٢ صحيفة في الجزء الثالث .

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنّهما لازما غريزته ، ومطبوعا قريحته ، وخمرتا طينته ، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير ؛ ويأتي بما عنده غير مكترث للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلا عطفاً وقبولا ، كما أنص شعره يُعرب عن ولاءه الخالص لأهل البيت والوقيعة في مناوئيهم .

### خلفاء عصره وملوكه:

أدرك ابن الحجّاج جمعاً من خلفاء بني العبّاس وهم :

١ ـ المعتمد على الله ابن المتوكّل المتوفّى سنة ٢٧٩ .

٢ ـ المعتضد بالله أبو العبّاس المتوفّى سنة ٢٨٩ .

٣ ـ المتكفى بالله المتوقّى سنة ٢٩٥ .

٤ \_ المقتدر بالله المتوفّى سنة ٣٢٠ .

١١٨ .....١١٨ الغدير ج - ٤

- ٥ ـ الراضي الله المتوفّى سنة ٣٢٩ .
- ٦ ـ المستكفي بالله المتوفّى سنة ٣٣٨ .
  - ٧ ـ القاهر بالله المتوفّى سنة ٣٣٩ .
  - ٨ ـ المتَّقى لله المتوفّى سنة ٣٥٨ .
  - ٩ ـ المطيع لله المتوفّى سنة ٣٦٤ .
  - ١٠ ـ الطائع لله المتوفّى سنة ٣٩٣ .

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق:

- ١ ـ معزّ الدُّولة فاتح العاق المتوفّى سنة ٣٥٦ .
- ٢ .. عزّ الدُّولة أبا منصور بختيار بن معزّ الدُّولة المقتول سنة ٣٦٧ .
  - ٣ \_ عضد الدُّولة فناخسرو بن ركن الدُّولة المتوفَّى سنة ٣٧٢ .
    - ٤ ـ شرف الدُّولة ابن عضد الدُّولة المتوفّى سنة ٣٧٩ .
    - ٥ ـ صمصام الدُّولة ابن عضد الدُّولة المقتول سنة ٣٨٨ .
  - ٦ ـ بهاء الدُّولة أبا نصر ابن عضد الدُّولة المتوفِّي سنة ٤٠٣ .

وكان كما قال الثعالبي: على طول عمره يتحكم على وزارء الوقت، ورؤساء العصر، تحكم الصبيّ على أهله، ويعيش في أكناقهم عيشةً راضيةً، ويستثمر نعمة صافيةً ضافية. ويوجد في ديوانه شعرٌ كثيرٌ مدحاً ورثاءً وهجاءً في رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمثقّفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستّين منهم:

أبوعبد الله هارون بن المنجّم المتوفّى ٢٨٨ . أبو الطيب المتنبي الشاعر المتوفى ٣٥٤.

أبوالفضل عباس بن الحسن المتوفى ٢٩٦. الوزير أبو محمَّد المهلبي المتوفّى ٣٥٢.

أبو الفتح ابن العميد المتوفى ٣٦٦. الوزير أبو طاهر ابن بقيَّة المتوفى ٣٦٩. عمران بن شاهين المتوفى ٣٦٩. عضد الدَّولة فناخسرو المتوفى ٣٧٢. أبو الفرج بن عمران بن شاهين المتوفى ٣٧٣. شرف الدَّولة إبن بويه المتوفى ٣٧٩. القاضي أبو علي التنوخي المتوفى ٣٧٩. ابن سكرة العبّاسي الشاعر المتوفى ٣٨٥. أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو منصور محمَّد المرزبان المتوفى ٢١٨. أبو أحمد بن عارض المترجم في أمور الحسبة.

الوزير أبو الفضل بن العميد المتوفى ٣٦٠. المطيع لله الخليفة العبّاسي المتوفى ٣٦٤. الوزير أبوريّان خليفة عضد الدّولة ببغداد عزَّ الدَّولة ببغداد عزَّ الدَّولة بختيار ابن بويه المتوفى ٣٦٧. الأمير أبو تغلب غضفر المتوفى ٣٦٩. أبو الفتح ابن شاهين المتوفى ٣٧٢. أبو المعالي ابن عمّد بن عمران المتوفى ٣٧٣. أبو إسحاق إبراهيم الصّابي المتوفى ٣٨٨. الوزير الصاحب بن عبّاد المتوفى ٣٨٨. أبو على محمّد بن الحسن الحالتي المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو نصر سابور بن أردشير المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسابخس. الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسابخس.

قال الثعالبي في «اليتيمة» ج ٣ ص ٧٠: كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل [ابن العميد] قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلبي [الوزير أبي محمَّد الحسن] عقب موته ، وأمرا أن تُلوَّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلبي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجّاج فعجب وخاف النفط فانصرف فقال :

الصَّفح بالنفط في الشياب ليس يقوم الموصول عندي اليس يقوم الوصول عندي هذا يا ربُ من كان سنَّ هذا في قعر حمراء ليس فيها تفعل في لحمه المهري(١) في لحمه المهري عندي يجلُّ عمَّن

مالم يكن قطُّ في حسابي مقاخيطين من شيبابي فزده ضعفاً من العذابِ غيربني البيظر والقحابِ ما يفعل الجمربالكبابِ مايفعل الجمربالكبابِ يسبنُ هذا على الكلابِ

<sup>(</sup>١) همرى الثوب: صفره أي جعله أصفر.

أكثر «المترجم» من مدائح أهل البيت سينه والنيل من مناوئيهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتى أنه ربما كان ينتقد على تشديده الوطىء والنكير المحتدم على فظائع القوم [أعداء آل الله] بلهجة حادَّة ، وسباب مُقذع ، غير أنَّ ذلك كله كان نفثة مصدور ، وأنَّه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أئمَّة أهل البيت سينه ، لا ولعلًا منه في البذاء أو وقيعة في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى ، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه صلوات الله عليهم ، وكانوا إذا مروا باللغو منه مروا كراماً .

حدَّث(۱) سيّدنا الأجلّ زين الدين عليّ بن عبد الحميد النيلي النجفي (۲) في كتابه [الدرّ النضيد في تغازي الإمام الشهيد] أنّه كان في زمان ابن الحجّاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً وهما : محمّد بن قارون السيبي ، وعليّ بن زرزور السورائي ، فرأى الأوَّل منهما ليلة في الواقعة كأنّه أتى إلى روضة الحسين عين وكانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستندة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصّادق عين أيضاً جلوسٌ في مقابلها في النزاوية بين ضريحي مولانا الصّادة عليّ الأكبر الشياد متحدّثين بما لا يُفهم ومحمّد بن قارون المقدّم قائمٌ بين أيديهم قال السورائي : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم فرأيت ابن الحجّاج ماراً في الحضرة المقدّسة فقلت لمحمّد بن قارون : ألا تنظر إلى الرّجل كيف يمرّ في الحضرة المقدّسة فقلت لمحمّد بن قارون : ألا تنظر إلى فسمعت الزّهراء بذلك ، فقالت ل ثل المغضبة : أما تحبُّ «أبنا عبد الله» ؛ احبّسوه فيأنه من لا يحبّه ليس من شيعتنا . ثمّ خرج الكلام من بين الأئمّة سنت ، فإنّ من لا يُحبّ أبنا عبد الله فليس بمؤمن . قال الشيخ

 <sup>(</sup>١) نقله عنه بحاثة الطائفة ميرزا عبد الله الأصبهاني في «رياض العلماء» وسيدنا الخونساري في «روضات الجنات» ص ٢٣٩ ، وشيخنا العلامة الحجّة النوري في «دار السّلام» ج ١ ص ١٤٨ ، ونحن نلخص ما في «رياض العلماء» .

<sup>(</sup>٢) هو الفقيه الأوحد صاحب المقامات والكرامات أحد مشايخ العلم الحجة ابن فهد الحلي المتـوفى سنة ١٨٤١ .

محمّد بنم قارون: ولم أدر مَن قال منهم، ثمّ انتبهت فزعاً مرعوباً مما فرطت في حقّ عبد الله من قبل ذلك قال: ثمص نسبت المنام ولم أذكره إلى أن اتبح لي بزيارة السبط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجّاج فلحقتهم فإذا فيهم علي بن الزرزور وسلّمت عليه، وقلت: كنتَ تُنكر رواية شعر ابن الحجّاج وتكرهها، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى انشاده ؟ فقال: أحدِّتك بما رأيت فيما يراه النائم فقصَّ علي ما رأيته في الطيف حرفيًا وحكيته بما رأيت، ثمّ اتّفقنا على مدح الرَّجل وإيراد أشعاره وبث مآثره ونشر ناقبه.

وأيضاً: إنَّ السلطان مسعود بن بابوية(١) لمَّا بني سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبَّل أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله المترجّم بين يديه وأنشد قصيدته الفائيصة التي ذكرناها فلمّا وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيِّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام خين فقطع عليه فانقطع ، فلمّا جنَّ عليه الليل رأى ابن الحجّاج الإمام عليّاً عند في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتـذر إليك فلا تخرج إليه حتّى يأتيك ، ثمَّ رأس الشريف المرتضى في تلك الليلة النبيُّ الأعظم عليم والأئمَّة صلوات الله عليهم حوله جلوسٌ فوقف بين أيديهم وسلّ عليهم فحسّ منهم عدم إقباله عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديمه فقال : يما مواليٌّ أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبِمَ استحققت هذا منكم ؟ فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجّاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى سعود بن بابوية وتعرُّفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيِّد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله فقرع عليـه الباب فقال ابن الحجّاج : سيِّدي الذي بعثك إليَّ أمرني أن لا أخرج إليك ؛ وقال : إنَّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً وطاعةً لهم . ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصًا القصَّة عليه كما رأياه فأكرمه وأنعم عليه وخصَّه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته .

<sup>(</sup>١) كذا في النسخة واحسبه. عضد الدولة بن بويه.

١٢٢ ..... الغدير ج ـ ٤

#### ولادته ووفاته:

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجَم له وانَّه توفِّي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدةً على الفرات بين بغداد والكوفة، وحُمل إلى مشهد الإمام الطّاهر [ الكاظميَّة ] ودُفن فيه وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام ويُكتب على قبره: وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد. ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢، وذكر إبن الجوزي منها أبياتاً في « المنتظم » ج ٧ ص ٢١٧.

ولم نقف في طيّات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكنّ الباحث عنها يقطع بأنَّ الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلًا حدود المائة والثلاثين، وهناك شواهد قويَّة على هذا منها:

١ ـ ما ذكر إبن شهراشوب في المعالم من قرائته على إبن الرومي المتوفّى
 سنة ٢٨٢ .

٢- تولَّيه الحسبة قبل الإمام الإصطخري المتوفِّى سنة ٣٢٨ كما في تاريخ إبن خلكان ومرآة الجنان لليافعي وغيرهما قالوا: إنَّه تولَى حسبة بغداد وأقام مدَّة، ويُقال: إنَّه عزل بأبي سعيد الإصطخري وله في عزله أبيات مشهورة اهد. والإصطخري قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة ٣٢٠ كما في «شذرات الذهب» ج ٢ ص ٣١٢ وغيره.

٣ ـ شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن
 أبي منصور المنجم المتوفّى سنــة ٢٨٨ وقال في ديوانه: قاله وهو حدَث السنّ.

٤ ـ قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفى بالله المقتول سنة ٢٩٦.

وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبياتٌ يمدح بها أبا منصور بختيار بن معزّ الدولة المقتول سنة ٣٦٧ منها:

قلت اقبلي رأيي ورأي الشيخ محمود موافق

وله في الوزير أبي طاهر إبن بقيَّة المتوفِّي سنة ٣٦٦ يطلب منه تنجّز جرايته ورزقاً لابنه في ديوان « بادويا » أبياتٌ منها قوله:

طلبت ما يطلبه مشلى الشيوخ وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كإبن الحجّاج كقوله في أبي محمّد يحيى بن فهد:

يعبث بالشاعر النفيس الخليع أيّها الشاعر الجديد الذي وشعري مثل قبّ الغلالة المرقوع (١) أنت مثل الشوب الجديد على كلّ شاعر مطبوع أنسا شيخ طبيعتي تنشىر البعسر

قسولوا ليحيى بن فهد: يا من

أليس قد جاءني غلامٌ؟

كالشمس والشمس في ضحاها

يفتنني ريه ويحنو في

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمَّد إبن فهد المذكور وقد ولد للمترجَم مولود: جعلتُ مما يخشى فداهُ يحلب بالحسن من رآهُ والسبدر والبدر في دجاه المهد قلبي على خصاه لم أر من قبله سواه كــأنّــنـي مــع وفــور نـــســلي

> ومن قصيدة ذات ١٢٩ بيتاً في الوزير أبي نصر التي أوَّلها: ياعاذلي كيف أصنع

وليس في الصبر مطمع

خذها إليك عروساً لها من الحسن برقع الأذن لا العين منها بحسنها تتمتع خطيبها فيك شيخ مهملج الفكر مصقع

ويمدح عضد الدولة فناخسرو المتوفّى سنة ٣٧٢ بقصيدة ذات ٤١ بيتاً ويذكر فيها شيبه وهرمه. والباحث جِدُّ عليم بأنَّه من المعمّرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته.

<sup>(</sup>١) القب: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع. الغلالة شعار يلبس تحت الثوب.

وقائلة: تعيش مظلوماً بسيفِ(١) فقلتُ لها: أباكي ذاك حزني على مائة فجعت بها ونيفِ

فبعد ذلك كلِّه لا يبقي وزنٌ في تضعيف إبن كثير في تاريخه ج ١١ ص ٣٢٩ قول إبن خلكان بأنه عُزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨. كما لا يبعد عندئذ ما في « المعالم »من تلمّذه على إبن الرومي المتوفّى سنة ٣٨٨ إذ تلمّذه عليه إنّماكان في الأدب في الآليات، ومن الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم ايضاً كتلمّذ الشريف الرضيِّ على استاذه السيرافي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجاج:

يتيمة الدهرج ٣ ص ٢٥ معجم الادباء ج ٤ ص ٦ معالم العلماء ص ١٣٦ المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢١٦ تاريخ أبي الفداج ٣ ص ٢٤٢ معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٢٦ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٦ كشف الظنون ج ١ ص ١٩٨ أمل الأمل للشيخ الحر أمل الأمل للشيخ الحر وضات الجنّات ص ٢٣٩ الشيعة وفنون الإسلام ص ٢٠٦ الشيعة وفنون الإسلام ص ٢٠٦ دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ١٣٩ دائرة المعارف للبستاني ج ٢ ص ١٣٩

تاریخ الخطیب ج ۸ ص ۱۷ تاریخ إبن خلکان ج ۱ ص ۱۷۰ الکامل لإبن الأثیر ج ۹ ص ۳۳ ناریخ إبن کثیر ج ۱۱ ص ۳۲۹ مراة الجنان ج ۲ ص ٤٤٤ مجالس المؤمنین ص ۶۵۹ مجالس المؤمنین ص ۶۵۹ ایضاح المقاصد للبهائی مخطوط ریاض العلماء للمیرزا عبد الله . مخطوط ریاض الجنّة للسیّد الزنوزی . مخطوط نسمة السحر فیمن تشیّع وشعر . مخطوط تتمیم الأمل لإبن أبی شبانة . مخطوط تنقیح المقال ج ۱ ص ۳۱۸ اعلام الزرکلی ج ۱ ص ۲۶۵

<sup>(</sup>١) كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط.



مجدً أناف عملى تُبير ووصيه يوم الغدير لد شبر وأبو شبير(١)

لعليِّ الطهر الشهير صنو النبيِّ محمَّد وحليل فاطمة ووا

# ( ما يتبع الشعر )

( تُبير ) بفتح المثلّثة ثمّ الموحّدة المكسورة من أعظم جبال مكّة بينها وبين عرفة ؛ سُمّي باسمرجل من هُذيل مات في ذلك الجبل. أخرج أبو نعيم في [ ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين ] والنطنزي في [ الخصائص العلويّة ] عن شعبة بن الحكم عن إبن عبّاس قال: أخذالنبيُّ وَنحن بمكّة بيدي وبيد علي فصعد بنا إلى « ثبير » ثمّ صلّى بناأربع ركعات ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فقال: اللهم إنَّ موسى بن عمران سألك وأنا محمّد نبيّك فأسئلك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلّل عقدة من لساني ليفقه قولي واجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي ، أشدد به أزري وأشركه في أمري. قال إبن عبّاس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد اوتيتَ ما سألت.

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٥٠ ط ايران.

١٢٦ .... الغدير ج .. ٤

### ( الشاعر )

الكافي الأوحد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّي ـ نسبة إلى ضبّة ـ الوزير الملقّب بالرئيس، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد الصاحب إبن عباد؛ وكان من ندمانه واختصّ بالزلفة منه والتأدّب بآدابه، والمحظوة بقرباه حتّى عاد منار الفضل والأدب ومفزع رُوّادهما، وممن يُشار إليه ويُنصُّ عليه، لم يفتء كذلك حتّى قضى الصاحب نحبه سنة ٣٨٥ فخلفه على الوزارة لمااستوزره فخر الدولة البويهي وضم إليه أبا علي الملقّب بالجليل وفي ذلك قال بعض ولد المنجّم:

والله والله لا أفــلحــتــمُ أبــداً بعد الوزيــر ابن عبّاد بن عبّـاس ِ إن جاء منكم جليلٌ فاقطعوا أجلي أو جاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

فالمترجم كانت تحط بفنائه الرِّحال، وتنال منه الأمال، ونفد إليه القوافي من كلِّ حَدَب، ويسير شعره مع الركبان، وكان نعم الخليفة لسلفه الصاحب، والموثل الفذُّ لما كانت له من مراتب، وله في جامع إصبهان خانكات مرتفعة، وخانات عامرة متسعة، قد وقفت لأبناء السبيل، وبحذائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهن ونضد فيها من الكتب عيونا، وخلدها من العلوم فنونا، يشتمل فهرستها على ثلاث مجلدات كبيرة كما في محاسن إصبهان ص ٨٥، وكتب التراجم(١) تطفح بالثناء عليه، ولشعراء عصره قصائد رنّانة في مدحه ومنهم:

الله عبد الله محمَّد بن حامد الخوارزمي له قصيدة في إطراءه منها: زمانٌ جليلً وعيلًا سعيلً ووقتٌ حميلًا فماذا تريلُ؟! وأحسن من ذاك وجله الرئيل لل على برد آل يريل تريل تريلًا وكم حلّة خلّها قلد غلت على برد آل يريل تريلًا

<sup>(</sup>۱) راجع بتيمة الدهرج ٣ ص ٢٦٠، معجم الادباءج ١ ص ٦٥، كامل ابن الأثيرج ٩ ص ٧٧، معلم العلماء لابن شهرانسوب، ديوان مهيارج ٤ ص ٢٩، أعيان الشيعة ج ٨ ص ٧٧، دائرة المعارف للبستاني ج ١١ ص ١٢٠.

٢ ـ أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجوهريّ الجرجاني [ السابق ذكره ] له قصائد في المترجَم له منها: قصيدةٌ في ميلاده وتحويل سنَّه ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ٤ ص ٣٨ منها:

فيه ومزّقت الحجب بشهاب سعد ملتهث وصفوة المجد النزرب فالدهر مسلوب السلب ب فیا لنارِ فی حطبٌ مطرت سحائبه الذهب يما غمرَّة المحسب الكريم م وأين مثلك في الحسبُ؟! ه وهـو مـيـلاد الأدبُ ريّان من ماء العنبُ للأنس مستد الطنث

يـومُ تـبـرّجـت الـعـلا يوم أتاه المشتري بسلالة المجد الفصيح ملك إذا ادَّرع العلا وإذا تنمر في الخطو وإذا تبسم للندى هذا صباح حُليت بسعوده عطل الحقب مـيــــلادك الــمــيــمــون فــي عرج عليه بمجلس واضرب عليه سرادقا

٣ - مهيار الديلمي [ أحد شعراء الغدير الآتي ذكره ] مدح المترجَم بقصائد منها ميميَّة ٦٥ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٤٤ أوَّلها:

أجيراننا بالغور والرَّكب متهم أيعلم خال كيف بات المتيَّمُ؟! رحلتم وعمىر الليـل فينـا وفيكمُ ســواءُ ولكن ســاهــرون ونــوّمُ

ومنها بائيَّةً ٤٥ بيتاً فِي ديوانه ج ١ ص ١٥ مطلعها:

شفى الله نفساً لا تذلُّ لمطلب وصبراً متى يسمع به الدهر يعجب وداليَّةُ ٦١ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ٢٣٠ أوَّلها:

إذا صاح وفد السحب بالريح أوحدا وراح بها ملأى ثقالًا أو اغتدى

وبائيَّةٌ ٣٧ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٢ مستهلُّها:

دواعي الهـوى لـك أن لا تجيباً هجرنـا تقيُّ مـا وصلنـا ذنــوبــا وعينيَّةً ٤٠ في ديوانه ج ٢ ص ١٧٩ مطلعها:

الغدير ج - ٤

على أيّ لائمةٍ أربعُ؟! وقد أخذ العهد يوم الرحيل

ولاميَّةٌ ٥٢ بيتاً في ديوانه ج ٣ ص ١٨ مستهلُّها:

فأتتك طائعة من الإقبال اليموم أنجز ماطل الآمال

وقصيدة ٦٩ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ٣٠ نظمها سنة ٣٩٢، أوَّلها: هیهات لیس بناظری إن غرّنی فاحبس ورد وشرقت إن لم تسقني في الترب من أرج الحبائب دلّني وظعنَّ وهي مع الثرى لم تـظعن لعب الشكوك وقد بدت بتيقني حفظت فكانت بئس ذخر المقتني

بهم وليتك آنفاً لم تُسكن

عندي فما بال الظباء تغشني ؟!

وفي أيِّما سلوة أطمعُ؟!

أمامي والعهد مستودع

قــالــوا: عســاك مــرجَّمٌ فتبيَّنِ هي تلك دارهمُ وذِلـك مــاؤهم ولقد أكاد أضل لو لا عنبرً فتقوا به أنفاسَهنَّ لطائمــــاّ(١) يا منزلًا لعبت به أيدي الصّبا إمَّا تناشدني العهود فـإنَّهـا سكنتك بعدهم الموحوش تشبها لعيـونهنَّ عـلامـةٌ سحـريَّــةٌ

# ويقول فيها:

حاشا طلابي أن أعمَّ به وقد ياحظ فاهتف بناحية الغني وأعن على إدراكها فبمثلها لمن الخليط مشرِّق وضمانه إشتقتُ ياسُفنَ الفلاةِ فابلغى وأنهض فرحًل يا غلامُ مذلَّلاً ٢) يرضى بشم العشب إمّا فاته مرح الزمام يكاد يصعب ظهره الرزق والإنصاف قىد فُقىدا فلُذْ

خُصَّ السماح بموضع مُتعيَّنِ؟! في الريّ وارحم كدُّمن لم يفطُن فسرقت بين مسوفق وملحيتن رزقَ لنا غييره له يُوذُنِ وطربت ياحادي الركاب فغنني تتموعمر البيمداء منمه بممدمن والسير يأكل منه أكل الممعن فتصيح فاغرة الرّحال به: لن بالريّ واستخرجهما من معدنٍ

<sup>(</sup>١) لطائم جمع لطيمة: وهي نافجة المسك.

<sup>(</sup>٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق ويعبدها.

أعلام من مدح أبا العباس الضبي ..... المجاس المبي

وإلى أبي العبّاس حافظ ملكها سهل الأشد ولان خبثُ الأخشنِ ٤ ـ أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري له قصيدة في مدح أبي العبّاس نها:

وإنّي وأقواف القريض أحوكها لأشعر من حاك القريض وأقدرا كما تضرب الأمثال وهي كثير بمستبضع تمرآ إلى أهمل خيبرا ولكنني أمّلت عندك مطلباً انكبه عمّن ورائي من الورى الم ترضمن إدرائه لي سوى الذرى؟!

د ـ صاعد بن محمَّد الجرجاني كتب إلى المترجّم له

بقوله: ولــو أنَّني حسب إشتياقي ومنيتي

ولكنّني اهدي على قدر طاقتي

منحتك شيئًا لم يكن غير مقلتي وأحمـل ديـوانـــاً بخطً إبن مقلةٍ

٦ \_ أبو القاسم عبد الواحد بن محمَّد بن علي بن الحريش الإصبهاني قال

في المترجم من قصيدةٍ كبيرةٍ:

بنفسي وأهلي شعب واد تحلّه وعطفة صدغ يهتدي فوق خدّه وطيب عناتي منه بدراً أضمّه وقفنا معا واللوم يصفق رعده تسرق على ديباجتيه دموعه ويناى رقيب عن مقام وداعنا يُقلقلني عتب الحبيب وعذره وكيف أتي قلبي مواقع رميه؟!

ودهر مضى لم يُجد إلّا أقلهُ
ويضربه روح الصبا فيضلهُ
إلي وأهوى لشمه فأجلهُ
ومنّا سحاب الدمع يسجم وبلهُ
كما غازل الورد المضرّج طلّهُ
وتبلغه أنفاسنا فتذلّهُ
ويقلقني جدّ الرقيب وهزلهُ
ولست أرى من أين يشال نبلهُ
ويفدى وبالأفواه ترشف رجلهُ

وبعد ردح من تقلَّده الوزارة كما وصفناه إتَّهمته امُّ مجد الدَّولة بأنَّه سمَّ أخاه فطلبت منهمائتي الفدينارلينفقها في مأتم أخيه فأبى عليها ذلك فهرب عنها سنة

٣٩٢ إلى « بُروجرد » وهي من أعمال بدر بن حسنويه(١) فبذل بعد ذلك مأتي ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، ولم يبرح بها حتّى مات سنة ٣٩٨ وقيل: إنَّ أبا بكر إبن رافع أحد قُوَّاد فخر الدُّولة واطأ أحد غلمانه فسقاه سمَّا، وأرسل إبنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجّابه وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرِّفه أنّه وصّى بدفنه في مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء المشرَّفة ويسأله القيام بأمره وابتياع تربة بخمس مائة دينار، فقيل للشريف أبي أحمد [ والد السيّدين علم الهدى والشريف الرَّضي ]: أن يبيعه موضع قبره بخمسمائة دينار. فقال: هذا رجلٌ إلتجا إلى جوار جدّي فلا آخذ لتربته ثمناً. وكتب نفسه الموضع اللذي طلب منه وأخرج التابوت إلى « براثا » وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلَّى عليه وأصحبه خمسين رجلًا من رجاله حتَّى أوصلوه ودفسوه هناك (٢) ورثاه مهيار الديلمي [ الآتي ذكره ] بقصيدة ٥٩ بيتاً ويعزّي إبنه سعداً وأنفذها إلى « الدينور » توجد في ديوانه ج ٣ ص ٢٧ أوَّلها:

ما للدسوت وللسروج تسائل: مَن قَـائمٌ عنهنَّ أو مَن نــازلُ؟! لِمَ سدّ باب الملك وهو مواكب؟! وخلت مجالسه وهنَّ محافلُ؟! نكساً؟! وهنّ سوابقٌ وصواهلُ وهم بها تحت الرَّماح أجادلُ (٥) لمن السماء من الكواكب ثاكل؟!

ما للجياد صوافناً (٣) وصوامت من قطر<sup>(٤)</sup> الشجعان عن صهواتها؟! ما لِلسَّماء عليلةً أنوارها؟!

<sup>(</sup>١) من امراء الجبل لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواءاً وكــان يمر العلياء والزهاد والأيتام. وكان يتصدق كل جمعة بعشرة الأف درهم، ويصرف إلى الاساكفة والحدّاثين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة الاف دينار، ويصرف إلى أكفان المول كل شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة الاف مسحد وخان للغرباء، وكان ينفل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار، ثم يرتفع إلى حـزائنه بعـد المؤن والصدقــات عشرون ألف الف درهم (شذرات الذهب ج ٣ ص ١٧٣).

<sup>(</sup>٢) معجم الادباء ج ١ ص ٦٥.

<sup>(</sup>٣) الصوافن من الخيل: الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

<sup>(</sup>٤) قطر: ألقي.

<sup>(</sup>٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر.

مَن لجلج الناعي يحـدِّث انَّــه المجدفي جدث ثوى؟أم كوكب الـ ما كنتُ فيه خائفاً إنَّ الرَّدى أدرى الحمام بمن \_ وأقسم ما درى خطبٌ أخلُّ الدُّهـر فيـه بعقله يا غيثُ ارضي الأرض سقياً واحتبي ينهلٌ منهلٌ المزادة (٢) موثقاً يسم الصخور كأنَّ كلَّ مجودة (٦) تمريه غيراء الإهاب كأنما (١) حلفت لأفواه الربى أخلافها وليت سيوف البرق قطع عروقها أبلغ أبا العبّاس انّــك فـاحصٌ منى وأطباق الصعيد حجابه سعدت جنادل ألحفتك على البلي أبكيك لي ولمرملين بنوهم الـ ولمستجير والخطوب تنوشه مُتلوِّم <sup>(٧)</sup> العـزمات لا هـو قـاطنٌ أودى به التطواف يُنشد ناصرآ حتى إذا الإقبال منك دنا به

أودي فقيل: أقائلٌ؟! أم قاتـلُ؟! ـدنياهوى؟!أم ركن ضبّة مائلُ؟! من عـزِّ جانبه إليه واصـلُ - تلتفُّ كُفاتُ لـه وحبـائــلُ(١) والدُّهر في بعض المواطن جاهلُ بالرَّوض يشكره المحلِّ الماحلُ إنَّ الثرى الظمآن منه ناهلَ لحظ العليقُ بها حصانٌ ناعلُ قادت خزائمها النعامُ الجافلُ أيمان صدق انَّهنَّ حَوافلُ (٥) فبكلً فجِّ شاريان سائلُ حتّی تبلّ جوی ثـراه فواغــلُ<sup>(١)</sup> عنّي فكيف تخاطب وتراسلُ؟! لا مثل ما شقیت علیك جنادل أيتام بعدك والنساء أرامل مُستطعمٌ والدُّهـ فيـه آكـلُ في داره ِقفــرآ ولا هـــو راحــلُ فيضل أن يلقاه إلا خاذلُ أنساه عندك عام بُؤس قابلُ

<sup>(</sup>١) الكفات جمع كفة بضم الكاف وهي الحبالة .

<sup>(</sup>٢) المزادة: الراوية. يريد بها السحاب الممطر على التشبيه.

<sup>(</sup>٣) المجودة: الأرض جادها المطر.

<sup>(</sup>٤) تمريه: تدر عليه. غبراء الاهاب: السحابة السوداء.

<sup>(</sup>٥) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع. حوافل: ممثلثة.

<sup>(</sup>٦) الواغل; الداخل المتغلغل في الشيء.

<sup>(</sup>٧) المتلوم: المنتظر.

ولمعشر طرق العلوم ذنوبهم كانوا عن الطلب الذُّليل بمعزل قطع الحدا بهم وقد قطع الرَّدي وعصائب هي إن ركبتُ مواكب تفري بأذرعها الكعوب كأنما لو كان في « ثعل ٍ » بموتك ثأرها نكروا حلومك والمنون تسوقها قعد البعيد وقام عنك متاركاً ولج الحمام إليك باباً ما شكا مستبشرآ بالوفد لم يجبه به لم يغنك الكرم العتيد ولا حميًّ كنتَ الـذي مـرُّ الــزمـان وحلوه فغدوتَ مالـك في عـدوَّك حيلةً والموت أجور حاكم وكأنه لا اغترَّ بعدك بالحياة مجرَّبُ يا ثاوياً لم تقض حقُّ مصابه أفديك لو أنَّ الرَّدى بك قابلٌ ما بال أوقاتي بفقدك هجّرت؟! قىد كنتُ ملتحفاً بمدحـك حلَّةً

ويقول فيها:

لا تحسبن وسعد إبنك طالعٌ

في النَّاس وهي لهم إليك وسائلُ ثقةً وأنت بما كفاهم كافلً بك أن يُظنَّ تزاورٌ وتواصلً تسع العيون وإن غضبتَ جحافلَ تحت الرِّماح على الرِّماح عواملُ (١) ما عاش من ثعل (٢) عليك مُناصلُ حقَّا وأنت مدافعٌ متشاقـلَ ما جاء يقنصك القريب الواصل غير الزُّحام عليك فيه داخلُ ردُّ ولم يُنهر عليه سائلُ عنك السّماح ولا كفاك النائـلُ فيمن يُصابر عيشمه ويُعاسلُ تُغنى ولا لك من صديقك طائلَ في الناس قسما بالسويَّة عادلُ عرف الحقوق فلم يرقه الباطلُ كبــدُ محــرُقــةً وجفنٌ هـــامــلَ من مهجتي وذويّ هـا أنـا بـاذلُ ولقد تكون لديك وهي أصائل فخراً تجرُّ لها عليَّ ذلاذلُ (٣)

يحتلُ برجك إنَّ سعدك آفلُ

<sup>(</sup>١) تفرى من الفرى: الشق. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل وهو صدر الرمح الذي يلي السنان.

<sup>(</sup>٢) ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي

<sup>(</sup>٣) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

ولشاعرنا أبي العبّاس الضبِّي شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيِّدٌومنه قوله:

تسرفق أيها المسولي بعبد وأسكرت العقول فليس ندري

وله قوله وهو مما يُتغنّى به:

ألا ياليت شعرى ما مرادك؟! وأيّ محاسن لك قد سباني؟! وأيّ شلاشة أوفى سواداً؟!

وله قوله:

قىلتُ لىمن أحضرني زهرةً وقررة العينين نيل المنى : تجنّب النّمام لا تجنه أخشى علينا العين من أعين

وله قوله:

لا تسركسنسن إلى السفراق الشمس عند غروبها

ما أنكسر المزوّار بعدك وجهمه أجمل له يا سعدُ واحمل وزره(١) وأنا الذي يُرضيك فيه باكياً

فقد فتنت لواحظك النفوسا أسحراً ما تسقّى أم كؤوسا؟!

في البدر من شمس النهار مخايلً

ما طال باعٌ أو أطاعك كاهلُ

ويسرُّه بك في الـذي هو قـائـلُ

فقلبي قد أضرَّ به بُعادك جمالك؟! أم كمالك؟! أم ودادك؟ أخالك؟! أم عذارك؟! أم فؤادك؟!

ومحلسي بالأنس بسام عسندي ولا سامٌ ولا حسام فإنما النّمام نمّام يبعثها بالسوء أقوام

ف إنّه مُرّ السداق تصفرُ من فَرق الفِراقِ

ومما كتب إلى الوزير الصاحب إبن عبَّاد قوله:

وعزُّك موصولٌ فأعظم بها نعمى وآخر نظماً قد فرعت به النجما ولكنُّها الأعراض لا تقبل النَّظما

أكافي كفاة الأرض ملكك خالـدٌ نشرت على القرطاس درّا مبدُّدا جواهر لـو كانت جـواهر نُـظُمت

<sup>(</sup>١) الوزر: الحمل الثقيل.

١٣٤ ..... الغدير ج ـ ٤

طالعةً في الحندس (١)

أو باقعةً من نرجس

عند طلوع الفجر

سنسبلةً من درً

فكري في مقدارها

عسذراء مسن قسرارها

بدجلة كم صباح لي وممسى

وله في الثريّا:

خلت الشريّا إذ بدت سنبلةً من لؤلؤٍ

وقوله فيها:

إذ الشريّا اعترضت حسبتها لامعةً

وقوله في قصر الليل:

وليلة أقصر من بدت لعيني وانجلت

وقوله في طول الليل:

ربً ليل سهرته مُفكّراً في امتدادهِ كلّما زدتُ رعيه زادني من سوادهِ فتبيّنت انّه تائهٌ في رُقادهِ أو تفانت نجومه فبدا في جداده

وخلف المترجَم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبّي، تبع والده لَمّا هرب إلى « بروجرد » وتوفّي بها بعد والده بشهور ؛ ولمهيار الديلمي في مدحه عدَّة قصائد منها قصيدةٌ ٥٤ بيتاً أنشدها إيّاه وهو مقيمٌ ببر وجرد أوَّلها:

ذکـرتُ ومـا وفـاي بحيث أنسى واخرى ٤٥ بيتاً مُستهلّها:

أشاقك من حسناء وهنا طُروقها؟ نعم كلُّ حاجات النّفوس يشوقُها ونونيَّةٌ ٤٤ بيتاً في ديوانه ج ٤ ص ٥١ مطلعها:

ما أنت بعد البين من أوطاني دار الهدوى والدار بالجيران

<sup>(</sup>١) الحندس: الظلام.

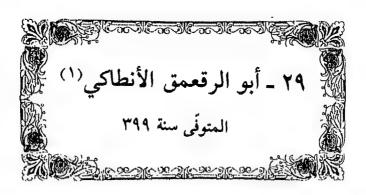
# ويقول فيها:

كثر الحديث عن الكرام وكلُّ مَن إلا بسعيد من تنبه للعلا مهلًا بني الحسد الدخيل فإنَّها سعد بن أحمد أبيض من أبيض بين الجبال الصُمِّ بحرٌ ثامنً من معشر سبقوا إلى حاجاتهم قــومٌ إذا وزَروا الملوك بــرأيهم ضربوا بمدرجة السبيل قبابهم ويكاد موقدهم يجود بنفسه أبناء ضبَّة واسعون وفي الوغي يا راكباً زُهـرُ الكواكب قصـدُه قف ناد: يا سعد الملوك رسالةً غالطتُ شوقي فيك قبلَ لقائنا حتّى إذا ما الوصل أطفأ غلّتي ولرب وجد تواصف ناهضته ولقد عكستَ عليَّ ذاك لأنَّني ومن العجائب والزَّمان ملوَّنَّ

جرَّبت ألف اظ بغيس معاني هيهات نُومهم مِن اليقطانِ لا تُدرك العلياءُ بالأضغان في المجد فانتسبوا بني الألوان يحوي جلامدها وبدر ثاني شوط الرِّياح وقد جرت لرهانِ أمرت عمائمهم على التيجان يتقارعون بها على الضيفان \_حت القرى \_حطباً على النيران يتضايقون تضايق الأسنان : قرّب لعلّك عندها تلقاني من عبدك القاصي بحبِّ داني والقرب ظنُّ والمزارُ أماني بك كان أعطش لي من الهجرانِ وضعفت لمّا صار وجد عيان كنتُ الحبيب إليك قبلَ نراني

أنَّ الدنوُّ هيو الذي أقصاني

الغدير ج ـ ٤



كتب الحصير إلى السريس فلمشلها طرب الأم فلأمنعن حمارتي لا هُـمّ إلّا أن تط فلأحسرنك قصتى انًّ البذين تصافعوا أسفوا علي لأنهم لوكنتُ ثَمَّ لقيل: هل ولقددخلت عملي الصديد متشمرا متسخترا فــأدرتُ حــيــن تــبــادروا ياللرِّجال تصافعوا لا تخفلوه فإنّه هبورفي المجالس كالبخسو ولأذكُرنَّ إذا ذكرت أحبَّتي وقت السحورِ ولأحزننَ لأنَّهم لمّا دنا نضج القدور

: انَّ الفَّصيل إبن البعيس ير إلى طباهجة بقير (٢) سنتين من علف الشعيسر ير من الهزال مع الطيور فلقد وقعت على الخبير بالقرع في زمن القشور حضروا ولم أله في الحضور من آخذ بيد الضريسر؟! عق البيت في اليسوم المطيسر للصّفع بالدّلو الكبيس دلسوي فكسان على السديسر فالصفغ مفتاح السرود يستل أحقاد الصدور ر فللا تسملوا من بلخور

<sup>(</sup>١) نسبة إلى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة.

<sup>(</sup>٢) الطباهجة: اللحم المشرح.

رفضاتهم أكل الفطير بفضله يوم الغدير في البريَّة مِن نظير(١)

رحلوا وقد خبسزوا الفطيه لا والذي نسطق السنسيّ ما لسلإمام أبسي عسليّ

#### (الشاعر)

أبو حامد أحمد بن محمَّد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرِّفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنَّه ربما خلط الجدَّ بالهزل، نشأ بالشام ثمَّ رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرةً طائلةً ومكانةً من الأدب عظيمةً، ومدح ملوكها وزعمائها ورؤسائها وممن مدح المعزّ أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وإبنه زفر عزيز مصر، والحاكم إبن العزيز، وجوهر القائد، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظرائهم، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل والمجون فأوغل فيهما كلّ الايغال حتى نبز بأبي الرقعمق، وقد يقال: إنَّه هو الذي سمّى نفسه بذلك، وقد أعلن في شعره انَّه حليف الرقاعة بقوله:

أستغفر الله من عقل نطقتُ به ما لي وللعقل ليس العقل من شاني لا والذي دون هذا الخلق صيّرني احدوثة وبحبّ الحمق أغراني

والبيتان من قصيدة له سجَّل بها ليل [ تِنَّيس (٢) ] وهي مدينة مصريَّة كان بها في بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ومطلع القصيدة: ليلى بتنيس ليل الخائف العاني تفنى الليالي وليلي ليس بالفاني

وينمُّ عن توغله في المجون قوله من قصيدة:

فما اريد بديلًا بالرُّقاعاتِ وقد تلوت مزامير الرطاناتِ على القسوس بترجيع ٍ ورنّاتِ كفي مـلامك يـا ذات الملامـاتِ كـــأنّني وجنــود الصَّقــع تتبعني قِسّيس ديـر تــلا مـزمـاره سحـرآ

<sup>(</sup>١) يتيمة الدهرج ١ ص ٢٨٤.

<sup>(</sup>٢) تنيس بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة

١٣٨ ..... الغدير ج ـ ٤

وقد مجنتُ وعلّمتالمجون فما وذاك انّي رأيت العقـل مـطّرحـآ

وقوله من قصيدة:

ففيً ماشئت من حمق ومن هوس كم رام إدراكه قومٌ فأعجزهم لأشكرن حماقاتي لأن بها ولست أبغي بها خلا ولا بدلاً لا عيب في سوى أنّي إذا طربوا

وقوله من قصيدة:

فاسمعن منّي ودعني وصغير وصغير وكبير قد ربحنا بالحما فرعى الله ويُبقي ما له في الحمق والخف فحمتى أذكر قالوا:

أُدعى بشيءسوىربِّ المجاناتِ فجئت أهـل زماني بـالحماقـاتِ

قليله لكشيسر الحمق إكسيسرُ وكيف يبدرك ما فيه قناطيرُ؟! لواء حمقي في الآفاق منشورُ هيهات غيري بترك الحمق معذورُ وقد حضرت يُرى في الرأس تفجيرُ

من كثيرٍ وقليل ودقيية وجليل ودقية وجليل ودقية على أهل العقول كل ذي عقل قليل قليل قديل من عديل شيخنا طبل الطبول ليس بالشيخ النبيل

وأكثر شعره جيَّد على اسلوب صريع الدلاء والقصار البصري كما قاله إبن خلكان، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة(١) من التلخيص وسائر كتب البيان وقد استشهد عليها بقوله:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبَّة وقميصا

قال السيَّد العبَّاسي في « معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٥: هو قول أبي الرقعمق يروى انَّه قال: كان لي إخوان أربعة وكنت انادمهم أيّام الأستاذ كافور الأخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد

<sup>(</sup>١) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقول أبي الرقعمق: اطبخوا. وارادة خيطوا.

فقال: إخوانك يقرأون عليك السَّلام ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاةً سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها. قال: فكتبت إليهم:

إخواننا قصدوا الصّبوح بسحرة فأتى رسولهم إليَّ خصوصا قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبَّة وقميصا

قال: فذهب الرَّسول بالرقعة فما شعرت حتّى عاد ومعه أربع خلع وأربع صُرَر في كلِّ صُرَّة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم.

ترجمه الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٦٩ ـ ٢٩٦ وذكر من شعره أربعمائة وأربعة وتسعين بيتاً وقال: نادرة الزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرَّف بالشعر الجزل في أنواع الجدّ والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المُدَّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشم كابن الحجّاج بالعراق. ولعلَ كونه كابن الحجّاج [ السابق ذكره ] ينمُّ عن تشيّعه فإنَّ ذلك أظهر أوصاف إبن الحجّاج وأجل ما يُؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السّلام والتجهّم أمام أضدادهم والوقيعة فيهم، فقاعدة التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه، على أنَّ صاحب « نسمة السحر » عدَّه ممّن تشيَّع وشعر وعقد له ترجمةً ضافية الذيول.

نعم: ويشبه إبن الحجّاج في تغلّب المجون على شعره؛ ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي، ومن شعره قصيدة في ممدوح<sup>(١)</sup> له علويّ منها قوله:

وعبيبٌ والحسين له راحة بالجود تنسكبُ إنَّ شربي عنده رنتُ ولديه مربعي جدبُ وله الورد المعاذ به والجناب الممرع الخصبُ وهو الغيث الملتُ إذا أعوزتنا درّها السّحبُ

<sup>(</sup>۱) هو نقيب الأشراف بمصر أبو اسهاعيل ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسهاعيل بن ترجمان الدين أبي محمد القاسم بن ابراهيم بن اسهاعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى الرسي المتوفى سنة ١٣٦٥، راجع تاج العروس ج ٤ ص ١٦٦١.

وإلى الرّسيّ ملجأنا سيّد شادت علاه له وله بيت تحدد له حسبه بالمصطفى شرفا رتبة في العزّ شامخة ذاك فخر ليس تنكره ولأنتم من بفضلهم واليكم كل منقبة وبكم في كل معركة وبكم في كل معركة وبذا سمر القنا اشتجرت

وله من قصيدة أوّلها:

باح وجداً بهواه مغرم أغرى به السق كاد يُخفيه نحول الله ليو ضنا يُخفي عن اله

ومنها قوله :

حبَّذا الرَّسيّ مولى جعل الله أعاديد في الشرف أعاديد أيقن بالثر مَن رقى حتَّى تناهى في الفق أن يبلغ في المملكُ من كان بالم ينضع مَن كان إبلالي أيضع مَن كان إب

من صروف الدَّهر والهربُ في العلا آباؤه النجب فوق مجرى الأنجم الطنبُ وعليَّ حين ينتسبُ قصرت عن نيلها السرُّتبُ قصرت عن نيلها السرُّتبُ لكم عجم ولا عرب جاءت الأخبار والكتب في الورى تُعزى وتنتسبُ تفخر الهنديَّة القضبُ تُرفع الأستار والحجبُ فبكم تستكشف الكربُ

حين لم يُعط مناهُ م فما يُرجى شفاهُ جسم حتى لا تراهُ عين لأخفاه ضناهُ

رضي النّاس ولاهُ
ه من السّوء فداهُ
وة مَن حلّ ذراهُ
في النمعالي مرتقاهُ
سؤدد والنمجد مداهُ
سطوة منوع حماهُ
أين منه منتهاهُ
راهيم في النّاس رجاهُ

لا ولا يسفسرق مسن صرف زمان إن عراه مُن به استكفى أذى الـ ايًام والـدُّهـر كـفـاهُ كيف لا أمدح مَن لم يخلُ خلقٌ من نداهُ

ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أوَّلها:

قد سمعنا مقاله واعتذاره والمعماني لمن عييت ولكن من مسرادٌ بسه أنسه أبسد الدهـ عالمٌ أنَّه عنذابٌ من اللَّه هتك الله ستره فلكم هت سحرتني ألحاظه وكذاك ما على مؤثر التباعد والإ وعلى أنَّني وإن كــان قــد عـــذَّ لم أزل لاعدمته من حبيب يقول في مدحها:

لم يدع للعزيز في سائر الأر فلهذا اجتهاه دون سوا لم تشيّد له الوزارة مجداً بل كساها وقد تخرَّمها الدهـ كــلّ يــوم لــه على نــوب الدُّهـ ذو يد شأنها الفرار من البخ هي فلّت عن العرير عداه هكذا كلَّ فاضل ِ يده تُم فاستجره فليس يامن إلا فإذا ما رأيته مطرقا يع لم يـدع بالـذّكاء والـذهن شيئـاً

وأقلناه ذنبه وعشاره بك عرَّضت فاسمعي يا جاره ر تراه محللا إزاره ـه مـبـاحٌ لأعـيـن الـنـظّاره ك من دي تستر أستاره لَ مليح ِ لحاظة سحّاره عراض لو آثر الرِّضي والزياره ب بالهجر مؤثراً ايشاره أشتهي قربه وآبى نفاره

ض عمدوّاً إلا وأخممه نماره ه واصطفاه لنفسه واختاره لا ولا قيل رفّعت مقداره رجلالا وبهجة ونضاره روكبر الخطوب بالبذل غاره ل وفي حمومة الموغى كرّاره بالعطايا وكثرت أنصاره ـسى وتُضحى نـفّـاعــة ضــرّاره من تفيّا بظله واستجاره حمل فيما يريده أفكاره في ضمير الغيوب إلا أناره

الغدير ج ـ ٤

لا ولا مــوضعــــًا من الأرض إلّا كان بالرأى مدركة أقطاره خموفه من زمانه وحمذاره زاده الله يسطة وكفاه

وذكر النويري من شعره في « نهاية الأرب » في الجزء الثالث ص ١٩٠

لو نيل بالمجدِ في العلياء منزلـة يرمى الخطوب برأى يُستضاء بــه

لنال بالمجد أعناق السماوات إذا دجا الرأي من أهل البصيراتِ فليس تلقاه إلا عند عارفه أو واقفاً في صدور السمهريّاتِ(١)

ترجمه إبن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٤٢ وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام الثعالبي المذكور وذكر أبيات من شعره: وذكره الأمير المختار المسيحي في تاريخ مصر وقال: توفّي سنة تسع وتسعينوثلاثمائة، وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وأظنّه توفي بمصر.

وترجمه اليافعي وأرَّخ وفاته كما ذُكر في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٢٥٢، وابن العماد الحنبلي في « الشذرات » ج ٣ ص ١٥٥ ، والسيِّد العبّاسي في « معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٦ ، والزركلي في « الأعلام » ج ١ ص ٧٤ ، وصاحب « تاريخ آداب اللغة » ج ٢ ص ٢٦٤.

<sup>(</sup>١) هذه ابيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ١ ص ٢٨٤ .



عليّ إمساميّ بعسد السرُّسول ِ ولا أدَّعـي لـعـليِّ سـوى فضائل في العقـل لم يشكل ولا أدَّعي انَّه مرسلٌ ولكن إمامٌ بنصٌّ جلي وقسول السرَّسـول لــه إذ أتــي : ألا انَّ مَن كنت مولى له

سيشفع في عرصة الحقّ لي له شبه الفاضل المفضل فمولاه من غير شك على(١)

#### (الشاعر)

أبو العلاء محمَّد بن إبراهيم السَّروي ، هو شاعر طبرستان الأوحد، وعلَّم الفضيلة المفرد، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل إبن العميد المتوفّى سنة ٣٦٠، وله كتبٌ وشعرٌ ذائعٌ وملحٌ كثيرةً ذكرت في « اليتيمة » منها جملةٌ صالحةٌ ج ٤ ص ٤٨، وفي [محاسن اصبهان] ص ٥٢ و ٥٦، وفي [ نهماية الإرب في فنون الأدب]، ومن شعره في وصف طبرستان ما ذكره الحموي في « معجم البلدان » ج ٦ ص ١٨ وهو:

فإن عقدتها الشمس فيها حسبتها خدوداً على القضبان فذَّا وتوأما

إذا الربح فيها جرّت الربح أعجلت فواختها في الغصن أن تشرنّما فكم طيَّرت في الجوِّ وردا مُدثِّراً يقلِّبه فيه ووردا مُدرهما وأشجار تفّاح كانّ ثمارها عوارض أبكار يُضاحكن مُغرما

<sup>(</sup>١) ذكرها ابن شهراشوب في « المناقب » ج ١ ص ٥٣١ طبع إيران، ويعبر عن المترجم في « المناقب » بأبي العلا بلا قيد زائد كما يظهر عنه عندنقله: بعض أبيات قصيدته الفائية في ج ٢ ص ١٣٩ .

تبتُّ على العشَّاق وجداً مُعتَّما وله في مدح أهل البيت عليهم السَّلام قوله ذكره إبن شهراشوب في

من بعدما افترقا في الدُّهر واختلفا وذا بأعلام سود إنطوى فعفا عن الشعارين في الدنيا وما وصفا لبس السواد وأبقوه لهم شرفا بيضاء تخفق امّا حادثٌ أزفا وبين شيب عليه بالنهى عطفا صبح ِهنالك وجه الدُّجي كشفا؟! شيبٌ سوى كدر أعقبت منه صفا؟! من شاهدِ غير هذا في الوري لكفي سوداء تشهد فيه التيه والشرفا بيضاء يعرف فيها الحقُّ من عرفا فبُع بها وانتصف إن كنتَ مُنتصفا مكان ما أفنت الأقبلام والصحفا عادت فضائلهم في اذنه شنفا فيهم فأصبح نور الله منكسف بعلمه؛ وكفاهم حرّها وشفا؟! ولـو أصاح لـدنيا أو بهـا كلفا؟! مِن قبله؛ وحمدًا أثباره وقفها؟! بذي الفقار إلى أقرانه زلفا؟! والسامريُّ بكفُّ الرعب قد نـزفا يوم الطّعان إذا قلب الجبان هفا يـوم الهياج بـأبطال الـوغى رجفا

« المناقب » ج ٢ ص ٧٣ ط ايران: ضدّان جالا على خدّيك فاتّفقا هذا بأعلام بيض إغتدا فبدا أعجب بما حكيا في كتب أمرهما هذا ملوك بني العبّاس قد شرعوا وذي كهـول بني السبطين رايتهم كم ظل بين شباب لا بقاء له هل المشيب إلى جنب الشباب سوى وهــل يُؤدّي شبـابٌ قــد تعقّبـه لو لم یکن لبنی الزُّهـراء فاطمـة فسرايـةً لبني العبّــاس عـــابســةً ورايــةً لبنـى الــزّهــراء زاهــرةً شهادةً كشفت عن وجه أمرهما حاز البئ وسبطاه وزوجته والفخر لو كان فيهم صورة جسد وقمد تناكسرت الأحملام وانقلبت ألا أضاء لهم عنها أبو حسن وهـل نظيـرٌ له في الـزُهـد بينهمُ وهل أطاع النبيُّ المصطفى بشرٌ وهل عرفنا وهل قالوا سـواه فتئ يدعو النّزال وعجل القوم محتبسٌ مفـرِّجٌ عن رسـول الله كــربتــه تخاله أسدآ يحمى العرين إذا

ترى خطباء الطيىر فوق غصونها

يظلُّه النصر والرُّعب اللذان هما شواهدٌ فرضت في الخلق طاعته برغم كلِّ حسودٍ مالَ وانحرفا ثــم الأئـمـة مـن أولاده زُهـر مُتوَّجون بتيجان الهـدى حنفا من جالس بكمال العلم مُشتهر وقائم بغرار السيف قد زحفا مطهَّرونُ كرامٌ كلُّهم عَلَمٌ

كمثل ما قيل كَشَّافون لا كُشفا

وله في « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٤٨: ذراه وأوداج الأبارق تسفك

مررنا على الروض الذي قد تبسَّمت فلم نــر شيئاً كــان أحسن منــظرآ

وله في النرجس:

حيِّ الـرَّبيـع فقـد حيّـا ببــاكــورِ كأنما جفنه بالغنج منفتحآ

من نرجس ببهاء الحسن مـذكورِ كَأْسُ من التُّبر في منديل كـافورِ

من الرَّوض يجري دمعه وهو يضحكُ

كانا له عادةً إذ سار أو وقفا

وله في النرجس ما ذكر صاحبا«الـظرائف واللطائف »ص ١٥٩، و« حلية

الكميت » ص ٢٠٣.

انظر إلى نرجس تبدَّت واكتب أسامي مُشبِّهيه وأيّ حُسن يرى لطرفٍ كرّاثة ركّبت عليها

صبحاً لعينيك منه طاقه بالعين في دفتر الحماقه مع برقان يحل ماقه صفرة بيض على رقاقه

وكتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابه أبياتاً منها:

جئتَ إلى الباب مراراً فما وكان في الواجب يا سيِّدي

فأجابه على ظهر رقعته:

ليس احتجابي عنك من جفوةٍ لكن للدهر نكد خائن وكنت لا أحجب عن زائس

إن زرت إلا قيل لي: قد ركب أن لا تُرى عن مثلنا تحتجب الله

وغفلةٍ عن حرمة المغترب مقصّر بالحرّ عمّا يجب فالآن من ظلِّي قد أحتجب

وذكر الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٢٥٤ له قوله:

الغدير ج .. ٤

أما ترى قضب الأشجار قد لست

أنــوارهــا تنثني مـــا بين جــلاس منظومة كسموط الدرّ لابسة حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي وغرَّدت خطباء الطير ساجعةً على منابر من وَرد ومن آس

( خطباء الطير ) في الشعر هي الفواخت والقماري والرواشن والعنادب وما أشبهها قال الثعالبي: أظنُّ أوَّل من اخترع هذه الإستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله المذكور، وذكر له صاحب « محاسن إصبهان » ص ٥٢ في الوصف قوله:

> أوً ما ترى البستان كيف تجاوبت وتضاحكت أنواره وتسلسلت وكــأنَّمـا يفتــرُّ غبّ القــطر عن

وذكر له ص ٥٦ قوله:

كأنَّ حمام الرُّوض نشوان كلُّما فـلاذ نسيم الجوِّ من طـول سيره

أطياره وزها لنا ريحانه أنهاره وتعارضت أغصانيه حلل نشمرن رياضمه وجنانمهُ

ترنّم في أغصانه وترحّجا حسيرا بأطراف الغصون مطلجا

ولصاحب بن عبّاد، أبيات كتبها إلى المترجَم له ذكرها المافرّوخي في « محاسن إصبهان » ص ١٤ وهي:

أبا العلاء ألا أبشر بمقدمنا هـذا وكـان بعيـدآ أن اراجعكم من بعدما قربت بغداد تطلبني وراسلتني بان بادر لتملكني فقلت: لا بلُّ من جَيُّ وساكنهـا فإنَّ فيها أودّائسي ومُعتمدي ألست أشهـــد إخــواني ورؤيتهم

فقد وردنا على المهريَّة القود على التعاقب بين البيض والسود واستنجزتني بالأهبواز مبوعبودي ويجري الماء ماء الجود في العود ولو رددت شبابي خير مردود وقربها خير مطلوب ومنشود تفي بملك سليمان بن داود؟!

كان المترجم يتعصَّب للعجم على العرب فكتب إليه إبن العميد رسالة ينكر فيها تعصُّبه بقوله: اقبل وصيَّة خليلك، وامتثل شورة نصيحك، ولا تتماد في ميدان الجهل ينضّك، ولا تتهافت في إلحاح يغرّك، واخش يا سيِّدي أن يُقال: التحمت حرب البسوس من دم ضرع، واشتبكت حرب غطفان من أجل بعير قرع، قُتل ألف فارس برغيف الحولاء، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء(١)

## « البيان »:

(حرب البسوس) البسوس بنت منقذ التميميَّة، زارت اختها امّ جسّاس إبن مرَّة، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له: سعد بن شمس ومعه ناقه له؛ فرماها كليب وائل لَمّا رآها في مرعىً قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبنا ودماً، فلمّا رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذلاه واغربتاه، وأنشأت تقول أبناتاً تسمِّيها العرب أبيات الفناء وهي:

لعمري لو أصبحت في دار مُنقذٍ ولكنّني أصبحت في دار غـربةٍ فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ودونك أذوادي فخذهـا وآتني

لماضيم سعدٌ وهو جار لأبياتي متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي فإنّك في قوم عن الجار أمواتي بها حلّة لا يغدرون ببنياتي (٢)

فسمعهاإبن اختها جسّاس فقال لها: أيّتها الحرَّة اهدئي فوالله لأقتلنَّ بلقحة (٣) جارك كليباً، ثمَّ ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنة وجرت خطوبٌ وصار [ شؤم البسوس ] مثلًا ونُسبت الحرب إليها وهي من أشهر حُروب العرب.

( رغيف الحولاء ) من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء، كانت [ الحولاء ] خبّازة في بني سعد بن زيد مُناة، فمرّت وعلى رأسها كارة خبز

<sup>(</sup>١) ذكرها الثعالبي في « ثهار القلوب » ص ٢٤٨.

<sup>(</sup>٢) البنيات: الطرق الصغار. تريد عجل السفر قبل أن يقطعون الطريق على.

<sup>(</sup>٣) اللقحة: الناقة الحاملة.

فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً فقالت: والله مالك عليَّ حقّ ولااستطعمتني فلم أخذت رغيفي؟ أما انَّك ما أردت بهذا إلاّ فلاناً ـ تعني رجلاً كانت في جواره ـ فمرَّت إليه شاكيةً فثار وثار معه قومه إلى الرَّجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير.

(سوط عذاب) من إستعارات الكتاب الكريم قال الله تعالى: فصبً عليهم ربّك سوط عذاب.

وذكر له النويري في نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٣:

حيّ شيباًأتى لغير رحيل وشباباً مضى لغير إيابٍ أيّ شيءٍ يكون أحسن من عا ج مشيب في آبنوس شباب



إمامي له يـوم « الغديـر » أقامـه نبيُّ الهدى ما بين من أنكر الأمرا وقمام خطيباً فيهمُ إذ أقامه : ألا إنَّ هذا المرتضى بعلَ فاطم ِ ووارث علمي والخليفة فيكمُ سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟ سمعنا أطعنا أيها المرتضى فكن

ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا عليِّ الرضى صهري فأكرم به صهرا إلى الله من أعبدائيه كلُّهم أبسرا فقالوا جميعاً: ليس نعدو له أمرا على ثقة منّا وقد حاولوا غدرا(١)

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرَّ في الجزء الثاني ص ٣٣٤:

لعظم الذي عـاينته منـه لي خيرا تُلاحظه الأملاك؟ قال: لك البُشرا ضا وما خصُّه الرّحمن من نِعَم فخرا فصوَّره الباري على صورةِ اخرا على جذل منه بتحقيقه خبرا

وفي خبـر صحَّت روايتــه لهـم عن المصطفى لا شكَّ فيه فيستبرا بأن قال: لمّا أن عرجت إلى السَّما رأيت بها الأملاك ناظرة شزرا إلى نحو شخص حيل بيني وبينه فقلت: حبيبي جبرئيل مَن الذي فقلت: وما من ذاك؟ قال: على الر تشوَّقت الأملاك إذ ذاك شخصه فمال إلى نحو ابن عمّ ووارث

<sup>(</sup>۱) مناقب ابن شهراشوب ج ۱ ص۳۲ ط ایران.

ومن شعره في « الغدير » كما في « المناقب » لابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣٧ ط ايران قوله:

> أليس قام رسول الله يخطبهم وقال: من كنت مولاه فذاك له لوسلموهاإلى الهادي أبي حسن هذا يُطالبه بالضعف محتقباً

يوم « الغدير » وجمع الناس محتفلُ؟! من بعدُ مولى فـواخاهُ ومـا فعلوا كفى البرايا ولم تستوحش السبل وتلك يحدو بها في سعيها جمل

> وله من قصيدة في « المناقب » ج ١ ص ٥٣٨ ط ايران قوله: فقــال رســول الله: هـــذا لامَّتي فقام جحودٌ ذو شقاق منافقٌ : أعن ربّنا هذا؟ أم أنت اخترعته؟ فقال عدوُّ الله: لا همَّ إن يكن

> > فعوجل من افق السَّماء بكفره

هو اليوم مولى ربّ ما قلت فاسمع يُنادي رسول الله من قلب موجع ٍ فقال: معاذ الله لست بمُبدع كما قال حقًّا بي عذابًا فأوقع بجندلةٍ فانكبَّ ثاوِ بمصرع

وله من قصيدة كبيرة يمدح بهاأمير المؤمنين عليه السّلام ويسمّي الأثمَّة المعصومين:

> إنّ رسول الله مصباح الهدى جاء بفرقان مبين ناطق فكان من أوِّل من صلَّقه ولم يحسن أشرك بسالله ولا فلذاكم أوَّل مَن آمن بالله أوَّل مَن صلَّى مِن القــوم ومّـن مَن شارك الطاهر في يوم العبا مَن جاد بالنَّفس ومَن ضنَّ بها مَن صاحب الدار الذي انقضَى بها

وحجَّــة الله على كــلِّ الـبشــرْ بالحقِّ مِن عند مليك مقتدرٌ وصيّه وهمو بسنّ مما ثغمرٌ (١) دنس يسوما بسجسود للحجسر ومسن جساهسد فيسه ونسصسر طاف ومن حجّ بنسك واعتمرْ في نفسه؟ من شكّ في ذاك كفرٌ في ليلة عند الفراش المشتهر ؟! ؟! نجمٌ من الجوِّ نهاراً فانكدرْ؟!

<sup>(</sup>١) تُغر الصبي: نبت ثغره، والثغر: مقدم الأسنان.

مَن صاحب الراية لَما ردَّها مَن خُصّ بـالتبليـغ في بــرائـة؟ مَن كان في المسجد طلقاً بايه مَن حاز في « خمَّ » بأمر الله ذاك مَن فاز بالدَّعوة يوم الطائر من ذا الذي اسرى به حتّى رأى مَن خاصف النَّعل؟ ومن خبّركم سائل به يوم حُنين عارفاً كىليم شىمس الله والـرّاجعـهـا كليم أهل الكهف إذ كلّمهم وقصَّة الشعبان إذ كلمه والأسد العابس إذ كلمه بأنَّه مستخلف الله على الأ عيبة علم الله والباب الذي

وله من قصيدة:

يـا امَّـة السـوء التي مـا تيقَّــظت وقد وتسرت أل النبيُّ ورهطه وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى ببسدر وأحد والنضير وخيبسر وصاحب « خُمّ » والفراش وفضله

بالأمس باللذل قبيع وزفر الا فتلك للعاقل من إحمدي العِبَرْ حلَّا وأبواب انساس لم تُلذُّر؟! الفضل واستولى عليهم واقتدرٌ؟! المشويِّ من خصّ بذاك المفتخرُّ؟! القدرة في حندس ليل معتكرُ؟! عنه رسول الله أنـواع الخبـرُ؟! مَن صدق الحرب ومن ولى الدبر ؟! من بعـدماانجـاب ضياهـا واستترُ في ليلة المسح فسل عنها الخبر ا وهــو على المنبـر والقــوم زُمـرْ معرقا بالفضل منه وأقر مّـة والرَّحمن ما شاء قُـدَرْ يُؤتى رسول الله منه المشتهــرْ

لما قد خلت فيها من المثلات على قَدر الأيَّام أيُّ تراتِ إمام البرايا كاشف الكرباتِ ويسوم خنين ساعمة الهبسوات ومن خصُّ بــالتبليــغ عنـــد بــراةِ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

والله ألبسم المهابة والحجي ما زال يغلوه بدين محمد أمِّن سواه إذا أتى بقضيَّةِ فإذا رأى رأياً يُخالف رأيه

وربا به أن نعبد الأصناما كهللا وطفلا ناشئا وغلاما طرد الشكوك وأخرس الحكّاما؟! قومٌ وإن كدّوا له الأفهاما

نزل الكتاب برأيه فكأنّما من ذا سواه إذا تشاجرت القنا وتصلصلت حلق الحديد وأظهرت ورأيت من تحت العجاج لنقعها كشف الآله بسيفه وبرأيه ووزيره جبريل يقحمه الوغى أم من سواه يقول فيه أحمد : هذا أخى مولاكم وإمامكم

منّي كما هارون من منوسى فلا إن كنان هارون النبيّ لقنومه فهنو الخليفة والإمام وخير من حتى لقند قال ابن خطاب له : أصبحت مولائي ومولى كلّ مَ غصنٌ رسول الله أثبت غرسه حتى استوى علماً كما قد شاءه ما سامه في أن يكون مؤمّراً فهنو الأمير حيناته وممناته صلّى عليه ذو الجلال كنرامةً

عقد الآله برأيه الأحكاما وأبى الكماة الكرّ والإقداما؟! فرسانها التصجاج والإحجاما(١) فوق المغافر والوجوه قتاما يظمي الجواد ويرتوي الصمصاما طوعاً وميكال الوغى إقحاما يوم «الغدير» وغيره أيّاما وهو الخليفة إن لقيت حماما؟!

تألوا(٢) لحق إمامكم إعظاما ما غاب موسى سيّدا وإماما أمضى القضاء وخفَّف الأقلاما لمّا تقوَّض مَن هناك وقاما بن صلّى لربً العالمين وصاما فعلا الغصون نضارة ونظاما ربُّ السّماء وسيّدا قمقاما لفتى ولا ولى عليه اساما أمرا من الله العلي لراما

وله من قصيدة:

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت يا آل أحمد لازال الفؤاد بكم

شمس ولا ضحكت أرضٌ من العشب صبا بوادره تبكي من الندب

<sup>(</sup>١) صلصل اللجام: صوت. التصجاج من الصج: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هيبة.

<sup>(</sup>٢) الا ألوا وألى تألية وائتلاء في الأمر: قصر وأبطأ.

به المطايا فأنتم منتهى الإربِ فيستجيب بكشف الخطب والكربِ السبطين أكرم به من والدٍ وأبِ حُهر الذي ضمَّه شفعاً إلى النسبِ مَن كنت مولى له في العجم والعربِ يا حبّذا هو من مولى ويا بأبي بأمر ربِّ الورى في نصِّ خير نبي والناس قد صفروا من أوجهٍ قطبِ عن الصِّراط فُويق النار مضطرب

يا آل أحمد أنتم خير مَنْ وخَدتْ أبوكم خير من يُسدع لحادثة عدل القران وصيُّ المصطفى وأبو بعلُ المطهَّرة الزَّهراء ذو الحسبال مَن قال أحمد في يوم « الغدير » له فيإنَّ هذا له مولى ومنذره من مثله؟ وهو مولى الخلق أجمعها يأتي غداً ولواء الحمد في يده حتى إذا اصطكّت الأقدام زائلةً

## (الشاعر)

أبو محمَّد طلحة بن عُبيد الله بن أبي عون الغسّاني (١) العوني . لعلَّ في شهرة العوني وشعره السائر وطرفه المدوَّنة في الكتب، غنىً عن تعريفه وذكر عبقريَّته، وتفوّقه في سرد القريض، ونبوغه في نضد جواهر الكلام، كما أنَّ فيما دُوِّن من تاريخ حياته وما يُؤثر عنه من جُمل الشعر ومفصَّلاته كفايةٌ للباحث عن إدلاء الحجّة على تشيّعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمَّة دينه صلوات الله عليهم.

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذة إلى مختلف الديار، ولهج بها الناس في أماكن قصية، وكان ينشدها المنشدون في الأندية والمجتمعات التي يُتحرّى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، ومنهم الشاعر [ مُنير ] والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السّادس؛ كان يُنشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرَّط آذان الناس بتلكم الفضائل، لكن إبن عساكر [ أساء سمعاً وأساء جوابه] غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السّلام، فأراد أن يسم الرجل بما يشوِّه سمعته فقال: إنّه كان يُعنّي في أسواق طرابلس بشعر العوني. وجاء إبن خلكان بعد لأي من عمر الدَّهر حتى أسواق طرابلس بشعر العوني. وجاء إبن خلكان بعد لأي من عمر الدَّهر حتى

<sup>(</sup>١) غسان: ماء باليمن تنسب إليه قبائل. وماء بالمشلل قريب من الجحفة.

وقف على تلك الانشودة فسائته أكثر مما سائت إبن عساكر [ فزاد ضعثا على ابّاله ] فطرح لفظة « شعر العوني » واكتفى بأنَّ مُنيراً كان يُغنِّي في الأسواق، وللمحاسبة مع الرَّجلين موقفٌ نؤجِّله إلى يوم الحساب فهنالك يستوفي منيرحقه؛ وإنَّ ربَّك لبالمرصاد.

وهذه كلّها والنبذ المدوّنة من شعره في هذا الكتاب وفيها عدَّ الأئمة الاثني عشر آيات باهرة لبلوغ « العوني » الغاية القصوى من الموالاة والتشيّع، حتى انّ القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوّ لما ذكره إبن شهراشوب في « المعالم » من أنّه نظم أكثر المناقب؛ والواقف على شعره جِدَّ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السّلام إلّا ما حقَّ لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم، ولا ينظم إلّا ما ورد في أحاديث أثمّة الدين من مناقبهم، وأمّا التّهمة بالغلو فكلمة جاهل أو معاند، وعلى أيّ فتشيّع العوني كان مشهورة في العصور المتقدَّمة على عهده وبعد وفاته، حتّى انّه لمّا وقعت الفتنة بين الشيعة والسنّة في بغداد سنة ٤٤٢ واحتدم وفاته، حتّى انّه لمّا جاءت به يد الجور من الفظائع انّهم نبشوا قبور جماعة بينهما القتال فكانت مّما جاءت به يد الجور من الفظائع انّهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطرحوا النيران في ترابهم ومنهم العوني « المترجم » والناشي عليّ بن وصيف الأنف ذكره، والشاعر المعروف الجذوعي (۱)

كان العوني يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه وبحوره، مقدرة منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ. قال إبن رشيق في العمدة ج ١ ص ١٥٤: ومن الشعر نوعٌ غريبٌ يُسمّونه « القواديسي » تشبيها بالقواديس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى، فأوَّل من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة:

كسم للدمسى الأبكار بال جنتيان من منازل بسمه جني للوجد من تذكارها منازل

<sup>(</sup>١) ذكرها ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ١٩٩، وابن العهاد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠.

## رعيلها متعنجر الهواطل لَـمّـا نـأى سـاكـنـهـا فـأدمـعـي هــواطــلُ

وللعوني معاني فخمة في شعره إستحسنها معاصروه ومن بعده فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأنَّ الفضل لمن سبق، قال أبو سعيد محمَّد بن أحمد العبيدي في [ الإبانة عن سرقات المتنبّي ] ص ٢٢ قال العوني:

> مضى الرَّبيع وجاء الصيف يقدمه كَأْنَّ بالجوِّ مابي من جوى وهوى

جيشٌ من الحرِّ يرميالأرض بالشور ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبِّي [ المقتول سنة ٢٥٤]:

فصار سواده فيمه شحوبالا

وقال في ص ٦٤ قال العوني:

كأنَّ الجوَّ قاسي ما اقاسي

قلبي رهين صبابة ونصاب يبكي المحبّ معاهد الأحباب يا صاحبي بعدتما فتركتما أبكى وفاءكما وعهىدكما كما

قال المتنبّي:

وفاءكما كالربع أشجاه طاسمه

بأن تسعدا والدُّمع أثجاه ساجمه(٢) وقال في ص ٦٦ للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السَّلام:

لمستعذب ماء البكاء ومستجلى زيارة مهجور يحنَّ إلى الـوصل

بأفضل منه رتبة مركب العقل

ألا سيـدٌ يبكي بشجـوي فــإنّني احب ابن بنت المصطفى وأزوره وما قدمي في سعيه نحو قبره قال المتنبِّي:

<sup>(</sup>١) من قصيدة ٤٢ بيناً توجد في ديوانه ج ١ ص ٩٨ يمدح بها علي بن محمد التميمي .

<sup>(</sup>٢) توجد القصيدة ٤٢ بيتاً في ديوانه ج ٢ ص ٢٣٢ وهي أول ما انشدت سنة ٣٣٧ يمدح بها سيف الدولة.

١٥٦ ..... الغدير ج ـ ٤

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدها الأقدام

قال الأميني: وحذا حذو العوني في المعنى سيِّدنا الشهيد السيِّد نصر الله الحائري في كافيَّةٍ له في تربة كربلاء المشرفة وقال:

أقدام من زار مغناكِ الشريف غدت تفاخر الرأس منه طاب مثواكِ (١)

وشعره في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورثاءاً مبثوثٌ في « المناقب » لابن شهراشوب و « روضة الواعظين » لشيخنا الفتّال، و « الصراط المستقيم » لشيخنا البياضي، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة وخمسين بيتاً، وجمعه ورتبه العلّامة السماوي في ديوان ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد في « مناقب » ابن شهراشوب ناقصة الأطراف.

وسائلٌ عن العليِّ الشانِ هل نصَّ فيه الله بالقرآنِ بأنَّه الوصيُّ دون ثانِ لأحمد المطهَّر العدناني؟! فاذكر لنا نصّاً به جليًا

أجبت يكفي «خم» في النصوص من آية التبليغ بالمخصوص وجـملة الأخبـار والنصـوص غير الذي انتاشت يد اللصـوص وكتمته ترتضي أميّا

أما سمعت يا بعيد الدهن ما قاله أحمد كالمهني : أنت كهارون لموسى منّى إذ قال موسى لأخيه اخلفني؟! فاسألهم لم خالفوا الوصيّا؟!

أما سمعت خبر المباهله؟! أما علمت أنّها مفاضله؟! بين الورى فهل رأى من عادله في الفضل عند ربّه وقابله؟! ولم يكن قرّبه نجيّا

أما سمعت انّه أوصاهُ؟! وكان ذا فقر كما تراهُ فخصَّ بالدين اللذي يرعاهُ فإن عداهُ وهو ما عداهُ غادر ديناً لم يكن مرعيّا

فقال: هل من آيةٍ تدل على على الطهر لا تعلل؟!

<sup>(</sup>١) ولهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتي في ترجمة سيدنا بحر العلوم في شعراء القرن الثاني عشر.

القصيدة المذهبة للعوني ...... ١٥٠٠ القصيدة المذهبة للعوني

بحيث فيها الطهر يستقل تدنيه للفضل فيقصي كللُّ ويغتدي من دونه مقصيّا؟!

فقلت: إنَّ الله جلَّ قَالاً إذ شرَّف الآباء والأنسالا وآل إبراهيم فازوا آلا إنّا وهبنا لهمُ إفضالا لسان صدق منهمُ عليّا

فكان إبراهيم ربّانيّا ثُمّ رسولًا مُنذراً رضيّا ثمّ خليلًا صفوةً صفيّا ثمّ إماماً هادياً مهديّا وكان عند ربّه مرضيّا

فعندها قال: ومِن ذريَّتي قال له: لا، لن ينال رحمتي وعهدي النظالم من بريَّتي أبت لملكي ذاك وحدانيَّتي سجانهُ لا زال وحدانيًا

فالمصطفى الآمر فينا الناهي وعادم الأمشال والأشباه فالفعل منه والمقال الزاهي لم يصدرا إلا بأمر الله لله لله الم يتقوّل أبداً فريّا

إن كان غير ناطق عن الهوى إلّا بأمر مبرم من ذي القوى؟ فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟ إذن لقد ضلَّ ضللاً وغوى ولم يكن حاشا له غَويّا

لكنَّما الأقوام في السقيف قد نصبوا برأيهم خليف وكان في شغل وفي وظيف من غسل تلك الدرّة النظيف وحزنه الذي له تهيّا

حتى إذا قضى الخليفة إنتخب من عقد الأمر له بين العرب ثم قضى واختار منهم من أحب وإن تكن شورى فللشورى سبب أن كان ذا ترتيبه مقضيًا

ثمَّ قضى ثالثهم فأنشالوا له الرِّجال تتبع الرِّجالُ فلم تسع غير القبول الحال فقام والرِّضا به محالُ فلم تسع غير القبول الحال فقام والرِّضا به محالُ إذ كان كلَّ يتمنّى شيّا

فغاضبت أوَّلهم ذات الجمَال وقام معها الرجلان في العمل في العمل في العمل في العمل في العدل في العدل في العدل في العدل في العدل في حربهم مليّا

١٥٨ ..... الغدير ج - ٤

وغاضب الشاني لأمر سالف فاجتاحه بذي الفقار القاصف وأصبح الناصر كالمخالف إذ شكت الرماح بالمصاحف وأخذ الإنحدار والرقيًا

وكان أن يردَّ للتسليم إذ ردَّ للأحبش في الهزيم في الهزيم في التحكيم بأمر شيطانهم الرجيم في الرُّعاة حكم الرعيا

فلم يجد للكفّ من مناص وأخذ التحكيم بالنواصي فجاء أهل الشام بابن العاصي فاحتال فيها حيلة القناص غيّ أما مهسى الأشعريّا

غرَّ أبا موسى الأشعريّا قيام أبو ميوسى فُويق المنبرِ وقيال: إنِّي خيالع بحيدرِ كما خلعتُ خاتمي من خنصرِ ثمَّ جعلتها لنجل عمر

فقال عمرو: أيّها الناس اشهدوا أن خلع الله يعتملُ ثمَّ اسمعوا قولي ولا ترددوا به فإني لأبن هندٍ أعقدُ فاتّخذوه مذهباً عمريا

فما ترى أنت بهذي الحال من المقال ومن الأفعال؟! لا تدخل المفتاح في الأقفال تفتح عن الأضغان والأذحال وما يكون في الحشا مطويًا

وما يحون في الحسا مطوي المحسا على بهاذا الأسمر إنَّ عليّا عند أهل العلم على يدي أخيه وابن العم وحياً قديم الفضل عُد مليّا

وهـو الـذي سُمِّى في التـوراةِ عند الأولى هـادٍ من الهـداةِ بـالنص والتصريح في البراةِ بـرغم من سـيء من الـعـداةِ من كل عيب في الورى بريّا

وهو الذي يُعرف عند الكهنه أن إذ جمعوا التوراة في الممتحنه فأخذوا من كل شيء حسنه وهم لتوراة الكليم الخزنه ليوردوا الحقّ لهم بوريّا

وهـو الذي يُعـرف في الإنجيل بـرتبـة الإعــظام والتّبجـيــل

وميسزة الغرَّة والتحجيل وفوزة الرَّقيب للمجيل وميسزة الغرَّة والتحجيل وكان يُدعى عندهم أليَّا

وهسو الذي يُعسرف بالسرِّبورِ في الله داود حمليف السنورِ وذي العمل والعلم المنشورِ في اسم الهزبر الأسد الهصورِ ليث الوغا أعنى به آريًا

وهو الذي تدعوه ما بين الورى أكابر الهند وأشياخ القرى ذووء العلوم منهم بكنكرا لأنّه كان عظيما خطرا وكنكر كان له سميّا

وهو الذي يُعرف عند الرّوم ببطرس القوة والعلوم وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم ومن يكن ذا يُدع بطرسيّا

وهو الذي يُعرف عند الفرس لَدى التعاليم وعند الدَّرسِ بعرسنا وذاك اسمٌ قُدسي معناه قابض بكل نفس كما دعوه عندهم باريّا

وهِ و الذي يُعرف عند التركِ تيراً وذاك مشبهُ المَحَكُ وانَّه يرفع كلّ حاكِ قوله ومحكي وانَّه يرفع المنطق التركيّا

وهو الذي يدعونه في الجيش بتريك أي مدبّرٌ لا يختشي لقدرة به وبطش مدهش وينعتونه بأقوى قرشي أن يعرف الحبشيا

وهو الذي يُعرف عند الزّنج بيحنبني أي مُهلكُ ومُنج وقياطيع السطريق في المحج إلاّ بياذنٍ في سلوك النهج فإن أردت فاسأل الزّنجيّا

وهـو فـريـقُ بـلسـان الأرمـنِ فـاروقـه الحقّ لِكـلِ مؤمـن تعـرفـه أعـلامهم في السزّمنِ فاسأل به إن كنتُ ممن يعتني تحقيقه من كان أرمنيّا

وهو الَّذي سمَّته تلك الجوهره إذ ولدت في الكعبة المطهَّره وخرَّجت به فقال الجمهره: من ذا؟ فقالت: هو شبلي حيدره ولدته مُطهَّراً قدسيًا

٢٦٠ ..... الغدير ج - ٤

هــذا وقــد لــقّبـه ظـهـيـرا أبـوه إذ شـاهــده صـغـيـرا يصـرع مِن إخـوانـه الكبيـرا مُشمّـراً عن سـاعــد تشميـرا وكان عَبلاً فَتِلاً (١) قويًا

ولقَّبته ظئره(٢) ميمونا إذ رأت السعد به مقرونا فكان درّا عندها مكنونا يحمي أخا رضاعه المنونا ثمَّ يدرُّ ثديها الأبيًا

واسم أخيه في بني هلال معلق الميمون بالحبال يلكره في سمر الليالي رجالهم فاسمع من الرّجال موهبة خصّ بها صبيّا

والإسم عند الله في العُلى على وهو الصحيح والصَّريح والجلي إشتقَّ لخير الرَّسلِ الشتقَّ لخير الرَّسلِ والوصيّا

واتَّفقت آراء أهل العلم على اسمه من دون معنى الإسم فل خاختلفت في قصده والفهم له وكل لم يطش بسهم إذ قد أصاب الغرض المرقيا

فقال قومٌ: قد عَلا برازا أقرانه واسترَّها استزازا فما رآه القرن إلّا انحازا وكان دوناً سافلاً فامتازا فهو عليَّ إذ علا العديّا

وقسال قبومٌ: قسد غبلا مكسانيا مشن النبيّ ورمى الأوثسانيا إذ لم يبطق حمل نبيّ كسانيا من ثقبل البوحي حكى ثهلانيا فنال منه المنزل العليّا

وقال فرقة : علي الدار في جنّه الخلد مع المختار غلاه ذو العرش على الأبرار في روضة تزهو وفي أنهاد في العلويًا

وقال فرقة: علاهم علما فكان أقضاهم لذاك حكما ومن إلى القضاء قد تسمّى يكون أعلى رفعة وأسمى فوال ذاك العالم السميا

<sup>(</sup>١) عبل: الضخم الغليظ. فتل من فتله وهي شدة عصب الذراع.

<sup>(</sup>٢) الظئر: المرضعة.

ودَع تــآويـل الكتــاب والخبــرْ وخُــذ بمـا بــان لـديــك وظهـرْ قـد خـاطب الله بـه خيـر البشـرْ ليفهموا الأحكام في بـادي النظرْ ويعرفوا النبيّ والوصيّا

فاستمسكنْ بالعروة الوثقى التي للم تنفصم عنه ولم تنفلتِ تمش على الصِّراط لم تلتفتِ في قدم راسٌ وقلبٍ مثبتِ حتى تجوز سالماً سويّا

إلى جنان الخلد في أعلى الرُّتبُ إذ ينثني كلُّ امرءٍ مع من أحبُ موهبةً ممَّن لــه الشكر وجبُ فهــو أبــرُّ خــالق وخـيــر ربُ عزَّ وجلَّ مَلِكا قويّا

يا ربّ عبدك الدي غمرته بالفضل والأنعام مذ صيَّرتهُ وقد عصى جهلًا وقد أمرته إن تاب فالدنب له غفرته قد تبتُ فاغفر ذنبي العديّا

يا ربّ مالي عملٌ سوى الولا لأحمد وآله أهمل العُلا صنو الرَّسول والوصيِّ المبتلى وفاطم والحسنينِ في المَلا غرّاً تزين العرش والكرسيَّا

شمّ علي وابنه محمد وجعفر الصّدق وموسى المهتدي شمّ علي والسجواد الأجود محمد ثمّ علي الأمجد والحسن الذي جلا المهديّا

فأعطني بهم جمال الدَّنيا وراحة القبر زمان البقيا والأمن والستر بحشر المحيا والريّ من كوثر أهل السقيا والحشر معهم في العلى سويّا

يا طلح إن تختم بهذا في العمل له يدن منك فرع ولا وجل والمنت طلح الخير إنْ جاء الأجل بالأجر من رب الورى عزَّ وجل والت

كفى برتمي راحماً كفيّا

وله يمدح أمير المؤمنين على : أنا مولى لمن يقول رسول الله فيه ما بين جم غفير : سوف تأتي يوم القيامة ركب خمسة ما لغيرنا من ظهور أنا منهم على البراق وبعدي بضعتي فاطمٌ تسير مسيري ١٦٢ ..... الغدير ج - ٤

تحتها يوم ذاك ناقتي العضباً وأبي إبراهيم فوق ذلول وأبي صالح على ناقة الله وعلي على الجنة الله وعلي على أغر من الجنة في يديه من فوق رأسي لواء وعليه تاج بديع من النود قد أضاءت من نوره عرصة ولتاج الوصي سبعون ركنا فلربي الحمد الكثير على ما

ء تـطوي الفجاج طيّ المغير عـز قدرآ بنا على الجمهور أمامي في العالم المحشور ما خطب نعته باليسير الحمد للواحد الحميد الشّكور يُـزاهي بـإكليله المستدير الحشر فيا حسن ذاك من منظور كلُ ركن كالكوك المستنير كلُ ركن كالكوك المستنير قـد حباني من حبّه بالكثير

وله يرثي الإمام السبط المفدّى صلوات الله عليه:

يا توب الدهر لم يدع لي يا نُوب الدهر لم يدع لي أبعد يوم الحسين ويحيى كربت كي تهتدي البرايا فالدين قد لف بردتيه فصار ذاك الصباح ليلا فجاء إذ كاتبوه يسعى وأنبتوا البيد بالعوالي وأنبتوا البيد بالعوالي سبعون في مثلهم ألوفا شم قضوا جملةً فلاقوا يا غيرة الله لا تغيثي فشدة فيهم أبو علي فشد فيهم أبو علي فشد فيهم أبو علي فشم انثنى ظامئا وحيدة

أورثني فقدك المناحا مرفك من حادث صلاحا أستعذب اللهو والمزاحا؟! به وتلقى به النجاحا والشرك ألقى لها جناحا وصار ذاك الدّجى صباحا لكي يُريها الهدى الصراحا لا بل نحوا قتله اجتياحا والقضب واستعجلوا الكفاحا وعانقوا البيض والرّماحا فأتخنوا بينهم جراحا فأتخنوا بينهم جراحا وصافحت نفسه الصفاحا منهم صياحاً ولا ضباحا منهم صياحاً ولا ضباحا كما غدا فيهم وراحا

ولم يسزل يسرتقسي إلى أن دونسكم مهجستي فإني فكلكلوا فوقه فهذا يا بابى أنفساً ظماءً يا بابي أوجها صباحا يا بابي اجسما تعرَّتْ ياسادتي يابني عليًّ أوحشتم الججر والمساعي أوحشتم اللذكر والمشانيي لا سامىح الله مَن قَلاكهم

وله في الإمام الصّادق صلوات الله عليه:

عُبِج بالمطيِّ على بقيع الغرقدِ وقبل: ابن بنت محمَّد ووصيُّه

يا صادقاً شهد الآله بصدقه يابن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى يا بن النبيّ محمّد أنت اللي يا سادس الأنوار يا علم الهدى

وله من قصيدة يمدح بها السرسول صلوات الله عليه: تحيّره الله من خلقه وأنزل بالسور المحكمات وأغههاه نهوراً ونهاداه: قهم فلاح الهدى واضمحل العمى فوضى عليا فنعم الوصي

دعاه داعى اللقا فصاحا دُعيت أن أرتقي الضراحا يقطع رأساً وذا جناحا ماتت ولم تشرب المباحا باكرها حتفها صباحا ثم اكتست بالدماء وشاحا(١) بكى الهدى فقدكم وتاحا آنستم القفر والبطاحا والسور الطوال الفصاحا وزاد أشياعكم سماحا

واقـرا التحيُّـة جعفــر بن محمَّـدِ يا نور كل هداية لم تجحد فكفي شهادة ذي الجلال الأمجد یا نور حاضر سڑ کل موحد أوضحت قصد ولاء آل محمد ضل امرؤ بولائكم لم يهتدي

فحمَّله السذِّكر وهو الخبيسُ عليه كتابٌ مبينٌ منيرُ وأنهذر فمأنت البشيهر النُّه ذيهرُ وولَّى الضَّــلال وعيف الـغــرورُ ونعم السولي ونعم النَّصيرُ(١)

<sup>(</sup>١) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر.

<sup>(</sup>١) أشار بَهذه الأبيات إلى حديث العشيرة المذكور في الجزء الثاني ص ٣٢٣-٣٣٣.

الغدير ج - ٤

وله من قصيدةٍ في الأئمَّة الطاهرين عليهم السَّلام قوله:

صلَّى عليه ذو العُلى ولم يـزل يغشـاه مـنـه أبداً رضـوانــهُ

وله من قصيدةِ اخرى:

وقلت: «براثا» كان بيتاً لمريم ولكنّه بيت لعيسى بن مريم وللأوصياء الطاهرين مقامهم بسبعين موصى بعد سبعين مرسل

وآخسرهم فيهما صملاة إمامنسأ

وله من قصيدةٍ كبيرةٍ يمدح بها أهل البيت عليهم السَّلام:

ألستُ تـرى جبريـل وهو مقـرّبٌ يقول لهم أهل العبا: أنا منكمُ؟!

نعم آل طاها خير من وطيء الحصي هم الكلمات الطيّبات التي بها

هم البركات النازلات على الوري هم الباقيات الصالحات بذكرها

هم الصَّلوات الـزاكيات عليهمُ هم الحرم المأميون أمن أهله

هم الوجه وجه الله والنجنب جنبه

هم الباب باب الله والحبل حبله وأسمائه الحسنى التي مَن دعا بها

الصحابة وثلبهم في قصيدة أوَّلها:

ليس الوقوف على الأطلال من شاني

نصَّ على ستُّ وستُّ بعده كلَّ إمامٌ راشدٌ برهانهُ

وذاك ضعيف في الأسانيد أعوج وللأنبياء الزّهر مثوى ومدرج على غابر الأيام والحق أبلج جباههم فيها سجودٌ تُشجّبُ على بذا جاء الحديث المنهج

له في العُلى من راحة القصد موقف ؟! فمن مثل اهل البيت إن كنت تنصفُ؟! وأكرم أبصار على الأرض تطرف يُتاب على الخاطي فيُحبا ويُزلفُ تعمَّ جميع المؤمنين وتكنفُ لذاكرها خير الشواب المضغف يـدلّ المنادي بـالصّــلاة ويعكفُ وأعمداؤه من حولمه تتخمطُفُ وهم فَلك نوح خاب عنه المخلَّفُ وعروته الوثقي توارى وتكنف اجيب فما للناس عنها تحرُّفُ

ذكر السمعاني في « الأنساب »: أنَّ العوني كان شاعر الشيعة وذكر

شعر العوني في المذهب . . .

سمعت أنَّ عمر بن عبد العزيز لمّا بلغه عنه سبُّ الصحابة أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه.

قال الأميني: خفي على « السمعاني » اسم العوني وعصره ومدفنه، وانَّ القصيدة النونيَّة المذكورة إنَّما هي لأبي محمَّد عبد الله بن عمَّار البرقي أحد شعراء أهل البيت وشي به إلى المتوكِّل وقرئت له نونيَّته فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ففعل به ذلك ومات بعد أيام وذلك سنة ٢٤٥ ومن النونيَّة قوله:

فهـو الـذي امتحن الله القلوب عمّا يجمجمن من كفر وايمانِ وهو الذي قد قضى الله العليُّ له أن لا يكون لـه في فضله ثــانِ وإنَّ قـومـاً رجـوا إبـطال حقِّكمُ أمسوا من الله في سخط وعصيانِ لن يـدفعـوا حقَّكم إلَّا بــدفعهمُ مـا أنــزل الله من آي ٍ وقــرآنِ فعَلَّدُوهِ الْأَهْلُ البيت انَّهُمُ صَنَّو النَّبِيُّ وأنتم غير صنوانِ



١

ألا قل لسلطان الهوى: كيف أعملَ أبدي إليك اليـوم ما أنـا مضمرٌ وما أنـا إلّا هــالـكٌ إن كتمتــه فخذ بعض ما عندي وبعض أصونه لقد كنتُ خلواً من غرام وصبوة إلى أن دعاني للصبابة شادنً بديع جمال لو يرى الحسنُ حسنه دعاني فلم ألبث ولبَّيتُ عاجلًا بـذلتَ له روحى وما أنا مـالـكُ وصرت له خدناً ثلاثون حجّة بسمعي وقَدرٌ إن لحا فيه كاشحٌ إلى أن بدا شيبي ولاح بياضه فحاولته وصلاً فقال لي ابتدأ وفرَّ كما من «حيـدر » فرَّ قـرنه غداة رأته المشركون وسيفه حسامٌ كصل الرّيم في جنباته

لقد جار من أهوى وأنت المؤمَّلَ من الوجد في الأحشاء أم أتحمَّلُ؟! ولا شكُّ كتمان الهوى سوف يقتلُ فإن رمتُ صون الكلِّ فالحالِ مشكلُ أبيت ومالي في الهوى قطُّ مدخلُ تحيّر فيه الواصفون وتلذهل فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعل وما كنت لولا ذلك الحسن أعجلُ اعانق منه الشمس والليل أليل كذاك به عن عذل من راح يعذلَ كمالاح قرن من سناالشمس مسدل الم وما خلته للهجر والصدِّ يفعلُ وإلا يمينا إنهليس يقبل وقد ثار من نقع السنابـك قسطلُ بكفيه منه الموت يجري ويهطل دبيبٌ كما دبِّت على الصخر أنمل

إذا ما انتضاه وإعتزى وسط مازقٍ به مرحبٌ عض التراب معفَّراً وقام به الإسلام بعد اعـوجاجـه إلى أن يقول فيها:

هو الضارب الهامات والبطل الذي وعرَّج جبريـل الأمين مصرِّحـاً أخو المصطفى يوم « الغدير »وصنوه له الشمس رُدَّت حين فاتت صلاته فصلّى فعادت وهي تهوي كـأنّها أما قال فيه أحمد وهو قائمٌ : عليٌّ أخي دون الصحابة كلُّهم عليٌّ بــأمـر الله بعــدي خليفــةٌ ألا إنّ عاصيه كعاصي محمّد ألا إنه نفسى ونفسى نفسه ألا إنني للعلم فيكم مدينة ألا إنَّه مولاكم ووليَّكم فقالوا جميعاً: قد رضيناه حاكما ويكفيكم فضالا غداة مسيره وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائمٌ فناداه من بُعدِ وأعلا بصوته فاشرف مذعوراً فقال: فهل ترى فقــال: وأنَّى بـالسيــاه وأرضنــا ولكن في الإنجيــل إنَّ بقـربنــا ولسم يسره إلا نسبي مسطة ر

تزلزل خوفاً منه رضوی ویـذبلُ وعمرو بن ودّ راحَ وهـو مجــدًلُ وجـاء به الـدین الحنیف یُکمّـلُ

بضربته قد مات في الحال نوفلُ يُكبِّـرُ في افق السمــا ويُـهلَّلُ ومضجعه في لحده والمغسل وقد فاته الوقت الذي هو أفضل إلى الغرب نجمٌ للشياطين مُرسلُ على منبر الأكوار والناس نُزَّلُ؟(١) به جاءنی جبریل إن کنت تسالُ وصبّي عليكم كيف ما شاء يفعلُ وعاصيه عاصي الله والمحقُّ أجملُ به النصُّ أنبا وهــو وحيُّ منــزَّلُ عليٌّ لها بابٌ لمن رام يدخلَ وأقضاكم بالحقّ يقضي ويعمدل ويقطع فينا ما يشاء ويبوصل إلى « يثرب » والقوم تعلوا وتسفلوا لهم راهب جم العلوم مكمل ل فكادعلى خوف من الرَّعب ينـزلُ بقربك ماءاً أيّها السّبسُلُ؟! جبال وصخرٌ لا تـرام وجندلُ؟! على فرسخين لا محالة منهل وإلاً وصيُّ للنبيُّ مُسفضَلُ

<sup>(</sup>١) في بعض المصادر: والحمع حفل.

فسار على اسم الله للماء طالباً فأوقف والفرسان حول ركابه فقال لهم: يا قوم هذا مكانكم فما كان إلا ساعةً ثمَّ أشرفوا لجينيَّةً ملساً كانً أديمها فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره فمد إليها ما انحنى فوق سرجه وزجَّ بها كالعود في كفِّ لاهب فأوردهم حتى اكتفوا ثمَّ عادها فلما رآها الراهب انحطَّ مُسرعاً فلما رآها الراهب انحطَّ مُسرعاً وأسلم لما أن رأوا هو قائلٌ

وراهب ذاك الدير بالعين يأملُ ونار الظما في أنفس القوم تشعلُ فمن رام شرب الماء للحفر ينزلُ على صخرة صمّاء لا تتقلقلُ اذيب عليها النّبر أو ريف منخلُ على ذاك كُلَّ وهي لا تتجلجلُ صفاتُ بها تعي الرّجال وتندهلُ يميناً لهاإلاّ غدت وهي أسفلُ فبان لهم عذبٌ من الماء سَلسلُ على الجبّ لا يعي ولا يتململُ على الجبّ لا يعي ولا يتململُ لكفيه ما بين الأنام يُقبّلُ لكفيه ما بين الأنام يُقبّلُ الحَالَى المناع أجهلُ النّا وما كنت أجهلُ النّاء وما كنت أجهالُ النّاء النّاء

[ القصيدة ١٠٤ أبيات ]

4

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

لعمرك يا فتى يوم « الغدير » لأنت المسرء أولى بالامسور ونفسٌ في مساهلة البشير وأنت أخُ لخيـر الخلق طـرّاً ووالسد شئبر وأبسو شببيس وأنت الصنبووالصهبر المبزكي وليس له بذلك من نظير وأنت المسرء لم تحفل بـــدنيـــأ تفور كانها عنق البعير لقد نبعت له عين فظلت فقال عليّ : أبشر يا بشيري فوافاه البشير بها مغذا لـوجه الله ذي العـزِّ القـديـرِ لقــد صيَّرتُهــا وقفــاً مُبــاحــاً سـواي فلست من أهــل الغرورِ وكان يقول: يادُنياي غـرّي فنالا خير ععاقبة الصبور وصابر مع حليلته الأذايا وقمال امّ أيمن: جئت يسوماً إلى الزهراء في وقت الهجير

١٧٠ ..... الغدير ج - ٤

فلما أن دنوت سمعت صوتاً فجثت الباب أقرعه نغوراً فجئت المصطفى وقصصت شأني فجئت المصطفى: شكراً لرب فقال المصطفى: شكراً لرب ووكلً بالرّحا ملكاً مُديراً منيراً منيراً منيراً مناسر ربّي تعزوج في السماء بامر ربّي وصير مهرها خمس الأراضي فذا خير الرّجال وتلك خير وابناها الأولى فضلوا البرايا وصيّر ودّهم أجراً لطاها

وطحنا في الرّحاء بلا مُديرِ فما من سامع لي في نغوري وما أبصرتُ من أمرٍ زعورِ باتمام الحباء لها جديرٍ عليها النوم ذو المنّ الكثيرِ فعدت وقد ملئت من السرورِ بفاطمة المهندَّبة الطهورِ بما تحويه من كرم وخير النساء ومهرها خير المهورِ بتنصيص اللطيف بهاالخبيرِ بتبليغ الرّسالة في الأجورِ بتبليغ الرّسالة في الأجورِ

(بيان) في هذه القصيدة ايعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منها حديث المؤاخاة الذي أسلفناه في ج ٣ ص ١٤٨ ـ ١٦١. وقصَّة المباهلة وانَّه فيها نفس النبيّ الأقدس بنصِّ من الكتاب(١).

ومنها حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة وعنه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢٢٨: انَّ عمر أقطع عليّاً ينبع ثمَّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتي عليٌ فبشر بذلك فقال: بشروا الوارث. ثمَّ تصدَّق بها. الحديث ٢٠٠٠.

وقال إبن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٦٠: جاء في الأثر: انَّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره: انَّ مالاً له قدانفجرت فيه عينُ خرَّارةٌ يبشّره بذلك. فقال: بشَّر الوارث. بشر الوارث يكرِّرها ثمَّ وقف ذلك المال على

<sup>(</sup>۱) في قوله تعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١)

<sup>(</sup>٢) وبهذا اللفظ يوجد في (الإمام علي) تأليف الشيخ محمد رضا المصري ص١٧.

الفقراء وكتب به كتاباً في تلك الساعة.

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في « معجم البلدان »  $\Lambda$  ص ٢٥٦ ، والسمهودي في وفاء الوفاء  $\Lambda$  ص ٢٥٦ ، والسمهودي في وفاء الوفاء ج

ومنها قوله عليه السلام: يا دنيا غرّي غيري . أخرجه جمعٌ من الحفّاظ كما مرَّ في ج ٢ ص ٣٣٣ .

ومنها حديث طحن الرّحا بلا مدير. أخرجه الحفّاظ بلفظ أبي ذرَّ الغفاري قال أرسله رسول الله عَلَيْ ينادي عليّاً فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبيَّ عِلَيْ بذلك فقال: يا أباذر! أما علمت انَّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمَّد عَلِيْ (١).

ومنها حديث زواج الزَّهراء الصّديقة ذكرناه في الجزء الثاني ص ٣٦٥ ـ ٣٧٠ وج ٣ ص ٣٩ ـ ومنها: انَّ ودَّ آل محمَّد أجر رسالته عَلَيْ وقد مرَّ تفصيله في الجزء الثاني ص ٣٥٥ ـ ٣٦١.

# ٣ من قصيدة في مدح أمير المؤمنين

أرضِ الآله وأسخطِ الشيطانا وامحض ولاءك لِلذين ولاؤهم آل النبيِّ محمَّد خير الورى قومٌ قوام الدين والدنيا بهم قدومٌ إذا أصفى هواهم مؤمن قومٌ يطيع الله طائع أمرهم وهم الصَّراط المستقيم وحبّهم والله صيَّرهم لمحنة خلقه

تعط الرِّضا في الحشر والرِّضوانا فرضٌ على من يقرأ القرآنا وأجلهم عند الإله مكانا إذ أصبحوا لهما معا أركانا يُعطى غدا ممايخاف أمانا وإذا عصاه فقد عصى الرَّحمانا يسوم المعاد يثقل الميزانا بين الضَّلالة والهُدى فُرقانا

<sup>(</sup>۱) سيرة الملا، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٣، الاصابة ص١٠٥، اسعاف الراغبين ص ١٥٨، اعجب ما رأيت ج ١ ص٨، الإمام علي للشيخ محمد رضا ص ١٨.

ينفون عنها الزّور والبهتانا كل البريّة فاسمع القرآنا بولائهم وبحفظهم أوصانا ليكون ذاك لصدقه تبيانا كــلُ العلوم ليغتـدي بــرهــانــا يوم «الغدير» ليكمل الايمانا إذ لا تطيق لفضله جمحدانا خلق له جحداً ولا كتمانا وإليه أهدى ربه رمانا وجزاه حرور العين والمولدانما لم يُعطها ربُّ العلى إنسانا حفظت أباه وراعت الرَّحمانـا [ القصيدة ٢٧ بيت]

خفظوا الشريعة قائمين بحفظها وأتى القرآن بفرض طاعتهم على وتـوالت الأخبـار أنَّ محمَّـدآ مَن سبَّحت في كفِّه بيض الحصا مَن أنزل الله الكتاب عليه في مَن بلّغ السدنيا بنصب وصيمه مَن ذا لـه يوم « الغــديــر » فضيلةً مَن آكل الطير الذي لم يستطع من آكل القطف الجنيِّ على حرى مَن فيه أنزل هل أتى ربُّ العُلمى مَن نصَّ أحمد في مزاياه التي مَن لا يُواليه سوى ابن نجيبةٍ

# يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير:

عُد بالهنا والسبوور ففيك أضحى علي أمير كل أسير من السميع البصير بسجسنس هسذا السغسديسر قائدماً بالامور شم اعتلی فوق کور من اللطيف الخبير خليفة في مسيري ری لے مین نظیر مولی لکل کیسیر

ياعيد يوم الغدير غداة جسسريل وافسي وقال: ياأحمد انزل بلِّغ وإلَّا فيما كنت فأنزل الجسع كُللًا وقسال: قــد جــاء أمــرٌ بان اقیم علیّا فبايعوه فما في الو إمامُ كلً إمامِ

بابُ إلى كلّ رُسدٍ وحجه الله بعدي وبعده الغرّ منه أسماؤهم في المثاني في صُحف موسى وعيسى ما زال في اللوح سطرا ترور أملاك ربّي وأشهد الله فيما وأشهد الله فيما وبايعوه بأيدٍ والله يعلم ماذا

نورٌ علا كلَّ نورٍ على الجهود الكفورِ فَهُمْ كعدِّ الشهورِ كشيرةٌ للذَّكورِ كشيرةٌ للذَّكورِ مكتوبةٌ والزَّبورِ يلوح بين السُطورِ منورِ منده لخير مزورِ أبدى وكلَّ الحضورِ مندير مندور مندير مندور مندير مندور مندير مندور من

٥

## وله يمدحه صلوات الله عليه:

ما لعلي سوى أخيه فداه إذ أقبلت قريش وكان في الطائف انتجاه : أطلت نجواك من علي : ما أنا ناجيته ولكن وقال في خم : إنَّ علياً وكان قد سد باب كل وأكثروا القول في علي فقال: ما تبتغون منه؟!

محمّد في الورى نظيرُ(۱)
إليه في الفرش تستطيرُ
فقال أصحابه الحضورُ
فقال ما ليس فيه زورُ
ناجاه ذو العزّة الخبيرُ
خليفة بعده أميرُ
سواه فاستغرت الصدورُ
بنذا ودبّت له الشرورُ

<sup>(</sup>١) أشار به إلى ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ج٢ ص ١٦٤ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله نظير من أمته وعلي نظيري. ورواه غيره من الحفاظ.

ما أنا أوصدتها ولكن أوصدها الأمر القديرُ يا قوم إني امتشلت أمراً أوحاه لي الراحم الغفورُ فكان هذا له دليلًا بأنه وحده الظهير

# وله من قصيدةٍ كبيرةٍ في مدحه صلوات الله عليه:

أكن لك عاصماً إن تستكينا فما أنت المبلغ والأمينا وجاء به ونادى المسلمينا تبينها جميع الحاضرينا وأكسرم بالمذي رفع اليمينا لمنطقه وكل يسمعونا وموفى العهد والقاضى الديسونا له مولى فكونوا شاهدينا وعادي مبغضيه الشانئينا

به كنّا نمين المؤمنينا وإنّ ذوي النفاق ليعرفونا لهم ماذا عليهم ينقمونا مقالة عارفين مجربينا وحقّقنا نفاق منافقينا

وقال لأحمد بلغ قريشا فإن لم تُبلغ الأنباء عنّى فأنزل بالحجيج «غدير خمّ» فأبرز كفه للناس حتى فأكرم بالذي رفعت يداه فقــال لهم وكـلُّ القــوم سُصـغٍ ; ألا هـــذا أخــي ووصــيُّ حـقًّا ألا مُن كنت مولاه فهذا تــولّــى الله مَـن والــى عــليّـــاً وجاء عن إبن عبد الله: انّا(١) فنعرفهم بحبهم عليا ببغضهم الوصيّ ألا فبعدا

من قصيدة له يمدحه سلام الله عليه:

يوم « الغدير » لأشرف الأيّام وأجلّها قدرا على الإسلام أعني الـوصيّ إمام كـلّ إمام

يسوم أقسام الله فسيسه إمسامنسا

ومما قالت الأنصار كانت

ببغضهم علي الهادي عرفنا

<sup>(</sup>١) ابن عبد الله هو جابر الأنصاري، أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مر في الجزء الثالث ص.٢٣٠

قال النبيُّ بدوح «خمّ » رافعاً : مَن كنت مولاه فذا مولى له هـذا وزيـري في الحيـاة عليكمُ يــا ربّ والي مَن أقـرَّ لــه الـولا فتهافتت أيدي الرِّجال لبيعــةِ

كفُّ الوصيِّ يقول لـالأقـوام بـالـوحي من ذي العـزَّة العـلّام فإذا قضيت فذا يقوم مقامي وانزل بمن عاداه سوء حمام فيها كمال الدين والإنعام

# من قصيدة له يمدحه عليه السلام

ونصراً لإجماع ما قد جمع غداة « الغدير » بماذا صدعُ؟! أطيعـوا فـويــلٌ لمن لم يُــطعُ كهارون من صنوه فاقتنعُ مدينة علمي لمن ينتجع وكل لمن قد مضى متبع جلّ عليه فلا تختدعُ يسوم التباهل لما خشع : أخوك أنا اليوم بي فارتفعْ النبيُّ الآله وأبدى الضرعُ إليك لنأكل كل في مجتمعً إلاّ وقــد جــاء ثــمّ ارتــجــعْ إلى الباب دافعه واقتلع أطلت احتباسك يا ذا الصلع ا تلاثاً ودافعه من دفع وأنكر ما باخيه صنع فظلٌ وفي الـوجــه منــه بقــعُ تخيَّره ربَّكم واصطنع؟! بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمع؟! تسروم فسساد دليسل النّصوص ألم تستمع قوله صادقاً ألا إنَّ هـذا وليِّ لـكـم وقال له: أنت منّي أخي وقال له: أنت بابٌ إلى وقال لكم: هو أقضاكم ويــوم بــرائــة نصَّ الآلــه وسماء في الذكر نفس الرسول ويسوم المسواخساة نسادى بسه ويسوم أتى السطيسر لمما دعسا أيسارب ابعث أحب الأنسام فلم يستتم النبي الدعاء تُلاث مرادٍ فلمّا انتهى فقال النبيُّ له: ادخل فقد فخبره: انَّه قد أتى فـقـطُب فـي وجـه مـن ردّه ووارثه برصا فاحسا ففيم تخيرتم غير من وكيف تعارض هذى النصوص

الغدير ج ـ ٤

## وله من قصيدة في المديح

يـا سائلي عن «حيـدر » أعييتني واختاره دون الورى وأقامه أخذ الآله على البريَّة كلُّها وغداة واخى المصطفى أصحابه فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى ودعاه أملاك السَّماء بأمر من وأجاب أحمد سابقاً ومصدِّقاً فإذا ادَّعي هـذه الأسـامي غيـره

أنا لست في هذا الجواب خليقا الله سـمّـاه عليّـاً باسـمـه فسما علوّاً في العلا وسمـوقا عُلماً إلى شبل الهدى وطريقا عهدا له يوم « الغديس » وثيقا جعل البوصيُّ له أخماً وشقيقا أن جاوز الجوزاء والعيوف أوحى إليهم حيدر الفاروقا ما جاء فيه فسمّى الصدّيقا فليأتنا في شاهدٍ تـوثيقـا

أشار إلى ما مرَّ في الجزء الثاني ص ٣٦٢ ـ ٣٦٤ والجزء الثالث ص ٣٣٦ من انَّ عليّاً هو صدِّيق هذه الامَّة وفاروقها بنصِّ صحيح ٍ ثابتٍ من النبي الأعظم سينت.

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه.

يا راكباً أجداً(١) تخبُّ وتوضعُ في سرعةٍ والشوق منها أسرعُ لله مـا أخطأك من رجـل لـه عنـد الغـريُّ لبـانــةٌ لا تمنــعٌ ومن الإمامة والمولاية ميطلعُ جدتٌ به نور الهدى مُستودعٌ في ضمنه العلّم البطين الأنزعُ جدتٌ يبدلُ عليه طيب نسيمه قبل البورود وضوء نبور يلمع فقلوبهم أبدآ له تتطلم يممان والفضل المذي تتوقُّمُ إذ في جوانبه المناسك أجمعُ

يجلي عليك من الهداية مشرقً جمدت ربيع المؤمنين بمربعه جدتٌ به الرِّضوان والغفران والا جدت تحج إليه أملاك السما

<sup>(</sup>١) ناقة أجد : قوية .

أبدأ وبعضٌ ساجدون وركَّعُ في مدمع يجري وقلب يخشعُ عملي ويشُهد ما أقول ويسمعُ ومــوَاليــاً يــا من يضــرُّ وينفــعُ وهواك يقدمني إليك ويشفع كالشمس طالعة تضيء وتسطع فيك المهيمن في الكتاب ولم يعوا يُنجى أحقُّ بالاتُّباع فيتبعُ؟! بابٌ وفيه للمحاول مقمعُ؟! لكنَّ ظاهره العذاب الأفظعُ سفهاً وتاهوا في العمى وتسكّعوا ساد البريَّة وهـو طفـلٌ يـرضـعُ عنهم فإنهم أذل وأوضعُ الحجج التي أسبابها لا تُدفعُ ولعهده المسؤول منهم ضيَّعوا بهـواك حلفـة مؤمن يتشيُّـعُ وإليك منها ياعليُّ المفزعُ في البعث تسقي مَن تشاء وتمنعُ يصلى وهــذا في الجنــان يُمتّــعُ والمرء يحصد في غيدٍ ما يزرعُ

بعضٌ قيامٌ خاضعون لفضله فإذا وصلت إليه فالثم تربه وقل: السُّلام عليك يا مولى يرى إنّي قصدتك زائراً ومسلّماً لتكون لي يوم القيامة شافعاً عجباً لعمي عن ولاك ونوره فكأنّهم لم يسمعوا ما قالمه أوليس من يهدي إلى الحقّ الذي أولم يك السور الذي أضحى له والباب باطنه المغيب رحمة تركوا سبيل الرُّشد بعد نبيِّهم أنّى ينال مُفاخرٌ فخر امرءٍ والله مـا قعـد الــوصيُّ لــذلَّــةٍ لكن أراد بأن يُقيم عليهم غدروا به يوم « الغدير » ولم يفوا يا قاسم النيران أقسم صادقاً أنت الصِّراط المستقيم على لظي والحوض حوضك فيه ماءً باردٌ ولك المفاتح أنت تُسكن ذا لظى إنّي زرعت هواك في أرض الحشا

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام

وكم ضحوةٍ مسجورة الحرِّ صامها

عليٌّ عليُّ القدر عند مليكه وإن أكثرت فيه الغُواة ملامها وعروته الوثقى التي من تمسَّكت يداه بها لم يخش قطَّ انفصامها فكم ليلة ليلاء لله قامها

وكم غمرة للموت في الله خاضها فواخماه من دون الأنام فيالهما وولاه في يوم « الغدير » على الورى هو المختلي في بدر أرؤس صيدها وصاحب يوم الفتح والراية التي فقال: سأعطيها غدا رجلًا بها وقال له: خُذ رايتي وامض راشدآ فمرَّ أمير المؤمنين مشمّراً وزجّ بباب الحصن عن أهل خيبر وجـدُّل فيها مـرحباً وهــو كبشهــاً وسل عنه في سلع وعن عظم فعله وأفئدة الأبطال تسرجف هيبة فقام إليه من أقام بسيفه وقال: على تأويـل ما الله منــزلٌ فقاتل جيش الناكثين لعهدهم وأجرى بيوم المارقين دماءهم

وأركان دين للنبيِّ أقامها غنيمة فوز ما أجل اغتنامها فأصبح مولاها وكان إمامها كما تختلى شهب البزاة حمامها برجعتها أخزى الآله دلامها مُلبِّاً يُوفِّي حقِّها وذمامها فما أنا أخشى من يديك انهزامها برايته والنصر يسري أمامها وسقى الأعادي حتفها وحمامها وأوسع آناف اليهود ارتغامها بعمرو ونار الحرب تذكى اضطرامها وقد أخفت الرُّعب الشديد كلامها حلائله تكلى تطيل التدامها تُقاتل بعدي ياعلي طغامها وأثكل يوم القاسطين ششامها وأخلى من الأجسام بالسيف هامها

#### 11

# من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه:

ليومي في الورى وغدي في اليورى وغدي في «خُمّ» على الأبيد أميراً بيميد ييد خضل لم ينقص ولم ييزد وعين الواحد المصمد ليه كيلا ولم تيلد في بيدر وفي أحد

ولاء السمرتضى عُددي المخلق أميسر نحل مولى الخلق غداة يبايعون المرتضى شبيه المصطفى بالف وجنب الله في كتب فلن تلد النسا شبها مجلّي الكرب يوم الحرب

وسلع خندق البلدِ بقلب غير مُرتعدِ لخوف الفارس الأسدِ لهم بتنفس الصعدِ فلست تحسُّ من أحدِ فوق البيض والزردِ(۱)

وخيبر والنفير كذا إذ الهيجاء هاج لها ترى الأبطال باطلة فأنفسهم مودعةً وقد خفتوا لهيبته فلم تسمع لغير البيض

ولشاعرنا العبديغديريَّات اخرى يأتي بعضها ونصفح عن بعضها.

## (الشاعر)

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عُبيد الله بن حمّاد العدويُّ العبدي (٢) البصري .

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السّلام كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:

وإنَّ العبد عبدكُم عليّاً كنذا حمّاد عبدكمُ الأديبُ رَباكم والدي بالشعر قبلي وأوصاني به أن لا أغيبُ

والمترجم له عَلَمٌ من أعلام الشيعة، وفدٌ من علمائها، ومن صدور شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصَّدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. غير أنه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي البصري المتوفّى سنة ٣٣٢ بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن الحسين بن عبيد الله الغضائري المتوفّى سنة ٤١١، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظّم الواقعين في سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرُّواة، وأساتذة حملة الحديث، وحسبه ذلك دلالةً على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث.

<sup>(</sup>١) الزرُّد والزرَّد: حلق المغفر والدرع.

<sup>(</sup>٢) نسبة إلى عبد القيس كها يأتي في شعر المترجم.

وأمّا الشعر فلا يشكّ أحدٌ أنّه من ناشري ألويته، وعاقدي بنوده، ومنظّمي صفوفه، وقائدي كتائبه، وسائقي مقانبه، وجامعي شوارده، وقد اطّرد ذكره في المعاجم (١) كما تداول شعره في الكتب والمجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورثاءاً ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمديحهم وأذاع حتى عدَّه إبن شهراشوب في المجاهرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءاً العلاّمة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتا، وجُلّ شعره يشفّ عن تقدُّمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر، وخطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنّه ينمُّ عن علمه المتدفّق، وتضلّعه في الحديث، وبذل كلّه في بثّ فضائل آل الله، وجمع شوارد الحقائق الراهنة في المذهب الحقّ، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنّة، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى، فشعره بعيدٌ عن الصّور الخياليّة بل هو لسان حِجاج وبرهنة، ونظم بيّنات ودلائل، وبيانٌ قيّم لمذهبه العلوي.

قال نجم الدين العمري في [ المجدي ] في ذكر ولد زيد بن علي : أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمة الله من قصيدة أنشدها إيّاه الشيخ أبو الحسن علي بن حمّاد بن عُبيد العبدي الشاعر البصري رحمه الله لنفسه:

قال إبن حمّاد وقال له فتى قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي وأريد أسأل مُستفيداً قلت: سل قال: الإمامة كيف صحّت عندكم قلت: النصوص على الأئمة جائنا إنَّ الأئمَّة تسعة وثلاثة

قد جاء يسأله: جهلتك فاعذر بصحيح رأيك في الطريق الأنور واسمع جواباً قاهراً لم يقهر من دون زيدٍ والأنام لجعفر؟! حتماً من الله العلي الأكبر نقلًا عن الهادى البشير المنذر

<sup>(</sup>١) كرجال النجاشي ص ١٧١، الأنساب للمجدي، معالم العلماء، ايضاح الاشتباه للعلامة الحلي، عبالس المؤمنين ص ٤٦٤، رياض العلماء، رياض الجنة في الروضة الخامسة. تنقيح المقال ج ٢ ص ٢٨٦

لا زائلة فيهم وليس بناقص منهم كما قد قيل عد الأشهر مثل النبوّة صُيّرت في معشر فكذا الإمامة صُيّرت في معشر

(قال نجم الدين): هذا كلامٌ حسنٌ، وحجَّةٌ قويَّةٌ، لأنَّ حاجة الناس إلى الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبي ﷺ لأنّه القائم بإعلاء سنّته السنيَّة في كلّ زمان. رجع إلى كلام أبي الحسن إبن حمّاد رحمه الله:

قال: الإمامة لا تتم لقائم ما لم يجر بسيف ويشهر فلذاك زيد حازها بقيامه من دون جعفر فادّكر وتدبّر

(قال نجم الدين): هكذا أنشدني بفتح الراء من « جعفر » وهو رأي الكوفيين أعني منعه من الصرف.

قلت: الوصيّ على قياسك لم ينل حظً الخلافة بل غدت في حبتر إذ كان لم يدع الأنام بسيفه قطعاً فيا لك فرية من مفتري وكذلك الحسن الشهيد بتركه بطلت إمامته بقولك فانظري والعابد السجّاد لم يُر داعياً ومشهّراً للسيف إذ لم يُنصرِ أفكان جعفر يستثير عداته؟!

(قال نجم الدين): يريد أنّ المأمور كان زيداً لا جعفراً

ودليل ذلك قبول جعفر عندما عُزّي بزيد قبال كالمستعبر : لو كان عمّى ظافراً لوفي بما قد كان عاهد غير أن لن يظفر

أشار إبن حمّاد بهذين البيتين إلى ما مرَّ عن الحافظ المرزباني والكشّي في الجزء الثاني ص ٢٥٩ وفي الثالث ص ٩٨.

### ولادته ووفاته:

لم نقف على تاريخ ولادة إبن حمّاد ووفاته غير أنَّ النجاشي الذي أدركه ورآه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفّي ١٧ ذي الحجَّة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخان انَّ المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع وتوفّي في أواخره.

١٨١ ..... الغدير ج - ٤

وقفنا لابن حمّاد على قصيدةٍ في مجموعةٍ عتيقة مخطوطةٍ في العصور المتقادمة، وقد ذكر إبن شهراشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدي [ سفيان بن مصعب ] المترجّم له في الجزء الثاني ص ٣٤١، وتبعه البياضي في « الصّراط المستقيم » وغيره والقصيدة للمترجّم له وهي:

سَّلِّي اللَّيل عنِّي هل اجنُّ إذا جنا؟! إذا ما انقضا فنُّ يوكُّل بي فنَّا قفي وانظري واستخبري الجسد المضني دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا لمًا كانت اللّذات تُشغلكم عنّا وأظهرتم الهجران ما هكذا كنّا فقـد وحياة الحبِّ خُنتم ومـا خُنَّا وحُلتم عن العهد القديم وما حُلنا ونحن على صدق الحديث الذي قلنا على الجمر؟! لا تهناولا بعدكمنمنا فما زادنا إلا جبويّ ذلك المغنا ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنّا ونجعل قطع الوصل منكم ولا منّا ولاتفرطوا بلصححوا اللفظ والمعنى بانَّ لكم نصفاً وأنَّ لنا ثُمنا وإن غربت جدَّدت ذكركمُ حُزنــا غريب الهوى والقلب والدار والمغنى ومما كنت أدرى أنّ صحبتنا تفني بكينا على أيّامه بدم أقنا ولا برح التسهيد لي بعدكم جفنا موارده حتّی نعود کما کنّا ولا زلت طول الدُّهر مفترعاً سنًّا

أسائلتي عمّا الاقي من الأسلا ليخبرك انّي في فنونٍ من الجوى وإن قلت: إنَّ الليل ليس بناطقٍ وإن كنت في شكُّ فديتك فاسئليّ أحبَّتنا لو تعلمون بحالنا تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا وآليتموا أن لا تخونوا عهودنا غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم أيهنا لكم طيب الكرى وجفوننا أنخنا بمغناكم لتحيى نفوسنا سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا وناخذ من نهـوى بديـلًا سواكمُ تعالوا إلى الإنصاف فيما ادَّعيتموا أليتكم ناصفتمونا فريضة إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم وإنّي لأرثي للغريب وإنّني لقد كان عيشي بالأحبّة صافياً زمانٌ نعمنا فيه حتّى إذا مضى فوالله ما زال اشتياقي إليكم ولا ذقت طعم الماء عذبا ولا صفت ولا بارحتني لوعة الفكر والجوي

وما رحلوا حتّى استحلّوا نفوسنا ترى منجدي في أرض بغداد واهناً أيزعم أن أسلو!؟ ويشغل خاطري أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكم امثل مولاي الحسين وصحب فلما رأته اخته وبناته تعلَّقنَ بالشمر اللعين وقلنَ: دَعْ فمحرز وريديه وركب راسه فنادت بطول الويل زينب اخته : ألا يا رسول الله يا جدَّنا اقتضت سُبينا كما تُسبى الإماء بذلَّةٍ ستفنى حياتي بالبكاء عليهم ألا لعن الله الله اللهم سأمدحكم يا آل أحمد جاهدآ ومَن منكمُ بالمدح أولى لأنَّكمُ بجدِّكم أسرى البراق فكان مِن وشخص أبيكم في السَّماء تزوره أبوكم هـو الصـدّيق آمَن واتّقى وسمَّاه في القرآن ذو العرش جنبه وشــد بــ أزر النبيِّ محمّـد وأفرده بالعلم والباس والندى هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه إذا عُد أقران الكريهة لم نجد يخوض المنايا في الحروب شجاعة يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا

كَـأَنُّهُمُ كَانِـوا أَحَقُّ بِهِـا منَّـا ليزهدكم فينا وبعدكم عنا بغيركم مُستبدلاً؟! بئس ماظنّا ظَّننا بكم ظنًّا فأخلفتموا الطّنَّا كأنجم ليل بينها البدر أو أسنا وشمرٌ عليه بالمهنّد قد أحنى حسينًا فلا تقتله يا شمرُ واذبحنـا على الرُّمح مثل الشمس فارقت الدجنا وقد صبغت من نحره الجيب والرّدنا أميَّة منَّا بعدك الحقد والضغنا وطيف بنـا عـرض البـرد وشُتَّنــا وحزني لهم باقي مدى الدُّهر لا يفني وأخزى الَّذي أملا له وبــه استنَّا وأمنح مَن عاداكم السبُّ واللعنا لأكرم من لبّى ومن نحر البُدنا آله البرايا قابٍ قـوسين أو أدنا ملائك لا تنفك صبحاً ولا وهنا وأعطى وما أكدى وصدّق بالحسنى وعبروته والعين والبوجبه والاذنبا وكمان له في كملِّ نائبةٍ رُكنا(١) فمن قدره يسمو ومن فعله يُكنى كما الدر والمرجان من قعره يُجني لحيدرة في القوم كفواً ولا قرنا وقد ملأت منه ليوث الشّرى جبنا يُناديه من هنا ويدعوه من هنا

<sup>(</sup>١) في بعض النسخ: حصنا.

١٨٤ ..... الغدير ج ـ ٤

فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا وألقت على الأشداق أردية دكنا ومن فوقها ليلاً من النقع قد جنًّا كثلّة ظأنٍ أبصرت أسداً شنّا كذاك حياة السِّلم في كفِّه اليُمني وكم مُعدم أغنى وكم سائل أقني ولا يتبع المعروف من مَنَّه مَنَّا لما عرفوا في النَّاس بخلاًّ ولا ضَنَّا قصاراه أن يستنُّ في الجود ما سنًّا فان أمير المؤمنين به يُعنى ويَقرع يوم البعث من نـدم سنّا وكنت على الأحوال عبداً له قنا متى سجعت قمريَّةٌ وعلت غصنا علينا فأمنا بذاك وصدّقنا : لأحذه كلاً ولا كيف أو أنَّا اناسٌ وما خُنَّا وحالوا وما حُلنا وطبتم فمن أثار طيبكم طبنا كرهنا وما قلتم رضينا وصدّقنا إليكم إذا إلفٌ إلى إلف حنّا لو أناعلي أحداقنا لكم زُرنا إذن لم نحل عنه بحال ولا زلنا ونحن إذا متنا نورُّثه الإبنا لنحذر خسرانا عليها ولا غبنا عليكم بحسن الذكر في كتبه أثني فيُسكن ذا نـارآ ويُسكن ذا عدنــا

إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفرآ وخلت بهـا زرق الأسنَّـة أنجمـاً فحين رأت وجه الوصيِّ تمزقت فتيً كفُّه اليسري حميامٌ بحربـه فكم بطل ٍ أردى وكم مرهبٍ أودى يجود على العافين عفوا بما له ولو فض بين الناس معشار جوده وكلُّ جوادٍ جاد بالمال إنَّما وكلُّ مديح قلتُ أو قبال قبائلٌ سيخسر من لم يعتصم بولائمه للذلك قلد واليته مخلص الولا عليكم سلام الله يا آل أحمد مـودُّتكم أجـر النبيِّ محـمّــدٍ وعهدكم المأخوذ في الذرِّ لم نقل قبلنــا وأوفينــا بــه ثمَّ خــانكم طهرتم فطُهِّرنا بفاضل طهركم فما شئتم شئنا ومهمما كرهتموا فنحن مواليكم تحن قلوبنا نــزوركمُ سعيــــــ وقـــلُ لحقَّكــم ولـو بضِّعت أجسادنـا في هواكمُ وأبائنا منهم ورثننا ولاءكم وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن ومــالي لا اثني عليـكم وربُّكم وإنَّ أباكم يقسم الخلق في غدٍ

فما منكمُ بُدُّ ولا عنكمُ مغنى لما قُبلت أعمالنا أبدا منا إذا نحن من أجداثنا سُرَّعاً قمنا إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا فيظماالذي يقصه ويروى الذي يدنى فطوبا لنا إذ نحن عن أمركم جزنا سوى أنُّنا قـومُ بما دِنتمُ دِنَّا بأنّا عليه لا انثنينا ولا نثني رفضنا وعودينا وبالرَّفض نُبَّزنا ولله نــزُّهــنــا وإيّــاه وحّـــدنــا فقالوا: خُلقنا للمعاصي وأجبرنا ولـو شاء لـو نُؤمن ولو شـاء آمنًا إماما لنا لكن لأنفسنا اخترنا بفضل من الرَّحمن تهتم وما تِهنا لنا يوم « خُمّ » لا ابتدعنا ولا جرنا فتجزون ما قلتم ونجزى ما قلنــا ودينٌ على غير القواعد لا يُبنى فيا ربّ زدنا منك نوراً وثبّتنا وأحرى به أن لا يخيب لـه ظنّا تُراثاً جزى الرَّحمن خيراً أبي شنًّا وحسبي بعد القيس في المجد والدي ولي حسب عبد القيس مرتبة تبنى فنلت بذا مجدا ونلت بذا أمنا مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنا تامُّل لا عينٌ تراه ولا لحنا

وأنتم لنــا غـوتُ وأمنٌ ورحمــةٌ ونعلم أن لــو لم نـدن بـولائكم وأنَّ إليكم في المعاد إيابنا وأنَّ عليكم بعــد ذاك حسابنــا وأنَّ مــوازين الخــلائق حبَّكـم(١) وموردنا يوم القيامة حوضكم أمر صراط الله ثمَّ إليكم وما ذنبنا عند النواصب ويلهم فإن كان هذا ذنينا فتيقنوا ولمّما رفضنا رافضيكم ورهـطكم وإنَّا اعتقدنا العدل في الله مذهباً وهم شبُّهــوا الله العليُّ بخلقــه فلو شاء لم نكفر ولو شاء أكفرنا وقالوا: رسول الله ما اختار بعده فقلنا: إذن أنتم إمام إمامكم ولكنّنا اخترنا الذي اختار ربّنا سيجمعنا يوم القيامة ربنا همدمتم بأيلديكم قلواعلد دينكم ونبحن على نبور من الله واضبح ِ وظنُّ ابن حمَّاد جميلٌ بسربه بني المجدلي شنَّ بن أقصى فحزته وخالي تميمٌ ثمَّ مجمدي بفخره ودونك لا ما للقلائد هــذّبت ولا ظلّ أو أضحى ولا راخ واغتدى

<sup>(</sup>١) وان موازين القصاص ولاؤكم. كذا في بعض النسخ.

١٨٦ ..... الغدير ج .. ٤

فصاحة شعري مذبدت لذوي الحجى وخير فنون الشعر ما رق لفظه وللشعر علم إن خلا منه حرفه إذا ما أديب أنشد الغت خلته إذا ما رأوها أحسن الناس منطقا تلدّ بها الأسماع حتى كأنها وفي كلّ بيت لدّة مستجدّة تقبلها ربّي ووقى شوابها وصلى على الأطهار من آل أحمد

تمثّلت الأشعار عندهم لكنا وجلّت معانيه فزادت بها حسنا فذاك هذاء في الرؤس بلا معنى من الكرب والتنغيص قدادخل السجنا وأثبتهم حدثا وأطيبهم لحنا ألله من أيّام الشبيبة أو أهنى إذا ما انتشاه قيل: يا ليته ثنى وثقّل ميزاني بخيراتها وزنا آله السما ما عسعس الليل أو جنّا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام: محممًا عن صالقه حدّثنا الشيخ الشقه عن أنس عن النبسي مع عليٌ ذي النهي رأيته على جرى شيئا كمشل العنب يقطف قطفاً في الهوى حتّى إذا ما شبعا فأكلا منه معا فطال منه عبي مسرتسفسعسا رأيستسه كان طعام البجنَّة أنزله ذو العرزّة هــــديَّـــةً من الهدايا الندخب للمسفوة

أشار بهذه الأبيات إلى ما أخرجه محمّد بن جرير الطبري باسناده عن أنس قال: إنَّ رسول الله على ركب يوما إلى جبل كداء فقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد عليًا جالسا يسبّح بالحصى فاقرأه منّي السّلام واحمله على البغلة وائت به إليَّ فقال: فلمّا ذهبت وجدت عليّا كذلك فقلت: إنّ رسول الله يدعوك فلمًا أتى رسول الله قال له: اجلس فإنَّ هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبيّا مرسلاً ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلاّ وأنا خيرُ منه وقد جلس مع كلًّ نبيًّ أخٌ له ما جلس من الاخوة أحدٌ إلاّ وأنت خيرٌ منه. قال: فرأيت غمامة كلًّ نبيً أخٌ له ما جلس من الاخوة أحدٌ إلاّ وأنت خيرٌ منه. قال: فرأيت غمامة

بيضاء وقد أظلَّتهما فجعلا يأكلان منه عنقود عنب وقال: كل يا أخي فهذه هديَّة من الله إليَّ ثمَّ إليك. ثمَّ شربا ثمَّ ارتفعت الغمامة ثمَّ قال: يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً وثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّاً ما فيهم نبيِّ أكرم على الله من عليً.

ولابن حمّاد العبدي يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله على رويَّة نونيَّة العوني المذكور:

آثاره وأبهجت غرّانه(١) بفخره قد فخرت عدنانه إذ كل شيء شكله عنوانه إذ اقتضى ديونه ديّانه سهاه ضدً سرّه اعلانه في أهله وزيره خلصانه بمعرك ألقت له فتيانه ليطار من هيستيه جينانيه ليث ولكن فرسمه فرسانمه تفرقت من خوفه شجعانمه وترتوي إن عطشت سنانمه لأنها يسوم السوغا ضيفانمه للذاك حاصت دونمه أقسرانمه فليس تخبو أبدآ نيرانه وطيبة ومكه أوطانه النكث وصفين ونهروانمه من ربّه ربّ العلى قرآنه يخصُّ فيها هو لا فلانه

ما لابن حماد سوى من حمدت ذاك عليُّ المرتضى الطُّهـر الذي صنـــو النبيُّ هـــديــه كــهـــديــه وصيّــه حقّــاً وقــاضي ديـنــه ناصحه الناصر حقّاً إذ غدا وارثمه علم الهدى أمينه ذاك الفتى النجد الذي إذا ابدا ليتٌ لـو الليث الجـرىء خـالـه صقرٌ ولكن صيده صيد الوغا ذاك الشجاع إن بدا بمعرك تبكى الطلى إن ضحكت أسيافه تسرى سباع البيد تقفو إثره يقرن أرواح الكماة بالرّدى وكم كميِّ قد قراه في الوغا يشهد في ذا بدره وأحده وخيبر والبصرة التي بها كذا الذي قد ضمن المدح له فقوله: وليتكم فإنما

<sup>(</sup>١) غران جمع الغريو: الخلق الحسن ومنه المثل. أدبر غريره وأقبل هريره. أي أدبر حسنه وجاء سيئه.

ثلاثة: الله والرسول والذ وقوله: الاذن فذاك «حيدر» وقد دعا له النبي انه وقوله: الميزان بالقسط وما فويل من خفّ لديه وزنه ذاك أمير المؤمنين رتبة ذادوه عن سلطانه وحقه فكف مولاي الإمام كفّه ولم يقم معه سوى أربعة يتبعه المقداد وإبن ياسر ولويشا أهلكهم لكنه ولويشا أهلكهم لكنه

ي تـزكّى راكعـاً بـرهـانـه واعـيـة لقوله آذانـه يحفظ مـا يُـملي لـه لـسـانـه غـيـر عليّ في غـدٍ ميـزانـه وفـوز من أسعـده رجحـانـه من الإلـه الفرد جـل شـانـه من بعـد ما بـان لهم سلطانه إذ قـل في حقـوقـه أعـوانـه وهـم لـعـمـر ربّهم أركـانـه عـمـاره وسِـلمـه سـلمـانـه غـمـاره وسِـلمـه سـلمـانـه فـلم يُخـالـف أمـره ايـمـانـه فـلم يُخـالـف أمـره ايـمـانـه أبقى ليبقى نـاسـلاً إنــانـه

وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه:

كم من حشا أقرحت منّا ومن عين؟!
كم فرَّق البين قِدماً بين إلفين؟!
ماء النعيم وفي التشبيه شكلين
روحٌ وقد قسّمت ما بين جسمين
ولا يُسزيلهما لوم العدولين
ولا يميلان من عهد إلى مين
خلين في العيش من همّ خليّين
فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
عشردين على بُعد شجيّين
يرمي وصالهما بالبعد والبين
وذو لسانين في الدّنيا ووجهين
وذو لسانين في الدّنيا ووجهين

رف يرمي به الإسلام السبط السهيا الله ما صنعت فينا يد البين مالي وللبين؟ الا أهلا بطلعته كانا كغصنين في أصل غذاؤهما كأنَّ روحيهما من حسن الفهما لا عذل بينهما في حفظ عهدهما لا يطمع الدهر في تغيير ودهما حتى إذا أبصرت عين النوى بهما رماهما حسدا منه بداهية في الشرق هذا وذا في الغرب منتئية والدهر أحسد شيء للقريبين والدهر أحسد شيء للقريبين لأ تأمن الدهر إنَّ الدهر ذو غير أخنى على عترة الهادي فشتتهم

كأنّما الدُّهر آلا أن يُبدّدهم بعضّ بطيبة ملفونٌ وبعضهمُ وأرض طوس وسامرًا وقد ضمنت يا سادتي ألمن أبكي أسي؟! ولمن أبكى على الحسن المسموم مضطلماً أبكي عليه خضيب الشيب من دمه وزينب في بنـات الطّهـر لاطمةً تدعوه: يا واحداً قد كنتُ آمله لا عشت بعدكما إن عشت لا نعمت أُنـظر إليَّ أخي قبل الفراق لقد أنظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها إذا دنت منك ظلُّ الرَّجس يضربها وتستغيث وتـدعـو: عمَّتـا تلفت ضربٌ على الجسدالبالي وفي كبدي أنظر علياً أسيراً لا نصير له وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل والسبط في غمرات الموت مُشتغلُّ لا يستطيع جنوابا لِلنَّبداء سنوى لا زلت أبكي دماً ينهلُّ منسجماً السيِّدين الشريفين اللذان هما الضارعين إلى الله المنيبين العالمين بذي العرش الحكيمين الصابرين على البلوى الشكورين الشاهدين على الخلق الإمامين العاسدين التقيّين الزكيّين

كعاتب ذي عناد أو كذي دين بكــربـــلاء وبعضٌ بــالغــريّيــن بغداد بدرين حلا وسط قبرين أبكى بجفنين من عيني قريحين؟! أم الحسين لقيّ بين الخميسين؟! معفّر الخدّ محزوز الوريدين والدمع في خدِّها قد خدٌّ خدَّينِ حتّى استبدَّت به دوني يـد البينِ روحي ولا طعمت طعم الكراعيني أذكا فراقك في قلبي حريقين لِليُّتم والسبي قـد خصّت بـذلّينِ فتلتقي الضرب منها بالذراعين روحي لـرزئين في قلبي عظيمينِ لِلثكل ضربٌ فما أقوى لضربينِ قـد قيَّـدوه على رغم بقيـدين وارحمتا للأسيرين اليتيمين بسط كفّين أو تقبيض رجلين يومي بلحظين من تكسير جفنينِ للسيدين القتيلين الشهيدين خير الورى من أب مجدٍ وجدَّينِ المسرعين إلى الحقِّ الشفيعينِ العادلين الحليمين الرَّشيدين المعرضين عن الدنيا المنيبين الصادقين عن الله الوفيين المؤمنين الشجاعين الجريين

الحجَّتين على الخلق الأميـرين نورين كانا قديماً في الظّلال كما تفّاحتي أحمد الهادي وقد جعـلا صلّى الإّله على روحيهما وسقـا

> إلى أن يقول فيها: لابن حمّادٍ العبـدي

ما لابن حمّادٍ العبدي من عمل فالميم غاية آمالي محمّدهاً صلّى الإّله عليهم كلما طلعت

السطيّبين السطه ورين السزكيّينِ قسال النبيُّ لعسرش الله قسرطينِ لفساطم وعليِّ السطه ر نسلينِ قبريهما أبدآ نوء السمساكينِ

إلا تمسّكه بالميم والعين والعين والعين أعنى عليّا قرة العين شمس وما غربت عند العشائين [ القصيدة وهي ٥٧ بيتاً ]

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث

حيِّ قبراً بكربسلا مُستنيرا وأقم ماتم الشهيد وأذرف والتثم تربة الحسين بشجو ثمَّ قل: يا ضريح مولاي سُقيد أصدة على سائر القبور فقد أصد فيك ريحانة النبيّ ومن حل فيك من هد قتله عمد الدين فيك من كان جبرئيل يُناغيه فيك من لاذ فطرسُ فترقى يوم سارت إليه جيش ابن هند يوم سارت إليه جيش ابن هند آه واحسرتي له وهو بالسيف آه إذ ظل طرفه يرمق الفسطاط آه إذ أقبل الجواد على النسوان

ضم كنز التقى وعلماً خطيرا منك دمعاً في الوجنتين غزيرا وأطل بعد للمك التعفيرا للمحت بالتيه والفخار جديرا من المصطفى محلاً أثيرا وحقيقٌ بأن تكون فخورا وقد كان بالهدى معمورا وميكال بالحباء صغيرا بجناحي رضى وكان حسيرا لذحول أمست تحل الصدورا نحير أفديت ذاك النحيرا خوفاً على النساء غيورا ينعاه بالصهيل عفيرا

الأقسراط بارزات السسعورا ومن قبل مُسبلات الستورا وغادرن بالنياح الخدورا وعفن الحجاب والتخفيرا صون الوجوه والتخفيرا فوق رمح حكى الهلال المنيرا ولم نات في الأنام نكيرا؟! فيكم يا هؤلاء نصيرا؟! ولعن يبقى ويفنى المدهورا أحمد: لا زلت في لظي مدحورا علولا ولا تكون عليرا إماماً وهادياً وأميرا الله فسائل دوحاته والغديرا عملم ما كمان أوَّلًا وأخميرا قد رقى كاهل النبيِّ ظهيرا لمّا هوى بها تكسيرا إذن كنت عند ذاك قديرا وهي كادت لوقتها أن تغورا لخروب وكورت تكويرا لاهم ويردُّ عنه الكفورا في الحشر عادلًا لن يجورا لأملاكمه سميعا بصيرا فنساهيك زائرا ومنزورا بعدما كان في الشرى مقبورا بليغا مكررا تكريرا فتبادرن بالعويل وهتكن وتبادرن مسرعات من الخدر ولطمن الخدود من ألم الثكل وبدا صوتهن بين عداهن بارزات الوجوه من بعد ما غودرن ثم لما رأين رأس حسين صحن بالذل أيها الناس لِم نُسبى ما لنا لا نرى لأل رسول الله فعلى ظالميهم سخط الله قسل لمن لام في ودادي بني أعلى حبِّ معشر أنت قبد كنت وأبوهم أقامه الله في « خُمّ » حين قد بايعوه أمراً عن وأبوهم أفضى النبي إليه وأبوهم علا على العبرش لمّا وأماط الأصنام كلاً عن الكعبة قال: لو شئت ألمس النجم بالكف وأبوهم قمد رد للشمس بيضم وقنضى فسرضه أداء وعادت وأبوهم يروي على الحوض من وا وأبوهم يقاسم النار والجنة وأبوهم برا الآله له شبها فإذا اشتاقت الملائك زارته وأبهوهم أحيا لميت بصهرصر وأبسوهم قسال النبيُّ لمه قسولًا

بعد موتي أكرم بذاك وزيرا ولم أبتغى سواه ظهيرا حين لاقاه في العجاج أسيرا قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا من لم يسزل جباناً فسرورا ثم أعطاه شبرا وشبيرا فارتل ذنبه مغفورا لكادت بأهلها أن تمورا ألهم في الورى عرفت نظيرا؟! عظيما وذاك جمّا خطيرا حمن آياً ما كان في الذِّكــر زورا فجعلناه سامعا ويصيرا يبدي له المقام الكبيرا قل له إن كنت تفهم التفسيرا كان عندي منزاجها كافورا فجروها لمديهم تفجيرا فمن مثلهم يسوفي المنسذورا؟! شـرُّه كـان في الـورى مُستطيـرا ويسلقسون نسضسرة وسسرورا والمجمهر جئنة وحمريمرا يلقون فيها شمسآ ولا زمهريسرا سلسبيسل مقلر تقديرا قلروها عليهم تقديرا لذَّة الشاربين تشفى الصدورا دائما عندهم وملكا كبيرا

أنت منى كمثل هرون من موسى وأبسوهم أودى بعمسروبس ودّ وأبسوهم لبساب خيبسر أضحى حامل الراية التي ردَّها بالأمس خصُّه ذو العلا بفاطمة عرساً وهم باب ذي الجلال على آدم وبهم قامت السَّماء ولولاهمُ وبهم باهَـلَ النبيُّ فقـل لي فيهم أنزل المهيمن قرآناً في الطواسين والحواميم والـرُّ وخلقناه نطفة نستلسه لبيان إذا تأمّله العارف ثمَّ تفسير هل أتى فيه يا صاح إنّ الأبسرار يشربون بكأس فلهم أنشأ المهيمن عينا وهداهم وقال: يبوفيون بالنُّـذر ويخافون بعمد ذلك يموما فوقاهم آلههم ذلك اليوم وجــزاهم بأنَّهم صبــروا في السرِّ فسأتَّكُ وا من على الأرائسك لا وأوان وقد أطيفت عليهم وبسأكسواب فسضّة وقسواريسر وإذا ما رأيت ثم نعيماً

: أنت خدني وصاحبي ووزيري

وعليهم فيها ثيابٌ من السندس ويُحلُّون بالأساور فيها وروى لي عبد العزيز الجلودي(١) عن ثقاة الحديث أعني العلائي يسندوه عن ابن عبّاس يـومـاً إذ أتتم البتول فاطم تبكي(٢) قال: مالي أراك تبكين يا فاطم؟! : إجتمعن النساء نحوى وأقبلنَ قلن: إنَّ النبيُّ زوَّجـك الـيـوم قال: يا فاطم اسمعي واشكري الله لـم ازوِّجـك دون إذن من الله أمسر الله جبرئيل فنادى وأتاه الأملاك حتى إذا ما قام جبريل قائما يكثرالتحميد ثم نادی: زوجت فاطم یارت قال ربُّ العلا: جعلت لها المهر خمس أرضى لها ونهري وأو فأنثرت عند ذلك طوبا ورُوينما عن النبيِّ حمديثماً انَّه قال: بينماالناس في الجنَّة كاد أن يخطف العيارن فنادوا:

خضـرٌ في الحشر تلمـع نـورا وسقاهم ربي شراباً طهورا وقد كان صادقاً مبرورا هـو أكـرم بـذا وذا مـذكـورا قـال: كنَّـا عنــد النبيِّ حضـورا وتسوالى شهيقها والزُّفيرا قالت وأخفت التعبيرا يطلن التقريع والتعييرا علياً بعلاً عديماً فقيرا فقد نلت منه فضلاً كسرا وما زال يحسن التدبيرا رافعاً في السَّماء صوتاً جهيراً وردوا بيت ربنا المعمورا لله جل والتكبيرا عليَّ السطّهر الفتى المسذكورا لها خالصاً يفوق المهورا جبت على الخلق ودها المحصورا على الحدور عنبسراً وعبيسراس في البرايا مُصحّحاً مأثورا إذ عاينوا ضياءً ونورا أيّ شيء هــذا؟ وأبـدوا نكــورا

<sup>(</sup>١) أبو أحمد ابن يحبي البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات له في الفقه والحديث والتأريخ تآليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢.

<sup>(</sup>٢) هذه الأبيات ذكرها ابن شهراشوب في و المناقب و للعبدي فحسبناه سفيان بن مصعب العبدي فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣٦٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم.

<sup>(</sup>٣) راجع في الأحاديث المذكورة في هذه الأبيات الجزء الثاني في كتابنا ص ٣٦٨.

أوَ ليس الآله قيال لنا: لا وإذا بالنداء: يا ساكن الجنّة ذا عليُّ الوليُّ قد داعب الرَّ فبذا إذ تبسّمت ذلك النور يا بني أحمد عليكم عمادي وبكم يسعم الموالي ويشقى أنتمُ لي غـداً وللشيعـة الأبـرار فاستمعها كالدرّ ليس ترى فيها صاغ أبياتها عليُّ بن حمّاد

شمس فيها ترى ولا زمهريرا؟! مهلا أمنتم التغييرا هراء مولاتكم فأبدت سرورا فزيدوا إكرامه وحبورا واتكالي إذا أردت النشورا . من يُعاديكم ويصلى سعيرا ذخر أكسرم به ملخسورا ملاهى كَلَّا ولا تعييرا فيزانت وحبرت تحبيرا

وقفنا للمترجم في طيّات المجاميع العتيقة في النجف الأشرف والكاظميَّة على قصائد جمَّة وإليك فهرستها:

مطلع القصيدة

عدد القصائد ١ يا يوم عاشورا أطلت بكائي ٢ هَنَّ بالعيد إن أردت سوائي إنَّ في مأتمي عن العيد شغلًا فإذا عيهد الورى بسرور وإذا جـــدُّدوا ثيــابهــم جـــدُّدت وإذا أدمنوا الشراب فشربي وإذا استشعسروا الفناء فنسوحي وقليـــلّ لـــو متّ همّــــأ ووجـــدآ أيهمني بعيده من مواليه آه يا كربلاء كم فيك من أألذ الحياة بعد قتيل الطف كيف ألتـذ شرب مـاء وقــد جـرّ كيف لا أسلب العزاء إذا

عدد الأبيات وتسركتني وقفا على البسرحاء ٤٦ أيّ عيدٍ لمستباح العزاء؟ ٣٧ فالمه عني وخلني بشجائي كان عيدى بازفرة وبكاء ثسوبي من للوعتي وضنائي من دمسوع ممزوجية بسدمياء وعمويلي على الحسين غمنمائي لمصاب الغريب في كربلاء أبادتهم يد الأعداء؟! كــرب لنفس شجيّــةٍ وبــــلاء؟! ظلماً؟! إذن لقل حيائي ع كاس الرَّدى بكرب الظماء؟! مثّلته عارياً سليب الرّداء؟

بعد تضريج شيبه بالدِّماءِ؟! وجسمي يلتـــذُ لين الـــوطـــاءِ؟! لُّ من خدرها كسبي الإماء ب مُعرّى مجدّلًا بالعراء فتدعو في خيفةٍ وخفاء نطرة منه فهي أقصى منائي ني جاهراً بسوء المراء؟! وابن امّي خلّفتني بشقائي؟ وأضنى جسمي وأوهى قسوائي وحياتي فخاب مني رجائي كنت أفديك بي وقل فدائي عشت إلا بمقلةٍ عمياء وقد أبرزت بذل السباء وكف اخرى على الأحشاء فاحصاً باليدين في الرَّمضاءِ فنادته في خفي النداء أو تــراه لمحنتي وابتــلائي؟!؟! بكسر الجفون والإيماء : ما أرى والدى من الأحياء له قطُّ عادة بالجفاء ما أنارت كواكب الجوزاء ومن بعد خاتم الأنبياء البرايا في حندس الظلماء تكم في غدد ليوم جزائي واعتقادي بكم بلوغ الرجاء

كيف لا تسكب الـدموع عيـوني تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف فإذاً عاينته مُلقى على التر أقبلت نحموه فيسمعهما الشُّمر : أيّهـا الشَّـمـر خلَّنـي أتــزوّد أفما لِلرَّسول حقُّ فلِم تنظر ثم تدعو الحسين: لِم يا شقيقي يا أخي يومك العظيم برى عظمي يــا أخى كنتُ أرتجيك لمــوتي يا أخي لو فدي من الموت شخص يا أخي لا حبيب بعدك بــل لا آه واحسرتي لفاطمة الصغرى كفها فوق رأسها من جوى الثكل فإذا أبصرت أباها صريعا لم تطق نهضة إليه من الضعف : يا أبي من ترى ليتمي وضعفي فإذا لم تجد جمواباً لهما إلا أقبلت نحو عمَّتيها وقالت فإذا كان لِمْ جفاني وما كان يا بني أحمد السلام عليكم أنتمُ صفوة الآلمه من الخلق ونجوم الهدى بنوركم تهدي أنــا مـولاكم ابن حمّــاد أعــدد ورجــائي أن لا أخيب لـــديكــم

٣ شجاك نوى الأحبة كيف ساءا ٤ أيفرح من له كبد يدوب ٥ ويك يا عين سحي دمعاً سكوبا ٢ أتلعاباً وقد لاح المشيب؟ ٧ دعوت الدمع فانسكب انسكابا

بداء لا تصیب له دواء ۷۰ وقلب من صبابته کثیب؟! ۲۸ ویك یا قلب کن حزینا کثیبا ۱۸ وشیب الرأس منقصة وعیب ۷۶ ونادیت السلو فما أجابا ۱۷

ويقول فيها:

وإن يك حبُّ أهل البيت ذنبي أحبُّه مُ وأمنحهم مديحاً ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً ولن يسرجو ابن حمّاد عليُّ المل لجسمي من السقام طبيب؟ ٩ يا أهل بيت رسول الله إنكم ١٠ الدهر فيه طرائقٌ وعجائبُ ١٠ ايا مَن لقلب دائم الحسراتِ؟

فلستُ بمبتع عنه منابا وأمنعُ من يسبّهمُ سبابا ولكنّي مدحتهمُ ارتغابا بحسن مديحهم إلا الشوابا أم لعيني من الرقاد نصيب؟ ٢٦ لأشرف الخلق جدّاً غاب أو أبا ٣٠ تترى وفيه فوائدٌ ومصائبُ ٢٠ ومن لجفون تسكب العبرات؟ ٣٤

> هي على رويِّ تائيَّة دعبل يقول في آخرها: اليك أمين الله نــظم قصـيــدةٍ إمـاميَّةٍ

عليّ بن حمّاد دعاها فأقبلت شبيهٌ لما قال الخزاعيُّ دعبل [مدارس آيات خلت من تلاوة ١٢ بقاعٌ في البقيع مقدّساتٌ ١٣ دعني أنوح وأسعد النّواحا ١٤ أرى الصبر يفني والهموم تزيد

إماميَّة ترهو بحسن صفات وهمَّته من أعظم الهممّات [تضمَّنه الرَّحمن بالغرفات] ومهبط وحي مقفر العرصات] وأكناف بطيبة طيبات ٩٥ مثلي بكى يوم الحسين وناحا ٢٨ وجسمي يبلى والسقام جديد ٣٤ يسوماً يسزوِّدني من طيبةٍ زادا ٨٦

جارى بها السيد إسماعيل الحميري في قصيدة له أوَّلها:

طاف الخيال علينا منك عبّادا

١٥ ما ضرَّ عهـد الصبي لو أنَّـه عاداً

فقال العبديُّ في آخر قصيدته: وازنت ما قال إسماعيل مبتدءآ: ١٦ أبك ما عشت بالدموع الغزار ١٧ أآمرتي بالصبر أسرفت في أمري ١٨ ســــلامي على قبرٍ تضمَّن حيـــدرا

ويقول في أخرها:

ولا أغل في ديني كمن كان قد غلا بـذلـك يلقى الله في يسوم بعشه ١٩ يا لائمي دع ملامي في الهوى وذرِ ۲۰ دعى قلبه داعى الوعيد فاسمعا ٢١ فرَّقت يا بين شملًا كان مجتمعاً ٢٢ خليلي عُج بنا نطل الوقوفا ٢٣ خواطر فكري في الحشاء تجولُ ٢٤ أهجرت يا ذات الجمال دلالا؟ ٢٥ ألا إنَّ زين المرء في عمره العقلُ ٢٦ يا علي بن أبي طالب يا بن المفضل ِ ٢٧ ناجتك أعلام الهداية فاعلم فانظر بعين العقل في عقبي الهوي ٣٨ النَّوم بعدكتُم عليَّ حرامُ

[ طاف الخيال علينا منك عبّادا ] لنذراري محمد المختار ٣٧ أيُؤمر مثلي لا أباً لك بالصبر؟ ٢٩ سلام مشوقٍ ما يطيق التصبّرا ٦٠

وما كنت في حبِّ الوصيِّ مُقصِّرا عليُّ بن حمّــاد إذا هـــو أنشــرا فإنَّ حبَّ عليٍّ قام في عنري ٢٨ وداع لبادي شيب فتورّعا ٦٢ أبعدتءنّي حبيبي والسرور معما ٧٧ على من نوره شمل الطفوف ٢٥ وحــزني على آل النبيِّ يــطولُ ٥٢ وجعلتِ جسمي للصدود خيالا؟ ٥٨ ونهج هدى ما فيه زُحلوقة زلَّ ٢٧ يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١ وأقمت فيها بالطريق الأقوم ٥١ واسأل عن الدارين إن لم تعلم مَن فارق الأحباب كيف ينامُ؟ ٥٥

وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا إبن حمّاد العبدي في بعض المجاميع وهي لإبن حمَّاد محمَّد المتأخِّر عن المترجَم له بقرون منها قصيدةٌ مطلعها: لغير مصاب السبط دمعك ضائع ولا أنت ذا سلوٍ عن الحزن جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها: لعلّ ابن حمّاد محمَّد عبدكم له في غدٍّ خير البريَّة شافعُ

١٩٨ ..... الغدير ج ٤٠٠



تجلّی الهدی یوم « الغدیر »علی الشّبه و اکمل ربَّ العرشِ للناس دینهم وقام رسول الله فی الجمع رافعاً وقال: ألا مَن كنت مولی لنفسه

كما نـزل القـرآن فيـه فـأعـربـه بضبع عليِّ ذي التعالي من الشّبه فهـذا له مـولى فيا لـكِ منقبه(١)

وبرّز إبريـز البيـان عن الشّبــه

(الشاعر)

أبو الفرج محمَّد بن هندو الرازي.

(آل هندو) من اسر الإماميَّة الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمعً ممن تحلّوا بفنون الفضائل، ولهم في الكتابة والقريض قدم وقدم، طفحت بذكرهم المعاجم منهم: أبو الفرج محمَّد بن هندو مؤسِّس شرف بيتهم، عدَّه إبن شهراشوب في «معالم العلماء» من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتَّقين.

ومنهم: أبو الفرج الحسين بن محمَّد بن هندو، ترجمه الثعالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٣٦٢ وعده من أصحاب الوزير الصاحب بن عبّاد وذكر شطراً من شعره وقال: ملحه كثيرة ولا يسع هذا الباب إلاّ هذا الانموذج منها. ومما ذكر له قوله:

لا يوحشنُّك من مجدٍ تُباعده فإنَّ لِلمجد تدريجاً وتدريبا

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣١، ط ايران، والصراط المستقيم للبياضي.

إنَّ القنــاة التي شاهــدت رفعتهــا

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت محاسن هذا الظبي أدمعها هطل؟!

تنمى فتصعد أنبوبا فأنبوبا

فقلت: زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسلٌ

ومنهم: أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمَّد بن هندو، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم(١) و في كلِّها ثناءٌ عليه بتضلُّعه في الحكمة والفلسفة والطبُّ والكتابة والشعر والأدب وتبرُّزه في ذلك كلُّه. له كتاب مفتاح الطبِّ. المقالة المشوِّقة في المدخل إلى علم الفلك. الكلم الروحانيَّة من الحكم اليونانيَّة. الوساطة بين الزُّناة واللاطة. هزليَّة. ديوان شعره. توفّي بجرجان سنة . 24.

ومن شعر أبي الفرج عليّ في معاني بديعة قوله:

حــللت وقــاري فــي شــادنٍ غدا وجهمه كعبة للجمال

عيون الأنام به تعقد وفي قلبه الحَجَر الأسودُ

وله قوله:

قولوا لهذا القمر البادي زوَّد فؤاداً راحلًا قبله

وله قوله:

قالوا: اشتغل عنهم يوماً بغيرهم قد صيغ قلبي على مقدار حبّهمُ

وله قوله: وحقَّـك مـا أخَّـــرتُ كُتبي عنكمُ ولكنَّ دمعي إن كتبت مشــوِّشٌ

: ما لك إصلاحي وإفسادي

لا بـد لِـلرّاحـل مـن زاد

وحادع النفس إنَّ النفس تنخدعُ فما لحبِّ سواه فيه مُتسعُ

لقالة واش ِ أو كلام محرِّش ِ كتابي وما نفع الكتابِ المشوُّش ِ؟!

<sup>(</sup>١) طبقات الأطباء ج ١ ص ٣٢٣، دمية القصر ص ١١٣، فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥، معجم الادباء ج ١٣ ص ١٣٦، محبوب القلوب للأشكوري، نسمة السحر.

الغدير ج \_ ٤

وله قوله:

ما للمعيل وللمعالى؟! إنَّما فالشمس تجتاب السماء فريلة

وله قوله:

يسمو إليهنُّ الوحيــدُ الفــاردُ وأبو بنات النقش فيها راكدُ

قوِّض خيامك من أرض تضام بها وجانبِ الـذلَّ إنَّ الــذل يُجتنبُ وارحل إذا كانت الأوطان منقصة فصندل الهند في أوطانه حطبُ

لا يذهب على القارىء أنَّ ترجمة أبي الفرج عليِّ بن هندو تُعـزى في عيون الأنباء، وفوات الوفيات، ومحبوب القلوب إلى « يتيمة الدَّهر » وكتاب اليتيمة خلوٌ منها؛ والمترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

نعم: ترجمه الثعالبي في « تتمَّة اليتيمـة » ص ١٣٤ - ١٤٣ وأثنى عليمه بقوله: هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة، وملكه رقّ البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم القلائد والفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون، وكنت ضمنت كتاب « اليتيمة » نبذآ من شعره (١) لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إليَّ بعد ذلك من وسائط عقوده، وفوارد أبياته بل معجزاته.

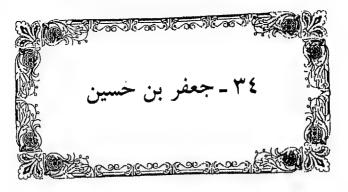
ثم ذكر صحائف من شعره وفصلًا من رسالته الهزليَّة « الوساطة »

ومنهم: أبو الشرف بن أبي الفرج عليّ بن حسين بن محمَّد بن هنـدو ذكره صاحب « دمية القصر » ص ١١٣ في ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديريَّة المـذكورة إلى أبي الفـرج سلامـة بن يحيى الموصلي (٢) وهو لا يتمُّ لأنَّ الواقف « على مناقب » إبن شهراشوب ومعالمه جِدُّ عليم بانَّه يذكر أبا الفرج الموصلي في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته والله أعلم.

<sup>(</sup>۱) ج ۲ ص ۲۱۲.

<sup>(</sup>٢) راجع يتيمة الدهرج ١ ص ٨٢.



قل لِلَّذي بفجوره في شعره ظهرت علامه ويسبيع جهلًا دينه لمضلّل يرجو حطامه : من أين أنست لعنت؟ أو من أين أسرار الإمامه؟! أظهنستها إرث الدِّ إنّ الإمامة بالنّصو كمقاله في يوم «خمّ» : من كنتُ مولاه فذا سل عنه ذا خبير به فهو الذي بحسامه فسي يسوم بسدرٍ إذ شسكسا وأنسيسن والسدهم وقد إنّ الإمام للديننا في كلِّ معترك إذا فتماح خيبر بعدما فر الذي طلب السلامه تالله لو وُزن الجمي

جيِّ؟ فما أصبت ولا كرامه ص لمن يقوم بها مقامه لحيدر لمّا أقامه مولاه يسمعهم كلامه فلتندهب أ إذا ندامه للنقع قد جلّى قتامه سادات مالككم صدامه منع النبيّ به منامه مَـن شـاده وبـنـي دعـامـه شبّ الوغى أطفى ضرامه ع لما وفوا منه القلامه

حكى القاضي أبو المكارم محمَّد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفّى سنة ٥٦٥ في شِرح قصيدة أبي فراس الميميَّة المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة انَّه قال: أنشدت المتوكَّل شعراً ذكرتُ فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليَّ أربع خلع في دار العامَّة والشعر هو هذا:

لكم تراث محمّد وبع يرجو التراث بنو البنا ت و والمسهر ليس بوارث والم ما للّذين تنحّلوا مي أخذ الوراثة أهلها فع لو كان حقّكم لها قام ليس التراث لغيركم لا أصبحت بين محبّكم والم

وبعدلكم تنفى الظلامة ت وما لهم فيه قلامه والبنت لا ترث الإمامه ميراثكم إلا الندامه فعلام لومكم علامه؟! قامت على الناس القيامه لا والإله ولا كرامه والمبغضين لكم علامه

فردَّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للَّذي بفجوره. إلخ (١) قال الأميني: زعماً بانُّ الشاعر من أولاد أبي عبد الله حسين بن الحجّاج البغدادي أو ممن عاصروه ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيءٍ من ترجمته.

وقد وقفنا على عدَّة قصائد غديريَّة لغير واحد من شعراء القرن الرابع غير أنّا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً.

(١) رجع أعيان الشيعة ج ١٨ ص ٤٤٦.





عيَّد في يوم « الغدير » المسلمُ وأنكر العيد عليه المجرمُ يا جاحدي الموضع واليوم وما فاه به المختبار تبَّا لكم ا فَانْ الله تعالى جَدَّه : اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أتممت عليكم نعمتى وإنّ من نصب الإمام النعمُ (١)

(الشاعر)

أبو النجيب شدّاد بن إبراهيم بن حسن الملقّب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت عليهم السُّلام نظم في فنون الشعر، وغرَّد على أفانينه، بنظم رقيق الحاشية ، متسق الألفاظ ، جزل المعانى له ديسوان شعر عله ابن شهراشوب في «معالم العلماء» عداد المجاهرين من شعراء أهل ساخير ، وفي «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٦١ : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة ابن بُويه ومدح المهلبي ، كان دقيق الشعر . لطيف الأسلوب مات سنة ٤٠١ ومن شهره :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه ولم يأت من أمره أحسنه فدعه فقد ساء تدبيره سيضحك يوماً ويبكى سنه

ومنه:

أيا جيل التصوُّف شرَّ جيل لقد جئتم بأمر مستحيل

(١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٢٨.

٢٠٦ ..... الغدير ج - ٤

أفي القرآن قمال لكم آلهي : كلوا مثل البهائم وارقصوا لي؟!

وقال:

قلت للقلب: ما دهاك؟ أبن لي نــاظـراه فيمــا جنت نــاظــراه

قال لي: بايع الفراني فراني أو دعاني أمت بما أودعاني

وقال:

بــلاد الله واســعــة فـضــاهــا فقــل للقـاعــدين على هـوان:

ورزق الله في الـدنيـا فسيــحُ إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

وقال:

أفسدتُم نظري عليَّ فما أرى فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى

ملد غبتُم حُسناً إلى أن تقدموا عين الرضى والسخط أحسن منكُم

وقال في ج ٣ ص ١٩٤ : حدّث أبو النجيب قال : كنت كثير الملازمة للوزير : أبي محمَّد المهلبي [المتوفّى سنة ٣٥٢] فاتَّفق أن غسلت ثيابي وأنفـذ إليَّ من يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائه فكتبت إليه :

عربان كأنه لا كان شيطان البلا فيها خليط وهي أوطان كان البلا فيها خليط وهي أوطان كان لي البناس أدسان قبل أن يصبح عندي لك إحسان معرضا فيها وللاقوال برهان جت فوقه عناكب الحيطان إنسان

عبدك تحت الحبل عربان يغسل أنسواباً كمأن البلا أرق من ديني إن كمان لي كمان لي كمانهما حمالي من قبل أن يقسول من يبصرني معرضا : هذا الذي قد نسجت فوقه

فأنفذ لي جبَّة وعمامة وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم . وترجمة الكتبي في [فوات الوفيات] ص ١٦٧ وقال : شاعرٌ مدح المهلبي وزير معزّ الدولة ومدح عضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمائة . وذكر أبياتاً من

شعره . ونقل في ص ١٣٢ في ترجمة الوزير المهلبي ما حكيناه عن «معجم الأدباء» من حديث غسل الثياب . وتوجد ترجمته في «دائرة المعارف» للبستاني

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أنَّ أبا النجيب كنية شدّاد بن إبراهيم المترجَم الملقَّب بالطاهر فهو رجلٌ واحدٌ لا كما حسبه سيِّدنا الأمين في [أعيان الشيعة] من التعدّد فذكر في ج ١ ص ٣٨٩ ـ المترجّم باسمه شداد وقال : إنّه توفّى في حدود ٤٠٠ . وذكر في ج ١ ص ٤١١ أبا النّجيب الطاهر الجزري وعدُّه ممَّن لم يحدِّد عصره من الشعراء .

وذكر صاحب [دمية القصر] للمترجم في ص ٥٠ قوله:

إذ لا يـزال لكلِّ قلب شـائقا أُنظر إلى حظّ ابن شبل في الهوى شغل الرِّجال عن النساء مراهقا شغل النساء عن الرِّجال وطالما الله أكبر ليس يعدم عاشقا عشقوه أمرد والتحى فعشقته

وذكـره الثعـالبي في تتميم يتيمتـه ج ١ ص ٤٦ وذكـر لـه من قصيـدة في سيف الدولة علي بن عبد الله المتوفى سنة ٣٥٦ :

وحــاجةً قيــل لي: نبُّه لهــا عمرا حسبي عليّان إن ناب الزمان وإن جاء المعاد بما في القول والعمل فلي عليَّ بن عبـــد الله منتجـــعٌ

ونُم. فقلت: عليٌّ قد تنبُّه لي ولى على أميسر المؤمنين ولى

يُضاحك برقه الخلُّب؟! أليس تمرى الجوو مستعبرا وقد لاح من قنزح قنوسنه كطاقي عقيق وفيسروزج

بعيدآ وتحسبه يقرب وبينهما آخر مذهب

وذكـر ابن خلكان شـطراً من شعره في تـاريخـه ج ٢ ص ٢٣٦ نقـلًا عن «دمية القصر» وأثني عليه .



نطق اللسان عن الضمير الآن أعفيت القلوب وانجابت الظلماء عن إلى أن قال

غدر السرور بنا وكان يوم أطاف به الوصي يوم أطاف به الوصي فتسل فيه ورد عار وابتز أعمار الهموم فلغير قلبك من يعلل لا تقنعن عند المطالب فتبرض الأطماع مثل هذا أوان تطاول الحافات لا تحوجن إلى العصاب لا تحوجن إلى العصاب أثار شكرك في فمي وقصيدة عنداء مثل

والبشر عنوان البشير من التقلقل والنفور وضح الصباح المستنير

وفاؤه يبوم المغديبر وقد تلقب بالأميبر يمة المغرام إلى المعيبر بطول أعمار السرور همّه نطف المخمور بالقليل من المكثيبر بالقليل من المكثيبر تبرض (١) الثمد الجرور جات والأمل القصيبر بلا القليل ولا النزور وأنت في الضرع الدرور وسمات وذك في ضميري تألف الرؤض النفيبر

<sup>(</sup>١) التعرض من تبرض: إذا تبلغ بالفليل من العيش.

## فرحت بسمالك رقّها فرح الخَميلة(١) بالغديرِ القصيدة (٢) ( الشاعر )

الشريف الرَّضي ذو الحسبين أبوالحسن محمَّد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمَّد بن موسى الكاظم على المراهيم ابن الإمام أبي أبراهيم موسى الكاظم على المراهيم بن محمَّد بن موسى الكاظم على المراهيم ابن الإمام أبي أبراهيم موسى الكاظم على المراهيم المر

امّـه السيّدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمَّد الحسن الأطروش بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العبّاسيّة والبويهيّة لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيّين خمس مرّات، ومات وهو النقيب وذهب بصره، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه وحمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتّى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد واستصحبه حين قدم بغداد، وله في خدمة الملّة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعي مشكورة، وقدم وقِدم، ولد سنة ٢٠٣ وتوفّي ليلة السبت ٢٥ جمادى الاولى سنة ٢٠٤ ورثته الشعراء بمراث كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرّضي ومهيار الدّيلمي ورثاه أبو العلاء المعرّي بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند.

وسيِّدنا الشريف الرَّضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمامٌ من أئمَّة العلم والحديث والأدب، وبطلٌ من أبطال الدين والعلم والمذهب؛ هو أوَّلُ في كلِّ ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدفّق، ونفسيًات زاكية، وأنظار ثاقبه. وإباءٍ وشمم ٍ؛ وأدب بارع ، وحسب نقيٍّ، ونسبٍ نبويٍّ، وشرفٍ علويًّ، ومجدٍ فاطميًّ، وسؤددٍ كاظميًّ، إلى فضائل قد تدفّق سيلها الأتي، ومئاثر قد التطمت أواذيها الجارفة، ومهما تشدّق الكاتب فإنَّ في البيان قصوراً عن بلوغ مداه،

<sup>(</sup>١) الخميلة: الشجر الكثير الملتف الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض.

<sup>(</sup>٢) توجد في ديوانه ج ١ ص ٣٢٧ يمدح بها أباه في « يوم الغدير » ويذكر رد أملاكه عليه في سنة ٣٩٦.

<sup>(</sup>٣) صحاح الأخبار ص ٦٠، والدرجات الرفيعة، وعدة اخرى من الكتب والمعاجم.

وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإنَّ دون ما تحلّى به من مناقبه الجمَّة، وضرائبه الكريمة، كلّ ما سردوه في المعاجم من ثناءٍ وإطراء مثل فهرست النجاشي ص ٢٨٣، يتيمة الدهر ج٣ ص ١١٦، الأنساب للمجدي، تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٤٦، كامل إبن الأثير ج ٩ ص ٨٩، معالم العلماء ص ١٣٨، دمية القصر ص ٧٣، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٦، المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٧٩، خلاصة العلّامة ص ٨١، صحاح الأخبار ص ٦١، الأنساب لأبي نصر البخاري؛ عمدة الطالب ص ١٨٣ ، تحفة الأزهار لابن شدقم ، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٣ ، مراه الجنان ج ٣ ص ١٨، الشذرات ج ٣ ص ١٨٢، شرح إبن أبي الحديد ج ١ ص ١٠، غاية الإختصار، الدرجات الرفيعة للسيِّد، مجالس المؤمنين ص ٢١٠ ، جامع الأقوال نسمة السحر لليمني، لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣، رياض الجنّة للزنوزي الروضة البهيَّة للسيِّد، ملخَّص المقال، رجال إبن أبي جامع، الإجازة للسّماهيجي، الإتقان ص ١٢١، منهج المقال ٢٩٣ تأسيس الشيعة ١٠٧ سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال ص ١٠٧ اليتيمة للعاملي ص ١٨، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ (١) أعلام الزركلي ج ٣ص ٨٨٩ دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٨، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥١، مجلّة الهدى العراقيَّة في الجزء الثالث من السنة الاولى ص ١٠٦. معجم المطبوعات.

وتجد تحليل نفسيَّة « الشريف الرَّضي » الكريمة في ما ألفه العلاَّمة الشيخ عبد الحسين الحلي النجفي كمقدِّمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره فطبع معه في ١١٢ صحيفة [١].

وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلّدين ضخمين مطبوعين أسماه [عبقريّة الرّضى ٢]

<sup>(</sup>١) اشتبه في تأليف المترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته.

وقبلهما ما كتبه العلامة الشيخ محمَّد رضا ابن شيخنا الحجَّة الشيخ هادي كاشف الغطاء [٣] .

وأفرد زميلنا السيِّد علي أكبر البرقعي القمي كتاباً في ترجمته أسماه [كاخ دلاويز ٢]

قال الأميني: كان البرقعي محمود السيرة، ميمون النقيبة، من روّاد الفضيلة والأدب، غير أنَّه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالَّة ساقطة، وأُصيب، \_ العياذ بالله \_ بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفّته إلى هوَّة البوار، عصمنا الله من الزَّلل، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة سوء.

وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في ٢٥٠ صحيفة سمّاها ب[ الشريف الرضي ] طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني [٥] ولولدنا محمَّد هادي الأميني كتابٌ في ترجمته [٦] .

وهناك من كتب (١) في عبقريّته من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنَّه كشف عن سوئة نفسه وخلّد لها شية العار على مرِّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمةً للرَّضي ونشراً لعبقريّته النيل من سلفه الطاهر، وأخذ ينشر ما في علبة عداؤه على أهل البيت النبويِّ المقدِّس بالوقيعة في سيِّدهم سيِّد الوصييِّين وأمير المؤمنين عليِّبن أبي طالب عليه السلام وهنالك أبدى ضؤلة رأيه، وسخف أنظاره، وخبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، وهب أنَّه من قوم حناق على آل الرسول صلوات الله عليهم لكنَّه لم يسلم من نعراته حتى أئمةً مذهبه، فقد جاثاهم وسلقهم بلسان حديد، أنا لا احاول نقد كلماته حرفيًا فإنَّها أسقط من ذلك، وإنَّ صاحبها أقلَّ من أن ينوَّه به في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوَّه سمعتها الذّنابي؛ أسفي على في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوَّه سمعتها الذّنابي؛ أسفي على

<sup>(</sup>١) هو محمد سيد الكيلاني افرد في المترجم كتاباً في ١٥٩ صفحة وسهاه ب(الشريف الرضي)

٢١٢ ..... الغدير ج ـ ٤

جامعتها أن لا تنفي عنها ما يُدنِّس مطارف فضلها القشيبة، أسفي على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزية، أسفي أسفي أسفي..

## أساتذته ومشايخه:

ا ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي المتوفّى سنة ٣٦٨ تلمّذ عليه في النحو وهو طفلٌ لم يبلغ عمره عشر سنين، ذكره إبن خلكان، واليافعي، وصاحب « الدَّرجات الرفيعة » نقلاً عن أبي الفتح إبن جنّي شيخ المترجَم.

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوقى سنة ٣٧٧ وله منه إجازة، يروي عنه في كتابه « المجازات النبويَّة ».

٣ ـ أبو عبد الله محمَّد بن عمران المرزباني المتونَّى ٣٨٤ وقيل ٧٨.

٤ ـ أبو محمَّد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري المتوفَّى ٣٨٥.

٥ - أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي المتوفّى ٣٩ ٢ وقد أكثر النقل عنه
 في « المجازات النبويّة ».

٦ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفّى ٣٩٤.

٧- الشيخ الأكبر شيخنا المفيد أبو عبد الله إبن المعلّم محمَّد بن نعمان المتوفّى ٤١٣، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى قال صاحب اللَّرجات الرفيعة »: كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين فسلّمتهما إليه وقالت له: علّمهما الفقه. فانتبه متعجّباً من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها إبناها: على المرتضى ومحمّد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها إبناها: على المرتضى ومحمّد الرّضي. صغيرين فقام إليها وسلّم عليها فقالت له: أيّها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى

تعليمهما وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدَّهر. وذكرها إبن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٣.

٨ ـ أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي البغدادي المتوفّى ٢٠٠ كما في « المجازات النبويَّة » ص ٢٥٠ ، وقال المترجّم في تفسيره قوله تعالى: ربِّ إني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت: قال لي شيخنا أبو الحسن علي بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي ، وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقرائة النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جنّي ؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمي ، وقطعة من كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، ومقدّمة أملاها علي كالمدخل إلى النحو، وقرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجّاج والقوافي لأبي الحسن الأخفش .

٩ ـ القاضي عبد الجبّار أبو الحسن بن أحمد الشافعيّ المعتزلي، قرأ عليه
 كما في « المجازات النبويّة ».

۱۰ ـ أبو بكر محمَّد بن موسى الخوارزمي، قرأ عليه في الفقه كما في « المجازات » ص ٩٢ .

١١ ـ أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد الكناني، يروي عنه الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٥.

١٢ ـ أبو القاسم عيسى بن عليِّ بن عيسى بن داود بن الجراح، شيخه في الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٣.

١٣ ـ أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد الأسدي الأكفاني.

١٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد الطبري الفقيه المالكي،
 تلمّذ عليه في عنفوان شبابه كما في « المنتظم » لابن الجوزي وغيره.

٢١٤ ..... الغدير ج ـ ٤

## تلامذته والرواة عنه

ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامَّة منهم:

١ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي المتوفَّى ٤٦٠ .

٢ ـ الشيخ جعفر بن محمَّد الدوريستي .

٣ ـ الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن علي الحلواني كما في الإجازات.

٤ ـ القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفّى ٤٨٦، كما في
 كثير من إجازات أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيّد عبد الله بن علي كيابكي ابن عبد الله الحسيني المجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي، وإجازة مولانا المجلسي الأوّل لولده العلاّمة المجلسي.

٦ - أبو بكر احمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، وهو من أجلاء تلمذة المترجَم وأخيه الشريف المرتضى كما في « المقاييس » للعلامة الحجّة التستري.

٧ - أبو منصور محمّد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدّل كما في « قصص الأنبياء » للراوندي .

٨ ـ القاضي السيّد أبو الحسن عليّ بن بندار بن محمّد الهاشمي يروي
 عن المترجّم وأخيه علم الهدى المرتضى كما في إجازة الشيخ عبد الله
 السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨.

٩ ـ الشيخ المفيد عبد الرَّحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى جميع مصنفاتهما بلا واسطة كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة.

## تآليفه وكتبه:

(نهج البلاغة) كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقادمة حتى اليوم ويتبرَّكون بذلك كحفظ القرآن الشريف، وعُدَّ من حفظه في قرب عهد المؤلِّف القاضي جمال الدين محمَّد بن الحسين بن محمَّد القاساني، فإنّه كان يكتب «نهج البلاغة» من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته. ومن حفظه في القرون المتقادمة الخطيب أبو عبد الله محمَّد الفارقي المتوفّى ٢٦٥ كما ذكره إبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٦٠، وابن الجوزي في «المنتظم» ج ٢٠ ص ٢٦٠، وابن الجوزي في «المنتظم» ج ٢٠ ص ٢٠٠ .

ومن حفظة المتأخّرين له العلّامة الـورع السيّد محمَّـد اليماني المكّي الحائري المتوفّى في الحائر المقدَّس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأوَّل.

ومنهم العالم المؤرِّخ الشاعر الشيخ محمَّد حسين مروَّة الحافظ العاملي، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي عن العلاّمة الشيخ موسى شرارة: انَّه كان يحفظ تمام قاموس اللغة، وشرح نهج البلاغة لإبن ابي الحديد، وأربعين ألف قصيدة انتهى . ونقل بعض الأعلام: أنّه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوَّله إلى آخره . ذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء .

وقد توالت عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجَم له بما يربو على السبعين شرحاً وممن شرحه:

١ ــ السيد علي بن الناصر المعاصر لسيّدنا الشريف الرَّضي شرحه وأسما شرحه ب « أعلام نهج البلاغة » وهو أوَّل الشروح وأقدمها.

- ٢ \_ أحمد بن محمَّد الوبري من أعلام القرن الخامس.
- ٣ ـ ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي علَّق عليه سنة ٥١١ .
- ٤ ـ أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمَّد بن أبي علي الحسين بن أبي سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن

٢١٦ ..... الغدير ج ـ ٤

عبد الرَّحمن بن عُبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيّوب بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله على البيهقي النيسابوري من مشايخ ابن شهراشوب قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القارىء سنة ١٦٥ وشرحه وأسماه ب« معارج نهج البلاغة » ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار ومات سنة ٥٦٥ (١).

٥ ـ أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفّى ٧٧٥ أسما شرحه ب« منهاج البلاغة ».

٦ - الشيخ أبو الحسين محمَّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الشهير بقطب الدين الكيدري، له شرحه الموسوم ب« حداثق الحقائق» فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦.

٧ ـ أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي، أحد مشايخ
 صاحب الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى بعد سنة ٥٨٥(٢).

 $\Lambda$  - القاضي عبد الجبّار المردّد بين جمع  $\binom{n}{2}$  مقارنين بعصر شيخ الطائفة ذكره العلّامة النوري في « المستدرك ».

٩ ـ الفخر الرازي محمَّد بن عمر الطبري الشافعيّ المتوفّى ٦٠٦ كما صرَّح به القفطي في «تاريخ الحكماء».

١٠ - أبو حامد عزُّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المدائني المتوفّى سنة ٦٥٥، له شرحه الدائر اللي إختصره المسولى سلطان محمود الطبسي الآتي ذكره.

<sup>(</sup>١) ترجمة الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٢٠٨ نقلاً عن كتابه « مشارب التجارب» وعد شرح النهج من تأليفه، فيا في « كاخ دلاويز » ص ١١٦ من نفي صحة نسبة الشرح إليه رداً على ابن يوسف الشيرازي في غير محله، كما إشتبه عليه في قوله: ان البيهقي أول شارح للكتاب.

<sup>(</sup>٢) اسم الشارح أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن كما في بعض المعاجم.

<sup>(</sup>٣) ألا وهم الفقهاء الأفذاذ: القاضي ركن الدين عبد الجبار بن على الطوسي، والقاضي عبد الجبار بن فضل الله، وعبد الجبار بن منصور، والشيخ عبد الجبار بن أحمد، والشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي، وعبد الجبار بن محمد الطوسي، وأبو على عبد الجبار بن الحسين.

١١ ـ السيِّد رضي الدين أبو القاسم عليُّ بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفّى سنة ٦٦٤.

١٢ ـ أبو طالب تـاج الدين المعـروف بابن السـاعي عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المتوفّى ٦٧٤ صاحب التآليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة كما في « منتخب المختار » ص ١٣٨ .

١٣ ـ كمال الدين الشيخ ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني المتوفّى سنة ٦٧٩ ، له شرحه الكبير والمتوسط والصغير.

15 ـ الشيخ أحمد بن الحسن الناوندي، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ جمال الدين الوراميني، له حواش كثيرة على «نهج البلاغة» من تقريرات استاذه المذكور.

١٥ ـ العلامة الحلّي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفّى ٧٢٦.

١٦ ـ الشيخ كمال الدين إبن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقي الحكي أحد أعلام القرن الثامن له شرحه الكبير في أربع مجلّدات.

١٧ ـ يحيى بن حمزة العلوي اليمني من أثمّة الـزيديّـة المتوفّى ٧٤٩،
 إقتصر في شرحه على حل عويصانه اللغويّة.

١٨ ـ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعيّ المتوفّى ٣/٢/٧٩١

١٩ ـ السيَّد أفصح الدين محمَّد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ من شرحه شهر صفر سنة ١٨٨(١).

<sup>(</sup>١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمته (ما هو نهج البلاغة) شرحين أحدهما ص ١٧ للسيد أفصح الدين الأخر ولم يعرف مؤلفه، وهو اشتباه واضح وليس هناك إلا شرح واحد لرجل واحد.

٢١٨ ..... الغدير ج ـ ٤

٢٠ ـ المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفى حدود سنة ٩٢٧.

٢١ ـ أبو الحسن علي بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقّق الكركي شرحه بالفارسيّة وأسماه ب « روضة الأبرار » فرغ منه سنة ٩٤٧ .

٢٢ ـ المولى جلال الدين الحسين بن خواجـة شرف الـدين عبد الحقّ الأردبيلي المعروف بالآلهي المتوفّى ٩٥٠، شرحه بالفارسيّة ويسمّى ب (منهج الفصاحة ).

٢٣ ـ المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشاني المتوفّى ٩٨٨، له شرحه الفارسي المطبوع المرسوم بـ [ تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين ]

٢٤ ـ عنَّ الدين عليُّ بن جعفر شمس الدين الأملي من تلمذة الشيخ على بن هلال الجزائري له شرحه بالفارسيَّة .

٢٥ ـ المولى عماد الدين علي القاري الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر له تعليق على الكتاب.

٢٦ ـ المولى شمس بن محمَّد بن مراد ترجم شرح إبن أبي الحديد المعتزلي سنة ١٠١٣.

٢٧ ـ شيخنا البهائي العاملي المتوفّى ١٠٣١ ، له شرح نهج البلاغة ولم
 يتم، ذكره البرقعى فيما كتبه إلينا.

 ٢٨ ـ الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري، له شرحه لم يتم، كتبه إلينا السيّد البرقعي.

٢٩ ـ الشيخ نور محمَّد ابن القاضي عبد العزيز ابن القاضي طاهر محمَّد المحلِّي شرحه فارسيَّا سنة ١٠٢٨.

٣٠ ـ المولى عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المتوفّى ١٠٣٩ شرحه بالفارسيَّة وسمّاه ب [ منهاج الولاية ](١)

<sup>(</sup>١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة » ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي ولم يسمه. وذكر في ص ٢٥ الشرح « منهاج الولاية » ولم يعرف مؤلفه.

شرّاح نهج البلاغة ..... ٢١٩

٣١ ـ المولى نظام الـدين عليّ بن الحسن الجيلاني يسمّى شـرحه ب [ أنوار الفصاحة ] فرغ من أوَّل مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأوَّل سنة ١٠٥٣.

٣٢ ـ الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفّى ١٠٧٦ عن ٦٨ سنة .

٣٣ ـ فخر الدين عبد الله بن المؤيّد بالله لخّص شرح إبن أبي الحديد وأسماه [ العقد النضيد المستخرج من شرح إبن أبي الحديد ] توجد منه نسخة مورَّخة بسنة ١٠٨٠.

٣٤ ـ السيَّد ماجد بن محمَّد البحراني المتوفّى ١٠٩٧ لم يتمّ شرحه.

٣٥ ـ الشيخ محمّد مهدي بن أبي تراب السهندي شرحه باللغة الفارسيَّة وفرغ منه شهر رمضان سنة ١٠٩٧ .

٣٦ ــ ميرزا علاء الدين محمَّد گلستانه المتوفّى ١١٠٠ يُسمَّى شرحه به [ حداثق الحقائق ] وشرحه الآخر الصغير به (بهجة الحدائق).

٣٧ ـ السيَّدحسن بن مطهر بن محمَّداليمني الجرموزي الحسني المولود ١٠٤٤ والمتوفِّى ١٠١٠، له شرحه ذكره له الشوكاني في « البدر الطالع » ج ١ ص ٣١١.

٣٨ ـ المولى تاج الدين حسن المعروف بملاّتاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفّى ١١٣٧ له شرحٌ فارسيٌّ يوجد في إصبهان.

٣٩ ـ المولى محمَّد صالح بن محمَّد باقر الروغني القرويني من أعلام القرن الحادي عشر شرحه فارسيّا طبع بايران(١١).

٤٠ ـ السيّد نعمة الله بن عبد الله الجزائري التستري المتوفّى ١١١٢ له شرحه في ثلاث مجلّدات.

<sup>(</sup>١) خفي مؤلف هذا الشرح على صاحب « وقائع الأيام » وذكره للحاج المولى صالح البرغانيالقزويني ، وتبعه البرقعي في « كاخ دلاويز » والبحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة ».

۲۲۰ ..... الغدير ج - ٤

 ٤١ ـ المولى سلطان محمود بن غلامعلى الطبسي القاضي من تلمذة العلامة المجلسى.

٤٢ ـ المولى محمَّد رفيع بن فرج الجيلاني المتوفَّى بالمشهد الرضوي حدود ١١٦٠ .

٤٣ ـ الشيخ محمَّد على ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الإصبهاني المتوفّى في الهند ١١٨١ له شرح بعض خطبه.

٤٤ ـ السيّد عبد الله بن محمّد رضا الشبّر الحسيني الكاظمي المتوفّى ١٢٤٢ ، له شرحان .

٤٥ ـ الأمير محمّد مهدي الخاتون آبادي الإصبهاني المتوفّى ١٢٦٣، له شرحه بالفارسيّة،

٤٦ ــ الحاج السيّد محمَّد تقي ابن الأمير محمَّد مؤمن الحسيني القزويني المتوفّى ١٢٧٠، له شرحه بالفارسيَّة.

٤٧ ـ ميرزا باقر النوّاب بن محمّد بن محمّد اللاهجي الإصبهاني، كتب له شرحاً بالفارسيّة بأمر السلطان فتحعلي شاه القاجار وطبع بايران.

٤٨ ـ الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي، ترجم شرح ابن أبي الحديد بالفارسيَّة وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار وفرغ منه سنة ١٢٩٢.

٤٩ ـ السيّد صدر الدين بن محمّد باقر الموسوي الدزفولي، من تلمذة اقا
 محمّد البيد آبادي.

٥٠ ـ السيَّد مفتي عبّاس المتوفّى ١٣٠٦ ( أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ) عده البرقعي فيما كتبه إلينا من شرّاحه.

٥١ ـ المولى أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز والمتوفّى ٥ محرَّم سنة ١٣١٠ علّق على مشكلاته.

٥٢ - الشيخ بهاء الدين محمّد (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، عشر) له شرحه ذكره البرقعي فيما كتبه إلينا.

٥٣ ـ الاستاذ محمّد حسن نائل المرصفي، شرح مشكلات لغاته طبع بمصر تعليقاً عليه سنة ١٣٢٨.

٥٤ ـ الشيخ محمّد عبده المتوفّى سنة ١٣٢٣.

٥٥ ـ الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوثي المتوفّى حدود ١٣٢٦، له شرحه الكبير الموسوم ب ( منهاج البراعة ).

٥٦ ـ الشيخ جواد الطارمي بن الحاج المولى محرَّم على الزنجاني المتوفّى سنة ١٣٢٥، له شرحه الموسوم ب (شرح الإحتشام على نهج بلاغة الإمام).

٥٧ ـ الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي الشهيد سنة ١٣٢٥، له شرحه المسمّى ب (الدرَّة النجفيَّة) طبع في تبريز سنة ١٢٩٣.

٥٨ ـ جهانگير خان القشقائي المتوفّي بإصبهان سنة ١٣٢٨.

٥٩ ـ السيَّد أولاد حسن بن سحمّد حسن الهندي المتوفّى سنة ١٣٣٨، يُسمّى شرحه ب [ الإشاعة ].

٠٦ - الشيخ محمّد حسين بن محمّد خليل الشيرازي المتوفّى ١٣٤٠.

٦١ ـ السيِّد على أطهر الكهجوي الهندي المتوفّى في شعبان سنة . ١٣٥٢.

٦٢ ـ الاستاذ محيي الدين الخياط نزيل بيروت طبع شرحه في ثلاث مجلدات.

٦٣ ـ السيِّد ذاكر حسين أختر الدهلوي المعاصر شرحه بلغة اردو.

٦٤ ـ الاستاذ محمّد بن عبد الحميد المصري زاد على شرح الشيخ محمّد عبده بعض إفاداته وطبع.

٢٢٢ ..... الغدير ج ـ ٤

٦٥ ـ السيِّد ظفر مهدي اللكهنوي له شرحه بلغة اردو.

٦٦ ـ السيّد هبة الدين محمّد علي الشهرستاني، له شرحه الموسوم ب
 [ بلاغ المنهج ]

٦٧ ـ الشيخ محمّد علي بن بشارة الخيقاني، له شرحه ذكره له الشيخ أحمد النحوي في قصيدة يمدحه بها فقال:

ولقد كسى نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمر وكتب إلينا البرقعي من شُرّاحه.

٦٨ ـ ميرزا محمد تقي الألماسي حفيد العلامة المجلسي قال: له شرحه بالفارسيَّة لم يتم .

٦٩ ـ الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم.

٧٠ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان البحراني السماهيجي.

٧١ ـ الحاج المولى علي العلياري التبريزي.

٧٢ ـ الشيخ ملاً حبيب الله الكاشاني صاحب التأليف القيَّمة.

٧٣ ـ السيَّد عبد الحسين الحسيني أل كمُّونة البروجردي .

٧٤ ــ ميرزا محمَّد علي بن محمَّد نصير چهاردهي الگيلائي ، له شرحه في ثلاث مجلّدات.

٧٥ ـ ميرزا محمّد علي قراجه داغي التبريزي:.

٧٦ ـ الاستاذ محمّد محيى الدين عبد الحميد المدرَّس في كليّة اللغة العربيَّة بالأزهر، زاد على شرح الشيخ محمّد عبده زيادات هامّة طبعت مع الأصل والشرح بمصر في مطبعة الإستقامة.

ووقفنا على أثار قيَّمة أو مآثر خالدة حول « نهج البلاغـة » لجمع ممن عاصرناهم ألا وهم:

٧٧ ـ الحاج ميرزا خليل الصيمري الكموئي الطهراني، شرح النهج وأطنب في أربع وعشرين مجلّداً، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران.

٧٨ ـ السيِّد محمود الطالقاني، شرحه في عدَّة مجلّدات طبع غير واحد منها.

٧٩ ـ الحاج السيَّد على النقيّ فيض الإسلام الإصبهاني، ترجمه في ست مجلَّدات، طبعت في طهران بأجود خطَّ وأحسن ورق.

٨٠ الحاج ميرزا محمّد على الأنصاري القميّ ترجمه نظماً ونشراً بالفارسيّة في عدَّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة.

٨١ ـ جواد فاضل ترجم جملة من خطبه بالفارسية باسلوب بديع وبيان مليح .

## مؤلف نهج البلاغة:

كلُّ هؤلاء الأعلام لا يشكون في أنَّ الكتاب من تآليف الشريف الرَّضي، وتصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء، فلن تجد من ترجمة من أربابها إلا ناصاً على صحَّة النسبة وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلِّف وإلى اليوم الحاضر، أُنظر فهرست أبي العبّاس النجاشي المتوفّى ٤٥٠، وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى ٥٨٥ ووو.

وتُنبىء القارىء عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم والحديث لأصحابهم منها:

١ ـ إجازة الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي
 عبد الله الحسين برواية الكتاب [ نهج البلاغة ] في جمادى الاخرى سنة ٤٩٩.

٢ ــ إجازة الشيخ علي بن فضل الله الحسيني لعلي بن محمد بن الحسين المتطبّب برواية الكتاب في رجب سنة ٥٨٩.

٢٢٤ ...... الغدير ج - ٤

٣ ـ إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّي للسيّد عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة ٢٥٥.

- ٤ \_ إجازة العلَّامة الحلِّي لبني زهرة في سنة ٧٢٣.
- ٥ ـ إجازة السيِّد محمّد بن الحسن بن أبي الرِّضا العلوي لجمال الدين إبن أبي المعالى سنة ٧٣٠.
- ٢ ـ إجازة فخر الدين محمد ابن العلامة الحلّي لابن مظاهر في سنة ٧٤١.
  - ٧ ـ إجازة شيخنا الشهيد الأوَّل للشيخ إبن نجدة سنة ٧٧٠.
- ٨- إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي صاحب [ الصّراط المستقيم ] للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الحساوي سنة ٢ ٨٥.
- ٩ ـ إجازة الشيخ علي المحقّق الكركي للمولى حسين الأسترابادي في سنة ٩٠٧.
  - ١٠ ـ إجازة الشيخ المحقِّق الكركي للشيخ إبراهيم سنة ٩٣٤.
  - ١١ ـ إجازة المحقِّق الكركي للقاضي صفيِّ الدين عيسى سنة ٩٣٧.
- ١٢ ـ إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة ٩٤١.
  - ١٣ ـ إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيرة.
- ١٤ ـ إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري
   في سنة ٩٨٨.
- ١٥ ــ إجازة الشيخ محمَّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيَّد ظهير الدين الهمداني في سنة ١٠٠٨.

مؤلف نهج البلاغة .....مؤلف نهج البلاغة ....

١٦ - إجازة العلّامة المجلسي الأوَّل لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة

١٧ ـ إجازة العلامة المجلسي الأوّل الكبيرة لـولده العـلاهة المجلسي المؤرّخة بسنة ١٠٦٨.

۱۸ ـ إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمَّد هادي بن محمَّد تقى الشولستاني سنة ١٠٨٠.

١٩ ـ إجازة المجلسي الثاني للسيِّد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة ١٠٨٨.

٢٠ - إجازة العلامة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائري سنة ١٠٩٦.
 وغيرها من الإجازات.

وقبل هذه كلّها نصوص الشريف الرَّضي نفسه في كتبه بذلك فقال في الجزء المخامس من تفسيره ص ١٦٧: ومن آراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك فليمعن النظر في كتابنا الذي ألَّفناه ووسمناه [ بنهج البلاغة ] وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينامن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواعظ وحكم وبوَّبناه أبواباً ثلاثة. إلخ.

وقال في كتابه [ المجازات النبويّة ](١) ص ٢٢٣: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم ب[ نهج البلاغة ] الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه.

وقال في ص ٤١ من المجازات: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم ب[ نهج البلاغة ]

وقال في ص ١٦١: قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم ب[ نهج البلاغة ] وقال في. ص ٢٥٢:قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السّلام لكميـل بن زياد النخعى في كتاب « نهج البلاغة ».

<sup>(</sup>١) كون المجازات النبوية للشريف الرضي من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان.

٢٢٦ .... الغدير ج ـ ٤

وقال في أواخر « نهج البلاغة » في شرح قوله عليه السلام العين وكاء السنة: قال الرَّضي وقد تكلّمنا في هذه الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويَّة.

وقال في ديباجة « نهج البلاغة »: فإنّي كنت في عنفوان السنّ، وغضاضة الخصن إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمّة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم. إلخ. وكتاب الخصائص المذكور موجودٌ بين أيدينا ولم يختلف فيه إثنان انّه للشريف الرّضي.

فما تورَّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى وإتهامه بوضعه (١) أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والدَّعوى المجرَّدة ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرَّضي (٢) الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة، أو الترديد فيمن وضعه وجمعه بينهما (٣) مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخ إلاّ حيث تربض فيه العصبيّة العمياء، ويكشف عن جهل اولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتاليفهم، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته ج ٣ ص ٢٨٩: وفيها ويعني سنة ٤٣٦ ] تُوفّي شيخ الحنفيّة العلامة المحدّث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرَّضي واضع كتاب [ نهج البلاغة ].

قال إبن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤٦ بعد ذكر خطبة إبن أبي الشحماء العسقلاني الكاتب: هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلّف بينة التوليد، تخطب على نفسها، وإنّما ذكرت هذا لأن كثيراً من ارباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من انهج البلاغة » كلامٌ محدثٌ صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قومٌ الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره،

<sup>(</sup>١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٣، ودائرة المعارف للستاني ج ١١ ص ٤٥٩، وتاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨.

<sup>(</sup>٢) كما في ميزان الاعتدال، ولسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣.

<sup>(</sup>٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٥، مراة الجنان لليافعي ج ٣ ص ٥٥.

أعمت العصبيَّة أعينهم فضلُّوا عن النهج الواضح؛ وركبوا بيِّنات الطريق ضلالًا، وقلَّة معرفة بأساليب الكلام، وأنا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كلّ « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولًا أو بعضه، والأوَّل باطلٌ بالضَّرورة لأنَّا نعلم بالتواتر صحَّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وقد نقل المحدِّثون كلّهم أو جلّهم والمؤرِّخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك، والثاني يدل على ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان وصار له ذوقٌ في هذا الباب لا بدُّ أن يفرِّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الأصيل والمولِّد، وإذا وقف على كرَّاس واحدٍ يتضمَّن كلاماً لجماعة من الخَطباء أو لإثنين منهم فقط فلا بدَّ أن يفرِّق بين الكلامين، ويميِّز بين الطريقين، ألا ترى؟ إنّا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة الغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونَفَسه وطريقته ومـذهبه في القريـض ، ألا ترى؟ أنَّ العلمـاء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبسي نواس شيئًا كثيراً لما ظهر لهم انَّه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلّا على الذوق خاصَّة، وأنت إذا تأمّلت « نهج البلاغة » وجدته كِلَّه ماءً واحداً ونفساً واحداً واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعضٌ من أبعاضه مخالفًا لباقي الأبعاض في الماهيَّة ،وكالقرآن العزيز أوَّله كأوسطه وأوسطه كآخره وكلُّ سورة منه وكلُّ آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفنِّ والطريق والنظم لبافي الآيات والسّور، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولًا وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذاالبرهان الواضح ضلال من زعم أن الكتاب أو بعضه منحولٌ إلى أمير المؤمنين عليه السّلام.

واعلم أنَّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قِبَل له به لأنَّا متى فتحنا هذا الباب وسلَّطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحولم نثق بصحَّة كلام منقول عن رسول الله سُنَّة أبداً وساغ لطاعنٍ أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحولٌ، وهذا

۲۲۸ ..... الغدير ج ـ ٤

الكلام مصنوع، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي والأدب والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستعد إلى مثله فيماير وونه عنه من « نهج البلاغة » وغيره وهذا واضح اه.

وقال في ج ١ ص ٦٩ في آخر الخطبة الشقشقيَّة: حدَّثني شيخي أبـو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال: قرأت على الشيخ أبي محمَّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشَّاب ( المتوفَّى ٥٦٨ ) هذه الخطبة (يعني الشقشقية) فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع «يعني قول إبن عبّاس: فوالله ما أسفت. إلخ » قال لي: لو سمعت إبن عبّاس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس إبن عمَّك أمرٌ لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسَّف أن لا يكون بلّغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأوَّلين ولا عن اخرين ولا بقي في نفسه أحدٌ لم يذكره إلا رسول الله ﴿ مَا إِنَّ الْحَشَّابِ وَالْ إِبْنِ الْحَشَّابِ صاحب دعابة وهزل قال: فقلت له: أتقول إنَّها منحولةً؟! فقال: لا والله وانَّيي لأعلم أنَّها كلامه كما أعلم انَّك مصدق: قال: فقلت له: إنَّ كثيرا من الناس يقولون: إنَّها من كلام الرُّضي رحمه الله تعالى. فقال: أنَّى للرَّضي ولغير الرضي هذا النَفَس وهذا الاسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرُّضي وعرفنا طريقته وفنَّه في الكلام المنثور وما يقع من هذا الكلام في خلّ ولا خمر. قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنَّفت قبل أن يُخلق الرَّضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرَّضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديّين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرَّضي بمدّة طويلة، ووجدت ايضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلَّمي الإماميَّة وهو الكتـاب المشهور المعروف بكتاب « الإنصاف » وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم

البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرَّضي رحمه الله تعالى موجوداً اهـ.

وقد أفرد العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في ٦٦ صحيفة حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها، وقد جمع فأوعى وتبسَّط فأجاد(١) وألقى الشيخ محمّد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه، وأطال البحث عنه وعن إعتباره الاستاذ حسين بستانه استاذ الأدب العربي في الثانويَّة المركزيَّة [سابقاً] تحت عنوان «أدب الإمام عليّ ونهج البلاغة» وتعرّض الأوهام الحائمة حول النهج، نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلّة «الاعتدال» النجفيَّة الغرّاء، وللعلاّمة السيّد هبة الدين الشهر ستاني تأليفٌ حول إعتبار ما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان (ما هو إعتبار ما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان (ما هو عاصمتها (طهران) وزاد عليه بعض الفوائد.

ومن تآليف سيّدنا الرضي

Y ـ خصائص الأئمَّة ذكره مؤلِّفه في صدر «نهج البلاغة » وأطراه ، وعندنا منه نسخة وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد والعجب عن العلامة الحلّي وكلامه حوله قال: توجد في العراق نسخٌ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصحّ نسبتها.

٣ ـ مجازات الآثار النبويَّة طبع ببغداد سنة ١٣٢٨.

٤ ـ تلخيص البيان عن مجاز القرآن. ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبويَّة ص ٢، ٩، ٩، ٩، ١٤٥٠.

ه ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل، وهو تفسيره ذكره في كتابه «المجازات النبويَّة » يعبِّر عنه تارةً بحقايق التأويل. وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن، وعبَّر عنه النجاشي بحقائق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ \_ معاني القرآن، وهو كتابه الثالث في القرآن ذكره له إبن شهراشوب في

<sup>(</sup>١) طبع مع كتابه « مستدرك نهج البلاغة » في النجف الأشرف.

۲۳۰ ..... الغدير ج ـ ٤

«المعالم» ص ٤٤ وقال يتعلقر وجود مثله، وقال النسابة العمري في «المجدي»: شاهدت له جزؤا مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وقال إبن خلكان: يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة. ولعلّ الممدوح هو تفسيره السابق.

- ٧ ـ تعليق خلاف الفقهاء.
- ٨ تعليقه على ايضاح أبي على الفارسي.
- ٩ ـ الحسن من شعر الحسين إنتخب فيه شعر إبن الحجّاج المترجّم له في شعراء القرن الرابع.
  - ١٠ ـ الزيادات في شعر إبن الحجّاج المذكور
  - ١١ الزيادات في شعر أبي تمام المترجّم له في شعراء القرن الثالث.
    - ١٢ ـ مختار شعر أبي إسحاق الصّابي.
    - ١٣ ـ ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرَّسائل شعرآ(١).
      - ( وذكر له في عمدة الطالب )
- ١٤ ـ كتاب رسائله في ثلاث مجلّدات، ولأبي اسحاق الصّابي المتوفّى
   قبـل سنة ٣٨٠ كتـاب مراسـلات الشريف الـرَّضي كما ذكـره إبن النديم في الفهرست ص ١٩٤.
  - ١٥ ـ أخبار قُضاة بغداد.
- ١٦ ـ سيرة والده الطاهر ألَّفه سنة ٣٧٩ وذلك قبل وفياة والده بـإحدى وعشرين سنة.

( وذكر له في تاريخ آداب اللغة )

(١) ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي.

١٧ ـ كتاب إنشراح الصدر في مختارات من الشعر. أقول: هو لبعض الادباء إختاره من ديوان المترجّم له كما في «كشف الظنون » ج ١ ص ١٥٥.

١٨ - طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه. أقول: هو من تآليف أخيه الشّريف المرتضى لا له.

١٩ ـ وله ديوان شعره السائر المطبوع، قال إبن خلكان: وقد عني بجمع ديوان الرَّضي جماعةً وآخر ما جُمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري(١). وأنفذ الصاحب إبن عباد ( المترجَم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا) إلى بغداد من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة ٣٨٥ ( وهي سنة وفاته ) وعندما سمع المترجم له به وأنفذه مدحه بقصيدة منها قوله:

بيني وبينك حرمتان تلاقتا نثري الذي بك يقتدي وقصيدي ووصائل الأدب التي تصل الفتى لا باتصال قبائل وجدود

إن أهب أشعاري إليك فإنّها كالسّرد أعرضه على داوُد

وأنفذَت ( تقيَّة ) بنت سيف الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ من مصر مَن ينسخ ديوان الشريف الرَّضي لها وهي لا ترى هديَّةً أنفس منه يوم حُمل إليها، ويُعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره وجمعه في حياته ولعلّ جمعه كجمع أخيه

<sup>(</sup>١) قال الأميني: قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي في ترجمة الشريف الرضي في مقدمة الجزء الخامس مي (حقائق التأويل) المطبوع: لا نعرف من هو أبو الحكيم ومتى كان وما اسمه. اه وهذا مما يقضي مه العجب، فإن أبا حكيم أعرف من أن يخفي على أي مترجم، فهو أبو الحكيم المعلم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبري (بفتح الخاء وسكون الموحدة) أحد أساتذة العلوم العربية كان معلماً ببغداد حسن الخط تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب، وصنف فيهمها، وشرح الحماسة وديوان البحتري وعدة دواوين، وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وجماعة، توفي يوم الثلاثاء الثـاني والعشرين ذي الحجة ســة ٤٧٦. وكانت لــه بنتان محدثتان: الكبرى (رابعة) سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها، والصغرى (أم الخير فاطمة) سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدل وجمع آخر وقرأ عليها السمعاني صاحب « الأنساب » ببغداد أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار مانت في رجب سنة ٥٣٤، وسبط أبي الحكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن على السلامي الحافظ يروي عن أبي محمد الجوهري. راجع انساب السمعان، ومعجم الأدباء، وبغية الوعاة.

۲۳۲ .... الغدير ج - ٤

الشريف المرتضى لديوانه كان على ترتيب سني نظمه المتمادية.

## شعره وشاعريته:

من الواضح انَّ الواقف على نفسيًات سيِّدنا الشريف (المترجم) ومواقفه العظيمة من العلم والسؤدد والمكانة الرفيعة يرى الشعر دون قدر الشريف، ويجد نفسه أعلا من أنفس الشعراء وأرفع، ويرى الشعر لا يمهِّد للشريف كياناً على كيانه، ولا يأثِّر في ترفّعه وشممه، ولا يولِّد له العظمة، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوُّل، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين، ومن شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة:

المجد يعلم أنّ المجد من أربي إنّي لمن معشر إن جمّعوا لعُلى إذا هممت ففتش عن شبا هممي وإن عزمت فعزمي يستحيل قذى ومعرك صافحت أيدي الحمام به حلّت حباها المنايا في كتائبه تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت بكت على الأرض دمعاً من دمائهم بكت على الأرض دمعاً من دمائهم

ولو تماديت في غيّ وفي لعبِ تفرق في نبي تفرقوا عن نبيّ أو وصيّ نبي تجده في مهجات الأنجم الشهب تدمي مسالكه في أعين النوب طلى الرّجال على الخرصان من كثب بالضرب فاجتثّت الأجساد بالقضب والسمهريّ في الماذيّ واليلب (١) فاستعربت من ثغور النور والعشب فاستعربت من ثغور النور والعشب

ويحدّثنا شعره أنَّه ما كان يُعدُّ الشعر لنفسه فضيلة ومأثرة بل كان يتَخده وسيلة إلى غرضه فيقول:

وما الشعر فخري ولكنّما النزّهه عن لقاء الرّجال فما بتهدى إليه المملو وإنّي وإن كنت من اهله

أطول به همة الفاخر وأجعله تحفة الزائر ك إلا من المفل السائر لتنكر في حرفة الشاعر

<sup>(</sup>١) الماذي: الدرع اللينة السهلة والسلاح كله. واليلب: الدروع من الحلود.

ويقول:

وما قوليَ الأشعار إلّا ذريعة وإنّـي إذا ما بلّغ الله غايـة

ويقول:

ما لك ترضى أن يقال: شاعرٌ؟ كفاك ما أورق من أغصانه فكم تكون ناظماً وقيائلًا

بُعداً لها من عدد الفضائل وطال من أعلامه الأطاول وأنت غبّ القول غير فاعل؟!

إلى أمل قد آن قود جنيبه

ضمنت له هجر القريض وحوبيه

وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة؛ ويرى شعره فوق شعر البحتري ومسلم بن الوليد اخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرَّة يتفوّه بالحقِّ وينظر إلى شعره بعين الرِّضا ويرى كلامه فوق كلام الرِّجال، وقد أجمع الأكثرون انَّه أشعر قريش قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج٢ ص٢٤٦: سمعت أبا عبد الله محمّد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعةً من أهل العلم بالأدب يقولون: الرَّضي أشعر قريش. فقال إبن محفوظ: هذا صحيحٌ وقد كان في قريش من يجيد القول إلاّ أنَّ شعره قليل، فأمّا مجيدٌ مكثرٌ فليس إلاّ الرَّضي.

وجمل الثناء على أدبه وشعره كبقيَّة مآثره وفضائله وملكاته الفاضلة متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للإختصار، ونقتصر بذكر نبذةٍ يسيرةٍ، منها:

١ ـ قال النسّابة العمري في « المجدي »: إنَّه نقيب نقباء الطالبيين ببغداد وكانت له هيبة وجلالة وفيه ورعٌ وعفَّة وتقشّفٌ ومراعاة للأهل وغيرة عليهم وعسفٌ بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزَّمان قد قرأ على أجلاء الرِّجال وشاهدت له جزء مجلّد من تفسيره منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبى جعفر الطبري أو أكبر، وشعره أشهر من أن يُدلَّ عليه، وهو أشعر

٢٣٤ ..... الغدير ج .. ٤

قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أوَّلها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمّد بن صالح الموسوي الحسنى، وعلى بن محمّد الحمّاني(١) وإبن طباطبا الإصبهاني(٢)

٢ ـ قال الثعالبي في « اليتيمة »: هو اليوم أبدع أبناء الزَّمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدبٍ ظاهر، وفضل باهرٍ وحظَّ من جميع المحاسن وافر، ثمَّ هو أشعر الطالبيِّين مَن مضى منهم ومن غَبَر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحِمّاني وإبن طباطبا وإبن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنَّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممنَّع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانةً، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطالبيّين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحجّ بالناس ثمَّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرّضي سنة ٢٨٨ وأبوه حيُّ.

٣ ـ قال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٩ كان الرَّضي نقيب الطالبيَّين ببغداد حفظ القرآن في مدَّة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قوياً وكان عالماً فاضلا وشاعرا مترسَّلاً، عفيفاً عالي الهمَّة متديِّناً، اشترى في بعض الأيّام جزازا من إمرأة بخمسة دراهم فوجد جزءا بخط أبي علي بن مقلة فقال للدّلال: احضر المرأة فأحضرها فقال: قد وجدت في الجزاز جزء آبخط ابن مقلة فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخياً جواداً.

٤ ـ قال إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: حفظ الرَّضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدَّة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قوياً، وكان

<sup>(</sup>١) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث مرت ترجمته ج ٣ ص٨٣ ـ ٩٨.

<sup>(</sup>٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع مرت ترجمته ج ٣ ص ٩٠٩ ـ ٤١٦.

عالماً أديباً، وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض، متصرِّفاً في فنونه إن قصد الرَّقَة في النسيب أتى بالعجب العجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على اثره، وكان مع هذا مترسلًا ذا كتابة، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمّة مستلزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً حتى انّه ردّ صِلات أبيه.

٥ - قال الباخرزي في « دمية القصر » ص ٦٩: له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولحضارة ما أغررك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى في نصيبه، حتى إذا انشد الراوي غزلباته بين يدي الفرهاة، لقال له من العزّ: هات، وإذا وصف فكأنّه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيّرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح، وإن نثر حمدت منه الأثر، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري ان بغداد قد أنجبت به فبوّاته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقته شمالها، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال: غرق، فكلما انشدت محاسنه تنزّهت بغداد في نضرة نعيمها، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٢ ـ قال الرفاعي في « صحاح الأخبار » ص ٢١: كان أشعر قريش وذلك لأن الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد والرَّضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة، وكان صاحب ورع وعفة وعدل في الأقضية وهيبة في النفوس.

ألقابه ومناصبه:

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ بالشريف الأجلّ، وفي سنة ٣٩٢ بـذي

المنقبتين، وفي سنة ٣٩٨(١) بالرَّضي ذي الحسبين، وفي سنة ٤٠١ أمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان « الشريف الأجلّ » وهو أوَّل من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية.

إنَّ المناصب والولايات كانت متكثّرة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذيَّة والتفويضيَّة، والإمارة على البلاد بقسميها العامّة والخاصَّة، والعامَّة بضربيها: استكفاءً بعقد عن إخطرار، والإمارة على بضربيها: استكفاءً بعقد عن إخطرار، والإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب، والمفوض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، والإمارة على قتال أهل الردّة، وقتال أهل البغي، وقتال المحاربين، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة بقسميها: العامّة والمخاصّة وولاية إمامة الولايات، وإمارة الحجّ، وولاية الدواوين باقسامها، وولاية الحسبة، وغيرها من الولايات.

فمنها ما كان يخصُّ بالكتّاب والادباء، وأخر بالثقات ورجال العدل والنصفة، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين، ورابع بأباة الضيم وأصحاب البسالة والفروسيَّة، وخامس بذوي الاراء والفكرة القويَّة والدَّهاة، وسادس بأعاظم العلويِّين وأعيان العترة النبويَّة، وسابع بالفقهاء وأئمّة العلم والدين.

وهناك ما يخصُّ بجامع تلكم الفضائل، ومجتمع هاتيك الماثر كسيدنا الشريف ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسيّاته الكريمة أن يقرأ ولو بصورة مصغَّرة دروس المناصب التي كان يتولاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكبّرة تجاه عينيه ممثّلة من العلم والفصه والحكمة والثقة والسداد والأنفة والفتوَّة والهيبة والعظمة والجلال والروعه والوفاء وعوَّة النفس والرأي والحزم والعزم والبسالة وانعفَّة والسؤدد والكرم والإباء والغنى عن أحد قد حليت بالادب والشعر ولا يراها إلا مثال التويف الرَّضي .

<sup>(</sup>١) في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٣٥ سنة ٣٩٦

تولّى الشريف بنقابة الطالبيّين، وإمارة الحاجّ والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن ٢١ عاماً على عهد الطائع؛ وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة ٣٩٧، ثمّ عهد إليه في ١٦ محرَّم سنة ٤٠٣ بولاية امور الطالبيّين في جميع البلاد فدّعي «نقيب النقباء» ويقال: إنَّ تلك المرتبة لم يبلغها أحدٌ من أهل البيت إلّا الإمام عليّ بن موسى الرِّضا سلام الله عليه الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكان هو والولايات كما قيل:

لم تُشيِّد له الولايات مجداً لا ولا قيل: رفَّعت مقداره بل كساها وقد تحزَّمها الده رجلالًا وبهجة ونضاره

وذكر تحليل المناصب التي تولاها سيِّدنا الشريف وشروطها في تـآليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً ونحن نأخذ مختصر ما في [ الأحكام السلطانيّة ] للماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠.

#### النقابة:

النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى، وهي على ضربين: خاصَّة وعامَّة، وأمّا الخاصَّة فهو أن يقتصر بنظره على مجرَّد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ويلزمه في النَّقابة على أهله من حقوق النظر إثنا عشر حقّاً:

١ حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها،
 فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً
 على صحَّته معزوّا إلى جهته.

٢ ـ تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوأب، ولا يتداخل نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٢٣٨ ..... الغدير ج ـ ٤

٣ ـ معرفة من وُلد منهم من ذكر أو انثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتّى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدّعي نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٤ ـ أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفس موقورة وحرمة رسول الله مسلمتهم في النفس موقورة وحرمة رسول الله مسلمتهم في النفس

٥ ـ أنينزّههم عن المكاسب الدنيئة. ويمنعهم من المطالب الخبيثة؛ حتّى لا يستقل منهم مُبتذل، ولا يستضام منهم مُتذلّل.

٦ - أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا
 على الدين الذي نصره أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر؛ حتى لا ينطق بذمّهم
 لسان؛ ولا يشنأهم إنسان.

٧ - أن يمنعهم من التسلّط على العامَّة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتألّف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى.

٨ أن يكون عونا لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعونا عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين.

٩ - أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامّة في سهم ذوي القربى في الفيء والغنيمة الذي يخص به أحدهم حتى يقسّم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم.

١٠ ـ أن يمنع أياماهم أن يتزوّجن إلا من الأكفاء لشرفهنَ على سائر النساء صيانة لأنسابهنَ ، أو ينكحهنَ غير الله الكفاة .
 الكفاة .

۱۱ ـ أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً، ولا ينهر به دماً، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته، ويغفر بعد الوعظ زلَّته.

۱۲ ـ مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسموه وميَّز المستحقين لها إذا خصّت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت؛ حتى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محقّ.

### النقابة العامة

فعمومها أن يردَّ إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء:

- ١ ـ الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.
- ٣ ـ الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.
- ٣ .. إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.
- ٤ ـ تزويج الأيامي اللّاتي لا يتعيَّن أوليائهنَّ أو قد تعيَّنوا فعضلوهنَّ.
- ٥ ـ ايقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسة عامًّ النقابة فيعتبر حينئذ في صحّة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالماً من أهل الإجتهاد ليصحُّ حكمه، وينفذ قضاؤه. إلى آخر ما في  $\alpha$  الأحكام السلطانيَّة  $\alpha$  ص  $\alpha$   $\alpha$  م وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيِّدنا المترجَم.

## ولاية المظالم

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاهر بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفّة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنّه يحتاج في

نظره إلى سطوة الحماة، وثبت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين، فإن كان ممن يملك الامور العامَّة كالوزراء والامراء لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها، وإن كان ممن لم يفوض إليه عموم النظر إحتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدِّمة، وهذا إنَّما يصح فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، او لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره في المظالم عامّاً فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه ، وإمضاء ما قصرت يدهم عن امضائه جاز أن يكون دون هذه الرُّتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يستشفّه الطمع إلى رشوة، إلى أخر ما في تأخذه في الحكام السلطانيَّة » ص ٦٤ - ٨٢.

# الولاية على الحج

الولاية على الحبِّ ضربان: أحدهما أن تكون على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحبّ ؛ فأمّا تسيير الحجيج فهو ولاية سياسة وزعامة وتدبير. والشروط المعتبرة في المولى أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:

١ .. جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرّقوا فيخاف عليهم التّوى والتغرير.

٢ ــ ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادة حتى يعرف
 كلُّ فريق منهم مقاده إذا سار، ويألف مكانه إذا نزل، فلا يتنازعون فيه ولا
 يضلون عنه.

٣ يرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، ولا يضل عنه منقطعهم، وروي عن النبي سين الله قال: الضعيف أمير الرفقة. يُريد أن من ضعف دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.

تحليل ألقاب الرضى ومناصبه .....

٤ ـ أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنَّب أجدبها وأوعرها.

٥ ـ أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلَّت.

٦ ـ أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطّفهم داعرٌ ولا يطمع فيهم متلصّص.

٧ ـ أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج اليه، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتّى يكون باذلًا لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً، فإن بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب.

٨ ـ ان يُصلح بين المتشاجرين ويتوسَّط بين المتنازعين، ولا يتعرَّض للحكم بينهم إجباراً إلا أن يفوض الحكم إليه، فيُعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلدا فيه حاكم جازله ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأيهما حكم نفذ حكمه.

٩ ـ أن يقوم زائغهم ويؤدّب خائنهم ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ إلاّ أن يؤذن له فيستوفيه إن كان من أهل الإجتهاد فيه.

١٠ ـ أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحثُ في السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سننه.

وأمّا الولاية على إقامة الحجّ فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصّلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتبرة في أئمّة الصّلوات أن يكون عالما بمناسك الحجّ وأحكامه، عارفا بمواقبته وأيّامه، وتكون مدَّة ولايته مقدَّرة بسبعة أيّام أوّلها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجَّة وآخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجَّة، وعلى الذي يختصُ بولايته خمسة أحكام متّفقٌ عليها وسادس مختلفٌ فيه ألا وهي:

١ ـ إشعار الناس بموقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متّعين وبأفعاله مقتدين. ۲٤٢ ..... الغدير ج - ٤

٢ ـ ترتيبهم للمناسك على ما استقر الشرع عليه لأنه متبوع فيها فلا يقدم مؤخرا ولا يؤخر مقدما سواء كان الترتيب مستحقا أو مستحبا .

٣ ـ تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها كما تقدَّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام.

٤ ـ إتباعه في الأركان المشروعة فيها، والتأمين على أدعيته بها ليتبعوه في القول كما اتبعوه في العمل.

٥ ـ إمامتهم في الصّلوات. وأمّا السادس المختلف فيه: حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ، وإقامة التعزير والحدّ في مثله اهـ.

تولّى الشريف الرَّضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيّام حياته ووزيرة لأبيه ونائباً عنه، ومستقلاً بها من سنة ٣٨٠، وله فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة، قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في « إتحاف الورى بأخبار القرى » في حوادث سنة ٣٨٩: حجّ فيها الشريفان المرتضى والرَّضي فاعتقلهما في الطريق إبن الجراح الطائي فأعطياه تسعة الاف دينار من أموالهما.

## ولادته ووفاته :

وُلد الشريف الرَّضي ببغداد سنة ٣٥٩ بإطباق من المؤرِّخين ونشأ بها ١١ وتوفي بها يوم الأحد ٦ محرّم (٢) سنة ٤٠٦ كما في معجم النجاشي. وتاريخ بغداد للخطيب. وعمدة الطالب. والخلاصة. وغيرها.

فما في شذرات الذهب: انَّه توفّي بكرة الخميس. فهو من خطأ النسّاخ فإنَّه نقله عن تاريخ ابن خلكان وفي التاريخ: بكرة يوم الأحد. لا الخميس. وأمّا ما في « دائرة المعارف » لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥٣ من انَّه توفّي سنة ٤٠٤

<sup>(</sup>١) قال جرجي زيدان في تاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ : وكنان بقيم في سر من رأى (سامراء) ولام له لدة هذا في تاريخه مما يميط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجالهم.

<sup>(</sup>٢) في تاريخ ابن خلكان: وقيل: في صفر. وفي تاريخ ابن كثير: حامس المحرم.

فأحسبه مأخوذا من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أو انَّه خطأ من الناسخ، وقد أرَّخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف ج ٩ ص ٤٨٧ ب ٦ محرم سنة ٢٠٤، وقد رثى الشريف الرَّضي معاصره أبا الحسن أحمد بن على البتي المتوفّى سنة ٤٠٥ في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه ج ١ ص ١٣٨، وقال جامع الديوان: وبعده بشهور توفّي الرَّضي (رض).

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاةً ومشاةً وصلّى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلّة الكرخ بخطِّ مسجد الأنباريين (١) ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضي ولم يصلّ عليه ومضى من جزعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السّلام لأنه لم يستطع ان ينظر إلى تابوته ؛ ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فألزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثيرٌ من المؤلِّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرَّفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدُفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ويظهر من التاريخ انَّ قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدَّس قال صاحب «عمدة الطالب »: وقبره في كربلاء ظاهرٌ معروف . وقال في ترجمة أخيه المرتضى: دُفن عند أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرةٌ مشهورةٌ. وه ل الرفاعي المتوفّى ٨٨٥ في «صحاح الأخبار » ص ٢٢: نقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلا كأبيه وأخيه وقبره ظاهرٌ ومعروف.

وهذا قريبٌ إلى الإعتبار لأنَّ بني إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدَّس وجاوروا الإمام السبط سلام الله عليه فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة مما يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتَخذبنوه تربته مدفناً لهم،وكاذ من قطن منهم بغداد أو البصرة كبني موسى الأبرش ينقل بعد موته إلى تربة جدِّه، وقد ثبت انَّ والد الشريف المترجَم نُقل إلى الحائر المقدَّس قبل دفنه ودُفن بها، أو دُفن في داره

<sup>(</sup>١) ينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم .

أوّلًا ثمَّ نُقل إلى مشهد الحسين كما في « المنتظم » لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٤٧] وصح ايضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره، وكانت تولية تلك التربة المقدَّسة بيدهم، وما كان يُدفن هناك أيّ أحد إلّا بإجازةٍ منهم كما مرَّ في ترجمة الوزير أبي العبّاس الضبيّ في هذا الجزء ص ١٣٠٠.

وقد رثى الشريف الرضي غير واحد ممن عاصروه وفي مقدَّمهم أخوه علم الهدى بقوله:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ما زلت أحذر وقعها حتى أتت ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت لا تنكروا من فيض دمعي عبرة لله عمرك من قصير طاهر

ووددتُ لـو ذهبتُ عليَّ براسي فحسوتها في بعض ما أنا حاسي لم يجدني مطلي وطول مكاسي فالدمع غير مساعد ومُواسي ولرب عمر طال بالأدناس

وممن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي المترجم في شعراء القرن الخامس، رثاه بقصيدتين إحديهما ذات ٧٠ بيتا توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٦ مستهلّها :

ولوى لويا فاستزل مقامها؟! بيد؟! وقوض عزَّها وخيامها؟! يستام واحتملت له ما سامها؟! والبيت يشهد واستحلَّ حرامها؟! تلك القبور الطاهرات عظامها؟! بالطفّ في أبنائها ايامها! والدار عالية البنا، من رامها؟! فاستسلمت أم أنكرت اسلامها؟!؟ قدر أراح على الغدوَّ سوامها؟! من جبّ غارب هاشم وسنامها؟! وغزا قریشاً بالبطاح فلقها وأناخ في مضر بكلكل خسفه من حلّ مكّة فاستباح حریمها ومضی بیثرب مُذعجاً ما شاء من یبكی النبی ویستنیم لفاطم الدین ممنوع الحمی، من راعه؟! أتناكرت أیدی الرجال سیوفها أم غال ذا الحسبین حامی ذودها

وقصيدته الاخرى ٤٠ بيتاً توجد في ديوانه ج١ ص ٢٤٩ مطلعها: أقريش لا الفم أراك ولا يله فتواكلي غاض الندى وخلى الندى (١) ولشهرة القصيدتين ووجودهما في غير واحد من الكتب والمعاجم فضلاً عن ديوان مهيار ضربنا عنهما صفحاً.

ومن نماذج شعر الشريف الرَّضي في المذهب قولـه يفتخر بـأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوِّق إليها:

> ألا لله بادرة الطلاب وكل مشمر البردين يهوي أعاتبه على بُعد التنائي رأيت العجز يخضع لليالي ولسولا صسولة الأيسام دونسي ومن شيم الفتى العسربي فينا له كذب الوعيد من الأعادي سأذرع الصوارم والعوالي وأشتمل الدجى والىركب يمضي وكم ليل عبأت له المطايا لفيت الأرض شاحبة المحيا فزعت إلى الشحوب وكنت طلقأ ولم نسر مثسل مُبيضٌ النسواحي أبيت مضاجعا أملى وإني إذا ما اليأس خيّنا رجونا أقول إذا استطار من السواري كان الجو عص به فأومى

وعسزم لا يسروع بالعتاب هـويّ المصلتات إلى الـرقاب ويعللني على قرب الأياب ويرضي عن نوائبها الغضاب هجمت على العلى من كلّ باب وصال البيض والخيل العراب ومن عاداته صدق الضراب وما عرّيت من خلع الشباب مضاء السيف شدُّ عن القراب ونار الحي جائرة الشهاب تلاعب بالضراغم والذئاب كما فزع المشيب إلى الخذاب تعلقبه بمسود الإهاب أرى الآمال أشقى للركاب فشجّعنا الرجاء على الطلاب زفون القطر رقّاص الحباب(٢) ليقذف على قمم الشعاب

<sup>(</sup>١) يُفَالُ : نواكل القوم: اتكل بعضهم على بعض. (١ ٢٠) و الفطر: دفاع المطر. الحباب: فقاقيع الماء.

جديرٌ أن تصافحه الفيافي إذا همم التلاع رأيت منه سقى الله المدينة من محلّ وجاد على البقيع وساكنيه وأعلام الغريّ وما استباحتْ وقبر بالطفوف يضمُّ شلوآ وبخداد وسامرا وطوس قبورٌ تنطف العبرات فيها فلو بخل السّحاب على ثراها سقىاك فكم ظمئت إليك شوقيآ تجافي ياجنوب الريح عني ولا تسري إلي مع الليالي قليل أن تُقاد له الغوادي(٥) أما شرق التراب بساكنيه فكم غدت الضغائن وهي سكرى صلاة الله تخفق كـلّ يــوم وانَّسى لا أزال أكسرٌ عسزمسي وأختسرق السريساح إلى نسيسم بسودي أن تسطاوعني الليسالي فأرمى العيس نحوكم سهامآ

ويسحب فوقها عذب الرباب(١) رضاباً في ثنيّات الهضاب(٢) لباب الماء والنطف العذاب رخي الذيل ملآن الوطاب معالمها من الحسب اللباب قضى ظماً إلى بُرد الشراب هطول الودق منخرق العباب كما نطف الصبير(٣) على الروابي لذابت فوقها قطع السراب عملي عُمدواء داري واقتسرابي وصونى فضل بردك عن جنابي ومــا استحقبت عمن ذاك التـراب وتنحر فيه أعناق السحاب فيلفظهم إلى النعم الرغاب تدير عليهم كأس المصاب على تلك المعالم والقباب وإن قلت مساعدة الصحاب تسطلّع من تسراب أبي تسراب وينشب في المني ظفري ونبابي تغلغل بين أحشاء الروابي

<sup>(</sup>١) الرباب: السحاب الأبيض.

<sup>(</sup>٢) التلاع ج التلعة: ما علا الأرض. ما سفل منها. الهضاب: أعالي الجبال.

<sup>(</sup>٣) نطف: سال. الصبير: السحاب الدي يصير بعضه فوق بعض.

<sup>(</sup>٤) استحقبت: أدخرت.

<sup>(</sup>٥) الغوادي جمع الغادية وهي: السحابة.

تسرامي باللغسام على طلاهسا وأجنب بينها خرق المذاكي لعلّي أن ابلّ بكم غليلًا فما لقياكم إلاّ دليلٌ ولمى قبران بالمزوراء أشفى أقسود إليهمما نفسي وأهدي لقائهما يطهّر من جناني قسيم النار جدي يوم يلقى (٣) وساقي الخلق والمهجات حرى ومن سمحت بخساتمسه يمين(٤) أما في باب خيبر معجزات أرادت كيده والله يأبى أهذا البدر يكسف بالدّياجي؟ وكان إذا استطال عليه جان أرى شعبان يذكرني اشتياقي بكم في الشعر فخر لا بشعري أُجلِّ عن القبائح غير أنِّي فأجهر بالولاء ولا أوري ومن أولى بكم منى وليّاً محبّكم ولو بغضت حياتي تباعد بيننا غيسر الليالي

كما انحدر الغثاء عن العقابِ(١) فأملي باللغام على اللغابِ(٢) تغلغل بين قلبي والحجاب على كنز الغنيمة والشواب بقربهما نزاعى واكتئابي سلاماً لا يحيد عن الجواب ويدرأ عن ردائي كـلٌ عـاب به باب النجاة من العذاب وفاتحة الصّراط إلى الحساب تضنّ بكلّ عالية الكعاب تُصدَّق؟! أو مناجاة الحباب؟! فجاء النصر من قبل الغرابِ(°) وهذي الشمس تُطمس بالضباب؟ يرى نرك العقاب من العقاب فَمَنَ لَى أَن يَــذَكُّـركم ثــوابـي وعنكم طال باعي في الخطاب لكم أرمي وارمى بالسباب وانطق بالبراء ولاحابي وفي أيديكم طرف انتسابي؟! وزائركم ولو عقرت ركابي ومرجعنا إلى النسب القراب

<sup>(</sup>١) اللغام: لعاب الإبل. والطلى: العنق. الغثاء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل العقاب جم عقبة: مرقى صعب من الجبال.

<sup>(</sup>٢) اجنب: اقود. اللغاب: السهم لم يحسن بريه.

<sup>(</sup>٣) اشار إلى حديث مربيانه في ج ٣ ص٣٦٢.

<sup>(</sup>٤) اشار إلى تصدقه بخاتمه وقد مر حديثه ج ٢ ص ٦٥ وج ٣ ص ١٩٨ - ٢٠٥.

<sup>(</sup>٥) اشار إلى حديث الحباب الذي اسلفناه ج ٢ ص ٢٨٢، ٢٨٣.

وقال يرثي الإمام السبط المفدّى الحسين بن عليّ عليهما السَّلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩١.

> هذي المنازل بالغميم فنادها. إن كان دينٌ للمعالم فاقضه يا هل تبل من الغليل إليهم نسوىء كمنعطف الحنيسة دونيه ومناط أطناب ومقعد فتية ومجر ارسان الجياد لغلمة ولقد حبست على الديار عصابة حسرى تجاوب بالبكاء عيونها وقفوا بها حتّى كــأنّ مــطيّهم ثمَّ انثنت والـدمـع مـاء مـزادهــا من كلِّ مُشتمل حمائل رنَّة حيَّتك بل حيَّت طلوعمك ديم ة وغدت عليك من الخمائل يمنة هل تطلبون من النواظر بعدكم لم يبق ذخر للمدامع عنكم شغل الدموع عن الديار بكاؤنا لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى أتىرى درت انَّ الحسين طىريـدةً كانت مآتم بالعراق تعلها باعت بصائر دينها بضلالها جعلت رسول الله من خصمائها

واسكب سخيَّ العين بعد جمادها أو مهجة عند الطلول ففادها اشرافة للركب فوق نجادها؟! سحم الخدود لهنَّ إرث رمادها تخبو زناد الحيِّ غير زنادهـا سجفوا البيوت بشقرها وورادهما مضمومة الأيدى إلى أكبادها وتعطُّ بالزفرات في ابرادهما كمانت قوائمهنَّ من أوتمادهما ولواعج الأشجان من أزوادها قبطر المدامع من حليّ نجادها يشفى سقيم الربع نفث عهادها تستام نافقة على روّادها(١) شيئاً سوى عبراتها وسهادها؟! كللا ولا عينٌ جبري لمرقبادهما لبكاء فاطمة على أولادها دفع الفرات يذاد؟عن أورادها لقنا بني الطرداء عند ولادها؟! أمرية بالشام من أعيادها زرع النبي سنظنية لحصيادهما وشرت معاطب غيها برشادها فلبئس ما ذخرت ليوم معادها

<sup>(</sup>١) الخيائل ج خميلة: القطيفة. اليمنة: برديسي. تستام: تسأل السوم.

نسل النبيّ على صعاب مطيّها والهفتاه لعصبة علويه جعلت عران الـذلُّ في آنـافهـا زعمت بأنَّ الدين سوَّغ قتلها طلبت تراث الجاهلية عندها واستأثرت بالأمر عن غيابها الله سابقكم إلى أرواحها إن قوضت تلك القياب فإنما إنّ الخلافة أصبحت مزويّة طمست منابرها علوج اميّة هي صفـوة الله التي أوحي لهـا أخلت بأطراف الفخار فعاذر النهد والأحلام في فتاكها عصت يقمط بالنجاد وليدها تروي مناقب فضلها أعداؤها يا غيرة الله اغضبي لنبيه من عصبة ضاعت دماء محمّد صفدات مال الله ملء أكفُّها فسنربوا بسيف محمد أبساءه قد قلت للركب الطلاح كأنهم يحمدوبعوج كمالحني أطاعمه حتى تخيّل من هباب رقابها

ودم النبيِّ على رؤوس صعادها تبعت اميَّة بعد عـزِّ قيادهـا وعلاط وسم الضيم في أجيادها(١) أوليس هذا الدين عن أجدادها؟! وشفت قديم الغلّ من أحقادها وقضت بما شاءت على شُهّادها وكسبتم الأثمام في أجسمادهما خرَّت عماد الدين قبل عمادها عن شعبها ببياضها وسوادها تنزو ذئابهم على أعوادها وقضى أوامره إلى أمجادها أن يصبح الثقلان من حُسّادها والفتــك لـولا الله في زُهّــادهــا ومهود صبيتها ظهور جيادها أبدآ وتسنده إلى أضدادها وتزحزحي بالبيض عن أغمادها وبنيه بين يزيدها وزيادها وأكفُّ آل الله في أصفــادهـــا(٣) ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها ربد النسور على ذرى أطوادها(٣) مُعتاصها فطغي على مُنقادها أعناقها في السير من أعدادها

<sup>(</sup>١) العران: عود يجعل في انف البعير. العلاط: حبل يجعل في عنق البعير.

<sup>(</sup>٢) الصفدات من الصفد: العطاء. والأصفاد: الأغلال.

<sup>(</sup>٣) الطلح: المهزول والمعي ج أطلاح. الربدة: الغبرة. يقال: اربد لونه: تغير. وتربد الرجل: تعبس.

٢٥٠ ..... الغدير ج ـ ٤

هي مهجة علق الجوى بفؤادها ومناخ اينقها ليوم جلادها قها والوحش من عوّادها حبّ القلوب يكن من أمدادها تترقّص الأحشاء من ايقادها حرّى ولو بالغت في إبرادها خزر العيون تعوده بعدادها إن لم يراوحها البكاء يغادها في كلّ منزلة ربيع بلادها في كلّ منزلة ربيع بلادها فوق العيون إلى مدى أبعادها؟!

قف بي ولو لوث الأزار فإنما بالطف حيث غدا مراق دمائها الفقر من أرواقها والطير من طرا تجري لها حبب الدموع وإنّما يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ما عدت إلا عاد قلبي غلة مثل السليم مضيضة آناؤه يا جد لا زالت كتائب حسرة ابدا عليك وأدمع مسفوحة أبدا الثناء وما بلغت وإنّما أقول: جادكم الربيع؟ وأنتم أم أستزيد لكم علاً بمدائحي؟! أغنى طلوع الشمس عن أوصافها أغنى طلوع الشمس عن أوصافها

وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة ٣٧٧:

سني تقلّبي في ظهمور الخيل والعير الها عارضتها بجنانِ غير مذعور وأفعل الفعل فيها غير مأمود وأفعل الفعل فيها غير مأمود لني وما خلقت لغير السرح والكوي مه فقد نجوت وقدحي غير مقمور عية والبرّ عريان من ظبي ويعفور نبي بناظر من نطاف الدمع ممطور وما المقيم على حُزن بمعذور نمه لا يفهم الحزن إلاّ يوم عاشور لمهمة سنان معطّرد الكعبين مطرور

صاحت بذودي بغداد فأنسني وكلّما هجهجت بي عن منازلها أطغى على قاطنيها غير مكترث خطب يهددني بالبعد عن وطني إنّي وإن سامني مالا اقاومه عجلان ألبس وجهي كلَّ داجية وربُّ قائلة والهم يتحفني وربُّ قائلة والهم يتحفني فقلت: هيهات فات السمع لائمه يومٌ حدى الظعن فيه بابن فاطمة

وخـرُّ للموت لا كفُّ تقلُّب ظمأن سلّى نجيع الطعن غلّته كمأنَّ بيض المواضّي وهي تنهب لله مُلقى على الرَّمضاء عضَّ بـه تحنو عليه الرُّبي ظلًّا وتستره تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه وموردٌ غمرات الضرب غُرَّته ومُستطيلٌ على الأزمان يقدرها أغرى به ابن زيادٍ لؤم عنصره تُسبى بنات رسول الله بينهمُ إن يظفر الموت منّا بابن منجبة يلقى القنا بجبين شاذ صفحته من بعد ما ردّ أطراف الرُّماح به والنقع يسحب من أذيالـــه ولــه في فيلق شرقٍ بالبيض تحسبه بنى اميَّة ما الأسياف نائمةً والبارقيات تلوّى في مغامدها إنّي لأرقب يسوماً لا خفساء له وللصُّوارم ما شاءت مضاربها أكل يوم لآل المصطفى قمرً وكل يوم لهم بيضاء صافية مغوار قوم يروع الموت من يــده

إلاّ بوطيء من الجُرد المحاضير عن باردٍ من عباب الماء مقرورِ(١) نــارٌ تحكّم في جسم من النورِ فم الرّدي بين إقدام وتشمير عن النواظر أذيال الأعاصير(٢) وقد أقام ثلاثاً غير مقبور جرَّت إليه المنايا بالمصادير جنى الزمان عليها بالمقادير وسعيه ليزيد غير مشكور وكان ذلك كسرا غير مجبور والدين غض المبادي غير مستور فطالما عاد ريّان الأظافير وقع القنابين تضميخ وتعفير قلبٌ فسيح وراءٍ غير محصورِ على الغزالة جيبٌ غير مزرور برقاً تدلَّى على الأكام والقورِ (٣) عن شاهر في أقاصي الأرض موتور والسابقات تمطّى في المضامير عريان يقلق مله كلل مغسرور من الـرِّقاب شـرابٌ غيـر منـزورِ يهوى بوقع العوالي والمباتير؟! يشوبها الدهر من رنق وتكدير أمسى وأصبح نهيأ للمغاوير

<sup>(</sup>١) مقرور من القر. البرد

<sup>(</sup>٢) الأعاصير ج الإعصار . ريح ترتفع بالتراب .

<sup>(</sup>٣) القور جمع القارة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

الغدير ج - ٤

وأبيض الوجه مشهور تغطرفه مالي تعجّبت من همّي ونقرته بأيِّ طرف أرى العلياء إن نضبت ألقى الزمان بكلم غير مندمل يا جد لا زال لي همٌّ يحرِّضني والدمع يخفره عين مؤرّقة إنَّ السلوَّ لمحلطورٌ على كبدى وقال يرثي سيَّدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧:

راحمل أنت والليمالى تمزول لا شجاعٌ يبقى فيعتنق الب غاية الناس في الزَّمان فناءً إنَّما المرء للمنيَّة مخبوءٌ وللـ من مقيــل بين الضلوع إلىط فهو كالغيم ألَّفته جنوبُ عادةً للزَّمان في كلِّ يـوم فاللّيالي عونٌ عليك مع الب ربما وافق الفتى من زمان هي دنيا إن واصلت كـلّ بـاكٍ يُبكى عمليـه وإن والأماني حسرة وعناء ما يُبالي الحمام أين ترقّي أيّ يـوم أدمى المـدامـع فيـه يـوم عـاشـور الـذي لا أعـ

مضى بيــوم من الأيّـام مشهــورِ والحزن جرح بقلبي غير مسبور عيني؟ ولجلجت عنها بالمعاذير عمىر الزمان وقلب غير مسرور على الـدموع ووجـدٌ غير مقهـور خفر الحنيَّة عن نــزع وتــوتيـــر وما السلو على قلب بمحظور

ومضرّ بك البقاء الطويل سيض ولا آمسل ولا مسأمسول وكنذا غاية الغصون النبول عطعن تستجم الحيول ولعناء وفي التراب مقيلً (١) يسوم دجن ومسؤقشه قسبسول يتنائى خل وتبكي طلول مين كما ساعد الدوابل طول فسرح غيسره بسه متسبسولُ (۲) ذا جفت هذا ملالًا كأنّها عطبولُ (٣) طال بقاء والشاكل المثكول للذي ظن انها تعليل بعدما غالت ابن فاطم غول حادثُ رائعُ وخطبُ جليـل ان الصحبُ فيه ولا أجار القبيلُ

<sup>(</sup>١) من قال قيلا وقيلولة ومقيلا . نام نصف النهار.

<sup>(</sup>٢) يقال: تبلهم الدهر أي أفناهم.

<sup>(</sup>٣) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.

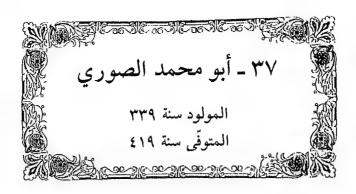
مدرجال والحافظون قليل لت أرواحهم إليك الـذحـولُ ك لو أنَّ عندرهم مقبولُ فيها أألآن أيّها المُستقيلُ؟! ف لمن حازه لمرعى وبيل مام وقد فله الحسام الصقيل عن وولى ونسحسره مسلول يـوم يبدو طعن وتخفى حجـولُ وفاض الوني وغاض الصهيل يـرو مِن مهجة الإميام الغليـلُ؟! يا وعانقته النّصولَ وقمد نبالت الجيموب المذيمولُ ومن أدمع مراها الهمول فيه للصون من قناع بديل ع على كلِّ ذي نقابٍ دليلَ وتسنادين والسنداء عسويسل عن رنَّة العديل العديل وقتيل الأعداء نمومي قتيل وغرام وزفرة وعويل أن ثـراه بمدمعي مطلول من طراق الأنواء غيثٌ هـطولُ ونسيم غض وظل ظليل غائتٌ عن طعانه ممطول ومقامي يروع عنه الدخيلُ؟!

يا ابن بنت الرَّسـول. ضيَّعت العهـ ما أطاعوا النبيُّ فيك وقد ما وأحالوا على المقادير في حربـ واستقالوا من بعد. ما أجلبوا إنَّ امــراً قنَّعت من دونــه السّيــ يا حساماً فلت مضاريه الهـ يا جوادا أدمى الجواد من الط حجل الخيل من دماء الأعادي يوم طاحت أيدي السوابق في النقع أتسراني أعيسر وجمهي صوناً وعلى وجهمه تجول الخيسولُ؟! أتراني ألذ ماءً ولما قبّلته الرّماح وانتضلت فيه المنا والسّبايا على النجائب تُستاق من قلوب يدمي بها ناظر الـوجد قـد سلبن القنـاع عن كـلُ وجــهٍ وتنقبن بالأنامل والدّم وتشاكين والشكاة بكاء لا يغت الحدى العنيف ولا يفتر یا غریب الدیار صبری غریب ا بي نسزاعٌ يطغى إليك وشوقً ليت أني ضجيع قبرك أو لا أغبّ الطفوف في كلّ يـوم ٍ مطرٌ ناعمه وريعة شمال با بني أحمد إلى كم سناني وجيادي مربوطةً والمطايا؟!

وكم يحكم في كلّ فاضل مفضول؟
غير بدع إن استطبّ العليلُ
وفي الكفّ صارمٌ مسلولُ
يستلحق الرّعيل الرّعيلُ
وشيبي لولا الرّعيل اليحولُ
والدي «حيدر »وامي «البتولُ »
شاهم من قال جدّي الرّسولُ
والأنام الذي أراه فيضولُ
را وسامع ما أقبولُ
لا ترتضيه خواطرٌ وعقولُ؟!
من أجل أن لحاني عذولُ

كم إلى كم تعلو الطغاة؟! قد أذاع الغليل قلبي ولكن ليت إني أبقى فأمترق الناس وأجر القنا لشارات يوم الطف صبغ القلب حبّكم صبغة الشيب أنا مولاكم وإن كنت منكم وإذا الناس أدركوا غاية الفخر يفرح الناس بي لأني فضل فهم بين منشد ما أقفيه سرو ليت شعري من لائمي في مقا أترك الشيء عاذري فيه كل الناس هو سؤلي إن أسعد الله جَدى

<sup>(</sup>١) الذمر: الشجاع ج أذمار، والذمارة الشجاعة



وأنفس مــا تمكّن في الصــدورِ أمتً بحرِّها نار السعير لعهد الله من عهد «الغدير» فدلٌ المؤمنين على الأمير بنوه على مخالفة المشير يخالف على ذاك الحضور أنال بنشرها يوم « الغلير » إلى يسوم عبسوس قسطريسر وغرتهم به دار الخرور بأن الله يعفو عن كشير

جعلن لكلِّ فُؤاد فُنونا وكنَّ لمن رامهنَّ المنونا على ما تشاء شمالًا يمينا ومدمعه يستذل المصونا وقد كان ما خفته أن يكونا ناً فلمّا تمكّن أمسى جُنونا

ولائك خير ما تحت الضمير وهما أنبا بتُ أحسس منه نباراً أبا حسن تبيّن غدر قوم وقــد قــالم النبيُّ بهم خــطيبـــأ أشار إليه فيه بكل معنى فكم من حاضر فيهم بقلب طوى يوم « الغدير » لهم حقوداً فيا لك منه يموما جرَّ قموماً لأمسر سبولته لهم نفوس ولست من الكثير فيطمئنوا

وله في أهل البيت عليهم السَّلام:

عيسون منعن الرقساد العيسونسا فكُنَّ المنى لجميع الورى وقملت تُقلّبه الحادثات يصون هواه عن العالمين فمالي وكتمان داء الهوي؟! وكان ابتداء الهوى بي مجو

وكنت أظنُّ الهوى هيِّناً فلو كنت شاهد يـوم الـوداع فهل ترك البين من أرتجيه سوى حب آل نبي الهدى هم عُدَّتي لوفاتي هم همم ممورد الحموض للواردين همُ عون من طلب الصالحات هم حجمة الله في أرضه هم الناطقون هم الصّادقون هم الوارثون علوم النبيّ حقدتم عليهم حقودا مضت جحدتم موالاة مولاكم وأنتم بمما قسالمه الممصطفى وقلتم: رضينا بما قلته فأيَّكمُ كان أولى بها؟! وأيَّكُمُ كَانَ بَعَدُ النَّبِيُّ وَصَيَّا؟! وأيّـكـم نام في فرشه ومَن شارك البطهر في طبائس لحا الله قوماً رأوا رشدكم

وله في أهل البيت عليهم السلام: مما طول الليل القصيرا إلا وفي يده عزيما ذو مقلة لا تستقل ليست تفتر عن دمي وترى بها ضعفاً يُ

فلاقيت منه عذاباً مهينا رأيت جفونا تناجى جفونا من الأوَّلين والأخرينا؟! فحبهم أمل الأملينا نجاتي هم الفوز للفائزينا وهم عسروة الله للوائسقيسنا فكن بمحبّتهم مُستعينا وإن جحد الحجّة الجاحدونا وأنتم بتكفيبهم كاذبونا فما بالكم لهم وارثونا؟! وأنتم بأسيافهم مسلمونا ويسوم « الغديسر » لها مؤمنسونا وما نصَّ من فضله عارفونا وقالت نفوسكم: ما رضينا وأثبت أمرا من الطيبينا؟! ومَن كيان فيكه أميينيا؟! وأنتم لمهجتبه طالبونا؟! وأنتم بلذاك له شاهدونا؟! مبينا فضلوا ضلالا مبينا

ونهى الكواكب أن تغورا ت يحل بها الامورا ضنى وإن أضنت كشيرا وترى بها أبدا فشورا حريك المستجار المستجيرا

فيما يُنازعني عذولاً أتسرى بسوادر فستستسي لو شاء لاختصر الغرام ولقد لبست ثياب انفس وتسمشل الشيطان لي فخلعتها ولست ثوب ما شئت فاقلع عنه مالم يكن من معشر وتوامروا ما بينهم من كل صدر موغر مترشّح للملك قد وتسوارثموهما لميس تسخسر هذا إلى أن قام قائم آ وتسسلم الإسلام أقسم

أو يُسامحني عديرا فيما ترى إلا بدورا؟! بها من اختصر الحصورا ك مالكاً أو مُستعيرا ليخرنى رشؤا غريرا الفتك سحّاباً جرورا واستغفر تجد ربا غفورا غدروا وقد شهدوا الغديرا أن ينصبوا فيها أميرا ملأت ضغائنه الصدورا نصبت سريرته السريرا ج عنهم شبراً قصيرا ل أحمد مستثيرا مظلماً فكساه نورا [ القصيدة ]

حاكم الحبِّ عليها لي بدمْ أدخلتها في دمي تحت التهم م كــان بي منهــا واسقمت سـقمْ فستألمت لفقدان الألم كتمت بماحُ؟! وإن باحت كتمْ؟! لي هموم في الرزايا وهمم فاتحات للرزايا وخسم فيكم الأيّام من عتب وذمْ؟!

وله في أهل البيت عليهم السَّلام: نكسرت معسرفتي لكسا حكثم فسدت من ناظريها نظرة وتمكنت فأضنيت ضني وصبت بعيد اجتنباب صفوة وفقدت الوجد فيها والأسي ما لعيني وفؤادي كلما طال بي خُلفهما فاتَّفقت ورزايا المصطفى في أهله يا بني الزُّهـراء مـاذا إكتست

وحطيماً بقنا الخطّ حطمُ بعد عهد الله فيكم والذممُ؟! غشيتها من بني حرب ظلمُ فيه والإسلام فيهم ما سلمُ كلُ من أمكنه الظلم ظلمُ قام في الناس وفيكم لم يقمُ قول عبد المحسن الصوري قسمُ قول عبد المحسن الصوري قسمُ لأبيكم جدُّكم في يـوم خُمُ بـاقي الأممُ

يا طواف أطاف طوفان به أي عهد يرتجى الحفظ له لا تسليت وأنوار لكم ركبوا بحر ضلال سلموا شمّ صارت سنّة جارية وعجيب الله حقا بكم والولا فهو لمن كان على والميكم والذي وصّي به ليقد احتج على أمّته

(الشاعر)

أبو محمّد عبد المحسن بن محمّد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري من حسنات القرن الرّابع و فوابغ رجالاته، وقد مدَّ له البقاء إلى اوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما انّه لا تعدوه رقّة الغزل وشدَّة العجدل، فهو عند الحجاج يُدلي بحجَّته القويمة، وعند الوصف لا يأتي إلاّ بصورةٍ كريمة، وديوان شعره المحتوي على خمسة الاف بيت تقريبا الحافل بالرَّقائق والحقائق يتكفّل البرهنة على هذه الدّعاوي، وهو نصَّ في تشيّعه كما عدَّه إبن شهراشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين، وما ذكرناه من شعره يُمثّل روحه المذهبيّة، ونزعته الطائفيّة الحميدة، وتعصّبه لال البيت النبويّ، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا مرتجع إليه، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلويحات لطيفة نحو قوله في صبيّ اسمه عمر: ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلويحات لطيفة نحو قوله في صبيّ اسمه عمر: نادمني من وجهه روضة مشرقة يمسرح فيه النظر فانظر معى تنظر إلى معجز سيف عليّ بين جفني عمسر فانظر معى تنظر إلى معجز

وقد ترجمه إبن أبي شبانة في تكملة أمل الأمل وهو لا يترجم إلاً المتمسَّك بحجزة أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ١

<sup>(</sup>١) في تتميم يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥: طالب. وهو تصحيف.

ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتاً، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في «تتميم يتيمته » ج ١ ص ٣٥ وعقد إبن خلكان له ترجمةً ضافيةً أطراه ووصف شعره في ج ١ ص ٣٣٤، وقال: توفّي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر، وذكره إبن كثير في تاريخه ج١٢ص ٢٥، ومن شعره في أهل البيت صلوات الله عليهم:

ملامي لتقضي صبوتي ما تمنَّتِ بقلبي ولا استبكاك بينٌ بمقلتي لجاجاً فإلا لمت أيّام شرّتي وأحمدو إذا ورق الحمايم غنَّتِ ادافع من بعد الحلول منيَّتي واستكثر الشكوى وإن هي قلَّتِ احاول منها أن تُردُّ تحيُّتي إذا عدلت فيما جناه تجنّب وإن أنا سارعت الإجابة صدَّت بإبطال قولي أو بإدحاض حجَّتي عليها أجابتني بسوانار وجنتي عــزوفـــاً فتثنيني إذا مـــا تـثنّـتِ ولم أدر في أيّ السبيلين ضلّتِ تطاولني إلا لتقصر مدّتي مع الْأُمَّة اللَّاتي بغت فاستحلَّتِ ولا أقتدي إلا بصبر أئمّتي عليكم إذا فكرتم في رزيّتي إذا لمن تكن لي عدَّة عند شدَّتي إذا هي ضلّت عن سبيل أضلّتِ لهم ومن الحقِّ القديم استملَّتِ على أحمد فيكم إذا ما استعدَّتِ؟!

تـوقّ إذا ما حـرمة العـدل جلّتِ أغرّك إن لم تستفرّك لـوعـة لك البخير هذا حين شئت تلومني غداة أجيب العيس إذ هي حنَّت وأنتهب الأيّام حتّى كانّني واستصغر البلوي لمن عرف الهوي اطيــل وقوفي في الــطلول كأنّني ليالي ألقى كلّ مهضومة الحشى أصد فيدعوني إلى الوصل طرفها وإن قلت سقمي وكلت سقم طرفها وإن سمعت وانبار قلبي شناعية وأصرف همّي عن هواهـا بهمّتي وأنشد بين البين والهجر مهجتي ومما أحسب الأيّمام أيّام هجرهما دعوا الْأُمَّة اللَّاتي استحلَّت تكن فما يقتدى إلا بها في اغتصابها أليس بنـو الـزُّهــراء أدهى رزيَّـةً حماني إذا لانت قناتي وعـدّتي أقيامت لحرب الله حزب أئمّة قلوبٌ على الـدين العتيق تألّفت بماذا ترى تحتج يا آل أحمد

تركت كتاب الله فيكم وعترتي فتلك التي فلّت ضميراً عن التي :

فاستغاثوا في نكستي بالفراق حقّا حتّى بطول السياق ربَّ خير أتى بغير اتفاق لكم ما يكون بعد اللحاق بين الخصمين ماض وباق قسومي عن الدم المهسراق؟! ظهر السمجن للإرشاق صرت ما بين ملتقى الأحداق فماذا تسراه في إطلاقي؟! فهل من مُنغرم أو راق؟! أو بـوعـد أو أن يــلُ اشتياقي لا موحشي من خيالك الطراق أوّل دمعي جــرى من الامــاق؟! جمع للعين أدمع في سباق؟! ن منسه من قبسل شسد وتساقي علمته خيانة الميشاق سلام من بينهم نفسور إباق فاستقام النفاق بالإنفاق م فيها تطاول العشاق مدإذ المسال مسال بسالاعساق طرائد الافاق أسرى الشام قتلي العراق خلت أنَّ السماء ذات انطباق

وله في أهل البيت سلام الله عليهم: أصبحموا يفرقون من افراقي ما صبرتم لقد بمخلتم على المدنف راحة ما اعتمدتموها بقتلي سوف أمضى وتلحقون ولا علم حيث لا يجمع القضيَّة من يجمع ما لهم لا خلقت فيهم فما أغفل ربُّ ظهر قلبته مشل ما يُقلب بعمدمها قسادني فلم أدر حتى وأراني أسير عينيك منهنً مسَّةً من هواك بي لا من الجنَّ غير أن يبرد احتراقي بـوصـل أو يعيد الكرى عليَّ كما كان ما لنومي كأنَّه كان في غیر مسترجع فیرجی وهل یر بابى شادن توثّقت بالإيما فهـو إلاّ يكن لحـرب فحـربٌ نسفسرٌ مسن امسيَّسة نسفس الإ أنفقوا في النفاق ما غصبوه وهي دار الغمرور قمصر باللو وأراهـــا لا تستقيــم لـــذي الزهــ فلهلذا أبناء أحمل أبناء على فقراء الحجاز بعد الغنى الأكبر جانبتهم جوانب الأرض حتى

وأشهر ما يروونه عنه قوله:

ولكنَّ دنياهم سعت فسعوا لها

إن أقصّر يـا آل أحمــد أو أغـر لستُ في وصفكم بهــذا وهــذا إنَّ أهـل السماء فيكم وأهـل الأ عرفت فضلكم ملائكة الله يستحقون حقكم زعموا ذلك وأرى بعضهم يبايع بعضآ واستثاروا السيوف فيكم فقمنا أيّ عين؟ لـولا القيامـة والمر فكـأنّى بهم يـودّون لــو أنَّ الخــ ليتــوبـوا إذا يُـــذادون عن أكــر وإذا ما التقوا تقاسمت النار قيل: هذا بما كفرتم فلذوقسوا وقال في يوم عاشورا يمدح الإمام الحاكم بأمر الله:

خلا طرف بالسقم دوني يـــلازمه فأصبح بي ما لست أدري أمثله لئنكان أخفى الصدرصدامن الجوي ولم تخفه انَّ الهوى خفَّ حمله ويا رُبِّ ليل قصر الذكر طوله وما نمت فیه غیر أن لو سألتني ولكنُّه ألقى على الصبح لونه كما جاء يموم في المحرِّم واحـدُ طغت عبد شمس فاستقلَّ محلَّقاً فمن مبلغٌ عنّى اميَّة انّني مضت أعصرٌ معوجَّةٌ باعوجاجكم وجدُّد عهد المصطفى بعض أهله فيا أيّها الباكون مصرع جدّه

ق كان التقصير كالإغراق لاحقاً غير أن تروا إلحاقي رض ما دامتا لأهل افتراق فدانت وقومكم في شقاق \_سحقاً \_لهم من استحقاق بانتظام من ظلمكم واتساق نستثير الأقلام في الأوراقِ جـو فيها من قـدرة الخـلاق والي من الليالي البواقي م حـوض عليه أكـرم ساق عليّاً بالعدل يوم التّلاقِ ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاق

إلى أن رمي سهما فصرت أساهمه بجفنيه ؟! أم لا يعدل السقم قاسمه ففي العين عنواناته وتراجمه ولكن لأنَّ النوم ليس يلائمه فما طلعت حتى تجلّت غمائمه عن الشغل عنه قلت ما قال نائمه فوالاه يوم شاحب الوجه ساهمه خبا نوره لَمّا استحلّت محارمه إلى الشمس من طغيانها مُتراكمه هتفت بما قد كنت عنها أُكاتمه؟! فلا تنكروا إن قوَّم الدُّهـر قائمـه وحكّم في الدين الحنيفيِّ حاكمه دعوا جدَّه تبكى عليه صوارمه

ألا أيّها الثكلي التي من دموعها لقد خسر الدارين من صدِّ وجهه حريصاً على نار الجحيم كأنَّه إلى من تراه فوَّض الأمر غيركم فيا لك منها دولة علويّة

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والدي أودع فيك من الشهد شرابا يا غزالًا صاد باللحظ لقلبي فأصبابا كشكول البهائي ج ١ ص ٢٣ في غير محلَّه، وأخذ البهائي منها قوله:

يا بدر دجاً فراقه القلب أذابٌ بـالله عليـك أيّ شيء قـالـت

وللمترجم الصورى:

سفسرن بمدورا وانتقبن أهلة وأبىدين أطمراف الشعسور تسترآ وربّمـــا أطلعن والليـــل مقـبـــلّ فهنَّ إذا مــا شئن أمسـين أو إذا

وقال يرثى شيخ الأمة إبن المعلّم أبا عبد الله محمَّد بن محمَّد بن نعمان المفيد المتوفّى ٤١٣:

تبارك من عيم الأنام بفضله مضى مستقلل بالعلوم محمد

إذا هي حيّت من قتيل جماجمه فلا أنت مُبقيه ولا الله راحمه يخاف على أبوابها من يُزاحمه إذا أنتم أركانه ودعائمه تبدَّت بسعد حاكم الدِّهر خاتمه

والذي ألبس خدَّيك من الورد نقابا والذيصير حظىمنك هجرآ واجتنابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فأج فأصابا والذي قالته للدمع فواراها انصبابا؟ عمرك الله بصبِّ لا يُرى إلَّا مصابا هذه الأبيات توجد في ديوان المترجَم فنسبتها إلى « الصنوبري » كما في

مذ ودّعنی فغاب صبری إذ غابّ عيناك لقلبي المعنّا فأجابٌ !!

ومسن غصبونيا والتفتن جسواذرا فأغدرت الدنيا علينا غداثرا شموس وجوه توقف الليل حبائرا تعــرُّضن أن يسبحن كنَّ قــوادرا

وبالموت بين الخلق ساوى بعدله

وهيهات يأتينا الزّمان بمثله

جاء في « بدائع البداية »(١) باسناده عن بكّار بن علي الرياحي انّه قال:

<sup>(</sup>١) وذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٨١.

شعر الصوري في المذهب . . . . .

لَمَّا وصل عبد المحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرَّفني به وقال: هل لك أن نمضي إليه ونسلّم عليه؟ فأجبت وقمت معه حتّى أتينا إلى منزله وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح وكان بين يديه دكّان قطّان وفيها رجلً أعمى فوقفت به عجوزٌ كبيرةٌ فكلَّمها بشيءٍ وهي منصتة له فقال المجدي في الحال: مُنصتةُ تسمع ما يقولُ .

فقال عبد المحسن في الحال: كالخلد(١) لمَّا قابلته الغولُ.

فقال له المجدى: أحسنت والله يا أبا محمَّد أتيت بتشبيهين في نصف ست أعيذك بالله اهر.

ومن لطيف قول الصّوري ما قاله وقد استعير منه كتابٌ وحبس عليه كما يوجد في ديوانه:

ماذا جناه كتابي فاستحقُّ بـ سجناً طويلًا وتغييباً عن الناس فاطلقه نسأله عمّا كان حلّ به في طول سجنك من ضرّ ومن باس ِ

جثمت جشوم منهاض كسيرٍ؟!

على مضض وعافت عن مسيري

ويستثنى بسركن من ثبيسر

فلست بمشقل ظهر البعيسر

فمثل أخيك موجود النظير

تـزول بقـربـه إحن الصـدور

ولا كل البلاد بلاد صور

كتب الشاعر المفلق أحمد بي سلمان الفجري إلى عبد المحسن الصّوري :

> أعبد المحسن الصوري لم قد فيان قلت: العسالة (٢) أقعدتني فهذا البحر يحمل هضب رضوي وإن حماولت سير البرّ يوماً إذا استحلى أخموك قىلاك يـومـــاً تحرُّك علَّ أن تلقى كريماً فما كل البريَّة مَن تراهُ

فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النصح خيراً (١) في تاريخ ابن عساكر: كالحلد. وهو كيا ترى.

(٢) العبالة: الضخامة.

ولكن جــاء في الــزَّمن الأخيــرِ

٢٦٤ ..... الغدير ج - ٤

وقـد حـدَّتْ لي السبعـون حـدَّا نهى عمّــ ومذ صارت نفوس الناس حـولي قصــاراً ع وقال في صبيًّ اسمه مقاتل وله فيه شعرٌ كثيرٌ:

تعلّمت وجنته رقية صمّت عن العاذل في حبّه ودَّعته والدَّمع في مقلتي في مقلتي في طنن إذ أبصرتها أنها وقال: هذا قبل يوم النّوى في غير وقت الدمع ضيّعته

وقال في مقاتل ايضاً:

احفظ فؤادي فأنت تملكه هجرك سهل عليك أصعبه بسيف عينيك يا مقاتل كم أمّا عزائي فلست أمله

وقال فيه وهو معذر:

وقف الليل والنهار وقد كا لا يسرى رجعه فيكسب عارآ أين سلطان مقلتيك علينا؟! أنت فرقت نار خرديك حتى فبماذا يلقى عذاريك؟ قبل لي وعزيز على انك بالحرب و

نهى عمّا أمرت من المسيرِ قصاراً عذتُ بالأمل القصيرِ(١)

لعقرب الصّدع فما تلسعُ اذني فمالي مسمعٌ يسمعُ في عبرتي مستعجلٌ مسرعُ سائر أعضائي بها تدمعُ فما ترى بعد النّوى تصنعُ؟! قلت: فقلبي عندكم أضيعُ قلت:

واستسر ضميىري فسأنت تهتكه وهسو شسديسدٌ عمليً مسلكسهُ قتلت قبلي ممن كنت تملكهُ؟! فيك وصبري ما لستُ أدركهُ

ن إذا ما أتى النهار يقر لا ولا ثم قوة في فر قل له ما يجوز في الحب سمر كل قلب صب لها فيه جمر سيما أن تدارك الشعر شعر بالسّلم طول عمرك غر

وخلف المترجم على أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبد المنعم ذكره الثعالبي.

<sup>(</sup>١) راجع ديوانه، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهرج ١ ص ٢٦٩.



أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجعُ؟! ويحمل القلب فيهم فوق ما يسعُ ألا تغيب مغيباً حيثما طلعوا؟! مفجّعين به أمثال ما فجعوا أعناقها تحت إكراه النّوى خُضعُ دارا ولو طاب مصطاف ومرتبع دمعٌ دمٌ وَحَشاً في إثرهم قِطعُ ما شاء والنوم مثل الوصل منقطعُ داعى النوى ثوِّرواصمّواكما سمعوا قضى على فللتعليب ما يدعُ فيهم وأهرب منه وهو يتبع حقًّا وإنَّ علاقات الهوى خدعُ ما قيل في الحبِّ إلَّا أنَّه طمعً الآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ غدراً وشمل رسول الله مُنصدعُ وللخيانة ما غابوا وما شُسَعوا

هل بعد مفترق الأظعان مجتمعُ؟! تحمّلوا تسع البيداء ركبهم مغرّبين هم والشمس قد ألفوا شماكين لِلبين أجفانمًا وأفئمدةً تخطو بهم فاتراتُ في أزمَّتها تشتاق نعمان لا ترضى بروضته فداء وافين تمشى الوافيات بهم الليل بعدهم كالفجر متصل ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم أوليت ما أخذ التوديع من جسدي وعاذل لج أعصيه ويأمرني يقول: نفسك فاحفظها فإن لها روِّح حشاك ببرد اليأس تسلُ بـــــ والدهر لونان والدنيا مقلبة هـذي قضـايـا رسـول الله مهملةً والناس للعهد ما لاقوا وما قربـوا

رُعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعوا مع من بغاهم وعاداهم له شيع بعد الرِّضا وتُحاط الـروم والبيعُ بيوعها وبأسياف همُ طبعوا تُعدُّ مسنونةً من بعده البــدَعُ عن آجل عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ بالنصُّ منه فهل أعطوه؟! أم منعوا؟ بجزى بها الله أقواماً بما صنعوا لهم وجبوة من الشحناء تُمتقعمُ فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا وجماء ثمالثهم يقفو ويتبع والعقل يفصل والمحجوج ينقطع وفخركم أنَّكم صحبٌ له تَبُعُ؟! وللأجانب من جنبيه مضطجعٌ؟! والناس ما اتَّفقو طوعاً ولا اجتمعوا مستكبرة فيه و« العبّاس » يمتنعُر نصار لا رُفعٌ فيه ولا وُضعُ لسولا تُلفُّق أخبارٌ وتصلطنعُ؟ آ له الولاية لِمْ خانوا ولمْ خلعوا؟! لا ينفع السيف صقلٌ تحته طبعُ ١١٠ بعد اعترافهم عارٌ به ادرعوا شرتح لعمرك ثان بعده شرعوا معاطس راغمته كيف تُجتــدعُ ذبًا عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

وآلــه وهـــمُ آل الآلِــه وهـــم ميشاقم فيهم ملقى وامته تضاع بيعته يـوم «الغدير» لهم مقسّمين بـأيمان همُ جــذبــوا ما بين ناشر حبل أمس أبرمه وبين مُقتنص بـالمكـر يخــدعـه وقــائــل لي: عليٌّ كـــان وارثـــه فقلت: كانت هناتُ لستُ أذكرها أبلغ رجالًا إذا سميتهم عُـرفـوا تسوافقسوا وقنساةً السدين مسائلةً أطاع أوَّلهم في الغدر ثانيهم قفوا على نظر في الحقِّ ننسرضه باتي حكم بنوه يتبعونكم وكيف ضاقت على الأهلين تربته وفيم صيَّرتم الإجماع حجَّتكم أمرٌ «عليٌّ » بعيـدٌ من مشـورتـه وتـدُّعيـه قـريشٌ بـالقــرابـة والأ فــأيّ خُلف كخلف كــان بينكمُ واسألهم يوم « خُمّ » بعدما عقدوا قـولٌ صحيحٌ ونيّاتٌ بها نَغَــلٌ إنكارهم يا أميسر المؤمنين لها ونكثهم بـك ميلًا عن وصيَّتهم تركت أمرآ ولو طالبته لدرت صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا

<sup>(</sup>١) النغل: الضغن وسوء النية. الطبع: الصدأ.

إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا بطال إذ فات سيفي يوم تمتصع(١) في القلب لا تهتديها الذُّبَّل الشرعُ حقًّا لقد طاب لي اسٌّ ومرتبعُ \_حتّى محاحقًكم شكّي \_ وأنتجعُ فرَّقت عن صُحفي البأس الذي جمعوا غداً وأنت من الأعراف مطُّلعُ أنَّى بىذخرِ سىوى حبِّيك أنتفعُ

ليشرقنَّ بحلو اليــوم مُــرَّ غــدٍ جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الأ إنَّ اللسان لـوصّــالٌ إلى طُـرقِ آبـاي في فـارسَ والـدين دينكمُ مازلت مذ يفعتْ سنّي ألـوذ بكم وقد مضتْ فُرُطات إن كفلتُ بكم « سلمان » فيها شفيعي وهو منك إذا الآباء عِندك في أبنائهم شفعوا فكن بها منقذاً من هـول مُطّلعي سوُّلتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها

( ما يتبع الشعر )

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار: تضاع بيعته يـوم « الغديـر » لهم بعد الرِّضـا وتحاط الـروم والبيع

: الغدير: هو غدير خمّ بين مكّة والمدينة، قيل: إنَّ النبيُّ ﷺ خطب الناس عنده فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. (٢)

قال الأميني: ليت شعري هل خفي على الاستاذ تواتر ذلك الحديث المرويّ عن مائة صحابيّ أو أكثر؟! ام حبذته نزعاته الطائفيَّة أن يسدل عليه أغشية الزور والدجل؟! ويموِّهه على القارىء، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته؟! ويوعز إلى ضعفه بكلمة: قيل؟! قل هو نبأً عظيمٌ أنتم عنه مُعرضون، والَّذينِ أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وله في ديوانه في ج ٣ ص ١٥ يرثي بها أهل البيت عليهم السَّلام، ويذكر البركة بولائهم فيما صار إليه:

قال عنه ما لايقول الخيالُ في الـطباء الغـادين أمس غـزالُ

<sup>(</sup>١) تمتصم: تقاتل بالسيف .

<sup>(</sup>٢) ديوان مهيار ج ٢ ص ١٨٢.

ويسرينا أنّ السملال دلالُ سرّنا ما يقول وهمو محالُ من منيسع صعب عليمه النَّــوالُ جب له منّه علي الوصال عشق أن تُكره الليالي الطوال حبِّـذا ما مشت به الأجمال! أنّها الشمس أنّها لا تُنالُ بحليم له السلوم عقالُ تى خصيب وماء عيشي زلال غرض لا تصيبه العُذَّالُ ف اسلواني؛ لكلُّ شيءِ زوالُ ن عملى ال أحمد إشعال يُ عليهم سفاهة والضَّلالُ لهم ثم بُللوا فاستحالوا را تخفُّ الحبال وهـي ثقـــال ن وهيهات عشرة لا تُقالُ م غدا بينهم فقال وقالوا! ق وتبلى الهمسوم والاطلال وهمو للمحل (١) فيهم قتال بل إلا بعجبه الاعتمال كيف كانت يوم « الغدير » الحالُ ا\*) مُ عليه ثرى البقيع يُهالُ ار هيهات! كيف يخفى الهلالُ؟!

طارق يزعم الفراق عتابا لم يسزل يخدع البصيسرة حتّى لا عــدمتُ الأعــلام كم نـــوّلتني لم تنغُّص وعدا بمطل ، ولم يو فلليلي الطويل شكري، ودين ال لمن الطعن غاصبتنا جمالا؟! كاتفات بيضاء دل عليها جمح الشوق بالخليع فأهلا كنتَ منه أيّام مرتع للدّا حيث ضِلعي مع الشباب وسمعي يانديمي كنتما فافترقنا لى في الشيب صارفٌ ومن الحز معشر الرُّشد والهدى حكم البغ ودعـــاة الله استجـــابــت رجـــالُ حملوها يوم « السَّقيفة » أوزا ثم جاءوا من بعدها يستقيلو يالها سوءة إذا أحمد قا ربع همي عليهم طلل با يالقوم إذ يقتلون علياً ويسسرون بغضسه وهسو لاتق وتحال الأخبار والله يدرى ولسبطين تبابعينه فمسمنو درســوا قبــره ليخفي عن الــزوّ

<sup>(</sup>١) المحل؛ الحاب.

<sup>(</sup>٢) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطموع: تتحال .

وشهيد بالطف أبكى السماوا يا غليلي له وقد حُرِّم الما قُـطعت وصلةُ النبيِّ بـأن تُقـ لم تنجِّ الكهـول سنُّ ولا الشَّبـ لهف نفسي يا آل طه عليكم وقىليىل لكم ضلوعيي تهت كان هذا كذا وودي لكم حسر وطــروسي ســودٌ فكيف بـيَ الآ حبَّكم كان فكّ أسري من الشّر كم تـزمُّلتُ بـالـمــلْلـة حتى بــركــاتُ لكم محت منِ فؤادي ولقد كنت عالماً أنَّ إقبا

تِ وكادت له تنزول الجبالُ ء عليه وهو الشَّراب الحلالُ طع من آل بيته الأوصالُ ان زهـد ولا نـجا الأطفال لهفة كسبها جبوي وخبال رَّ مع الوجد أو دموعي تُذالُ ب ومالي في الدين بعـدُ اتَّصالَ نَ ومنكم بياضها والصِّقالُ ك وفي منكبي له أغللل قمتُ في ثــوب عــزّكم أحتــالُ ما أملَ الضَّلال عَمُّ وخالُ لي بمدحي عليكم إقبال

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السَّلام وهي ٦٣ بيتاً توجد في دیوانه ج ٤ ص ۱۹۸ مطلعها:

لو كنتُ دانيتُ المودَّة قاصياً

إلى أن قال:

وبسحي آل مسحمد إطراؤه هـذا لهم والقـوم لا قــومي همُ إلا المحبّة فالكريم بطبعه يا طالبيين اشتفى من دائه الـ بالضاربين قبابهم غرض الفلا شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصوا وأما وسيًــدهم عـليَّ قــولــةً لقد ابتني شرفاً لهم لورامه وأفادهم رق الأنام بوقفة

ردَّ الحبائبُ يـوم بِنَ فؤاديا

مدحآ وميتهم رضاه مراثيا جنساً وعقر ديارهم لا داريا يجمد الكرام الأبعمدين أدانيما ممجد الذي عدم الدواء الشافيا عقل الركائب ذاهباً أو جائيا ما كان من ثمن البصائر غالبا تشجي العدو وتبهج المتواليا زُحلَ بباع كان عنه عاليا في الرُّوع بات بها عليهم واليا

ما استدرك الانكار منهم ساخط أضحوا أصادقه. فلمّا سادهم فارحم عدوَّك ما أفادك ظاهرا وهب « الغدير » أبوا عليه قوله بدرا وأحدا اختها من بعدها والصخرة الصمّاء أخفى تحتها من بعدها وتلكّروا خبر اليهود بخيب مل كان ذاك الحصن يرهب هادماً؟! وتفكّروا في أمر عمرو (٣) أولًا أسدان كانا من فرائس سيفه ورجال ضبّة عاقدي حُجزاتهم ضغموا(٢) بناب واحدٍ ولطالما از ولخطبُ صفين أجلً وعندك الـ

إلاّ وكان بها هنالك راضيا حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا نصحاً وعالج فيك خلاّ خافيا بغيافقل عدّوا سواه مساعيا (١) وحنين وقاراً بهن فصاليا(٢) ماء وغير يديه لم يك ساقيا وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟! وتفكّروا في أمر عمرو(١) ثانيا ولقلّما هابا سواه مدانيا يوم البصيرة من معين(١) تفانيا دردوا أراقم قبلها وأفاعيا حبر اليقين إذا سألت معاويا

## (ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:

وهب الغدير أبوا عليه قبوله نهياً فقل: عُدوا سواه مساعيا

: النهي: الغدير أو شبهه. وللامام عليَّ وقعةٌ تُسمّى بوقعة « غدير خمّ » والشاعر يُشير إليها. قال الأميني: ليت الاستاذ بعد شرحه [ النهي ] وجعله بدلا

<sup>(</sup>١) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع منه: نهيا.

<sup>(</sup>٢) وقاراً: شادا بلجام الدانة لتسكن. يشير إلى أن أمير المؤمنين كان اخداً بلجام بعلة وسول الله صلى الله عليه واله خوفا من اجفالها.

<sup>(</sup>٣) يعني عمرو بن ود الذي قتله أمير المؤمنين يوم الحندق.

<sup>(</sup>٤) يعني عمرو بن العاص المنرجم في كتامنا ج ٢ ص ١٤٢ ــ ٢٠٧.

<sup>(</sup>٥) معين اسم مدينة باليس أو هو حصل بها.

<sup>(</sup>٦) ضغم الشيء: عضه بملأ فمه. يقال: ضغمه صغمة الأسد.

عن [ البغي ] الموجود في مخطوط ديوانه يُعرب عن معناه الحالي أو المفعولي، ويَعرف أنَّ مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلّع الفحل، وكأنَّه يرى رأي شاكلته إبراهيم ملحم أسود في قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة (١) فليته دلَّنا على تلك الوقعة المسمّاة بوقعة « الغدير » وذكر شطراً من تاريخها، يُريدون أن يبدِّلوا كلام الله، وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردَّدون.

## (الشاعر)

أبو الحسن (٢) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رياح بالكرخ هو أرفع راية للأدب العربي منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرَّعيل الأوَّل من ناشري لغة الضّاد، وموطِّدي اسسها، ورافعي علاليها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة ومن يمتّ بها وينتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة يشكرها الشعر والأدب، تشكرها الفضيلة والحسب، تشكرها العروبة والعرب، وأكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما يُنضًده، ويذر المعنى المنظوم كأنَّه تجاه حاستك الباصرة، ولا يأتي إلا بكلِّ اسلوب رصينٍ، أو رأي صحيفٍ، أو وصفٍ بديع ، أو قصدِ مبتكرٍ فكان مقدَّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، بديع ، أو قصدِ مبتكرٍ فكان مقدَّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، وكان يحضر جامع المنصور في أيّام الجمعات ويقرأ على الناس ديوان شعره (٣) بديع ، أو أر الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في «دمية القصر» ص ٢٦: هو ولم أر الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في «دمية القصر» ص ٢٦: هو وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّ وليت، وهي مصبوبةٌ في قوالب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

<sup>(</sup>١) قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني ص ٣٨٧.

<sup>(</sup>٢) وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢٧٦.

٣٧٢ ..... الغدير ج - ٤

أمّا شعره في المذهب فبرهنةٌ وحِجاجٌ فلا تجد فيه إلّا حجَّةً دامغةً، أو ثناءً صادقاً، أو تظلّماً مفجعاً، ولعلَّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له، فبخست حقَّه المعاجم، فلم تأت عند ذكره إلاّ بطفائف هي دون بعض ما يجب له، غير أنَّ حقيقة فضله أبرزت نفسها، ونشرت ذكره مع مهب الصَّبا، فأين ما حللت لا تجد للمهيار إلاّ ذكراً وشكراً وتعظيماً وتبجيلاً، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون.

ولعمر الحقّ انّ من المعاجز أنّ فارسيا في العنصر يحاول قرض الشعر العربيّ فيفوق أقرانه ولا يتأتّى لهم قرانه، ويقتدى به عند الورد والصّدر ولا بدع أن يكون من تخرّج على أئمة العربيّة من بيت النبوّة وعاصرهم واثر ولائهم واقتصّ أثرهم كالعَلمين الشريفين: المرتضى والرضي وشيخهما شيخ الامّة جمعاء [ المفيد ] ونظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، وأكدت المخائل في الحطّ من كرامة الرّجل بتقصير ترجمته، أو التقصير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، والوقيعة فيه برميه بما يدنّس ذيل أمانته كما فعل إبن الجوزي في « المنتظم » فجدع أرنبته باختلاق قضيّة مكذوبة عليه، ورماه بالغلو، وحاشاه عن كل ذلك، إن يقولون إلاّ كذبا.

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفائح، ونوره الواضح، ومذهبه العلوي، وقريضه الخسرواني، قد طبق العالم ثناء وإطراء ومكرمة وجلالة، وما يضره أمسه إن كان مجوسيًا فارسيًا فيه، وها هو في يومه مسلم في دينه، علويً في مذهبه، عربيً في أدبه، وها هو يحدّث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمن ديوانه اثار نفسياته الكريمة، وخلد له ذكرى مع الابد، فهل أبقى [ أبو الحسن مهيار ] ذروة من الشرف لم يتسنّمها؟! أو صهوة من النبوغ لم يمتطها؟! ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذة الصحابة الأولين كلهم على ماضيهم التعيس غير أن الإسلام يجبّ ما قبله، فتراه يتبهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه

## وحسن أدبه بقوله:

أعجبت بي بين نادي قومها سرها ما علمت من خلقي لا تخالي نسباً يخفضني قومي استولوا على الدهر فتى عمموا بالشمس هاماتهم وأبي كسرى(١) على ايوانه سورة الملك القدامي وعلى قد قبست المجد من خير أب وضممت الفخر من أطرافه

امُّ سعدٍ فمضت تسأل بي فأرادت علمها ما حسبي أنا من يُرضيك عند النسبِ ومشوا فوق الرؤوس الحقبِ وبنوا أبياتهم بالشهبِ أين في الناس أبُّ مثل أبي؟! شرف الإسلام لي والأدبِ وقبستُ الدين من خير نبي سؤدد الفرس ودين العربِ

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرَّضي سنة ٢٩٤٤٬٢) وتخرّج عليه في الأدب والشعر وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة ٢٨٤، ولم أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب والمعاجم التي تـوجد فيها ترجمته منها: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧٢، المنتظم ج٨ ص ٩٤، تاريخ إبن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧، مرآة اليافعي ج ٣ ص ٧٤، دمية القصر ص ٢٧، تاريخ إبن كثير ج ٢ ص ١١٤، كامل إبن الأثير ج ٩ ص ١٥٩، تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٦٨، أمـل الأمـل لشيخنا الحرّ، روض المناظر لابن شحنة، أعـلام الزركلي ج ٣ ص ١٠٧، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعَر، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٩ ص ٢٥٨، سفينة البحار ج ٢ ص ٢٥٨، مجلّة المرشد ج ٢ ص ٢٥٨، سفينة البحار ج ٢ ص ٥٦٨، مجلّة المرشد ج ٢ ص ٢٥٨.

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السّلام: بكى النار ستراً على الموقد وغار يغالط في المنجد

 <sup>(</sup>١) ولد في أيام ملكه نبي العظمة صلى الله عليه واله ويعزى إليه (ع): ولدت في زمن الملك العادل.
 (٢) كامل اس الاثير ج ٩ ص ١٧٠، المنتظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٩٤.

أضل وخاف فلم ينشد؟!

غنيُّ التفرّد عن مُسعدِ صبورٌ على الماء وهو الصَّدي متى ما يَـرُح شبيـه يغتدي فكم رسن فيك لم ينقب بأفواهها العذب من موردي بما بيض الدهر من أسودي بلى من عوائده المعود بما أستحق وكم أجتدي اذمِّـمُ يـومـى وأرجـو غـدي وأصبح عن نيلها مُقعدي فلي اسوة ببني أحمد إذا وَلَـدُ البخيس لم يبولند وميت توسد في ملحد وطال حلياً على الفرقد ويُصبح للوحي دار الندي من استسوجب اللوم أو فنسد ل لم تشكروا نعمة المرشد؟! بكم جائرين عن المقصد ومن سنَّ ما سنَّه يُحسد لحيدر بالخبر المسند لو اتبع الحق لم بجحد ومن يلك خير المورى يحسد ألا إنسما الحق للمفرد تلاعب تيم بها أوعدي إذا أيسة الإرث لهم تُسفسد

أحبُّ وصان فورّى هويً بعيد الإصاحة عن عاذل حمولٌ على القلب وهو الضعيف وقسورٌ وما الخُسرق من حازم ويا قلبُ إن قادك الغانيات أفق فكأنّي بها قد أمرّ وســوَّدَ مــا ابـيضٌ مـن ودِّهــا ومـا الشيب أوَّل غـدر الـزَّمـان لحَا الله حظّى كما لا يجود وكم أتعلّل عيش السقيم لئن نام دهري دون المنى ولم أك أحمد أفعاله بخير السوري وبني خيسرهم وأكسرم حيٍّ على الأرض قسام وبيت تقاصر عنه البيوت تحموم الملائك من حمولم ألا سَلْ قريشاً ولُمْ منهم وقل: ما لكم بعد طول الضَّلا أتاكم على فترة فاستقام وولَّى حسيداً إلى ربِّه وقد جعل الأمسر من بعده وسمّاه مولىً باقرار من فملتم بها حسد الفضل عنه وقلتم: بـذاك قضى الإجتمـاع يعنز على هاشم والنبي وإرث عــليّ ٌ لأولاده

فمن قاعد منهم خائف تسلّط بغياً أكفّ النّفا وما صُرفوا عن مقام الصَّلاة أبوهم والمهم مُن علم أرى الدين من بعد يـوم الحسين وما الشُّرك لله من قبله وما أل حرب جنوا إنما سيعلم من فاطمٌ خصمه ومَن ساء أحمل أو سبطه فداؤك نفسي ومن لي بذا وليت دمي ما سقى الأرض منك وليت سبقت فكنت الشهيد عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا عسى سطوة الحق تعلو المُحال وقد فعل الله لكنُّني سسمعي لقائمكم دعوة أنا العبد والاكم عقده وفيكم ودادي وديني معا خصمت ضلالي بكم فاهتديت وجمرُّدتموني وقمد كنتُ في ولا زال شعري من نائح وما فاتني نصركم باللسان

ومِن ثائر قام لم يُسعد ق منهم على سيِّدٍ سيِّدِ ولا عُنَّفُ وا في بُني (١) المسجد ت فأنقص مفاخرهم أو زد عليلًا له الموت بالمرصد إذا أنت قست بمستبعد أعادوا الضّلال على من بُدى بأيِّ نكال عداً يرتدي فساء بقتلك ماذا يدى؟! ك لـو انّ مـولىً بعبـدٍ فـدي يقوت الرَّدي وأكون الرَّدي أمامك ياصاحب المشهد ك قلب مُغيظ بهم مُكمدِ عسى يُغلب النقص بالسودد أرى كبدي بعيدُ لم تبردِ يُلبّى لها كلّ مستنجد إذا القولُ بالقلب لم يُعقب وإن كان في فارس مولدي ولولاكم لم أكن أهتدي يد الشرك كالصّارم المغمد ينقل فيكم إلى مُنشدِ إذا فاتني نصركم باليد

وقال يرثي أمير المؤمنين عليّا وولده الحسين ويذكر مناقبهما وكان ذلك من نذائر ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرَّم سنة ٢٩٣<sup>(٢)</sup> .

<sup>(</sup>۱) بنی جمع بنیه.

<sup>(</sup>٢) كذًا في ديوانه وقد مر عن معاجم أنه أسلم سنة ٣٩٤.

يزوِّر عن حسناء زورة خائف فأشبهها لم تغد مسكا لناشق قصيَّة دار قرَّب النومُ شخصها ألين وتغري بالإباء كأنّما وبالغور للناسين عهدي منزلً اغالط فيه سائلًا لا جهالةً ويعذلني في الدار صحبي كأنّني خليليٌّ إن حالت \_ ولم أرض \_ بيننا فلا زُرَّ ذاك السجفُ إلَّا لكاشفِ فإن خفتما شوقي فقد تأمنانه بصفراء لو حلت قديماً لشارب يطوف بها من آل كسرى مقرطقٌ (١) سقى الحسن حمراء السلافة خدّه وأحلف أنَّى شعشعت لي بكفِّــه عصيت على الأيّام أن ينتزعنه جويً كلِّما استخفي ليخمد هاجه يــذكّــرني مثــوى عليٌّ كــانّني ركبت القوافي ردف شوقي مطيةً إلى غاية من مدحه إن بلغتها وما أنا من تلك المفازة مدرك ولكن تؤدي الشهد إصبع ذائق بنفسي من كانت مع الله نفسه

تعرُّض طيف أخر الليـل طائف كما عوَّدت ولا رحيقاً لراشف ومانعة أهدى سلام مساعف تبر بهجراني أليَّة حالف حنانيك من شات لديه وصائف فأسأل عنه وهو بادي المعارف على عرصات الحبّ أوّل واقف طِوالُ الفيافي أو عـراض التنائف ولا تمَّ ذاك البدر إلَّا لكساسف بخاتلة بين القنا والمخاوف لضنت فما حلت فتاة لقاطف يحدِّث عنها من ملوك الطوائف فانبع نبتاً أخضراً في السوائف ٢٠٠ سلوت سوى همَّ لقلبي مُحالف سنابارق من أرض كوفان خاطف سمعت بذاك الرزء صيحة هاتف تُخبُّ بجاري دمعي المترادف هزأت بأذيال الرياح العواصف بنفسي ولنو عرضتهما للمتالف وتعلق ريح المسك راحةُ دائف"، إذا قلَ يوم الحقُّ من لم يجازف

<sup>(</sup>١) مقرطق: لابس القرطق وهو قماء ذو طاق واحد.

<sup>(</sup>٢) يريد بالنبت، العذار. السوائف جمع سائفة: هي القطعة من اللحم.

<sup>(</sup>٣) الدائف: الخالط الذي يغلط المسك بغيره من العليب.

إذا ما عزوا ديناً فآخر عابد كفى يـوم بدر شـاهـدآ وهـوازن وخيبـر ذات الباب وهي ثقيلة الـ أبا حسن إن أنكروا الحق [ واضحاً ] فإلا سعى للبين أخمص بازل وإلَّا كما كنت ابن عمٌّ وواليـــاً أخصلك بالتفضيل إلا لعلمه نبوى الغدر أقبوامٌ فخانبوك بعده وهبهم سفاهأ صحَّحوا فيك قوله سلامٌ على الإسلام بعدك إنَّهم وجلددها بالطف بباينك عصبة يعسز على محمّد بابن بنتمه أجازوك حقًّا في الخلافة غادروا أيا عاطشاً في مصرع لو شهدتُه سقى غُلَتى بحر بقبرك إنّني وأهمدي إليه المزائرون تحيّتي وعمادوا فىلمرّوا بين جنبيُّ تسربـة اســرُّ لمن والاك حبُّ مــواقفِ دعيّ سعى سعي الأسسود وقد مشى وأغرى بك الحسّاد أنّك لم تكن وكنت حصانُ الجيب من يد غامرٍ

وإن قسموا دنيا فأوَّل عائف لمستأخرين عنهما ومزاحف حمرام على أيدي الخطوب الخفائف عملى أنَّــه والله إنكـــارُ عـــارفِ وإلّا سمت للنعل إصبع خاصفِ وصهراً وصنواً كان من لا يقارف بعجزهم عن بعض تلك المواقف وماآنفٌ في الغدر إلاّ كسالفِ فهل دفعوا ما عنده في المصاحف يسومونيه بالجور خطة خاسف أباحوا لذاك القرف(١) حكة قارفِ صبيبُ دم من بين جنبيك واكفِ جوامع<sup>(٢)</sup> منه في رقاب الخلائفِ سقيتك فيه من دموعى الذوارف على غير إلمام به غير آسفِ لأشرف إن عيني له لم تشارفِ شفائي ممّا استحقبوا في المخاوف (٣) وابدى لمن عاداك سب مخالف سواه إليها أمش مشى الخوالفِ(٤) على صنم فيما رووه بعاكف كذاك حصان العرض من فم قاذف

<sup>(</sup>١) القرف: البغي .

<sup>(</sup>٢) الجوامع: الأغلال.

<sup>(</sup>٣) استحقبوا: ادخروا.

<sup>(</sup>٤) الخوالف: النساء.

٢٧٨ ..... الغدير ج ـ ٤

وما نسبٌ ما بين جنبيَّ تالدُّ وكم حاسدٍ لي ودَّلو لم يعش ولم تصرَّفتُ في مدحيكمُ فتركته هواكم هو الدنيا وأعلم أنَّه

بغالب ودِّ بين جنبيَّ طارفِ أُنابله في تأبينكم واسايف(١) يعضُّ عليَّ الكدَّ عض الصوارف(١) يُبيِّضُ يوم الحشر سود الصحائف

وانشِد قصيدة في مراثي أهل البيت عليهم السَّلام من مرذول الشعر على هذا الرويِّ الذي يجيء ، وسُئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها فقال هذه في الوقت :

مشين لنا بين ميل وهيف على كل غصن ثمارُ الشبا ومن عجب الحسن أنّ الثقي خلييً ما خُبرُ ما تُبصرا سلاني به فالجمال اسمه أمن عربية تحت الظلام سرى عينها أو شبيها فكا نعم ودعا ذكر عهد الصبا بال عليّ صروف الرمان مصابي على بُعد داري بهم وليس صديقي غير الحزين وليس صديقي غير الحزين هو الغصن (١) كان كميناً فهب قيلً به ثار غيل النفوس قيساً به ثار غيل النفوس

فقل في قناة وقبل في نزيف"
ب من مُجتني دواني القُعطوف
بل منه يُعدل بحمل الخفيف
ن بين خلاخيلها والشّنوف(٤)
ومعناه مفسدة للعفيف
تولّج ذاك الخيال المطيف؟!
د يفضح نومي بين الضيوف
سيلقاه قلبي بعهد ضعيف
بسطن لساني لذم الصروف
مصاب الأليف بفقد الأليف
ليوم « الحسين » وغير الاسوف(٤)
لدى « كربلاء » برين عصوف
كما نغر الجرح حك القروف(٤)

<sup>(</sup>١) انابله: أرميه بالنبل. اسايف: اجالده بالسيف.

<sup>(</sup>٢) الصوارف جمع صارف وهو: الناب.

<sup>(</sup>٣) النزيف: السكران.

<sup>(</sup>٤) الشنوف جمع شنف وهو: القرط يعلق بأعلى الاذر.

<sup>(</sup>٥) الأسوف: السريع الحزن الرقيق القلب.

<sup>(</sup>٦) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح: هو الضغن.

<sup>(</sup>٧) نغر:أســال. القروف جمع قرف وهي القشرة تعلم الجرح.

بكلِّ يد أمس قد بايعته نسوا جدَّه عند عهدٍ قريب فطاروا لم حاملين النَّفاق يعزُّ عليَّ ارتقاء المنون ووجهك ذاك الأغبر التريب على ألعن أمسره قلد سعى وويل ام مأمورهم لو أطاع وأنت \_ وإن دافع وك \_ الإمام لِمَن أية الباب يسوم اليهود؟! ومن جمع الدين في يـوم بـدرِ وهـــدُّم فـــي الله أصـــــامـــهــــم أغير أبيك إمام الهدى؟! تفلّل سيفٌ به ضرِّجوك أمسر بفي عليك الزلال أتحمل فقذك ذاك العظيم ولمهفى عليك مقال الخبيأ أنشرك ما حمل النزائرو كمأنًا ضريحك زهمر المربيد احبُكم ما سعى طائفُ وإن كنت من فارس فالشري ركبت على من يعاديكم

وساقت له اليوم أيدي الحتوف وتالده مع حقّ طريف بأجنحة غِشها في الحفيفِ(١) إلى جبل منك عال منيف يشهَّـر وهـو على الشمس مـوفي بذاك الذميل وذاك الوجيف لقد باع جنته بالطفيف وكان أبوك برغم الانوف ومَن صاحبُ الجنِّ يوم الخسيف؟ وأحد بتفريق تلك الصفوف؟! بمرأى عيون عليها عكوف؟! ضياء النديّ هزير العزيف (٢) لســوَّد خِـزيــاً وجـوة السيــوفِ وآلم جِلدي وقعه الشَّفوفِ(٣) جوارحُ جسمي هذا الضعيفِ؟! م إنك تبرد حرَّ اللهيف ن أم المسك خالط ترب الطفوف؟ ع هبت عليه نسيم المخريف وحنَّت مطوَّقةٌ في الهُتوفِ فمعتلِقٌ وده بالشريف ويفسد تفضيلكم بالوقوف ـ

<sup>(</sup>١) الحفيف: أجنحة الطائر.

 <sup>(</sup>٢) العزيف: صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح، ولعل الصحيح: الغريف. معجمة العين مهملة الراء: وهو الأجمة.

<sup>(</sup>٣) الشفوف جمع شِف وهو: الثوب الرقيق.

سوابق من مدحكم لم أهب ا تُـقَـطُرُغـيـري أصـلابـهـا وقال يمدح أهل البيت عليهم السَّلام وهي من أوَّل قوله:

سلا من سلا: مَن بنا استبدلا؟! وأيّ هــويّ حـادث العهــدأمــ وأين المسواثيق، والعاذلات أكسانت أضاليل وعيد السزما ومما جرى اللهمع فيه سؤا أقسول بسرامةً: يما صماحبيًّ قف العليل فإنّ الوقوف بسغسربي وجسرة يستشدنه وحسناء لمو أنصفت حسنها رأت هجرها مرخِصاً من دمي ورُبَّتَ واشِ بها منبض(٦) رأى ودها طللا ممحلا وألسنة كأعالي الرّماح ويابى لحسناء إن أقبلت سقى الله ليلاتنا بالغويد

صعبوبة ريّضها والقطوف(١) وتنزلقُ أكفالها بالرَّديفِ(٢)

وكيف محا الأخرالأوّلا؟! سس أنساه ذاك الهوى المُحولا٢١) يضيق عليهنّ أن تعمللا؟! ن أم حُلم الليل ثمَّ انجلي؟!؟! ل من تاه بالحسن أن يُسالا مَعاجاً وإن فعلا : أجملا وإن هو لم يشفه عُلَّلا - وإن زادنا صلة - منزلالانا لكان من القبح أن تبخلا على النأى عِلقاً قديماً غلان، اسابقه الردُّ أن يُسبلا فلفِّق ما شاء أن يسمحلا رددتُ وقسد شسرعتْ ذُبِّسلالاً) تعسرت أمقسلا سر فيما أعل وما أنهلاً (^)

بغربي وجرة ينشد به وان زادنا ضلة من لا

<sup>(</sup>١) الريض: الدابة أول ما تراض وهي صعبة. القطوف: الدابة التي تسيء المسير وتبطيء.

<sup>(</sup>٢) تقطر: تلقى الإنسان على قطره أي على أعلى ظهره الرديف: الراكب خلف الراكب.

<sup>(</sup>٣) المحول: الذي أتت عليه حول بعد حول أي سنون.

<sup>(</sup>٤) كذا في ديوانه والصحيح كم ينشده أدباء النجف الأشرف :

<sup>(</sup>٥) العلق: الشيء النفيس.

<sup>(</sup>٦) النبض: الذي يشدّ وتر القوس لتصوت .

<sup>(</sup>٧) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح

<sup>(</sup>٨) العل: الشرب الثاني. النهل: أول الشرب.

حسأ كلّما أسملت مقلةٌ وخصَّ وإن لـم تـعــد لــيــلةً وفى الطيف فيها بميعاده فما كان أقصر ليلى به مساحبُ قصَّر عنَّى المشير ستصرفني نروات الهمو وتنحت من طرفى زفرةً وأغرى بتأميين آل المنبعي ا بنفسي نجمومهم المخمدات وأجسسام ندور لهمم في الصعيد تملؤه فيكضيء الملا ببطن الثرى حمل ما لم تطق تفيض فكانت ندئ أبحرا سل المتحدّي بهم في الفخا بمن باهل الله أعداءه وهـذا الـكـتـاب وإعـجازه وبلدرٌ، وبلدرٌ بله اللدين تـ ومن نسام قسومٌ سسواه وقسام؟ بمن فصل الحكم يمرم الجنين مساع اطيل بتفصيلها يمينا لُقد سُلّط الملحدون فلولا ضمانٌ لنا في الطهور أله ياقومُ يقضى النبيّ ويبوصي فنخرص دعبوى عليه

\_حنناً له\_ عـرةً أسـلا خلت فالكرى بعدها ما حُلا وكان تعوّد أن يمطلا وما كان لـولم يُـزر أطـولا بُ ما كان منها الصّبا ذيّـلا م بالإرب البجلة أن أهزلا ماردها تأكل المنصلا(١) إن نسب السعر أو غزَّلا ويابي الهدى غير أن تُشعَلا على ظهرها الأرض أن تحملا وتهوى فكانت عُلًا أجبلا ر أين سمت شرفات العلا؟! فكان الرُّسول بهم أبهالا؟! عِلَى مَن؟ وفي بيت مَن نُـزُّلا؟! لم من كان فيه جميل البلا؟! ومَن كان أفقه أو أعدلا؟! فطبَّق في ذلك المفصلا؟!(٢) كفي معجزاً ذكرُها مجملا على الحقّ أو كاد أن يبطلا قضى جدَّلُ القول أن نخجــلا مطاعاً فيُعصى وما غُسّلا؟! ـه في تـركـه دينـه مهمـلا؟!

<sup>(</sup>١) المنصل: السيف.

<sup>(</sup>٢) يقال للرجل إدا أصاب مهجة الصواب: طبق المفصل. وقصة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام.

ويجتمعون على زعمهم فيعقب إجماعهم أن يب وأن يُسنزع الأمر من أهله وساروا يحطون في آله تدب عقارب من كيدهم أضاليل ساقت مصاب الحسين اميَّةُ لابسةٌ عارها فيـوم «السقيفة» يـا بن النبيِّ وغصب أبيك على حقّه أيا راكبا ظهر مجدولة شأت أربع الريح في أربع إذا وكّلت طرفها بالسما فعرَّت غرالتها غُرَّةً كطيُّك في منتهئ واحد (٥) فصل ناجياً وعليَّ الأمان تحمُّلُ رسالة صبِّ حملت وحيّ وقل: يا نبيّ الهدى قضيت فأرمضنا ما قضيت

ويُنبيك سعد(١) بما أشكلا ت مفضولهم يقدم الأفضلا لأنَّ «عليّاً» له المّللا بظلمهم كلكلاً كلكلاً ٢) فتفنيهم أوّلًا أوّلا وما قبار ذاك وما قد تالا وإن خفي الشار أو حُمِّلا طــرَّق يسومــك في «كربــلا » وامَّـك حَسَّن أَن تُعقبلا تخال إذا انبسطت أجدلاس إذا ما انتشرن طوين الفلا ء خيل بادراكها وُكلا وطالت غزال الفلا أيطلان - لنُسدرك يشرب - أو مسرقيلات لمن كان في حاجة موضلا فناد بها أحمد المرسلا تماشب (٧) نهجُك واستسوغلا وشسرعمك قمد تم واستكملا

<sup>(</sup>٢) الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

<sup>(</sup>٣) المجدولة: من جدل الولد إذا قوي وصلب عظمه. الأجدل. الصقر.

<sup>(</sup>٤) عرت: غلبت. الغزاله: الشمس عند ارتفاعها. الأيطل: الخاصرة.

 <sup>(</sup>٥) كذا في مطبوع ديوانه والمحفوظ عند ادباء النجف الاشرف: أطبك في منتها واحدا والوحد صرب من سير الإبل سريع.

<sup>(</sup>٦) المرقل: المسرع في سبره.

<sup>(</sup>٧) تأشب: اختلط.

فرام ابن عملك فيما سند فخانك فيه من الغادري إلى أن تحلّت بها تيمها ولمّا سرى أمرُ تيم أطا ومدَّت اميَّة أعناقها فنسال ابن عُفّسان مسالم يسكن فقر وأنعم عيش يكو وقسلبها أردشيسريّة وساروا فساقسوه أو أوردوه ولمّـــا امتـطاهــا «عليُّ » اخــو وجاؤا يسومونه القاتلين وكانت هناة وأنت الخصيم لكم آل ياسين مدحي صفا وعندي لأعدائكم نافذا إذا ضاق بالسير ذرع الرفيق فسواقسر من كسلّ سهم تكسون وهمللا ونهمج طمريق النجماة ركبتُ لكم لَقَمى فاستنست(١) وفُــكً من الشُّـرك أســري وكــا أواليكــهُ مـا جـرت مـزنــةُ

تُ أن ستقيًّا أو يُمثُلا ن من غيّر الحقّ أو بـدُّلا وأضحت بنو هاشم عُـطُّلا ل بيتَ عديِّ لها الأحبـلا(١) وقد هوّن الخطب واستسهلا يُنظنُّ وما نال بل نُولا ن من قبله خشناً قُلقلا(٢) فحرّق فيها بما أشعلا حياض الرّدي منهلًا منهلا ك ردّ إلى الحقّ فاستثقلا وهم قد ولوا ذلك المقتسلا غداً والمعاجل من أمهلا وودِّي حَــلا وفــؤادي خــلا ت قولي [ ما ] صاحب المقولا(٣) ملأتُ بِمهنَّ فروجَ المملا له كل جارحة مقتلا بكم لاح لي بعدما أشكلا؟! وكنت اخابطه مجهلا ن غُللًا على منكبى مُقفلا وما اصطخب الرعد أو جلجلا

لَ مـدَّت عـديُّ لهـا الأرجـلا

<sup>(</sup>١) كذا في ديوانه المطبوع والمحفوظ عند خطبائنا:

ولمّا سرى أمسرُ تسيّسم وطساً (٢) القلقل: غير القار .

<sup>(</sup>٣) المقول: اللسان.

<sup>(</sup>٤) اللقم: معظم الطريق وواضحه . استننت: ذهبت في واضح الطريق.

الغدير ج ـ ٤

ومولاكمُ لا يخاف العقاب

وأبرأ مسمن يُعاديكمُ

فإنّ البرائة أصل الولا فكونوا له في غدد موئلا وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما مُني به من أعدائه:

بين البيوت عن فؤادي: ما فعلْ واجمدَ جسم قبله منه يضِلُّ؟! وطُلُقتْ بعدكمُ بنت الخرزُلُ مدُّ الحبالات لكنَّ فاحتبلُ(١) دمائهم، الله في قتلى المقلل سباه ظبيٌ وهـو في ألف رُجُــلْ وجرحته أعين السَّـرب النجـلُ أرض حرام يا لَنُعم كيف حلُ؟ آ والحبُّ ما رقُّ له الجلد وذلْ(٢) هيهات في وجهك بـدرٌ لا بدلُ أعنــاقى ما دقّ من الحسن وجــلّ على قوام علّم الطعن الأسلُّ (٣) من حيث ما استقبلها فهي قبلُ مرفوعة وقد هوت شمس الاصُلُّ (٤) فحلية الحسن لأقميار الكلأ يردُّ عيشاً بالحمى قولك: هلْ؟! حبحُ وظلًا كالشباب فانتقلُ يد امرىء ولا المشيب والجذل

إن كنت ممن يلج الوادي فسل وهل رأيت - والغريب ما ترى -وقل لغزلان النقا: مات الهوى وعاد عنكن يخيب قانص يامن يرىقتلى السيوف خُظرتُ ما عنـد سكّـان مِنيِّ في رجـل ِ دافع عن صفحته شــوكُ القنـاً دمٌ حرامٌ للأخ المسلم في قلت: شكا، فاذلٌ جَلدي من دلُّ مسراك عليَّ في الدُّجي؟ رمتِ الجمال فملكتِ عنسوةً لواحظا علمت الضرب الطبا یا من رأی بحاجر مجالیا إذا مررت بالقباب من قبا فقل لأقمار السماء: اختمري أين ليبالينا على الخيف؟! وهـلُ مـا كنَّ إلَّا حُلماً روَّعـه الصُّــ مــا جمعتْ قطُّ الشبـابِ والغني

<sup>(</sup>١) فاحتبل: فصد بالحبالة.

<sup>(</sup>٢) الجلد: الصبر. الجلد: القوى الشديد.

<sup>(</sup>٣) الظبا جمع الظبة: حد السيف. الأسل: الرمح.

<sup>(</sup>٤) قبا اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم. الاصل ج أصل وهو: وقت ما بعد العصر إلى المغرب.

ياليت ما سوَّد أيّام الصّبا ما خلتُ سوداء بياضي نصلت طارقة من الزَّمان أخذتُ قىد أنىذرتْ مبيضَّة أن حـلَّرتْ ودلُّ مــا حطُّ عليــك من سـني كم عبرة وأنت من عظاتها ما بين يُمناك وبين اختها فاعمل من اليوم لما تلقى غداً ورد خفيف الظهر حوض اسرة اشدد يدا بحب آل أحمد وابعث لهم مراثياً ومِلدحاً عقائلًا تصان يابتالها تحميل من فضلهم ما نهضت موسومةً في جبهات الخيل أو تنشو(٣) العلاء سيِّدا فسيداً الطيِّسون ازُرآ تحت اللَّجي والمنعمون والشرى مُقطَّبُ خيير مُصلِّ مَلكياً وبشراً هم وأبوهم شرفا والمهم لا طُلقاء منعمٌ عليهمُ يستشعرون: الله أعلى في الورى

أعدى بياضاً في العذارين نزلُ حتّی ذوی أسود رأسی فنصَلْ(۱) أواخــرَ العيش بفرطــات الأوَلْ ونطق الشيبُ بنصح لـو قُبـلْ عمرك أنَّ الحظُّ فيما قد رحلْ ملتفت تتبع شيطانَ الأملُ إلّا كما بين مناك والأجل أو لا فقل خيراً تُـوفِّق للعملْ إن ثقَّلوا الميزانَ في الخير ثقلْ فإنه عقدة فوز لا تُحلل صفوةً ما راض الضميرُ ونخلُ وشارداتٍ وهي للساري عُقُـلْ بحمله أقوى المصاعيب الذَّلل<sup>(٢)</sup> معلَّقــاتٍ فــوق أعجـــاز الابـــلْ عنهم وتنعى بطلًا بعلَّ بطلُّ الكائنـون وَزَراً يـوم الـوجـلْ(١) من جدبه والعام غضبان أزلْ<sup>(٥)</sup> وحافياً داس الثرى ومنتعِلْ أكرم من تحوي السماءُ وتظلُّ ولا يحمارون إذا الناصر قُـلُ وغيرهم شعاره: اعلُ هبلُ(٦)

<sup>(</sup>١) نصل، خرج من خضابه.

<sup>(</sup>٢) المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

<sup>(</sup>٣) تنثو من نث نثا الحنبر: أفشاه .

<sup>(</sup>٤) ازر جمع ازار. الوزر: الملجأ والكنف.

<sup>(</sup>٥) الأزل: الشديد الصيق. يقال: ازل، ازل. للمبالغة.

<sup>(</sup>٦) اشار إلى قول ابي سفيان يوم أحد. أعل هبل: هبل بالضم اسم صنم لهم معروف

منهم يُسزيع قلبَسه ولا يُنضِلُ خبائث ليست مَريئات الاكُـلُ مهويّة الظهر بعضات الرحل إذا شكا غاربها حيف الإطل(٢) والماءُ عِدُّ والنبات مكتهـلُ(٤) سـوَّفها الفجـر ومنّاهــا الطَّفــلُ<sup>(٥)</sup> أزكى ثـرىّ وواطئــا أعلى محــلْ خير الوصيِّين أخما خير الرُّسلُ كنايةً لم تـك فيهـا منتجـلُ ودامجتك ودُّها على دُخَــلُ(١) بعد أخيك بالتراث والدُّحلُ فاستوزروا الرأي وأنت منعزل؟! فيك ولا قاض عليك بوهَــُل<sup>(٧)</sup> إلَّا لَـكُ التَّفْصَيَلُ مِنْهِـا وَالجُمَـلُ عمر الحياة وبغوا فيه الغيل؟! ـفرقان فيها ناطقاً بما نـزلْ نساعقةً منهم ولم يُسرغ جَمـلُ منهم ولا عنفهم ولا عللُ

لم يتزخرف وثُنٌ لعابدٍ ولا سرى عرقُ الإماء فهمُ ياراكباً تحمله عيديَّةً (١) ليس لها من الـوَجـا منتصـرٌ تشرب خمساً وتجرر رعيها (٣) إذا اقتضت راكبها تعريسة عرِّج بروضات الغريِّ سائفاً وأدِّ عنِّي مبلغاً تحيَّتي سمعا أمير المؤمنين إنها ما لقريش ماذقتك عهدها وطالبتك عن قديم غلُّها وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا وليس فيهم قادح بريبة ولا تُعدُّ بينهم منقبةٌ وما لقوم نافقوا محمّداً وتسابعوه بقلوب نيزل ال مات فلم تنعق على صاحب ولا شكا القائم في مكانمه

 <sup>(</sup>١) عيدية: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حي يقال له: بنو العيد تنسب إليه النوق العيدية.

<sup>(</sup>٢) الوجا: الحفا. الغارب: الكاهل. الاطل: الخاصرة.

<sup>(</sup>٣) الخمس: ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس. تجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية. الرعي: الكلا.

<sup>(</sup>٤) العد: الغزير الذي لا ينقطع. المكتهل من النبات: ما تم طوله ونوره.

<sup>(</sup>٥) التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للإستراحة. الطفل: قبيل غروب الشمس.

<sup>(</sup>٦) ما ذقتك: شابت ودها ولم تخلص. دامجتك: جمعت لك ودها. الدخل: الحداع.

<sup>(</sup>V) الوهل: الخوف والضعف.

فهل تُرى مات النفاق معهُ؟! لا والني أيّده بوحيه ما ذاك إلّا أنَّ نيّاتهمُ وإنَّ وُدَّا بينهم دلُّ على وهبهم تخررُصاً قد ادَّعوا فما لهم عادوا وقد وليتهم وبايعوك عن خداع كلّهم ضرورة ذاك كما عاهُــد مَن وصاحب الشورى لما ذاك ترى والأمويُّ ما له أخركم وردها عجماة كسروية كلذاك حتى أنكروا مكانه ثم قسمت بالسواء بينهم فشُحذتْ تلك الظّبا وحُفرتْ مواقفٌ في الغدر يكفي سُبَّةً ياليت شعري عن أكفِّ أرهفتُ واحتطت تبغيك بالشر على أنسنت صفقتها أمس على وعن حصانٍ أبرزت يُكشف باسـ تطلب أمراً لم يكن ينصره ياللرِّجال ولتيم تـدَّعي وللقشيل يُلزمون دمه حتّی إذا دارت رحی بغیهم ً وأنجر النَّكتُ العلااب فيهمُ

أم خلصت أديانهم لَمّا نُقلُ؟! وشـــدّه منــك بــركنِ لــم يَــزُلْ في الكفر كانت تلتُّوي وتعتدلُ صفائمه رضاهم بما فعلْ انَّ النَّفاق كان فيهم وبطلْ فىذكىروا تلك الحسزازات الاوَلْ باسطُ كفِّ تحتها قلبٌ نغِـلْ عاهد منهم أحمداً ثمَّ نكلْ عنك وقد ضايقه الموت عدلُ وخصَّ قـوماً بـالعـطاء والنفَـلُ؟! يضاع فيها الدين حفظاً للدولُ وهم عليك قدَّموه فقبِلْ فعظم الخطب علمهم وثقل تلك الزُّبي وأُضرمت تلك الشّعلْ منها وعاراً لهم يوم الجمل لك المواضي وانتحتك بالذُّبُلْ(١) أيِّ اعتلاارٍ في المعاد تتَّكلُ؟! يديك ألا غِيَرٌ ولا بدلْ؟! ـتخراجها سترُ النبيِّ المنسدلْ؟! بمثلها في الحرب إلَّا مَن خذَلْ؟! ثار بني امية وتنتحل ـ وفيهمُ القاتل ـ غير من قتـلُ عليهم وسبق السيف العللُ ا بعد اعتزال منهم بما مُطلُ

<sup>(</sup>١) المواضى: السيوف الماضية. الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

للصبر حمّال لهم على العللُ ثائرة الغيظ ولم تشف الغلل إ وأكل الحديد منهم من أكل بفاضحات ربّها يوم الجدل ا عنائه عن المصاع(١) فاعتزلُ فرد بالكره فشلة فحمل عن توبة وأنَّما كيان فشيلً وليس بعد الموت للمرء عمل بسرغم من أسند ذاك ونقسلُ لولا هنات جرحها لم يندمل؟! وإن طغي خطبهما بعله وجل وإنَّما تقفّيا تلك السبــلُ في المشكلات ولما فيك كمل ووارث العلم وصاحب البرسُلُ وأكل الطائس والطاردُ للصّل ومن كلّمه قبلك صلِّ ؟! (٣) حُمْنهل في يــوم القليب والمعـــلُ يـوم الجنين وهو حُكمٌ مـا فصـلٌ تشغب الألباب فييه وتضبآ غيطاً ولا ذاقدم فيك ترل الم نَفُسُ تُـواليك عن العلب النهلُ عُنق إلىك بالوداد ينفتلُ

عاذوا بعفو ماجد معود أطت بهم أرحامهم فلم تطع فنجَّت البقا عليهم مَن نجا واحتج قوم بعد ذاك لهم فقلً منهم من ليوي نيداميةً وانترع العامل (٢) من قناته والحمال تُنبي أنَّ ذاك لم يكـن ومنهم من تاب بعد موته وإن تكن ذات الغبيط أقلعت فما لها تمنع من دفن ابنه وما الخبيثان ابن هند وابنه بمسدعين في الذي جاءا به إن يحسدوك فلفرط عجزهم الصنو أنت والبوصيّ دينهم وخاصفً النعل وذو الخياتم والـ وفاصل القضيَّة العسراء في ورجعتة الشمس عليك نبأ فما ألوم حاسدة عنك انزوى يا صاحب الحوض غدا لا حُلَّتُ (٤) ولا تسلّط قبضة النار على

<sup>(</sup>١) المصاع. التجمع.

<sup>(</sup>٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلي السنان.

<sup>(</sup>٣) الصل: الثعبان.

<sup>(</sup>٤) حلئت: منعت من الورد.

عاديتُ فيك النّاس لم أحفل بهم تفرغوا يعترقون غيبة عدلتُ أن ترضى بأن يسخط من ولو يُشقُّ البحر ثمَّ يلتقي علاقة بي بكم سابقةً ضاربة في حبّكم عروقها تضمّني من طرفي في حبلكم فضَلتَ آبائي الملوكَ بكمُ لمذاكم ارسملها نوافذاً يمرقن زُرقاً من يدي حدائداً صوائباً إمّا رميتُ عنكمُ ﴿ وربما أخطأ رام من تُعلْ (٥)

حتَّى رمـوني عن يـدٍ إلَّا الأقــلْ لحمى وفي مدحك عنهم لي شُغلُ تُقنْلُهُ الأرض عليُّ فاعتدلُ فلقاه (١) فوقي في هـواك لم أَبَلْ لمجدد سلمان إليكم تتصل ضرب فحول الشَّوْل<sup>(٢)</sup> في النوق البزلُ مـودَّةٌ شـاخـت ودينٌ مـقتبــلْ فضيلة الإسلام أسلاف الملل لامّ مَن لا يتَّقيهنَّ الهَبَلْ (٣) تَنحى أعــاديكم بهـا وتنتبـــلْ (١)

وله يرثي شيخ الأمَّة ابن المعلّم محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد المتوفّى سنة ٤١٣ :

منّى ولا ظفرتْ بسمع معلَّال مــا بعــد يـــومــك سلوةً لمعلّل سوَّى المصاب بك القلوب على الجوى فيدُ الجليدعلى حشا المتململ (٦) دمع المحقِّ لنا من المتعمِّل وتشابه الباكون فيك فلم يبن كنَّا نُعيَّسر بسالحلوم إذا هفت جزعاً وتهزأ بالعيون الهمل واللوم للمتماسك المتجمّل فاليوم صار العذر للفاني أسيًّ ما ثار قطّ بمثلها عن منزل ِ رحل الجمام بها غنيمة فائز

(١) الفلق: بصف الشيء إذا شق.

<sup>(</sup>٢) الشول ج شائلة وهِّي الناقة ترفع ذنبها. البزل ج بازل: المسن من الإبل.

<sup>(</sup>٣) الهبل: التكل.

<sup>(</sup>٤) تنتبل: ترمى بالنبل.

<sup>(</sup>د) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي. في هذه القصيدة أبيات حرفها يد الطبع المصرية عن ديوانمه رمزناها ب خ

<sup>(</sup>٦) الجليد: القوي الشديد. المتململ: المتقلب على فراشه مرضاً أو جزعاً.

فلأبكين على الأشلِّ الأعزل (١) وغفلت والأقدار لمّا تغفل ؟! حلذر المنيَّة والشفار تُحدُّلي ودُللتُ بالماضي على المستقبل لحمى وإن أنا بعدُ لَمَّا اؤكل بتحقل الجيران كيف تحقلي بلهاء لم تبلغ مدى بمؤمّل ووراءها ألهوب(٢) سيوق مُعجل ويقينمه عند الصباح المنجلي وقصيـرُ ما يُغنيـك مثلُ الاطـول وببضعــةِ منّى مضى أو مفصـــل واشدد فإنك ميّتُ أو فاحلل مملودة فم ناهش ومنتبا فإذا الحريص هو الذي لم يعقل ينقاد قبود العباجيز المتسزمل بعفافه أو ناسك متعزل بأخ وفرد الفضل غير مشل قال المفقّه فيه ما لم نفعل سلما فكان من الخطوب بمعزل بسلامه من كسل داء معضل عسن بحسرهسا أو بساء هسا المشهلل

كانت يد الدين الحنيف وسيفه مالي رقدتُ وطالبي مستيقظٌ؟! ولويت وجهي عن مصارع اسرتي قد نمَّت الدنيا إلىَّ بسرِّها ورأيتُ كيف يطير في لهـواتها(٢) وعلمتُ مع طيب المحلّ وخصبه لم أركب الأمل الغُرور مسطيَّةَ ألوى ليمهلني إليّ زمامها حُلمٌ تزخرفه الحنادس في الكرى أحصي السنين يسرُّ نفسي طولها وإذا مضى يـومٌ طربتُ إلى غــد أخشن إذا لاقيتَ يـومـك أو فلِنْ سيّان عند يد لقبض نفوسنا سوّى الرَّدي بين الخصاصة والغني والثائر العادي على أعدائمه لو فُلَّ غُرِبُ الموت عن متـدرَع أو واحد الحسنات غير مشبه أو قائل في الدين فعال إذا وَقت ابن نعمان النزاهـةُ أو نجا ولجاءه حب السلامة مؤذنا أو دافعت صدر الرَّدي عُصب الهندي

<sup>(</sup>١) الأشل؛ الذي شلت يده. الأعزل: من لم يكن معه سلاح.

<sup>(</sup>٢) لهوات ج لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أفصى سفع العم.

<sup>(</sup>٣) الالهوب: السوط. الاصل فيه: الحري الشديد الذي يتم اللهب واللهب: العبار الساطع.

لحمته أيدٍ لا تني في نصره وغدت تطارد عن قناة لسانه وتبادرت سبقاً إلى عليائها من كلّ مفتول القناة بساعد غير ان يسبق عرمه أخباره وافي الحجا ويُخال أنَّ بـرأســه ما قنّعتْ افقاً عجاجةً غارةٍ تعدو به خيفانة لو أشعرت صبّارةٌ إن مسّها جَهد الطوى فسروا فناداهم سراة رجالهم بعداءُ عن وهن التواكـل في فتيَّ سمح ببذل النفس فيهم قائم نزاع أرشيسة التنازع فيهم ويبين عندهم الإمامة نازعا بطريقة وضحتْ كأنْ لم تشتبه يصبو لها قلب العدو وسمعه يــا مـرســـلًا إن كنت مبلغ مبِّت فلج الثرى الراوي فقل « لمحمَّدٍ » مَن للخصوم اللدِّ بعــدك غصَّـةٌ مَن للجدال إذا الشفاهُ تقلّصتُ مَن بعد فقدك ربُّ كلِّ غريبةٍ

صدقَ الجهاد وأنفسٌ لا تأتلي(١) أبناءُ فهرِ بالقُنيِّ (٢) الذَّبَلِ في نصر مولاها الكرام بنو على شطب كصدر السمهريَّة أفتل حتّى يغامر في الـرّعيل الأوّل في الحرب عارض جنَّةٍ أو أخبل إلا تخرَّق عنه ثوب القسطل أنَّ الصهيل يُجمّها لم تصهل (٣) قنعت مكان عقيلها بالمسحل (٤) لمجسَّد من هامهم ومُرجَّل (٥) لهم على أعدائهم مُتوكّل لله في نصر الهدى مُتبتّل حتّى يسوق إليهم النصّ الجلي فيها الحجاج من الكتاب المنزل وأمانةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهل حتّى يُنيب فكيف حالك بالولي؟! تحت الصفائح <sup>(٦)</sup> قول حيّ مرسل عن ذي فؤاد بالفجيعة مشعل في الصدر لا تهوي ولا هي تعتلي؟ وإذا اللسان برقيه لم يبلل ؟! بكربك افترعت وقولة فيصل ؟!

<sup>(</sup>١) لا تني من ون يني: لا تكل ولا تضعف.

<sup>(</sup>٢) القنيّ : جمع قناة وهو الرمح .

<sup>(</sup>٣) الحَيْفَانَة: الْفُرسِ الحَفْيْفَة. يجمها: يريحها.

<sup>(</sup>٤) المسحل: اللجام.

<sup>(</sup>٥) المسجد: المدهون بالجساد وهو الزعفران. المرجل: الشعر المسرح.

<sup>(</sup>٦) الصفائح جمع الصفيحة: الحجر العريض.

وفتحتّ منهُ في الجواب المقفل ٢٠! حلياً يقعقع كلما خرس الحلي؟! لك من فم الراوي وعين المجتلي أين اللسان الصعب غير مفلّل ؟! (١) ما كلُّ حرَّة مفصل للمنصل (٢) مِن شاردٍ وهـديت قلب مضلّل لو لم تُرُضه ملاطف الم يُعقل تروي عن المفضول حقّ الأفضل يبلو القلوب ليجتبى وليبتلى ضبعيك يوم البعث ينظر من عل (١) عَلَماً يطول به البقاء وإن بلي -أجللته عن بطن قاع ممحل (١٠) من أن تُوارى هضبةً بالجندل (٦) فانقدت يا قطّاع تلك الأحبـل؟! زُبرا تساقط من يمين الصيقل ؟! (١٠) لا تُنتحى ومن الحجا في معقل مغنساك مقلة راصيد منسأميل

ولغامض خاف رفعت قيوامه مَن للطروس يصوغ في صفحاتها يبقين لِـلذُكــر المـخلّد رحـمــةً أين الفؤاد النّدب غير مُضعّف؟! تفري به وتحزُّ كلِّ ضريبةٍ كم قد ضممت لدين آل « محمَّد » وعقلتُ من ودُّ عليهم ناشطٍ لا تطّيك (٣) ملالةً عن قولة فليجزيننك عنهم ما لم يزل يا ثاوياً وسدت منه في الثرى جَدثاً لمدى الزوراء بين قصورها ما كنتُ ـ قبل أراك تُقبر ـ خائفاً من ثلَّ عرشك واستقادك خاطماً(<sup>٧)</sup> من فل غرب حسام فيك فردّه قد كنت من قمص الدجى في جنّة متمنعاً بالفضل لا ترنبو إلى

<sup>(</sup>١) الناب: الخفيف في الحاجة إذا ندب اليها حف لفصائه. المملل: المناه.

<sup>(</sup>٢) المنصل: السيف والسنان.

<sup>(</sup>٣) لا تطبيك: لا تزدهيك.

<sup>(</sup>٤) من عل: من فوق.

<sup>(</sup>٥) المحل: المقفر.

<sup>(</sup>٦) الهضبة: الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد. الحمدل: العسحاة.

<sup>(</sup>٧) الخاطم: واضع الخطام بالانف.

<sup>(</sup>٨) زبر جمع زبرة: القطعة من الحديد.

فمن أي خرم أو ثنيَّة غِرَّةٍ ما خلتُ قبلك انّ خدعة قانص أو أنَّ كفَّ الدَّهر يقوى بطشها كانوا يرون الفضل للمتقدّم قول الهوى وشريعة منسوخة حتى نجمت فأجمعوا وتبيّنوا بكر النعيُّ فسكٌ فيك مسامعي ونسزت بنيات الفؤاد لصوته ما كنت أحسب والزمان مقاتلي يـومٌ أطلً بغُلَّةٍ لا يشتفي فكأنَّه يوم « الوصيِّ » مدافعاً ما إن رأت عيناى أكثر باكياً حُشدوا على جنبات نعشك وُقّعاً وتنازفوا الدمع الغريب كأنَّمـا الإ يمشــون خلفك والثرى بك روضةً إن كان حظّى من وصالك قبلها فلأعطينك من ودادي ميّتاً لو أنفدت عيني عليك دموعها ومتى تلفّت للنصيحـة مـوجـعٌ فسلوك الماء اللذي لا أستقى رقّاصة القطرات تختم في الحصا نسجت لهما كفُّ الجنوب مُلاءةً

طلعت عليك يد الرَّدي المتوغل تلجُ العــرين وراءَ ليث مُشبــلِ حتّى تظفّر في ذؤابة يذبُل (١) السبّاق واننقصان في المتقبِّل وقضيَّـةُ من عادة لم تعدل ِ أنَّ الأخير مقصِّرٌ بالأوَّل ِ وأعماد صبحي جنح ليل أليل نزو الفصائل في زفير المرجل (٢) يرمى ويخطىء أن يومك مقتلى منها الهدى وبغمّة لا تنجلي عن حتف بعد النبيِّ المرسّلِ منه وأوجع رثة من مُعول ِ حشد العطاش على شفير المنهل سلام قبلك امّه لم تشكيل كحل العيونَ بها تراب الأرجل حظُّ الـمغبِّ ونهـزةَ الـمتـقلّلِ جهـدَالمنيب ورجعـةَ المتنصّــل فليبكينك بالقوافي مقولي يبغى السلوُّ ومالَ ميلَ العُسٰذُّل ِ عطشانَ والنارُ التي لا أصطلي وسماً وتفحص في الثرى المتهيِّل رتقاء لا تُفصى بكفِّ الشمأل

<sup>(</sup>١) الذؤابة: الناصية. يذبل بالفتح ثم السكون، جبل بنجد في طريقها.

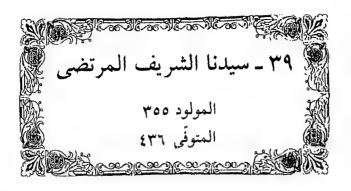
<sup>(</sup>٢) الفصائل ج فصيلة: القطعة من لحم الافخاذ. المرجل: القدر.

الغدير ج \_ ٤

للرعـد شقشقةَ القُـروم البزّل (١٠ تُسرضي ثراك بسواكفٍ متمدفَّقٍ يُسروي صداك وقباطر مُتسلسل حتى يسرى زوّار قبسرك أنّهم حسطوا رحسالهم بسوادٍ مبقسل ومتى ونتْ أو قصّرت أهدابها أمددتها منّي بدمع مسبل

صبّابة الجنبات تسمع حولها

<sup>(</sup>١) القروم جمع قرم: الفحل من الابل. البزل جمع بازل: الفحل المسن.



وقصاره وقد انتأاوا أن يقصرا عبرات عين لم تقل فتكشرا لم تستعر ومرين دمعــاً ما جــرى خفيت وحقَّ لمثلها أن تظهرا صر آ ولکن کان ذاك تصبرا بين القباب البيض موتاً أحمرا فكأنُّهنَّ بعدنَ عنَّا أشهرا أجرى العيون غداة بانوا أبحرا ما في الجوانح من هواهم أوعرا قصد القلوب وقد حشن تـذكّرا فقد السبيل إلى الهدى أن يُعذرا يقظى ومفضلة علينا في الكرى له باعدت وقت الورود المصدرا بلغ الشباب مدى الكمال فنورا لا بـــدّ يــورده الفتى إن عمّــرا إن لم يـزره الشيب واراه الشرى وسقاك منهمر الحياما استغزرا

لــو لم يُعـاجله النّــوى لتحيّــرا أفكلما راع الخليط تصوبت قـد أوقدتُ حـرَّى الفراق صبابةً شغف يكتمه الحياء ولوعة أين الركائب؟! لم يكن ما عُلنه لبين داعية النَّوى فأرينها وبعدن بالبين المشتت ساعة عاجوا على ثمد البطاح وحبهم وتنكّبوا وعمر السطريق وخلّفوا أمّا السلو فإنّه لا يهتدى قد رمت ذاك فلم أجده وحقّ من أهلا يطيف خيال مانعة لنا ما كان أنعمنا بها من زورةٍ جزعت لو خطات المشيب وإنّما والشيب إن أنكرت فيه مسورداً يبيض بعد سواده الشّعر الـذي زمن الشبيبة لا عدتك تحيَّة

في ظلُّك الوافي وعودي أخضـرا شغفاً ويطرقني الخيال إذا سرى اصطبح العقار وانما اغتبق السرى فاذا مشى فيه الزماع تغشمرا نأياً يناغي في البطالة مزمرا يخبطن هامآ أو يطأن سنورا علقاً وأنفاس السنوافي عثيرا تركوا طريق الدين فينا مقمرا ذاك التليد تطرّفا وتخيرا يُردي إذا شاء الهزبر القسورا أدَّته بسّام المحيَّا مُسفرا أضحى جديرا في العلا أن يشكرا يـوم الخـطابــة قــد تسنّم منبــرا ضمّوا إلى المرأي الممدَّح مخبرا ردَّت جبين بني الضّـــلال مُعفّــرا حملوا عن الإسلام يوماً منكراً تبك الجوانح لوعة وتحسرا الأزلام من أيديهم والميسرا لا تُصطلى وبسالـة لا تُقترى''' ل مصدِّقًا أو رام رام منظهرا لطخ الحمام عليه صبغا أصفرا زمناً به شمُّ اللَّوائب واللَّري. لوكان ينفع حائرا أن يُنذرا وأشنساد ذكبرا لم يشسده معبذرا

فلطالما أضحى ردائي ساحبا أيّام يسرمقني الغسزال إذا رنا ومرنَّحٌ في الكور تحسب أنَّـه بطلٌ صفاه للخداع مزلَّة أمّا سألت به فلا تسأل به واسأل به الجرد العتاق مغيرة يحملن كلَّ مدجَّج يقري الظبا قومي الذين وقد دجت سبل الهدي غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا كم فيهم من قسورٍ متخمّطٍ متنمر والحرب إن هتفت بمه وملوم في بـذلـه ولـطالمـا ومرفع فوق الرِّجال تخالمه جمعوا الجميل إلى الجمال وإنّما سائل بهم بدرأ وأحدا والتي لله درَّ فــوارس فــی خــيــبــر عصفوا السلطان اليهود وأولجوا واستلحموا أبطالهم واستخرجوا وبمرحب ألوى فتي ذو جمرة إن حزَّ حزَّ مطبّقاً أو قال قا فثناه مصفر البنان كأنما شهق العقباب بشلوه ولقيد هفت أمّا الرسول فقد أيان ولاءه أمضى مقالًا لم يقله معرّضها

<sup>(</sup>١) لا تقتري: لا تقدر ولا تخمي.

وثنی إلیه رقابهم وأقامه ولقد شفی یوم « الغدیر » معاشراً قلعت به أحقادهم فمرجّعٌ یا راکباً رقصتْ به مهریّه عُج بالغری فإنّ فیه ثاویاً وأقر السّلام علیه من كلف به ولو استطعت جعلت دار إقامتی

عَلماً على باب النجاة مشهّرا ثلجت نفوسهم وأودى معشرا نفساً ومانع أنّة أن تجهرا أشبت لساحته الهموم فأصحرا جبلاً تطأطأ فاطمأن به الشرى كشفت له حجب الصباح فأبصرا تلك القبور الزُّهر حتى أُقبرا

أخذنا القصيدة من الجزء الأوَّل من ديوان ناظمها وفي مفتتح ديوانه والديوان مرتب على السنين في ستّة أجزاء توجد منه نسخة مقروَّة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. وذكر إبن شهراشوب لسيِّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد « الغدير » راجع الجزء الثالث من مناقبه ص ٣٢.

#### (الشاعر)

السيّد المرتضى علم الهدى ذو المجدين. أبو القاسم عليُّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السّلام.

لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجّل، كما أنه لا لوم على المدره اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا أنَّ مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوّه، ويتحرّى الإبانة عنها الكاتب المتشدِّق أو يلقي عنها الخطيب المفصح، فإلى أي منصةٍ من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أي صهوةٍ وقع خيالك فله هنالك مرتبع ممنع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، واستاذ الكلام، ونابغة الشعر، وراوية الحديث، وبطل المناظرة، والقدوة في اللغة، وبه الاسوة في العلوم العربيّة كلّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول إنّك لا تجد فضيلةً إلا وهو إبن بجدتها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضّاح، وحسبه المتألّق؛ وأواصره النبويّة الشذيّة، ومآثره العلويّة الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإماميّة جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة المخالدة، ومن هذه الفضائل ما خطّه مزبره القويم من كتب ورسائل إستفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم وإليك أسماؤها:

#### ١ ـ الشافي في الإمامة ط.

٣ - الذخرة في الأصول.

٥ ـ الغُرروالدُّررط.

٧ ـ المقنع في الغيبة .

٩ - الناصريَّة في الفقه ط.

١١ ـ الحلبيَّة الأخبرة .

١٣ ـ المسائل الطوسيَّة .

١٥ ـ المسائل التبانيات(١).

١٧ ـ مسائل في عدَّة آيات .

١٩ ــ المسائل الكلاميَّة.

٢١ ـ المسائل الديلميَّة في الفقه.

٢٣ ـ طيف الخيال.

٢٥ \_ المقيصة.

٢٧ - نصر الرُّواية .

٢٩ ـ شرح بائية الحميري.

٣١ - إبطال القول بالعدد.

٣٣ ـ النجوم والمنجمون.

٣٥ ـ الأصول الإعتقاديَّة .

٢ ــ الملخص في الأصول .

٤ \_ جمل العلم والعمل.

٦ ـ تكملة الغُرر.

٨ ـ الخلاف في الفقه.

١٠ ـ الحلبيَّة الاولى.

١٢ - المسائل الجرجانيّة.

١٤ ـ المسائل الصباوية.

١٦ - المسائل السلاريّة.

١٨ - المسائل الرازيَّة .

٢٠ - المسائل الصيداويّة.

٢٢ ـ كتاب البرق.

٢٤ - الشيب والشباب ط.

٢٦ - المصباح في الفقه.

٢٨ - الذريعة في أصول الفقه.

٣٠ - تنزيه الأنبياء ط.

٣٢ ـ المحكم والمتشابه .

٣٤ ـ متولِّي غسل الإمام .

٣٦ ـ أحكام أهل الأخرة.

<sup>(</sup>١) سئلها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى ٤١٩ وهي ٦٦ مسئلة في عشرة فصول.

تآليف الشريف المرتضى

٣٧ ــ معنى العصمة .

٣٩ ـ تقريب الأصول.

٤١ ـ رسالةٌ في علم الله.

٤٣ \_ أيضاً رسالةٌ في الإرادة .

٥٤ ــ رسالة في التأكيد.

٤٧ ـ دليل الخطاب .

٤٩ \_ كتاب الوعيد.

١٥ ـ الحدودوالحقائق.

٥٣ ـ الموصليّة ثلاث مسائل.

٥٥ ـ الموصليّة الثالثة ١٠٩ مسألة .

٧٥ - الطرابلسية الأخدة ١٣ مسألة.

٥٩ ـ المسائل الرازيَّة ١٤ مسألة .

٦١ ـ المسائل البادرات ٢٤ مسألة.

٦٣ ـ المصريّات الثانية.

٦٥ ـ مسائل في فنون شتّى نحو مائة مسألة(١١

٧٧ \_ المسائل الرسيّة الثانية .

79 \_ تفضيل الأنبياء على الملائكة.

۷۱ ـ دبوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت

٧٣ ـ الرِّسالة الباهرة في العترة الطاهرة .

٧٥ \_ جواب الملاحدة في قدم العالم.

٧٧ ـ نكاح أمير المؤمنين إبنته من عمر .

٣٨ ـ الوجيزة في الغيبة.

٤٠ \_ طبيعة السلمين.

٤٢ ـ رسالةً في الإرادة .

٤٤ ـ رسالةً في التّوبة .

٤٦ ـ. رسالةً في المتعة .

٤٨ ... طرق الإستدلال.

٥٠ ـ شرح قصيدةٍ له.

٥٢ .. مفردات في أصول الفقه .

٤٥ ــ الموصليَّة الثانية تسع مسائل.

٥٦ .. المسائل الطرابلسيَّة الأولى .

٥٨ ـ مسائل ميافارقين ٦٥ مسألة.

٦٠ \_ المسائل المحمَّديّات ٥ مسائل.

٦٢ ـ المسائل المصريَّة الأولى ٥ مسائل.

٦٤ \_ المسائل الرمليّات ٧ مسائل.

٦٦ - المسائل الرسيّة الأولى (٢).

٦٨ .. الإنتصار فيها انفردت به الإماميَّة ط.

٧٠ ـ النقض عملى ابس جني في الحكساية والمحكى.

٧٢ ـ الصرفة في بيان إعجاز القرال.

٧٤ ـ نقض مقالة ابن عدي فيها لا يتناهى .

٧٦ - تتمَّة الأعراض من جمع أبي رشيد.

٧٨ ـ إنقاذ البشر من القضاء والقدر ط.

 <sup>(</sup>١) سئلها الشيخ أبو الفضل ابراهيم بن الحسن الاباني.
 (٢) ٨٢ مسئلة سئلها العلامة ابو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي.

٣٠٠ ..... الغدير ج ـ ٤

٧٩ ـ الـرَّد عـلى أصحـاب العـدد في شهـر رمضان .

٨١ \_ الردّ على ابن عدي في حدوث الأجسام .

٨٣ \_ كتاب الثمانين(١) .

البقرة . ٨٢ ـ تفسير قوله تعالى : ﴿ قــل تعالــوا اتل مــا

٨٠ ـ تفسير الحميد وقبطعية من سيورة

٨٢ ـ تفسير قوله تعالى : ﴿قبل تعالىوا اتل ما
 حرَّم ربَّكم عليكم ﴾ .

٨٤ ـ الكلام على ما تعلّق بقوله: ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر ٥٥ ـ تفسير قوله: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناحٌ فيما طعموا.
 ٨٦ ـ تتبع أبيات للمتنبّي التي تكلم عليها إبن جنّي.

#### كلمات الثناء عليه

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم مالم يُدانه فيه احدٌ في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلّماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. (٢)

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظّار المصنّف بقيَّة العلماء وأوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً. (٣)

المرتضى متوحّدٌ في علوم كثيرة، مجمعٌ على فضله، مقدّمٌ في العلوم مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر

<sup>(</sup>١) قاله القاضي التنوخي كما في المستدرك ج ٣ ص ٥١٦ .

<sup>(</sup>٢) النجاشي في فهرسته ص ١٩٢.

<sup>(</sup>٣) الانساب للمجدى العمرى.

واللغة وغير ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيءٌ كثيرٌ مشتمل على ذلك فهرسته المعروف(١) .

وقال الشيخ في رجاله: إنَّه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلًا، متكلَّمٌ فقيهٌ جامع العلوم كلّها مدَّ الله في عمره.

وقال الثعالبي في تتميم يتيمته ج ١ ص ٥٣: قد انتهت الرِّئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعرٌ في نهاية الحسن.

وفي تاريخ ابن خلكان: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالةٌ في اصول الدين، وذكره إبن بسّام في الذخيرة وقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الإختلاف والإتّفاق، إليه فزع علماءها، وعنه أخذ عظماءها، صاحب مدارسها، رجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تآليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد انّه فرع تلك الاصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل، وملح الشريف وفضائله كثيرةٌ.

وحكى الخطيب التبريزي: انَّ أبا الحسن عليَّ بن أحمد بن عليٍّ بن سلك الفالي (٢) الأديب كان له نسخة لكتاب « الجمهرة » لابن دريد في غاية الجودة فدعته المحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً فتصفَّحها فوجد فيها أبياتاً بخطِّ بائعها أبى الحسن المذكور والأبيات قوله:

انستُ بها عشرينِ حولاً وبعتها فقد طال وجدي بعدها وحنيني وما كان ظنّي أنّي سأبيعها ولو خلّدتني في السجون ديوني ولكن لضعف وافتقارٍ وصبية صغارٍ عليهم تستهل شؤوني فقلت ولم أملك سوابق عبرتي مقالة مكوي الفؤاد حرين : وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم من ربّ بهن ضنين

<sup>(</sup>١) فهرست الشيخ ص ٩٩، وخلاصة العلامة ص ٤٦.

<sup>(</sup>٢) نسبة الى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من أيذج .

٣٠٢ ..... الغدير ج - ٤

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وقال السيّد إبن زهرة في « غاية الإختصار »: علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم البعيد، الشاعر المجيد كان له بر وصدقة وتفقّد في السّر عرف ذلك بعد موته رحمه الله؛ كان أسنَ من أخيه ولم يُر اخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالة ورئاسة وتحابياً وتوادداً، لمّا مات الرضي لم يُصلِّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ومن الأنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك.

وعن الشيخ عزِّ الدين أحمد بن مقبل أنَّه قال: لو حلف إنسان انَّ السيَّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي آثماً، وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر انّه قال: والله انّي استفدت من كتاب « الغرر والدرر » مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدرّسين الحاضرين ويقول: كيف لا يُصلّى على السيّد المرتضى؟!

في «عمدة الطالب» ص ١٨١: كان مرتبته في العلم عالية فقها وكلاماً وحديثاً ولغةً وأدباً وغير ذلك، وكان متقدِّماً في فقه الإماميَّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم.

وفي «دمية القصر» ص ٧٥: هو وأخوه من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرّياسة قمران؛ وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كانن كالفرند في متن الصّارم المنتضى، وفي «لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٢٣ قال ابن طي: هو أوَّل من جعل داره دار العلم وقدَّرها للمناظرة، ويُقال: إنّه أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا بالعلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكى عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي انَّه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجاش، ينطق بلسان المعرفة، ويردِّد الكلمة المسدَّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الناس الكلام رأيته له جانبٌ منه وللناس جانبُ

وقال السيِّد الشيرازي في « الدرجات الرفيعة »: كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك.

وفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٥٦: نقيب الطالبيّين؛ وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، كان إماماً في التشيّع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف، متبحّراً في فنون العلم.

ويجد القارىء لدة هذه الكلمات كثيرة في طيِّ الكتب والمعاجم منها:

معجم الأدباءج ٥ ص ١٧٣ المنتظم ج ٨ص ١٢٠ أنساب أبي نصر البخاري رجال ابن داود كامل ابن الأثيرج ٩ ص ١٨١ غاية الإختصار لابن زهرة لسان الميزانج ٥ ص ١٤١ مراة الجنان ج ٣ ص ٥٥ صحاح الأخبار ص ٦١ إنّعاف الورى بأخبار أمّ القُرى رجال ابن أبي جامع مجالس المؤمنين ص ٢٠٩ إتقان المقال ص ٩٣ الإجازة الكبيرة للساهيجي مجمع البحرين مادة: رضا كشكول البهائيج ٢ الدرجات الرفيعة للسيّد رياض الجنّة للزنوزي منهج المقال ص ٢٣١ للميرزا أمل الأمل للشيخ العاملي

تاريخ بغدادج ١١ ص ٤٠٤ خلاصة العلامة ص ٤٦ ميزان الإعتدالج ٢ ص ٢٢٣ تاريخ ابن كثيرج ١٢ ص ٥٣٥ بغية الوعاة ص ٣٣٥ جامع الأقوال في الرّجال عفة الأزهار لابن شدقم رياض العلماء للميرزا

الوسائل ج ٣ ص ٥٥١

٣٠٤ ..... الغدير ج .. ٤

منتهى المقال ص ٢١٤ عقد اللئالي لأبي علي الرجالي تتميم الأمل للشيخ الكاظمي كشكول البحراني ص ٢١٦ المقاييس لشيخنا التستري مستدرك النوري ج٣ ص ١٥٥ نسمة السحر لليماني تنقيح المقال ج٢ ص ٢٨٤ الشيعة وفنون الإسلام ص ٣٥ الأعلام ج٢ ص ٢٦٧ سفينة البحارج ١ ص ٥٢٥ الكنى والألقاب ج٢ ص ٤٣٩ مديّة الأحباب ص ٢٠٣ وفيات الأعلام للرازي خ

دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٩، دائرة المعارف لمحمَّد فريد ج ٤ ص ٢٦٠، معجم المطبوعات ص ١١٢٤، مجلّة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلاّمة سيَّدنا المحسن الأمين العاملي.

## مشايخه ومن يروي هو عنه:

- ١ \_ الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن نعمان المتوفّى ٢١٤.
  - ٢ ـ أبو محمَّد هارون بن موسى التلعكبري المتوفَّى ٣٨٥ .
    - ٣ ـ الحسين بن عليّ بن بابويه أخو الصَّدوق .
- ٤ أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي يروي عنه السيد كما في إجازة السيّد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي .
- ٥ أبو عبد الله محمّد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي .
- ٦ الشيخ الصَّدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القسي المتوقى
   ٣٨١ كما في الإجازات.
- ٧ أبو يحيى إبن نباتة عبد الرَّحيم بن الفارقي المتوفّى ٣٧٤ قرأ عليه كما
   في الدرجات الرفيعة .

- ٨ ـ أبو الحسن علىّ بن محمّد الكاتب يروي عنه في أماليه.
- ٩ ـ أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي.
- ۱۰ ـ أحمد بن سهل الديباجي يروي عنه كما في « الرياض » عن « جامع الاصول » لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر: حدَّث عن سهل الديباجي (١٠).

#### تلامدة سيدنا المرتضى:

- ١ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفّى ٢٦٠.
  - ٢ \_ أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي .
- ٣ ـ أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب.
- ٤ ـ القاضى عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي المتوفّى ٤٨١.
- ٥ ـ الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفّى ٢٦٣
  - ٦ ـ أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي.
- ٧ السيَّد نجيب الدين أبدو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوى .
  - ٨ ـ السيّد التقي بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي.
- ٩ ـ الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي المتوفّى ٤٤٩ قرأ عليه كما
   في فهرست الشيخ منتجب الدين.

<sup>(</sup>١) هو سهل س عبد الله أبو محمد الديباجي .

٣٠٦ ..... الغدير ج ـ ٤

۱۰ ـ الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب « قبس المصباح ».

١١ ـ الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمّد الدوريستي .

١٢ \_ أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناني .

١٣ \_ الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزاعي يُعدُّ من أجلة تلامذته.

١٤ ـ الشيخ المفيد الثاني أبو محمّد عبد الرحمن بن أحمد الرازي.

١٥ ـ الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلّي للسيّد مهنّا، وإفادات الشيخ المذكور إبن علاّمة الحلّي ب(١) ج ٢٥ ص ٥٣ .

١٦ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني كما في إجازة السيّد إبن
 أبي الرّضا العلوي تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّي ب ج ٢٥ ص ٨٨.

١٧ ـ أبو زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني كما في إجازة السيد المذكور ب ج ٢٥ ص ١٠٨.

١٨ ـ الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي ب ج ٢٥ ص ١٠٨.

١٩ ـ الفقيه الداعي الحسيني كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة ب ج ٢٥ .

٢٠ ـ السيِّد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني يروي عن السيّد المترجَم كما في تاريخ إبن عساكر ج ٤ ص ٢٩٠.

٢١ ـ أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي قرأ على السيد قطعة كبيرة من
 ديوان شعره وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة ٤٠٣.

<sup>(</sup>١) الباء اشارة الى بحار الانوار للعلامة المجلسي.

٢٢ ـ أبو الحسن محمد بن محمد البصري أجاز له رواية كتبه وتآليفه في شعبان سنة ٤١٧ .

## علم الهدى والمعري

قال أبو الحسن العمري في « المجدي »: إجتمعت بالشريف المرتضى سنة ٢٥ ببغداد فرأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيّب المتنبّي فنقّصه الشريف وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبي الطيّب إلاّ قوله: لكِ يا منازل في القلوب منازل. لكفاه. فغضب الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب واخرج، فتعجّب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف: أعلمتم ما أراد الأعمى؟! إنّما أراد قوله:

# وإذا أتتك مذمَّتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي كامل

قال الطبرسي في الإحتجاج: دخل أبو العلاء المعرّي الدهري على السيّد: ما المرتضى قدس الله سره فقال له: أيّها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزائد البريء من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؛ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ كلّ ملحدين؟ فبهت أبو العلاء. فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا السعدين؟ فبهت أبو العلاء: أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ يا بُنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم. وقام وخرج.

فقال السيّد رضي الله عنه: قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا. فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال: سئلني عن الكلِّ وعنده الكلِّ قديم ويُشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد انّه قديم

٣٠٨ ...... الغدير ج ٣٠٨

فأجبته عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأنَّ عندهم الجزء محدَث وهو المتولَّد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك انَّه إذا صحَّ انَّ هذا العالم محدَث فذلك الذي أشار إليه إن صحَّ فهو محدَث ايضاً، لأنَّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدَثاً فسكت لمَّا سمع ما قلته.

وأمًا الشعرى أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة لأنّه قديمٌ ، فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت انّ الفلك في التدوير والدورات فالشعرى لا يقدح في ذلك .

وأمًا عدم الإنتهاء أراد بذلك انَّ العالم لا ينتهي لأنَّه قديم، فقلت له: قد صحَّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلان على الإنتهاء.

وأمّا السبع أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطلٌ بالزائد البريء الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة التي هي الزهرة، والمشتري، والمرّيخ، وعطارد، والشمس، والقمر، والزُّحل.

وأمّا الأربع أراد بها الطبائع فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها الدابّة بجلدها تمسُّ الأيدي ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً لأنَّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحترق بالنار والثلج أيضاً يترلّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد عنه السموك والضفادع والحيّات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلّا بالأربع فهذا مناقضٌ لهذا.

وأمّا المؤثّر أراد به الزحل، فقلت له: ما قولك في المؤثّرات أردت بذلك انَّ المؤثّرات كلهنَّ عنده مؤثّرات فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً.

وأمّا النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعدٌ ، فقلت له: ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما

نحس؟ هذا حكمٌ أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنَّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات لأنَّ الشاهد يشهد على أنَّ العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليلٌ على بطلان قولهم.

وأمّا قولي: ألا كلّ الملحد ملهد. أردت انَّ كل مشرك ظالمٌ لأنَّ في اللغة الحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين، وألهد إذا ظلم. فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرء: يا بُنيَّ لا تُشرك بالله. الآية.

وقيل: إنَّ المعرِّي لَمَّا خرج من العراق سُئل عن السيِّد المرتضى [ رض ] فقال :

ألا هو الرَّجل العاري من العار والدهر في ساعةٍ والأرض في دارِ<sup>(١)</sup> يا سائلي عنه لَمّا جئت أسئله لو جئته لرأيت الناس في رجل علم الهدى وابن المطرز (٢)

في « الدرجات الرفيعة »: انّ الشريف المرتضى كان جالساً في علية له تشرف على الطريق فرأى إبن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطّعان وهما يثيران الغبار فقال له: أمِن مثل هذه كانت ركائبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أوَّلها:

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا على عذبات الجزع من ماء تغلب إذا لم تبلغنى إليك ركائبي

يُسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا غزالٌ يرى ماء القلوب له شـربا فلا وردت ماءً ولا رعت العشبـا

والبيت الأخير هو المشار إليه فقال إبن المطرز: لما عادت هبات سيّدنا

الشريف إلى مثل قوله:

يا خليلي من ذوابة قيس غنياني بذكرهم تطرباني وخذا النوم من جفوني فإني

في التصابي مكارم الأخلاقِ واسقياني دمعي بكأس دهاقِ قد خلعت الكرى على العشّاقِ

<sup>(</sup>١) بحار الانوار ج ٤ ص ٥٨٧.

<sup>(</sup>٢) هو أبو الفاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٣٩.

٣١٠ ..... الغدير ج - ٤

عادت ركائبي إلى ما ترى فإنَّه وهب مالا يملك على من لا يقبل، فأمر لـه الشريف بجائزة.

### المرتضى والزعامة:

كان سيِّدنا الشريف وقد انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا من شتَّى النواحي منها:

ا ـ غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه، ويُرويهم بنمير أنظاره العالية، فتخرَّج من تحت منبره نوابغ الوقب من فقيه بارع ، ومتكلّم مناظر، واصوليٍّ مدقِّي، وأديبٍ شاعر، وخطيب مبدع ؛ وكان يدرُّ من ماله الطائل(۱) على تلمذته الجرايات والمسانهات ليتفرَّغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر إثني عشر دينارا، والشيخ القاضي إبن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير، وكمنلهما بقيَّة تلامذته، وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء، ويقال: إنَّ الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديدٌ فاحتال رجلٌ يهوديٌ على تحصيل قوته فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له وأمر له بجراية تجري عليه كلّ يوم فقرأ عليه برهة ثمَّ أسلم على يديه (۲) وكان لم ير لثروته الطائلة قيمةً تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:

يـذلَّ بهـا أهــل اليســار ضـــلالُ وأفـقــر أقــوامــا نـــدى ونــوالُ حصورٍ عن الشكوى فمــالي مالُ وما حزني الإملاق والثروة التي أليس يبقي المال إلّا ضنانة إذا لم أنل بالمال حاجةً مُعسر

<sup>(</sup>١) كان يدخل عليه من أملاكه كــل ــنة أربعة وعشرون ألفــدينار كيا في «معجم الادباء» ج ١٣ ص ١٥٤.

<sup>(</sup>٢) الدرحات الرفيعة للعلامة السيد على حان.

٢ ـ وشرفه الوضّاح النبويّ الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبيّين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرَّضي ، وأنت تعلم أهميَّة هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامَّة على العلويّين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلّها وربطها وتعليمها وتأديبها والأخذ بظلاماتهم وأخذها منهم والنظر في أمورهم في كل وردِ وصدر .

٣ ـ ورفعة بيته وجلالة منبته فقد كانت سلسلة آباءه من طرفيه متواصلةً من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف، وهذه مشفوعةً بما كان فيه من لباقةٍ وحنكةٍ وحذقٍ في الامور هي التي أهلته لأن تُفوَّض إليه إمارة الحاج فكان يسير بهم سيراً سُجحاً ولا يرجع بهم إلا من دعةٍ إلى دعةٍ، والحجيج بين شاكرٍ لكلاءته، وذاكرٍ لمقدرته، ومُطرِ أخلاقه، ومتبرّكٍ بفضائله، ومثن على أياديه.

٤ ـ ولشموخ محلّه وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهلين، وجمعه بين سطوة الحماة وثبت القضاة إنقادت إليه ولاية المظالم، فتولّى النقابة شرقاً وغرباً، وإمارة الحاج والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة ثلاثين سنة وأشهراً (١٠).

قال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٦: في يوم السبت الثالث من صفر ـ سنة ٢٠٦ ـ قلد الشريف المرتضى ابو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة النقباء الطالبيّين وجميع ما كان إلى أخيه الرّضي، وجمع الناس لقرائة عهده في الدار الملكيّة وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد: هذا ما عهد عبد الله أبو العبّاس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبته إليه الأنساب الزكيّة، وقدّمته الميه الأسباب القويّة، واستظلّ معه بأغصان الدوحة الكريمة، واختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقلّد الحجّ والنقابة وأمره بتقوى الله. إلخ

<sup>(</sup>١) صحاح الاخبار لسراج المدين الرفاعي ص ٦١، والمستدرك ج ٣ ص ٥١٦ نقلًا عن القاضي التنوخي.

يُلقَّب بالمرتضى، والأجلّ الطاهر، وذي المجدين، ولقّب بعلم الهدى سنة ٢٠ وذلك أنَّ الوزير أبا سعيد محمّد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عنت يقول له: قل لعلم الهدى يقرء عليك حتّى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال: عليُّ بن الحسين الموسوي. فكتب إليه فقال رضي الله عنه: الله الله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللقب شناعة عليَّ فقال الوزير: والله ما كتبت إليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السّلام (١).

وكان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلّدا ومن القرى ثمانين قرية تجبى إليه (٢) وكذلك من غيرهما حتّى إنَّ مدَّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر ، وصنَّف كتاباً يُقال له الثمانون .

#### ولادته ووفاته:

وُلد سيَّدنا المرتضى في رجب سنة ٥٥٥ وتوفّي يوم الأحد ٢٥ ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ وعلى هذا جلَّ المؤرِّخين لولا كلّهم، نعم: هناك خلافٌ يسير (٣) لا يُعبأ به، وصلّى عليه إبنه وتولّى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمَّد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص ١٩٣، ودفن في داره عشيَّة ذلك النهار ثمَّ نقل إلى الحائر المقدِّس ودُفن في مقبرتهم وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً كما في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار، والدَّرجات الرفيعة.

وهناك فتاوى مجرَّدة من قذف سيَّدنا المترجم بالإعتزال تارةٌ وبالميل إليه اخرى وبنسبة وضع كتاب «نهج البلاغة» اليه طوراً من أبناء حزم وجوزيَّ

<sup>(</sup>١) ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه.

<sup>(</sup>٢) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني.

 <sup>(</sup>٣) في عمدة الطالب،وصحاح الاخبار في ١٥ ربيع الاول. وفي كامل اس الاثير اخر ربيع الاول. وفي أنساب المجدي اخر سنة ٤٣٦ أو ٤٣٧. وعن خط الشهيد الاول يوم الاحد السادس والعشرين من ربيع الاول. كل هذه مما لا يعبأ به.

وخلكان وكثير والذهبي، ومن لفّ لفُّهم من المتأخّرين(١) وبما أنَّها دعاوي فارغة غير مدعومة بشاهد؛ وكتب سيِّدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفه من المنقّبين لا يشكّ في ذلك، وقـد أثبتنا نسبـة « نهج البـلاغة » إلى الشـريف الـرضي بترجمته؛ نضرب عن تفنيد تلكم الهلجات صفحاً.

ولابن كثير في « البداية والنهاية » ج ١٢ ص ٥٣ عند ذكر السيِّد سباب مقذع وتحاملَ على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطُّردة مع عظماء الشيعة [ وكلَّ إناء بالذي فيه ينضحُ ] ونحن لا نُقابله إلَّا بما جاء بـ الذِّكـر الحكيم: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

نبذة من ديوان المرتضى:

ومن شعر سيِّدنا علم الهدى المرتضى نقلًا عن ديوانه قوله يفتخر ويعرِّض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأوّل منه:

أمّا الشباب فقد مضت أيّامه واستلّ من كفّى الغداة زمامه وتنكسرت أياتمه وتغيّرت ولقد دری من فی الشباب حیاته عوجا نحيي الربع يُدللنا الهموى واستعبرا عنى بسه إن خسانني فمن الجفون جواملة وذوارف دمنٌ رضعت بهنَّ أخلاف الصِّبي ولقد مررت على العقيق فشفني وكــأنــه دنـفُ تجـلَد مــونســـآ من بعد ما فارقت فكأنّه مرح يهرز قناته لا يأتلي تندى على حرّ الهجير ظلاله وكأنما أطياره ومياهه

جاراته وتقوضت اطامه أنّ المشيب إذا عله حمامه فلربَّما نفع المحبُّ سلامه جفني فلم يمطر عليه غمامه ومن السّحاب ركامه وجهامه لو لم يكن بعد الرِّضاع فطامه أن لم تغنّ على الغصون حمامه عسوّاده حتى استبسان سقسامله نشوان تمسح تربه آكامه أشر الصبا وغرامه وعرامه ويضيء في وقت العشيّ ظلامه للنازليه قيانه ومُدامه

<sup>(</sup>١) نظراء حرجي زيدان في اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨، والزر كلي في الاعلام ص ٦٦٧.

للقانصي طرد الهدوي آرامه وكأنما ورق الشياب بشاميه أزرى عليك فلم يجره كلامه وافعاك من قعر الطويّ سلامه ما قال أو ما سطّرت أقلامه سلك وهي فانحل عنه نظامه في المجد لم تنهض به أعمامه عن قسومه لم يسدنه أرحسامه طاشت ولم تخدش سواه سهامه ونمدويمه في جلده وكملاممه ينجو به يوم السباب لطامه بدل السيبوف قذافه وعبذامه لا خلفه لعلى ولا قبدامه بين الحالائق عيبه أو ذامه الأفعال يتلو نقضه إبرامه والضيف موكول إليه طعامه فكفقع قرقرة يكون زمامه فالعهد منسه يراعسه وتمامسه أطسواده واستشرفت أعلامه جورا على سنن الطريق خيامه كالليث يرهب نائيا إرزامه كالبدر أشرق حين تم تمامه وانقساد منبسوذا إلتي خسطامه وإذا حضرت أظلني إكسرام واستسام ذمى بعسده مستسامسه

وكدن أرام النساء بارضه وكأنما برد الصبا خوذانه وعضيهة جائتك من عبق بها ورماك مجترئا عليك وإنما وكأنّما تسفى الرّياح بعمالج وكان زُوراً لفّقت ألفاظه وإذا الفتى قعمدت به أخمواله وإذا خصال السوء باعدن امرءا ألقى كــلامــاً لم يضـــرني وانثني هيهات أن ألفي وسيل مسافه أو أن أرى في معركِ وسلاحه ومن البيلاء عبداوةً من خياميل كثرت مساويه فصار كسدحه والخرق كلّ الخبرق من متفاوت جدب الجناب فجاره في أزمة وإذا علقت بحبله مستعصما وإذا عهسود القسوم كنّ كنبعهم وأنا الذي أعييت قبلك من رست وتتبسع المعسروف حتى طنبت وتباذرت أعداؤه سطواته وترى إذا قابلته عن وجهه حتى تسذلل بعدد لأى صعب يُهمدي إليّ على المغيب ثناؤه فمضى سليماً من أذاة قوارصي

والآن يسوقطني لنحت صفياتيه ويســومني ولإن خلوت فــإنّـني فلبئسما منته منى خاليا أمّا الطريف من الفخار فعندنا ولنا من البيت المحرَّم كلَّما ولنا الحطيم وزمزم تراثها ولنا المشاعر والمواقف والذي وبجللنا وبصنوه دُحيت عن الــــــ وهما علينا أطلعا شمس الهدى وأبى الذي تبدو على رغم العدى كالبدر يكسو الليل أثواب الضحي وهو الذي لا يقتفي في موقف حتّى كــأنّ نجاتــه هي حتفــه ووقى الرُّسول على الفراش بنفسه ثـانيـه في كـلّ الامـور وحصنــه لله درً بالائله ودفاعله وكأنما اجم العوالي غيله وتبرى الصريع دماؤه أكفانه والموت من ماء التسرائب ورده طلبوا مداه ففاتهم سبقا إلى فمتى أجالوا للفخار قداحهم وإذا الامور تشابهت واستبهمت وتـرى النـديُّ إذا احتبى لقضيَّـة يفضى إلى لبّ البليد بيانه بغريب لفظ لم تدره سقاته

مَن طال عن أخذ الحقوق نيامه مَقر وفي حنك العدوِّ سمامه خطراته أو سوّلت أحلامه ولنا من المجد التليد سنامه طافت به في موسم أقدامه نعم التراث عن الخليل مُقامه تُهدى إليه من منى انعامه بيت الحرام وزعزعت أصنامه حتى استنار حالالمه وحرامه غرًا محجّلةً لنا أيّامه والفجر شبّ على الظلام ضرامه أقدامه نكص به إقدامه وورائه مما يخاف أمامه لمّا أراد حمامه أقوامه فى النائبات وركنه ودعامه واليوم يغشى الدارعين قتامه وكأنّما همو بينها ضرغامه وحنوطه أحجاره ورغامه ومن النفسوس ميزاده ومسامسه أمد يشقُّ على الرِّجال مرامه فالفائزات قداحه وسهامه فجلاؤها وشفاؤها أحكامه عوجا إليها مصغيات هامه فيعى وينشىء فهممه إفهمامه ولطيف معنى لم يفض ختامه

وإذا التفت إلى التقى صادفته فالليل فيه قيامه متهجدا يطوي الشلاث تعقفاً وتكرما وتراه عريان اللسان من الخنا وعلى الذي يرضي الآله هجومه فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه ومفاخر ما شئت إن عددتها تعلو على من رام يوما نيلها

من كل بر وافرا إقامه يتلو الكتاب وفي النهار صيامه حتى يُصادف زاده معتامه لا يهتدي للأمر فيه ملامه وعن الذي لا يرتضى احجامه يسوما ولا طيفرت به اثامه فالسيل أطبق لا يعلم واكلامه من يلذبل هضباته واكلامه

وقال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيدعايه السلام في يوم عاشوراء سنة ٢٧ ٪ :

أما ترى الربع الذي أقفرا لولم أكن صباً لسكانه رأيته بعد تسمام له كأنني شكا وعلماً به وقفت فيه اينقا ضُمَرا لي بأناسي شغل عن هوى أجل بأرض الطفّ عينيك ما حكم فيهم بغي أعدائهم تخلم من لئلاء أنوارهم صرعى ولكن بعد أن صرعوا لم يرتضوا درعا ولم يلبسوا من كل طيان الحشى ضامر قل لبني حرب وكم قولة قل لبني حرب وكم قولة يهتم عن الحق كأن الذي

عراه من ريب البلى ما عرا؟!
لم يجر من دمعي له ما جرى مقلباً أبطنه أظهرا من أطلاله أسطرا شذب من أوصالهن السرى ومعشري أبكي لهم معشرا بين اناس سربلوا العثيرا عليهم الذؤبان والانسرا ليل الفيافي بهم معمرا ليل الفيافي بهم معمرا وقطروا كل فتى قطرا بالطعن إلا العلق الاحسرا يركب في يوم الوغا ضمرا يركب في يوم الوغا ضمرا سطرها في القوم من سطرا في القوم من سطرا عن الهدى القصد بام الفرى

ولا تــدرَّعــتــم بــأثــوابــه ولا فريتم ادما إمرة وقلتم عنصرنا واحد ما قدِّم الأصل امرءا في الورى طرحتم الأمر اللذي يُجتنى وغركم بالجهل إمهالكم حلَاته بالطفُّ قوماً عن الـ فإن لقوا ثمَّ بكم منكراً في ساعة يحكم في أسرها وكيف بعتم دينكم باللذي ا لـولا الـذي قُـذر من أمركم كانت من الدهر بكم عشرة لا تفخروا قطُّ بشيءٍ فما ونلتسوها بيعة فلتةً(١) كأننى بالخيل مثل التبا وفوقها كمل شديمد القوي لا يمطر السمر غداة الوغا فيسرجم المحق إلى أهله ياحجج الله على خلف أنــــم عــلى الله نــزولُ وإن قد جعل الله إليكم - كما فإن يكن ذنب فقولوا لمن : إذا تـولُـيتـكـم صادقـاً نصرتكم قولاً على أنَّني

من بعد أن أصبحتم حُسّرا ولم تكونوا قط ممن فرى هيهات لا قُربي ولا عنصرا أخَّره في الفرع ما أخَّرا وبعتم الشيء المذي يُشترى وإنسما اغسسر اللذي غسررا ماء فحلنتم به الكوثرا فسوف تلقون بهم منكرا جيدهم العدل كما أمرا ستنزره الحازم واستحقرا؟! وجدتم شأنكم أحقرا لا بلد للسابق أن يُعشرا تركتم فينا لكم مفخرا حتى ترى العين اللذى قلرا هبت له نكاؤه صرصرا تخاله من حنق قسورا إلا برش الدم إن أمطرا ويسقبل الأمسر اللذي دبسرا ومَن بهم أبصر من أبصرا خال اناس انَّكم في الشرى علمتم - المبعث والمحشرا شفّعكم في العفو أن يغفرا فليس مني منكر منكرا لأملٌ بالسيف أن أنصرا

<sup>(</sup>١) اشار إلى ما اخرِحه الحفاظ عن عسر أنه قال:بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرها.

وبين اضلاعي سرِّ لكم أنظرُ وقتاً قيل لي: بُح به وقد تصبرتُ ولكنني وأيّ قلب حملت حزنكم لا عاش من بعدكم عائش ولا استقرت قدم بعدكم ولا سقى الله لناظامئاً ولا علت رجل وقد زحزحت

وقال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر: مالك في ربّة الغلائيل والشيب و أما ترين في شواتي (١) نازلاً؟! لا متعنا محا غرامي بالغواني صبغه واجتث م كان شبابي في المدمى وسيلة ثمّ انقضه كان شبابي في المدمى وسيلة ثمّ انقضه لا تعذلني بعدها على الهوى فقد كفا وقيل لقوم فاخرونا ضلّة: أين الحص وأين قاميات لكم دميمة من الرجوان وأنتم ما بينهما ما تستوي ـ فلا تروموا معوزة \_ فضائل ما تستوي ـ فلا تروموا معوزة \_ فضائل ما فيكم إلّا دنيّ خاميل وليس فينا معوزة ـ فضائل وليس فينا وعرسو ولا تعيم ولا تعيم ولا تعيم ولا تعيم ولا تقيم

حوشي أن يبدو او أن يظهرا وحق للموعود أن يخطرا قد ضقت أن اكظم أو أصبرا جوانح عنه وما فطرا؟! فينا ولا عمر من عمرًا قرارها مبدي ولا محضرا من بعد أن جنبتم الأبحرا

أرجلكم عن متنه منبسرا

والشيب ضيفُ لمّتي من طائل؟! لا متعـة لي بعـده بنازل واجتث من أضالعي بـلابلي يـدلُ أيّامي على مقاتلي

ثم انقضت لُمّا انقضت وسائلي

خذ بيديك من تمنَّ باطلَّ فقد كفاني شيب رأسي عاذلي أين الحصيّات من الجراول (٢٠١٠)! من الرّجال الشمّخ الأطاول؟! منا بينهم أسافيل الأسافيل فضائل السّادات بالرّذائيل وليس فينا كلّنا من خاميل

وعــرَّســوا في أخفض السنـــازل

ولا تقيمموا في مصبُّ الوابــل

<sup>(</sup>١) شواة: جلدة الرأس.

<sup>(</sup>٢) الجراول جمع جرولة وجرول: الحجارة.

أما ترى خير الورى معاشري؟! مــا فيهمُ إن وزنـوا من نـــاقص ِ أقسمت بالبيت تطوف حوله وما أراقوه عملي واد ممنى وأذرع حاسرة تسرمي وقد والموقفين حط ما بينهما فإن يخب قومٌ على غيرهما لقمد نمتني من قمريش فتيمةً السوارديين من علي ومن تُقي قــومٌ إذا مـا جهلوا في معــرك كـأنّهم اسد الشّـرى يوم الـوغى إن ناضلوا فليس من مُناضل ســل عنهم إن كنتُ لا تعرفهم وكــلّ منبـوذ على وجــه الثـرى كأنسا أيديهم مناصل من كـل ممتـد القناة سامق ما ضرَّني والعمار لا يطور بي ولم أكن ذا صامت وناطق خير من المال العتيد بذليه والشكسر ممن أنت مُغن فقسره فلا تعرض منك عرضا أملسا فليس فينا مُقدم كمحجم وما الغني إلاّ حبالات العنا إلى متى أحمل من ثقل الورى إن لم ينزرني الهم أصباحاً أتى

ثمّ قبيلي أفضل القبائل ؟! وليس فيهم خبرةً من جاهــل أقدام حاف للتقى وناعل عند الجمار من نجيع وسائل حان طلوع الشمس ـ بالجنادل عن ظهره الذنبوب كلُّ حيامـل فلم يخب عندهما من آمل ليسوا كمن تعهد في الفضائل دون المنابا صفوة المناهل وألوا على الأعراق بالشمائل لكنهم أهلة المحافل أو ساجلوا فليس من مساجل سل الطبي وشرع العوامل تسمع فيه رنّه الشواكل يلعبن يـوم الـرُّوع بـالمنـاصــل يقصر عنه أطول الحمائل إن لم أكن بالملك الحلاحل ولم أرح بساقر وجامل في طرق الإفضال والفواضل خيــرٌ إذا أحرزتــه من نــائــل لخدشة اللوام والقوائل وليس منّا باذلٌ كباخل فانجُ إذا شئت من الحبائل ما لم يطقه ظهر عود بازل ؟! ولم أعره الشوق في الأصائـل

وكم مقام في عراص ِ ذلَّــة وكم أظلَّ مفهقاً عن الأذى كأنني وقد كملت دونهم محسودة مغبوطة ظواهري كأننى شعب جفاه قطره فقل لحسّادي: أفيقوا فالذي أنا الذي فضحت قولًا مُصقعاً إن تبتنوا من العدى معاقلًا لا تستروا فضلى الذي أُوتيت فقد فررتم أبدآ من سطوتي تقوا الرَّدي وحاذروا الشرَّ الـذي وجنَّ تيَّــار عبــابي واشتكـت إن لم أطركم مزقاً تحملكم فـــلا أجبتُ من صــريــخ دعــوةً ولا أناخ كلّ قومي كُلّهم وفى غيد تبصيرها مغبيرة يخرجن من كل عجاج كالمدجى من يرهن قال: من هذا الذي وفعوقهنَّ كـلّ مــرهــوب الشـــذا أبيض كالسّيف ولكن لم يعج : حيث ترى الموت الزؤام بالقنا

وعطن عن العلاء سافل معللًا دهري بالأباطل رضيَّ بـدون النصف غير كـامل لكنُّها مرحومةٌ دواخلي أو منزلٌ أقفر غير أهل أغضبكم مئني غيسر أفل مقاولي وفي العلى مطاولي فإنَّ في ظنَّ القنا معاقلي فالشَّمس لا تُحجب بالحوائل فرَّ القطا الكدر من الأجادل وعندكم وفيكم طوائلي شب اواري فغلت مراجلي خروق أسماعكم صلاصلي نكب الأعاصير مع القساطل ولا أطعت يسوم جسودٍ سسائلي في مغنم أو مغرم بكاهل (١) على الموامى كالنعمام الجافيل مثل الضحى بالغرر السوائل سدُّ الملا بالنعم المطافيل ؟! يروي السنان من دم الشواكل(٢) صقاله على يسين صاقل مستحب الأذيال واللذلاذل ٣١٠

<sup>(</sup>١) الكل: الضعيف. اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم ومعتمدهم.

<sup>(</sup>٢) شواكل ج شاكلة: الخاصرة.

<sup>(</sup>٣) الزؤام: عاجل. وقيل: سريع مجهز. الذلاذل جمع ذُلذل وذلذل: اسفل النوب .

والنقع يغشى العين عن لحاظها وبرزت الأصلاب أو تمخضت ولم يجز هم الفتى عن نفسه إن لم أنل في بابل مآربي وإن أبت في وطنٍ مقلقلا وإن تنضق بي بلدة واحدة وإن نبا عني خليل وجفا خير من الخصب مع الذل به

والركض يرمي الأرض بالزلازل ببلا تمام بطن كل حامل وذهل الحيّ عن العقائل فلي إذا ما شئت غير بابل أبدلت باظهر الرّواحل فلم تضق في غيرها مجاولي نفضت من ودي له أناملي معرّس على المكان الماحل معرّس على المكان الماحل

وقال في الإفتخار، في الجزء الرابع من ديوانه:

شغفت فؤاداً ليس بالمشغوف؟ عند الوقوف حذرت يوم وقوفي بجماله سرب الظباء الهيف ألقى تقى الإحرام كل نصيف أروى صدى أوبل لهف لهيف لم يسرتضوا من قبله بطفيفِ فكــأنّـه مــا كــان غيــر خفيفِ عـرَّفته مـا ليس بـالمعـروفِ في لبُّـه لــو كنت غيــر عنيفِ يوم الوداع على فقار ضعيف ويروعه بالبين كلّ أليف أبكي رجعت بناظر مطروف من حامل ثقل الهدى ملهوف ظهروا عليه بدمعي المذروف قبل الجمار من الهوى بحتوف بالحسن عن حسن بكل شفوف

ماذا جنته ليلة التعريف ولمو أنني أدري بمما حمَّلتــه ما زال حتّی حنّ حبّ قـلوبنــا وأرتك مكتتم المحاسن بعدما وقنعت منهـا بـالسَّـــلام لــو انَّـــه والحبّ يرضي بالطفيف معاشرأ ويخفّ من كان البطيء عن الهوى ياحبها رفقة بقلب طالما قد كان يُرضى أن يكُون محكّماً أطرحت يا ظمياء ثقلك كله يقتاده للحب كل مُحبّب وكأنني لمّا رجعت عن النــوي وبزفرة شهد العذول بأنها ومتى جحدتهم الغرام تصنعا وعلى منى غــرړ رمين نفـوسنــا يسحبن أذيال الشفوف غوانيآ

هنَّ الشنوف محاسناً لشنوف لدلال غانية وصد صدوف فكأنما تفويفه تفويفي وهـو الفتى في المنزل المألوف عن قلف قاذفة وقرف قروف من طول تطواف الرِّياح الهـوفِ لعصائب الجنّان جرس عزيف ذودٌ شردن لراجر منيف مع طول إيضاعي وفرط وجيفي من بين مصدود ومن مصدوف عـز بـلا نصب ولا تكليف واللذلّ بيت في مكنان السريف وأجماد صرف المدّهر من تثقيفي لا لمومتي فيهما ولا تعنيفي وعلى الفضائل مربعي ومصيفي نــظمي ومــا ألفت من تصنيفي من بعد أن أمنوه كل طريف طول الزَّمان وحظوة المضعوف يعمون عمما ليس بالمكشوف بنسزاهتي عن سُيْءِ وعُــزوفي(١) أعطيهم من تالبدي وطريفي ببروق ايعادي ورعسد صريفي سمعوا على جوُّ السماء حفيفي بطعان أرماح وضرب سيوف

وعدلن عن لبس الشفوف وإنّما وتعجُّبت للشيب وهي جـنــايــة وأناطت الحسناء بي تباعته هــو منــزل بــدلتــه من غيــره لا تنكريه فهو أبعد لبسة وبعيدة الأقطار طامسة الطوى لا صوت فيها لـلأنيس وإنّما وكمأنّما خمرق النعام بمدوّهما قطعت ركابي وهي غيىر طلائح أبغي الذي كلّ الـورى عن بغيه والعزّ في كلف الرِّجـال ولم يُنل والجدب مغنى للأعرزة داره ولقد تعرَّفت النوائب صعدتي وحللت من ذلِّ الأنام بنجوةٍ فبدار أندية الفخار إقامتي وسرى سرىالنجم المحلّق في العلى ورأيت من غـدر الـزُّمــان بـأهله وعجبت من حيد القويِّ عن الغني وعمى الرِّجال عن الصواب كأنهم وفديتُ عرضي من لشام عشيرتي فبقدر ما أحميهم ما ساءهم كم رُوع الأعداء قبل لقائهم وكانهم شُرُدُ سوامهمُ وقد قـومي الذين تملُّكـوا ربق الورى

<sup>(</sup>١) عزوف: ترك الشيء والانصراف عنه.

ومواقفٌ في كلِّ يوم عظيمةٍ ومشاهد ملأت شعوب عدائهم هم خوَّلواالنَّعم الجسام وأمطروا وكمأنّهم يموم الوغى خلل القنا كم راكبٍ منهم لغارب سدفة ومتيم بالمكرمات وطالما وحللت أنسديسة الملوك مجيبسة وحميتهم بالحزم كل عضيهةٍ وتسراهم يتدارسون فضائلي ويسردُّدون على الـرُّواة مــآثـري ويسيِّسرون إلى ديسار عسدوِّهم وإذا همُ نكروا غريباً فاجئــاً دفعوا بيّ الخطب العظيم عليهمُ وصحبت منهم كـلّ ذي جبـريّـةٍ ترنو إليك وقد وقفت إزاءه فالآن قل للحاسدين: تنازحوا ودعوا لسيل الواديين طريقه وتزوّدوا يأس القلوب عن الندي وإرضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم

الشهيد عليه السّلام ، ومَن قُتل معه: يا دار دار التصوّم التقوّم عهدي بها يرتع سكانها لم يصبحوا فيها ولم يغبقوا بكبتها من أدمع لو أبت وعجت فيها رائياً أهلها

ما كان فيها غيرهم بوقوف بقذى لأجفان ورغم انوف في المملقين غمائم المعروف حيّــات رمـل أو اســود غـريفِ طرباً لجود أو مهين سديف ألِفَ الندى من كان غير ألوفِ صوتي ومصغيةً إلى توقيفي وكفيتهم بالعزم كل مخوف ويصنُّفون من الفخار صُنـوفي ويعملِّدون من العملاء ألموفي من جنـد رأيي العالمين رجـوفي فزعوا بنكرهم إلى تعريفي واستعصموا حذر العدى بكنوفي سام على قلل البريَّـة مـوفي بين الوفود بناظرى غطريف عن شمس افق غير ذات كسوف فالسيل جرّافٌ لكلِّ جسروفِ فمنيفه دار لكل منيف في دار مجـد الأكـرمين ضيـومي وقمال في الجزء الخمامس من ديوانه يرثي جمدَّه الطاهم الإمام السبط

كيف خلا افقك من أنجم؟! في ظل عيش بينها أنعم إلا بكاسي خمرة الأنعم بكيتها واقعة من دم سيواهم الأوصال والملطم

بعض بقايا شطن مبرم إلا سقيطات على المنسم لحمى بخدي عن الأعظم ودائي المعضل لم تعلم مَن قسرن السسالي بسالمغسرم من محرزم ناء إلى محرزم ولا بذات الجيد والمعصم بالطف بين اللذئب والقشعم أو سائل النفس على مِخدم (١) أغفله السلك فلم ينظم من قِبَـل الخضـراء بـالأنجمُ كم غــرً قــومــاً قسم المقسـم طوالعاً من رهج أقسم لمنجد الأرض على متهم مكتهل الطرف بلون الدم أرشيده الحيرص إلى منطعم خواض بحر الحدر المفعم موكل الكاهل بالمعظم هيجساء بالحسوجاء لم ينسدم أطعم يسوم السلم لم يسطعم عرص صحيح الحلد لم يثلم بين بسراقي الفسارس المعلم تحكي لبراء فغبرة الأعلم أو أنبتت من قضب العندم

نحلن حتَّى خالهنَّ السرى لم يدع الأساد هاماتها يا صاحبي يوم أزال الجوي واريت ما أنت به عالم ولستَ فيما أنا صبُّ به وجدي بغير الظعن سيّارةً ولا بلقاء هضيم الحشا فاسمع زفيري عند ذكري الاولى طرحى فإمّا مقعصٌ بالقنا نشرأ كدرّ بدد مهمل كأتسما الغبراء مسرميتة دُعـوا فـجـاؤا كـرأ منهـمُ حتّى رأوها اخريات الدُّجي كأنهم بالصم مطرورة وفوقها كل مغيظ الحشا كأنه من حنق أجدل فاستقلبوا الطعن إلى فتية من كلِّ نهَّاض بثقل الأذى ماض لما أمَّ فلو جاد في ال وكالف بالحرب لو أنه مشلم السيف ومن دونه فلم يسزالوا يكرعون الطبا فمشخن يحمل شهاقة كَانُّما الورس بها سائلٌ

<sup>(</sup>١) مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه. أجهز عليه. غذم: امة الخذم والذم القطع بسرعة.

ومستزل بالقنا عن قِرى لو لم يكيدوهم بها كيدة فاقتضبت بالبيض أرواحهم مصيبة سيقت إلى أحمد رزءٌ ولا كالرُّزء من قبله ورمية أصمت ولكنها قسل لبني حسرب ومن جمّعسوا وكــــل عـــان في أســــار الهــوى : لا تحسب وها حلوة انها صرّعهم انهم أقدموا هل فيكم إلا أخو سوءةٍ إن خاف فقرآ لم يجد بالندى يا آل ياسين ومن حبهم مهابط الأملاك أبياتهم فأنتم حجة رب الورى وأيسن إلا فيكم قربة والله لا أخليت من ذكركم كللا ولا أغسبت أعدائكم ولا رُئى يسوم مصاب لىكسم فإن أغب عن نصركم بسرهة صلى عليكم ربكم وارتبوت مقعقع تخجل أصواته وكيف استسقي لكم رحمــةً؟

عبل الشوى أو عن مطا أدهم لانقلبوا بالخزي والمرغم في ظل ذاك العارض الأسحم ورهطه في الملأ الأعظم ومنولم نناهيك من منولم مصمئة من ساعد أجدم من حائرٍ عن رشده أو عمي يُحسب يقظان من النوم أمررُ في الحلق من العلقم كم فَدي المحجم بالمقدم مجرّح الجلد من اللوم؟! أو هاب وشك الموت لم يقدم منهج ذاك السنن الأقوم ومستقر المنزل المحكم على فصيح النطق أو أعجم إلى الإله الخالق المنعم نطمى ونشري ومسرامى فمى من كلمي طسوراً ومن أسمهمي منكشفاً في مشهدٍ مبسمي بمرهفات لم أغب بالفم قبوركم من مسبل منجم أصوات ليث الغابة المرزم وأنتم الرحمة للمجرم

وقال يرثي الإمام السبط المفدّى وأصحابه، توجد في الجزء الخامس من ديوانه: دوي الفؤاد بغير الخرَّد الخودِ؟! من غير جرم ِ ولا خُلف المواعيد وفي الضلوع غرامٌ غير مفقود بين الحشى وجـد تعنيفٍ وتفنيـدِ إن كان شربك من ماء العناقيد عمر الليالي ولكن أيّ تسهيد لو كان سمعي عنه غير مسدود ولم يعدك كما يعتادني عيدي وهجنة لوم موفور لمجهود والهمُّ ما بين محلول ومعقسود ولا أقول لها مستدعيا عودي وزايلت كزيال المائد المودي فـٰإنّ صبحيَ صبحٌ غيـر مـورود على قلوب عن البلوى محاييد بعد السمو وكم أذللت من جيد قد كان قبلك عندي غير مطرود ومولج البيض من شيبي على السود خر القضاء به بين ال-سلاميد إمّا النسور وإمّا أضبع البيد وكم صريع حمام غير ملحود كواكبٌ في عراص القفرة السود بالضرب والطعن أعناق الصناديد دماً لترب ولا لحماً إلى سيد وسط الندئ بفضل غير مجحود عن الضَّرابِ وقلبِ غير مزؤود

هل أنت راثِ لصبِّ القلب معمودِ ما شفّه هجر أحباب وإن هجروا وفي الجفون قذاةً غير زائلةٍ يا عاذلي ليس وجمد بتّ أكتمه شربي دموعي على الخدَّين سائلة ونم فـــإنَّ جفـونـــاً لي مُسهَّـــدةٌ وقد قضيت بذاك العذل مأدبة تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي فالظلم عذل خليّ القلب ذا شجن كم ليلة بت فيها غير مرتفق ما إن أحِنّ إليها وهي ماضيةً جاءت فكانت كعوّار على بصر فإن يودُ اناسٌ صبح ليلهمُ عشيّة هجمت منها مصائبها يا يوم عاشور كمطأطأتُ من بصر یا یوم عاشور کم أطردتَ لي أملًا أنت المرنق عيشى بعد صفوته جُز بالطفوف فكم فيهنَّ من جبل وكم جريح إبلا أس تمزَّقه وكم سليب رماح غير مستتر كأنَّ أوجههم بيضاً ملألأة لم يطعمواالموتإلّا بعد أنحطموا ولم يدع فيهم خوف الجزاء غدآ من كلِّ أبلج كالدينار تشهده يغشى الهياج بكف غير منقبض

لم يعرفوا غيـر بثُّ العرف بينهم عفوا ولا طبعوا إلا على الجود ليُّ الغرائب عن نبت القراديدِ ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد والناس ما بين محروم ومحسود في فيلق كزهاء الليل ممدود كما يشاؤن ركض الضمَّر القودِ هـويُّ سجل من الأودام مجـدودٍ حدِّ الظبا أدرعاً من نسج داودٍ أصوات دوح بأيدي الريح مبدود مرنع بنسيم الريح املود على « حسين » فتعديدٌ، كتغريدٍ بمبتنى بإزاء العسرش مقصود أوفى وأربى على كلِّ المواريدِ عند الجمار من الكوم المقاحيد أمسى وأصبح إلا غير مردود في مـوقفٍ بـالـرَّدينيّـات مشهـودٍ في القاع ما بين متروكٍ ومحصودٍ ركبتموها بتخبيب وتخمويد؟! والحرب تغلي بأوغادٍ عراديـدِ؟! وأنتمُ بين تـطريـدٍ وتـشـريـدِ أدناكم بن أمان بعد تبعيدِ أو خلسةً لقصير الباع معضود أو كالخباء سقيطاً غير معمود فسالب العود فيها مورق العود

یا آل احمد کم تُلوی حقوقکم وكم أراكم بأجواز الفلا جُزراً لوكان ينصفكم من ليس ينصفكم حُسدتم الفضل لم يحرزه غيركمُ جاءوا إليكم وقد أعطوا عهودهمُ مُستمرحين بأيديهم وأرجلهم تهوي بهم كل جرداء مطهمة مستشعرين لأطراف الـرِّماح ومن كأنَّ أصوات ضرب الهام بينهمُ حمائم الأيك تبكيهم على فنن نوحي فذاك هديرٌ منـك محتسبٌ احبّكم والذي طاف الحجيج به وزميزم كلما قسنا ميواردها والموقفين وما ضحُّوا على عجل وكمل نسك تلقاه القبول فمسا وأرتضي أنَّـني قــد مـتُّ قبـلكمُ جمَّ القتيل فهامات الرَّجال به فقل لآل زياد: أي معضلة كيف استلبتم من الشجعان أمرهمُ فرَّقتم الشمل ممن لفَّ شملكم ومَن أعرزتكم بعد الخمول ومَن لولاهم كنتم لحما لمردرد أو كالسقاء يبيساً غير ذي بلل أعطاكمُ الدهر ما لا بـدُّ يرفعهُ ٣٢٨ ..... الغدير ج ـ ٤

ولا علقت لكم بنان بأزمانٍ أراغيدِ مقلقلات بتمهيدٍ وتوطيدِ وتوطيدِ ألى ظمأٍ منكم وبدَّل محدوداً بمجدودِ من عمائمهم تحققاً بمصاب السّادة الصيدِ وم مصرعه وعدَّدوا إنَّها أيّام تعديدِ حودي طر واكفة جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

فلا شربتم بصفو لا ولا علقت ولا ظفرتم وقد جنت بكم نوب وحوّل الدهر ريّاناً إلى ظمأ قد قلت للقوم: حطّوا من عمائمهم نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه فلي دموع تُباري القطر واكفة للله فلي دموع تُباري القطر واكفة

وقال يذكر مصرع جدَّه الإمام السبط عليه السّلام، يوجد في الجزء الأوّل من ديوانه:

ودوركم آل الـرَّسول خـلاءُ؟! كمــا شئتمُ في عيشــةٍ وأشــاءُ به إبل للغادرين وشاءً كأنَّهم للمبصرين ملاء وأودى قلوباً ما لها دواءً ورُبُّ مصابٌ ليس منه عــزاءُ وداءً عملي داءِ فمأين شفاءً؟! يُراد لها ـ لو أعطيته ـ جلاءُ على لموعتي واللوم منمه عنماء ومسا لسك إلا زفسرة وسكساء شريدهم ما حال منه ثواءً؟! ويسزوى عسطاة دونهم وحبساة ومن شعبه أو حيزيه تعداءً وإن حمال عنهما للغبيّ غباءُ فأنتم إلى خلد الجنان رشاءً صباحٌ على اخراكمُ ومساءُ تقاطره من قلبي فهنَّ دماءُ

أسقى نميسر المساء ثم يلذُّلي وأنتم كما شاء الشتات ولستم تُـذادون عن ماء الفـرات وكــارع تنشّر منكم في القواء معاشرٌ ألا إنّ يوم الطفِّ أدمى محــاجراً وإنَّ مصيبات الــزَّمــان كثيــرةً أرى طخيةً فينا فأين صباحها؟ وبين تــراقينــا قـلوبٌ صــديّــةٌ فيا لائماً في دمعتي ومفنُّداً فما لك منّي اليسوم إلّا تلهّفي وهمل لى سلوان وآل محمّد يصدُّ عن الروحات أيدي مطيِّهم كأنَّهمُ نسـلُ لغيـر محمَّـد فياأنجما يهدي إلى الله نورها فإن يك قمومٌ وصلةً لجهنَّم دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه فليس دموعي من جفوني وإنَّما

إذا لم تكونوا فالحياة منيَّـةً وأمّا شقيتم بالزَّمان فإنَّما لحى الله قوماً لم يجازوا جميلكم ولا انتاشهم عند المكاره منهض سقى الله أجداثاً طوين عليكم ا يسيسر إليهن الغمام وخلفه كأنَّ بـواديــه العشـار تــروَّحتْ ومن كان يسقى في الجنان كرامة

ولا خير فيها والبقاء فناء نعيمي إذا لم تلبسوه شقاءً لأنَّكُمُ أحسنتُمُ وأساؤا ولا مسَّهم يـوم البـلاء جـزاءُ ولا زال منهلًا بهنَّ رواءُ زماج من قعقاعه وحداءً لهنَّ حنينٌ دائمٌ ورغاءُ فـلا مسَّه ريّــاً من السحائب مـاءُ

وقال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء، توجد في الجزء السادس من ديوانه:

عصب الرَّسول وصفوة الرحمانِ؟! ولذعتهم بلواذع النيران للذئب آونة وللعقبان أو بردهم موتاً بحدٍّ طعانٍ من تائق للورد أو ظمان قدماً وقد أعروا من الأعوانِ؟! حشى الطبا وأسنه المران عنه حذار الموت كلّ جبان وسرى إلى عدنان بل قحطان رعى الهشيم سوائم العدوان قلد كان للنيران لون دخان بالغدر قائمة من البنيان ومشاركي اليوم في أحزاني إن شئتمــا والنــار من أجفــاني حذر العدى يأبي عن الكتمان

يــا يــوم أيّ شجى بمثلك ذاقــه جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا وطرحتهم بـدرأ بـأجـواز الفـــلا عافوا القرار وليس غير قرارهم منعوا الفرات وصُرْعوا من حوله أوَ ما رأيت قراعهم ودفاعهم متزاحمين على الرَّدى في موقفٍ ما إذ به إلّا الشجاع وطائـر يـوم أذلَّ جماجماً من تهاشم أرعى جميم الحقّ في أوطانهم وأنار نارآ لا تبوخ وربعا وهمو البذي لم يبق في دين لنا يا صاحبي على المصيبة فيهم قوما خذا نار الصَّلا من أضلعي وتعلّما الله الله كتمسه ٣٣٠ ..... الغدير ج ـ ٤

فلو أنَّني شاهدتهم بين العدى لخضبت سيفي من نجيع عدوِّهم وشفيت بالطعن المبرَّح بالقنا ولبعتهم نفسي على ضننٍ بها

والكفر مغلول على الإيمان ومحوت من دمهم حجول حصاني داء الحقود ووعكة الأضغان يوم الطفوف بأرخص الأثمان

وقال يرثي جدَّه الإمام السبط المفدّى يوم عاشوراء سنة ٤١٣، توجد في الحزء الثالث من ديوانه:

ووفد هموم لم يردن رحيلا يعود هتوفاً في الجفون هطولا أسون كليماً أو شفين عليلا ويأبى الجوى إلا أكون عليلا وأرجو ضنينا بالوصال بخيلا ويندب رسما بالعراء محيلا شجيًّا أُبكِّي أربُعاً وطلولا وجدت كثيري فيالعزاء قليلا مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا إلى كلمه في الأقربين سبيلا خشوعاً مبيناً في الورى وخمـولا وقد عاش دهرا قبل ذاك ذليلا إذا كنت تــرضي أن تكـون قؤولا ملئن ثلوماً في السطلي وفيلولا فسأخرجكم من وادييــه خيــولا إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا ضئيلًا وديناً دنتم لهريلا يرجُّعن منكم لوعـة وعويـلا سقو الموت صرفا صبية وكهولا

لك الليل بعد الذاهبين طويلا ودمع إذا حبَّسته عن سبيله فيا ليت أسراب الدموع التي جرت إخال صحيحاً كلّ يوم وليلة كأتّي وما أحببت أهـوى ممنّعـاً فقل للذي يبكي نؤيّاً ودمنة عداني دمٌ لي طلّ بالطفّ أن أرى مصابٌ إذا قابلت بالصبر غربه ورزءٌ حملت الثقـل منـه كـــأنّني وجدتم عداة الدين بعد محمَّد كأنُّكم لم تنزعوا بمكاتبه وأيَّكُمُ ما عـزّ فينا بـدينـه فسقل لبني حسرب وآل اميسة : سللتم على آل النبيِّ سيوف وقدتم إلى من قادكم من ضلالكم ولم تغدروا إلا بمن كان جدُّه وترضون ضد الحزم إن كان ملككم نساء رسول الله عقر دياركم لهنَّ ببـوغـاء الـطفـوف أعـزّة

رياحٌ جنوباً تارةً وقبولا لأعيننا حتى هبطن افولا وأيّ غصون ما لقين ذبولا؟! خفافاً إلى تلك العهود عجولا وحُلتم عن الحقِّ المنير حؤولا؟! ومَن لم يُـرد ختلًا أصـاب ختولا وأيّ كــريم لا يُجيب ســؤولا؟! تطاولن أقطار السباسب طولا سمعت رغاءً مصعقاً وصهيلا؟ وإلا قطوعاً للذمام حلولا وأفئمدة مملأى يفضن ذحمولا وسمرآ طويلات المتون عسولا إليكم ولا لمّا أراد قفولا نبذن على أرض الطفوف شكولا فإن سيم قول الفحش قال جميلا الشهادة من ماء الفرات بديلا وغـرّوا وكم غرَّ الغفـول غفـولا على الغـرُّ آل الله كـنتُ نــزولا ألا بئسما ذاك الدخول دخولا نزعت يمينا أو قطعت تليلا فقيدا وعر المسلمين قتيلا ـ برجع الـذي نازعتمـوه ـ كفيلا وكم عـذلوني عن هـواي عديـلا وكم غير ذي نصح يكون عذولا

كــأنّهمُ نـوّار روض هــوت بــه وأنجمُ ليل ما علون طوالعاً فأيّ بدورٍ ما مُحين بكاسف؟! أمن بعـد أن أعطيتمـوه عهـودكم رجعتم عن القصد المبين تناكصاً! وقعقعتم أبوابه تختلونه فما زلتم حتى أجاب نداءكم فلمّا دنا ألفاكم في كتائب متى تىك منها حجزة أو كحجزة فلم يَــر إلّا نــاكثـــا أو منكّـبــاً وإلا قعودا عن لمام بنصره وضغن شفاف هب بعد رقاده وبيضا رقيقات الشفار صقيلة فلا أنتم أفرجتم عن طريقه عزيزٌ على الثاوي بطيبة أعظم وكل كريم لا يلم بريبة يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا رُموا بالرَّدي من حيث لا يحذرونه أيا يوم عاشوراء كم بفجيعةٍ دخلت على أبياتهم بمصابهم نـزعت شهيـد الله منّــا وإنّمــا قتيلًا وجدنا بعده دين أحمد فلا تبخسوا بالجور من كان ربه احبّكم آل النبيّ ولا أرى وقلتُ لمن يلحا على شغفي بكم

الغدير ج - ٤

: رويىدكمُ لا تنحلوني ضلالكم عليكم سللام الله عيشآ وميتــةً فما زاغ قلبي عن هواكم وأخمصي

فلن تُرحلوا منّى الغداة ذلسولا وسفرأ تطيعون النوى وحلولا فلا زلَّ عمَّا تـرتضون زليـلا

لا تقربن عضيهة إن العضاية مخزيات فالصّ لحات الساقسات فيها لنا أبدآ عظات أو صروفٌ ملبراتُ آخــذات معطيات والعرز في الدنيا الحياة طاعـة أو ماثـرات إلى الهلك الدعاة شعابهن الطيّباتُ منّا عيونٌ مبصراتُ يسدينا حصولًا ثمَّ ماتوا؟! ثمرات دجلة والفرات يهموون حتّى قيل: فاتموا بهم حِسمامهم الحسماة عاريات مشرعات لنطقهم إلا الصمات سبتوا وما بهم سبات سرر وجردهم رفات والطبى لما استماتوا قيل: ليس لهم نجاةً والنذوابسل والسكسماة

وقال في الموعظة والإعتبار، توجد في الجزء السادس من ديوانه: واجعل صلاحك سرمدأ في هذه الدنيا ومَن إمّا صروفٌ مقبلاتُ وحوادث الأيّام فينا واللذلُّ ملوتٌ للفستى والمذخر في المدارين إمّا ياضيعة للمرء تدعوه تسغسترة حتى يسزور عِبَرٌ تمرُّ وما لها أيسن الأولى كانسوا با مِن كلِّ مَن كانت له ما قيل: نالوا فوق ما لم يغن عنهم حين هـمُّ كـــلاً ولا بــيضٌ وســـمــرُ نطقوا زماناً ثلم ليس وكانسهم بقبورهم من بعد أن ركبوا قرى سلموا على صلح الأسنة ونجوا من الغمّاء لمّا فى موقف فيه الصوارم

يخشوا لحينهم الممات لهم قبورٌ مظلماتُ تعيث فيها العاصفات من غير تكرمةِ علاةُ الدنيا دواع مسمعات ماذا تقول الناعيات زوا الديار الخالياتُ؟! بهن من الباكيات تأوي عيونكم السنات؟! أبد الزمان الموغطاتُ؟! لكم قلوبٌ مصغياتُ؟! أو عيونٌ عاشياتُ أين الجبال الراسيات؟! رم للعواذل والأباةُ؟! جبهم جميعاً والصلاتُ أقرانهم كانت هناة وهمم عملى المدنسيا المولاة ثمُّ استردُّ فقال: هاتوا شمل بينهم الشَّتاتُ سلبوا المواهب مقفرات منبوذة والنضامرات علمٌ بما يجنى البياتُ داءٌ تعـزُ له الـرقـاةُ الصائبات المصميات بمماتهم والمكرمات

وأتاهم من حيث لم وطوتهم طي البرود فهم بها مشل الهشيم شُعتُ وسائدهم بها قل للذين لهم إلى وكأنهم لم يسمعوا أو ما تقول لهم إذا اجتا فالضاحكات وقد نعمن : حتّى متى وإلى متى كم ذا تفرِّج عنكمُ كم ذا وعظنم لو تكون لكم عقول معوضات عبجُ بالليار فنادها: أين العصاة على المكا تسجري المسنايسا مسن روا وإذا ليقوا يسوم السوغسي واللدهر طوع يسمينهم اعسطاهم متبرعا كسانت جسيعسا تسم سزق فأكنف هم من بعد أن وسيبوفهم ورماحهم أمنوا الصباح ومالهم ورماهم فبأصابهم وسيهام أقسواس المسنسون مات السدى من بسيسا وقال يرثي الشيخ الأكبر شيخنا المفيد محمَّد بن محمَّد بن نعمان المتوفّى في رمضان ٤١٣ توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

مَن على هذه الديار أقاما؟! أو ضف ملبسٌ عليه وداما؟! عُمج بنا نندب الذين تولّوا باقتياد المنون عاماً فعاما فارقونا كهلا وشيخا وهما ووليدا وناشئا وغلاما وشحيحاً جعد اليدين بخيلًا وجيوادا منخولاً مطعماما يحسر الطرف ثمَّ حلُّوا الرغاما هـر نؤم الجفون عنه فناما غفولا رأيت منهم نياما سامي الطرف؟! أو جببت سناما؟! نجوة من يبديك كنت إماما في اصطلام وبالدنيِّ هماما منا الأباء والأعماما حادثُ أقعد الحجي وأقسامها لصوقا بدائمه والتزاما تحملت يليلا وشماما جمودا على المصاب سجاما تولى فأزعج الإسلاما م أودى فأوحش الأياما وصيُّ؟! وكم نصرت إمامـــا؟ في حومة الخصام خصاما؟! وما أرسلت يداك سهاما شجاع يفري الطلى والهاما الدين كانت له يداه دعاما؟! قاده نحوه فكان زماما؟!

سكنسوا كــلُّ ذروةٍ من أشـمُّ يالحي الله مهملًا حسب الله وكــأنّي لَمّـا رأيت بني الـــدهــر أيّها الموت كم حططتَ عليّاً وإذا ما حدرتُ خلفًا وظنُّوا أنت ألحقت باللذكيّ غبيًّا أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأبناء ولقد زادني فأرق عيني حدث عنه فزادني حيدي عنه وكسأني لما حملت بــه الثقـــل فخــذ اليوم من دموعي وقد كنَّ إنَّ شيخ الإسلام والسدين والعلم واللذي كان علزَّةً في دُجي الأيّا كم جلوتَ الشكوك تعرض في نصِّ وخصـوم لــدّ مــالأتهم بــالحقّ عماينوا منىك مصميا ثغمرة النحر وشجاعاً يفري المراء وما كلّ مَن إذا مال جانبٌ من بناء وإذا ازورَّ جائـرٌ عـن هـداه

ومعان فضضت عنها ختاما؟! وحلال خلصت منه حراما؟! هموداً وينتج الأفهاما؟! سلّه في الخطوب كان حساها؟! ن رجال أثروا عيوباً وذاما وصباحا أطلعت صار ظلاما وشفاءً أورثت آلَ سقاما ت إلا تجمّلًا بساما في سائر الأنام اختراما ليت قوماً تجمَّلوا الأجراما بسطوه كفى وأغنى الأناما ف اناس فقد أخذت ذماما اء فيه الإنعام والإكراما ب ولا ذاق في الـزَّمـان اوامــا والأمن منزلأ ومقاما رهاماً سقاك منه سالاما

مَن لفضل أخرجتَ منه خبيئاً مَن لســوء ميَّـزت عنــه جميــلًا مَن يُنير العقول من بعدما كنَّ مَن يُعير الصَّديق رأياً إذا ما فامض صفراً من العيوب وكم با إنَّ خلداً أوضحت عاد بهيماً وزلالًا أوردت حال اجاجاً لن تبراني وأنت من عدد الأموا وإذا ما اخترمت منّى فما أرهب إن تكن مجرماً ولست فقد وا لهم في المعاد جاه إذا ما لا تخف ساعة الجزاء وإن خا أودع الله ما حللت من البيد ولوى عنه كلّ ما عاقه التر وقضى أن يكـون قبـرك للرَّحمـة وإذا مــا سقى القبـور فــروّاهــا

رَحِمَ الله مَعشَرَ الماضينَ والسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى ٣٣٣ ..... الغدير ج ٣٠٠



سبحان من ليس في السَّماء ولا أحاط بالعالمين مقتدراً وخاتم المرسلين سيِّدنا أشرقت الأرض يوم بعثته إختار يوم «الغدير» حيدرةً وباهل المشركين فيه وفي هم خمسة يُرحم الأنام بهم

في الأرض ند له وأشباه أشهد أن لا آله إلآه ألاه أحمد رب السماء سمّاه وحصحص الحق من محيّاه أخا له في الورى وأخاه زوجته يقتفيهما ابناه ويستجاب الدّعا ويرجاه (١٠)

## ( الشاعر )

أبو علي البصير [ الضرير ] الحسن بن المنظفر النيسابوري المحتد، المخوارزمي المولد، ذكره إبن شهراشوب من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام، وذكره أبو أحمد محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالغ في الثناء عليه وقال: كان مؤدّب أهل خوارزم في عصره ومخرَّجهم وشاعرهم ومقدّمهم والمشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب. وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب ذيل تتمّة اليتيمة. وديوان شعره في مجلّدين. وديوان رسائله.

 <sup>(</sup>١) هذه الابيات ذكرها العلامة السياوي في الجزء الاول من كتابه « الطليعة في شعراء الشيعة « لابي على الضرير. وذكر الحموي منها أربعة ابيات ونسبها الى ولده عمر أبي حفص. والله العالم.

وكتاب محاسن من اسمه الحسن. وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله:

أهلاً بعيش كان جِدَّ مواتِ (۱) أيام سرب الإنس غير منفَّر عيشٌ تحسّر (۲) ظلّه عنّا فما ولقد سقاني الدَّهر ماء حياته لهفي لأحرادٍ مُنيت ببعدهم قد زالت البركات عني كلها ركن العلا والمجد والكرم الذي فارقت طلعته المنيرة مكرها اضحي وامسي صاعداً زفراتي

وله قوله في المديح:

جبينك الشمس في الأضواء والقمر وظلّك الحرم المحفوظ ساكنه وسيبك الرزق مضمون لكلّ فم أنت الهمام بل السر التّمام بل السّوأنت غيث الأنام المستغاث به

وله في الغزل:

أريًا شمال؟! أم نسيم من الصبا أم الطالع المسعود طالع ارضنا

أحيا من اللّذات كلَّ مَواتِ والشَّمل غير مروَّع بشتاتِ أبقى لنا شيئاً سوى الحسراتِ والآن يسقيني دم الحيّاتِ كانوا على غِير الزَّمان ثقاتي بزيال سيّدنا أبي البركاتِ قد فات في الحلبات أيّ فواتِ فبقيت كالمحصور في الظلماتِ لفيراقه متحدِّراً عبراتي

يمينك البحر في الأرواء والمطرُ وبابك الركن للقصّاد والحجرُ وسيفك الأجل الجاري به القدرُ حيف الحسام بل الصّارم الذّكرُ إذا أغارت على أبنائها الغيرُ

أتانا طُروقاً؟! أم خيال لزينبا؟! فاطلع فيها للسعادة كوكبا؟!

قال أبو علي [ المترجم ]: رأيت إبن هودار في المنام بعد موته فقلت له:

<sup>(</sup>١) اي مطاوع وموافق. من واتي مواتاة ووتاء.

<sup>(</sup>٢) الحسر: الكشف. تحسر: تكشف.

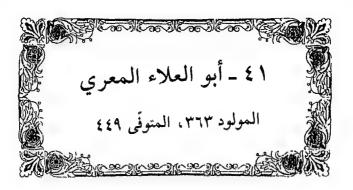
لقد تحوَّلتُ من دارٍ إلى دارِ فهل رأيت قراراً يا بن هودارِ؟!

قال: فأجابني: لا بل وجدت عذاباً لا انقطاع له مدى الليالي وربّاً غير غفّار

ومنزلاً مظلماً في قعر هاوية قرنتُ فيها بكفّار وفُجّارِ فقل لأهلي: موتوا مسلمين فما للكافرين لدى الباري سوى النارِ

وولده أبو حفص عمر كان فقيها فاضلًا أديباً توفّي في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (١).

(١) معجم الادباء ج ٩ ص ١٩١ ـ ١٩٨ من الطبعة الاخيرة.



أدنياي اذهبي وسواي أمّي وكمان اللَّهر ظرفماً لا لحمد وأحسب سسانح الأزميم نسادى إذا بكــرٌ جنى فتــوقَ عـمــرآ وخف حيوان هذى الأرض واحذر وفي كلِّ الطباع طباع نكز وليس جميعهنَّ ذوات سُمِّ وما ذنب الضراغم حين صيغت فقسد جبلت على فرس وضمرس ضياءً لم يبن لعيدون كممه لعمسرك مسا أسسر بيسوم فسطر وكم أبدى تشيّعه غوي لأجل تنسب ببلاد قمّ

فقد ألممت ليتك لم تلمّي تُـؤهُّـله الـعـقـول ولا لـذَمُّ ببين الحيِّ في صحراء ذمِّ(١) فإنّ كليهما لأب وامّ مجيء النطح من رَوق وَجُمِّ(٢) وصيَّر قوتها مما تدمّى كما جبل الـوفود على التنمّي وقــول ضــاع فــي آذان صُــمّ ولا أضحى ولا بغديس خمم

# ما يتبع الشعر والشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم ج ٢ ص ٣١٨ وقال شارحه المصرى: « غدير خم » بين المدينة ومكَّة على ثلاثـة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ويشير أبو العلاء بقوله: ولا أضحى. إلى

<sup>(</sup>١) ازميم: ليلة من ليالي المحاق. والهلال اذا دق في أخر الشهر واستقوس. ذم : الهلاك .

<sup>(</sup>٢) الروق. القرن من كل ذي قرن. جم جمع الاجم: الكبش لا قرن له .

الغدير ج - ٤

التشيّع لعليّ ففيه قبال النبيّ ﷺ لعليٌّ رضي الله عنه عنيد منصرفه من حجَّة البوداع : مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللَّهُمُّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والشيعة يقصدون هذا المكان ولذلك قال شاعرهم :

ويوماً بالغدير غدير خمّ(١) أبان له الولاية لو اطيعا

كان حقّاً علينا أن ننوِّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأوَّل عند ذكر عيد الغدير كما كان لنا أن نذكر كلام من علَّق عليها في طبقات رواة حديث الغدير فإذ فاتنا العثور عليها هناك إستدركناه ههنا.

وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتّي عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات، وإنَّ ديوانه بمفرده أجلُّ شاهد على نبوغه، وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألَّفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلَّى المتوفّى ٦٦٠ وسمّاه [كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعرّي ] وقد طبع ملخّصه في الجزء الرّابع من تاريخ حلب ج ٤ ص ۷۷ ـ ۱۸۰ . وإليك فهرسته .

> ذكر نسبه وترجمة رجال أسرته ص ٨٠. مولده ومنشأه وعماه ص ۲۰۱.

إشتغاله بالعلم ومشايخه ص ١٠٤.

الرواة عنه والقراء عليه وكتَّابه ص ٢٠٦ .

رحلته إلى بغداد وعودة معرَّة ص ١٢٥ . ذكاءه وفطنته ص ١٣٢.

حرمته عند الملوك والخلفاء والأمراء ص ١٤٤ .

كرمه وجوده على قلّة ماله ص ١٥١ . إباء نفسه وعفَّتها ص ١٥٣.

فصلٌ من كتابه [الفصول والغايات] ص ٤ ١٥

أبو العلاء عند الملوك ص ١٥٨ .

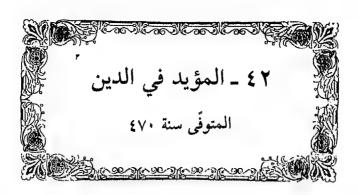
تأليفه ورسائله وهي تربوعلي ٦٥ رسالة ص ١١٣ . ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه ص ١٦٣ .

ذكر من قال بصحَّة عقيدته ص ١٦٦.

ذكر وفاته ومراثيه ص١٦٦.

القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه ص . 179

(١) هذا البيت من هاشميات الكميت وفيه تصحيف والصحيح كها مر في الجزء الثاني ص٢١٣: ويسوم السدوح دوح غديس خسم أبسان لسه السولايسة لسو اطسيسعسا



قال والرَّحل لِلسّرى محمول:
وعدا الهزلُ في القطيعة جدّاً
قلتُ والقلب حسرةً يتقلّى
: بأبي أنت ما اقتضى البين إلا
كم وكم قلت: خلّني يا خليلي
إنّما أمره لديك خفيفً
إنّما أمره لديك خفيفً
قال: قد مرَّ ذا فهل من مُقام قال: إنّي لدى مُسرادك باقٍ
قال: أضرمت في الحشى نار شوق قلت: حسبي الذي لقيت هوا، القيعة على التَّعابي وهذا

※ ※ ※

فاهتمامي بما عداه فضولُ فيه والمؤنسو الضياء قليلُ فئة منتهاهم التعطيلُ

إنَّ أمسر المعاد أكبسر همي كثر الخائضون بحر ظلام ٍ قال قومٌ: قُصرى الجميع التلاشي

<sup>(</sup>١) الوقيذ: الشديد المرض، المشرف على الموت.

وادّعى الآخرون نسخاً وفسخاً وأبوا بعد هذه الددار داراً لم يروا بعدها مقام شواب فالمشابون عندهم مترفوهم قال قوم وهم ذوو العدد الجوليا بعد هذه الدار دار ولكل من المقالات سوق ما لهم في قبيل عقل كلام المسة ضيع الأمانة فيها بس ذاك الإنسان في زُمر الإنس فهم التائهون في الأرض هلكا فهم التائهون في الأرض هلكا منعوا ويلهم ببابل جهراً منعوا صفو شربة من زُلال مناكوا الدّين كل انثى وخنثى ملكوا الدّين كل انثى وخنثى

إلى أن قال:

لو أرادوا حقيقة الله ين كانوا وأتت فيه آية النص بلغ ذاكم المرتضى علي بحق ذاك برهان ربه في البرايا فأطيعوا جحدا اولي الأمر منهم أهل بيت عليهم نزل الذك

ولهم غير ذاك حشو طويلُ نحوها كالُ مَن يؤولُ يَؤولُ وعقابٍ لهم إليه وصولُ ولذي الفاقة العذابُ الوبيلُ مل لنا الزَّنجبيل والسّلسبيلُ طاب فيها المشروب والمأكولُ وإمامٌ ورايةٌ ورَعيلُ لا ولا في حمَى الرَّشاد قبولُ شيخها الخاملِ الظَّلوم الجهولُ وشيطانه الخدوعُ الخذولُ عقد دين الهُدى بهم محلولُ عقد دين الهُدى بهم محلولُ جُملُ ذا وراءَها تفصيلُ عليلُ في وضعيفٍ بغير باس يصولُ وضعيفٍ بغير باس يصولُ وضعيفٍ بغير باس يصولُ

تبعاً للذي أقام الرسولُ يسوم «خُمَّ» لمّا أتى جبريلُ فبعلياه ينطق التّنزيلُ ذاك في الأرض سيفه المسلولُ فلهم في الخلائق التّفضيلُ طلهم أن التّحريمُ والتّحليلُ مستقيمُ لنا وظِلُ ظليلُ طليلُ

القصيدة ٧٧ بيتآ(١)

<sup>(</sup>١) ديوان المؤيد ص ٢١٥ ـ ٢١٨.

غديرية المؤيد في الدين ...... بعديرية المؤيد في الدين ....

وله من قصيدة ذات ٥١ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٤٥، أوّلها: نسيم الصَّبا ألمِمْ بفارسَ غاديا وأبلغ سلامي أهل وُدّي الأزاكيا

#### يقول فيها:

فلهفي على أهلي الضّعاف فقد غدوا فياليت شعري من يُغيث صريخهم وياليت شعري كيف قد أدرك العدى أإخسواننا صبراً جميلًا فيانني وفي آل طه إن نُفيتُ فيانني فما كنتُ بدعاً في الأولى فيهم نُفوا لئن مسني بالنّفي قُرحٌ فيانني فقد زُرت في «كوفان» للمجد قبة هي القبّة البيضاء قبّسة «حيدر» ومن قال قبوم فيه قبولًا مُناسباً ومن قال قبوم فيه قبولًا مُناسباً فيا حبّدا التطواف حول ضريحه وواحبّذا التطواف حول ضريحه وواحبّذا تعفير خددي فيوقه انساجي وأشكو ظالمي بتحرق وقد زرت مثوى الطهرفي أرض كربلا

لِحدة شفار النائبات أضاحيا إذا ما شكوا للحادثات العواديا؟! بتفريق ذات البين فينا المباغيا؟! غدوت بهذا في رضى الله راضيا الاعدائهم ما زلت والله نافيا الافخر أن أغدو « لجندب » ثانيا؟! بلغت به في بعض همّي الأمانيا هي الدين والدنيا بحق كما هيا وصيّ الذي قد أرسل الله هاديا ومن قام مولى في « الغدير » وواليا لقول النصارى في المسيح مُضاهيا اصلّي عليه في خشوع تواليا ويا طيب إكبابي عليه مناجيا يثير دموعاً فوق خدّي جواريا يثير دموعاً فوق خدّي جواريا فدت نفسي المقتول عطشان صاديا

« القصيدة »

وله من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٥٦ مستهلُّها:

وما للجبال تُرى لا تسيرُ؟!؟ تضيء وتحت الشرى لا تغورُ؟!؟ وما بالها لا تفور البحورُ؟!؟ فتجدي لتبتل منها النحورُ؟!؟ جموى ولو أن القلوب الصخورُ؟ ألا ما لهذي السّما لا تمورُ وللشمس ما كورت والنجوم وللأرض ليست بها رجفة وما للدما لا تُحاكي الدموع أتبقى القلوب لنا لا تُشق

عبوسٌ يسراه امسروٌ قسطريسرُ يحفُّ بنه من بني النزُّورعبورُ ولا بقعة ليس فيها نفير ليسردي الصغيسر وينفنى الكبيسر وتُنبش للميستين القبسور ينال الذي لم ينله الكفورُ ولما أتى حشره والنشور حسرامٌ على زائسريسه السعيسرُ عتوا وتهتك منهم ستور ويسا غسمسا لسرؤوس تسطيسر وصى النبي عليهم أمير ىمن فرض الحب فيه « الغدير » فسوجه نهار مداها قتسير لها السويل من ربّها والشبورُ وقلتم أتاكم له يستثير معالمته في ثيراء البدهيورُ؟! لقد غركم سالإله الغرور فيا قبوم! قسوموا سسراعيا نشورً وإنسا إلى حيث صاروا نصير عشيس المولاء فنعم العشيسر ليسوشنا إذا كساع لبيت هصسور وحزب الطلى حين حسر الهجيئ دني ولا الساع منكم قصير وفي الأرض منكم صبيٌّ صغيــرُ؟! يُسمسُ بسسوع وأنشم حضورٌ؟! وفي شعبه تنجدوا أو تغهوروا فستسفدى نفوس وتشفى صدور

ليسوم ببغداد ما مشله وقسد قسام دجسالسها أعسورً فسلا حَسدت مسنسه لا يسلون يسرومسون آل نسبيً السهدى لتنهب أنفس أحيائهم ومن نجل « صادق آل العبا » « فموسى » يُسشقّ له قبيره ويسمسر بالنار منه حريم وتقتيل شيعة آل الرسول فواحسرتا لنفوس تسيل وما نقموا منهم غير أنَّ كما العذر في غدرهم بغضهم فيا امَّة عات فيها الشقاء وشافعها خصمها في المعاد قتلتم حسينا لملك العراق فما ذنب موسى الذي قد محت وما وجه فعلكم ذابه؟! أيا شيعة الحقِّ! طاب الممات فامّا حياةً لنا في القصاص أآل المسيِّب ما زلتمُ ويا أل عوف غيوث المحول أآل النهي والندى وانطعان أصبرا على الخسف؛ لا همكم أتهتك حرمة أل النبي وقب ابن صادق آل الـرَّسـولُ ولمّا تخوضوا بحار الرّدى لقد كمان يموم الحسين المنى

فهذا لكم عاد يوم الحسين فمدوا الذراع وحدوا القراع وولوا « ابن دمنة » أعماله فقد لا بقتل وثكلاً بثكل

فماذا القصور؟! وماذا الفتورُ؟! فيسوم النواصب منكم عسيرُ تبور كما المكر منه يبورُ ذروه تجرزُ عليه الشعورُ

« القصيدة »

## ( ما يتبع الشعر )

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيَّد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة ٤٤٣ يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على اهل بيت الوحي وشيعتهم يوم شنّت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرم قدسه.

قال ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٢١٥: وكان سبب هذه الفتنة أنَّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففزع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، وأنكر السنَّة ذلك وادَّعوا: انَّ المكتوب محمّد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومَن أبى فقد كفر. وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العباسيّين، ونقيب العلويّين وهو عدنان(١) ابن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فأمر حينئذ الخليفة ونوّاب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا، وانتدب إبن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصّمد بحمل العامّة على الاغراق في الفتنة، فأمسك نوّاب

 <sup>(</sup>١) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم في هذا الجزء صفحة ٢٠٩ ولي النقابة بعد وفاة عمه
 الشريف المرتضى المترحم في هذا الجزء ٢٩٧. واستمر الى ان توفي ببغداد سنة ٤٤٩ .

٣٤٦ ..... الغدير ج - ٤

الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء(١) لميله إلى الحنابلة ، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه (٢) فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ونادوا: الماء للسبيل. فأغروا بهم السنّة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا: خير البشر. وكتبوا: عليهما السَّلام. فقالت السنّة: لا نرضى إلاّ أن يقلع الآجر الذي عليه محمَّد وعليّ، وأن لا يؤذَّن حيّ على خير العمل. وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوَّل وقُتل فيه رجلٌ هاشميٌّ من السنّة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربيّة وباب البصرة وسائر محالٌ السنّة واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثمَّ دفنوه عن أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلقٌ كثيرٌ أضعاف ما تقدُّم، فلما رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن (٣) فأُغلق بابه فنقبوا في سورها وتهدَّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضَّة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب والدور، وأدركهم الليل فعادوا، فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأزاج واحترق ضريح موسى (١) وضريح إبن إبنه محمَّد بن عليّ والجوار والقبَّتان السّاج اللتان عليهما، واحترق ما يُقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة

<sup>(</sup>۱) ابو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهراً، قتله البساسيريسنة ٤٥٠. قال ابن كثير في تاريخه ج٢ اص٦٨٠ : كان كثير الاذية للوافضة، الزم الروافض بترك الاذان بحي على خير العمل، وامروا أن ينادي مؤذنهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم. مرتين. وازيل ما كان على ابواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعلى خير البشر، وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الحلاب شبخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه فقتل على باب دكانه، وهرب أبو حعفر الطوسي ونهست داره.

<sup>(</sup>٢) انفتح بثقه: اي كسر سده. بثق السيل : أي خرق وشق

<sup>(</sup>٣) باب الثبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلعمق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد بساب التبن . معجم.

<sup>(</sup>٤) الامام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم، وحفيده الامام الجواد محمد بن علي بن موسى سلام الله عليهم.

وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمّد بن الرّشيد، وقبر امّه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله، فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين والسنّة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه وقتلوا مدرّس الحنفيّة أبا معد السّرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم، ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة واتّفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشق عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء اللذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها.

وزاد إبن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ١٥٠: ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ ونتبعهم في المحال وقتلهم على الإتصال ماعظمت فيه البلوى، واجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل ا وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وقال: تغدوا برؤس. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة ألف دينار وتوعدهم ان لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فأنصرف، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقتل منهم رجلٌ هاشميٌ فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التين ونهب ما فهي واخرج جماعة من

٣٤٨ ..... الغدير ج ـ ٤

القبور فأُحرقوا مثل العوني (١) والناشي (٢) والجذوعي، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتى وطرح النار في الترب القديمة والحديثة، واحترق الضريحان والقبتان السّاج، وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد، فبادر النقيب والناس فمنعوهم. إلخ.

## (الشاعر)

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيّد في الدين داعي الدّعاة، أوحديٌّ من حملة العلم، وفدٌ من أفذاذ الأُمّة، وعبقريٌّ من جِلّة أعلام العلوم العربيَّة، ونابغةٌ من نوابغ الأدب العربيّ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضّاد وإن وُلد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها، كان من الدُّعاة إلى الفاطميَّة منذ بلغ أشدّه في كل حاضرة حلّ بها، وله في تلك الدَّعوة خطوات واسعة، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص ٩٩: وأنا شيخ هذه المدعوة ويدها ولسانها ومن لا يُماثلني أحدٌ فيها. وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث، وقاسى نوازل ملمّة، وعانى شدائد فادحة، غير أنّه كان يستخفُّ ورائها كلّ هامّة ولامّة، ولم يك يكترث لأيّ نازلة.

ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ كما يظهر من شعره، وبها شبَّ ونما إلى أن غادرها سنة ٢٩٤ ويمَّم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفا يترفَّب فرقا من السلطان أبي كاليجار بعد ما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء، وما تأتّى له إقتناء مرضاته بارجوزته «المسمطة» في ١٥٣ بيتا ذكرها في سيرته ص ٤٨ ـ ٤٥ فنزل الأهواز غير أنَّ هواجسه ما حدَّته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك فهبط حلّة

<sup>(</sup>١) في المنتظم: العوفي: والصحيح: العوني كها في الشدرات. وقد مرت ترجمة العوني في هذا الجزء ص ١٢٤ ـ ١٤١.

<sup>(</sup>٢) هو على بن الوصيف احد شعراء الغدير مر ذكره في هذا الجزء ص ٤٥

منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الدبيسيَّة بجوار خوزستان، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر، ثمَّ اتَّجه إلى قرواش أبي المنيع إبن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة والأنبار، فلمّا لم يجده آخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة ٤٣٦ وقبل سنة ٤٣٩ ومكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد، فسيِّر إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبِّر، ثمَّ عاد إلى مصر بعد مدَّة، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفّي بها سنة ٤٧٠.

وللمؤيَّد آثار علميَّة تنمَ عن طول باعه في الحجاج والمناظرة، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنَّة ووقوفه على ما فيهما من دقائق، ورقائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرّي في موضوع أكل اللحم، نشرت في مجلة «الجمعيّة الملكيّة الأسيويّة» سنة مع علماء شيراز في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص ١٦ - ٣٠.

ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص ٣٠ ـ ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم وذُكر للمؤيّد من التأليف:

- ١ ـ المجالس المؤيّديَّة.
- ٢ ـ المجالس المستنصريّة.
  - ٣ ـ ديوان المؤيّد.
  - ٤ ـ سيرة المؤيّد.
  - ه ـ شرح العماد.
- ٦ ـ الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.
  - ٧ ـ الابتداء والإنتهاء.
- ٨ ـ جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان.

- ٩ ـ القصيدة الإسكندريَّة وتسمَّى ايضاً بذات الدوحة.
  - ١٠ ـ تأويل الأرواح.
    - ١١ ـ نهج العبارة.
  - ١٢ ـ المسائلة والجواب.

١٣ ـ اساس التأويل. وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا
 المؤيد نظر وللبحث فيه مجالٌ واسع.

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٢٩ وسنة ٤٥٠، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة، وللاستاذ محمّد كامل حسين المصري بكليّة الأداب دراسة ضافية حول حياة المترجم بحث عنها من شتّى النواحي في ١٨٦ صحيفة (١٠ وجعلها تقدمة لديوانه المطبوع بمصر، ففي الكتابين مقنع وكفاية عن التبسّط في ترجمة المؤيّد (٢٠).

<sup>(</sup>١) فيها مواقع للنظر عندما نهى سيره إلى الأراء المذهبية .

<sup>(</sup>٢) المؤيد شعره وترجمته من أولها إلى اخرها من ملحقات الطبعة الثانية.



رثُ الجديد فهل رثيت لذاكِ؟! عجماء مذ عجم البلي مغناك؟! إلا تباريح الهموم قِراكِ عبراتنا حتى تبل ثراك يشكو الذي أنا من نحولي شاكِ سفكت دمي يـوم الرَّحيـل دمـاكِ وفتور ألحاظ الطباء ظباك بالساكنيك تشبها ذكراك ريا الأحبِّة سقت من ريّاك لو كفّ صوب المزن عنك كفاكِ أوطاره قبل احتكام نواك للهو غير بطيئة الإدراك يُعصى فنقصى عنىك إذ زرناكِ رمنا القصاص من اقتناص مهاك ولحاك ريب صروفها فمحاك وأبحت ريعان الشباب حماك منها القلائد للبدور حواكي

يا دار غادرني جديد بلاك أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى ضفناك نستقرى الرسول فلم نجد ورسيس شنوق تمتنزي زفسراتنه ما بال ربعك لا يبلِّ؛ كأنَّما طلّت طلولـك دمـع عيني مثلمـا وأرى قتيلك لا يسديسه قساتسل هيُّجت لي إذ عجت ساكن لوعة لمما وقنت مسلما وكأنما وكفت عليك سماء عيني صيبا سقيا لعهدي والهموى مقضية والعيش غضً والشبــاب مـطيّــةٌ أيّام لاواش يُطاع ولا هويّ وشفيعنا شرخ الشبيبة كلما ولئن أصارتك الخطوب إلى بلى فلطالما قضيت فيك مأربي ما بين حور كالنجوم تــزيُّنت

هيف الحصور من القصور بدت لنا ويصدن صادية القلوب بأعين من كلِّ مخطفة الحشا تحكى الرشا هيفاء ناطقة النطاق تشكيآ وكأنّما من ثغرها من نحرها عذب الرُّضاب كأنَّ حشـو لثاتهـا تلك التي ملكت عليَّ بــدلُـهــا إنَّ الصِّي يا نفس عزَّ طلابه والشيب ضيفٌ لا محالة مؤذنٌ وتــزوّدي من حبّ آل محمّــد فلنعم زادُ للمعماد وعمدّةً وإلى الوصيِّ مهمُّ أمرك فوّضي وبـه ادرئي في نحـر كــلّ ملمّـة وبحبِّه فتمسَّكي أن تسلكي لا تجهلي وهمواه دأبك فاجعلي فسواء انحرف امرة عن حبّه وخلى البرائلة من لطى ببراءة وتجنّبي إن شئت أن لا تعــطبي وإذا تشابهت الاسور فعولي خير الرجال وخير بعل نساءها وتعسوني بالسرهد من أولاده لا تعمدلي عنهم ولا تستبدلي

منها الأهلة لا من الأفلاك متغزّلين وعفّه النّساك نجل كصيد الطير بالأشراك جيداً وغصن البان لين حراك من ظلم صامتة البُرين ضناك ١١٠ درُّ تسبساكسره بسعسود أراكِ مسكاً يعل به ذرى المسواك قلبي فكانت أعنف المالذك ونهتك عنه واعظات نهاك برداك فاتبعي سبيل هداك زادآ متى أخلصته نجاك للحشر إن علقت يداك بـذاك ١٠٠ تصلى بـذاك إلى قصيّ مناك وإليمه فيهما فماجعلي شكمواك بالزيغ عنه مسالك الهالك أبدآ وهجر عداه هجر قسلاك أو بات منطوياً على الإشراك من شانئيه وامحضيم همواك رأي ابن سلمي فيه وابن صهاك في كشف مشكلها على مولاك والأصل والفرع التقي السزاكي من شرّ كلّ مُضلّل أفّاك بهم فتحفى بالخسار هناك

<sup>(</sup>١) البرين بالضم جمع بره: الخلخال.

<sup>(</sup>٢) للحشران ظفرت بذلك يداك. كذا في نسخة.

والعروة الوثقى للذي استمساك يجلو عمى المتحيِّر الشكَّاكِ بهواهم أنف اللذي يلحاك فمدعي ليتيم وغيسرهما دعسواك إنَّ الذي استرشدته أغواكِ للنفس ضيِّعمها غداة رعاكِ خدعا بحبل غرورها دلاك مغترّةً بالنزر من دنياكِ لَمَّا دعاكِ بمكره فدهاكِ فيمنا بامر وصيّه وصّاك لملدين تابعة هوي هواك هيهات ما أدّاك بل أرداك جعلت جهنم في غيدٍ مشواكِ وعققت من بعد النبيُّ أباكِ يوم « الغدير » لمه فما عذراكِ عقاب ناكصة به على عقباكِ وهـ والنعيم شقاكِ عنه ثناكِ(١) وعر مسالك على السُلاكِ وكفياه عنه بنفسيه من حاكي من باسم وحسامه البتَّاكِ إلاّ عمليّ فاتك الفتّاكِ

مَن لا يساوي منه شسع شراكِ؟!

ضرباً يقدُّ به إلى الأوراكِ

والحرب يذكيها قنا ومذاكى

فهمُ مصابيح الدُّجي لذوي الحجي وهم الأدلَّةُ كالأهلَّة نــورهــا وهم الصِّراط المستقيم فأرغمي وهم الأثمَّة لا إمام سواهمم يا امَّة ضلّت سبيل رشادهما لئن ائتمنت على البريَّة خائناً أعطاك إذ وطاك عشوة رأيمه فتبعتم وسخيف دينمك بمعتمه لقد اشتریت به الضّلالة بالهدی وأطعته وعصيت قبول محمد خلَّفت واستخلفت من لم يـرضه خلت اجتهادك للصّواب مؤدّياً لقد إجتريت على اجتراح عظيمةٍ ولقد شققت عصا النبي محمّد وغدرت بالعهد المؤكّد عقده فلتعلمنَ وتقد رجعت به على الأ أعن الوصيِّ عدلت عادلة به ولتسالن عن المولاء لمحيدر قست المحيط بكلِّ علم مشكل بالمعتريه \_ كما حكى \_ شيطانه والضارب الهامات في يوم الوغي إذ صاح جبريدل به متعجباً لا سيف إلَّا ذو الفقـــار ولا فــتيُّ ــ بالهارب الفرّار من أقرانه

<sup>(</sup>١) ثناك عنه شقاك، كذا في نسخة.

بفؤاد ذي روع وطرفٍ باكي لولا الرياء لطال ما راباك لم تأت فيه امَّةً مأتاك عنك اعتراك الشك حين عراك؟! إلاّ نبعيّ أو وصيِّ زاكبي لقضاء فرض فائت الإدراك طموعما ولتي الله فموق قمواك امر الإله حثيثة الايشاك(١) لينزيل عنه مريعة الشكاك بالرد بعد الصمت والإمساك حنق لستر نفاقه هتاك فأجابه وأبيت حين دعاك عند امتحان الصدق من دعواك فتيقَــظي يــاويـــك من عميـــاك جبريل حسبك خدمة الأملاك في يسوم كل كسريهة وعسراك والخوف إذ وليت حشو حشاك سبعين باعا في فضا دكداك لولا جحودك ما رأت عيناك منهما النفوس دحي بهما فسقماك ما بين باكية إليه وباكي فالساء يؤذننا بوشك مالاك طوعنا بسأمر الله طساغي مناك

والقاطع الليل البهيم تهجّداً بالتارك الصَّلوات كفراناً بها أبعد بهذا من قياس فاسد أو ما شهدت له مواقف أذهبت من معجزات لا يقوم بمثلها كالشمس إذ رُدَّت عليه ببابل والريح إذ مرَّت فقال لها: احملي فجرت رجاء بالبساط مطيعة حتى إذا وافى السرقيم بصحبه قــال: السُّـلام عليكمُ فتبــادروا عن غيره فبدت ضغائن صدر ذي والميت حين دعا به من صرصر لا تـدّعي ما ليس فيـكِ فتنـدمي والمخفُّ والمتعبان فيمه ايمة والسَّطل والمنديـل حين أتى به ودفاع أعظم ما عراك بسيف ومقامه ـ ثبت الجنان ـ يخير والباب حين دحي به عن حصنهم والىطائىر المشبوئي نصُّ ظاهــرُ والصخرة الصما وقد شف الظما والساء حين طغى الفرات فأقبلوا قالوا: أغثنا يا ين عمَّ محمَّد فأتى الفرات فقال: يا أرض ابلعي

<sup>(</sup>١) وفي نسخة:

مغدت رخاء بالسساط مطعية

فأغاضه حتى بدت حصباؤه ثم استعادوه فعاد بأمره مولاكِ راضيةً وغضبى فاعلمي يا تيم تيمك الهوى فأطعته ومنعت إرث المصطفى وتراثه وبسطت أيدي عبد شمس فاغتدت لا تحسبيك بريئة مما جرى كبدي بكم مقروحة ومدامعي كبدي بكم مقروحة ومدامعي وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله يا ربّ فاجعل حبّهم لي جُنةً يا ربّ فاجعل حبّهم لي جُنةً وبهم الجبري ربّ وبرّه وبهم إذا أعداء آل محمد

من فوق راسخة من الأسماكِ يجري على قدر، ففيم مراكِ؟! سيّان سخطك عنده ورضاكِ وعن البصيرة ياعديُ عداكِ ووليته ظلماً، فمن وَلاكِ؟! والله ما قتل الحسين سواكِ كبدي خطوباً للقلوب نواكي مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي لجفوني: اجتنبي لذيد كراكِ بكت السّماء دماً فحق بكاكِ عيني بوجه مسفر ضحّاكِ من موبقات الظلم والإشراكِ من طالم للمائهم سفّاكِ من ظالم للمائهم سفّاكِ من طالم للمائهم سفّاكِ علي غلقت رهونهمُ - فجد بفكاكِ(١)

## ( الشاعر )

إبن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله المولود سنة ٤٢٠ والمتوفّى ٤٨٧، ذكر المقريزي في الخطط ج٢ ص ٣٦٥ موسماً من مواسم فتح الخليج في أيّام المستنصر وقال: وتقدَّم شاعرُ يقال له: إبن جبر وأنشأ قصيدةً منها:

فتح الخليج فسال منه ماءً فصفت مـوارده لنـا فكـأنّـه

وعلت عليه الـرايـة البيضـاءُ كفّ الإمـام فعـرفهـا الإعـطاءُ

<sup>(</sup>١) أخذتهامن نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة في الجزء الخامس عشر ص ٢٦٣.

٣٥٦ ..... الغدير ج - ٤

فانتقد الناس عليه في قوله: فسال منه الماء قالوا: أيّ شيء يخرج من البحر غير الماء، فضيع ما قاله بعد هذا المطلع.

وهنالك قصائد غديريّة لإبن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعليّ بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبثوثةً في مناقب إبن شهراشوب، وتفسير أبي الفتوح الرازي، والصّراط المستقيم للبياضي، والدر النظيم في الأئمّة اللهاميم لإبن حاتم الدمشقي، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم؛ غير أنّهم من شعراء هذه الأثارة مأثرة الغدير ومنضّدي عقودها وناظمي حديثها من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعيّة الكبرى في الدين والأولويّة بالناس من أنفسهم.





ما كان معروف بإسناد إلى ( ما يتبع الشعر )

لا تنكرن غدير خم إنَّه كالشمس في إشراقها بل أظهرُ خير البرايا أحمد لا ينكر فيه إمامة «حيدر» وكماله وجلاله حتى القيامة يُلكرُ أولى الأنام بأن يوالي « المرتضى » من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردي شيخنا الفتّال في « روضة الواعظين » ص ٩٠ وهو أحد معاصريه، وذكرها إبن شهراشوب في « المناقب » ج ١ ص ١٤٠ طبع ايران، والقاضي الشهيد في « مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤، وصاحب « رياض العلماء » وقطب الدين الأشكوري في « محبوب القلوب ».

وذكر له في « مناقب » إبن شهراشوب ج ١ ص ٥٤٠، و « مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤ ، و« رياض العلماء » قوله:

والحمد لله حمدا لا انقضاء له له الصنآئع والألطاف والجود

يوم الغدير سوى العيدين لي عيد يوم يسرُّ به السّادات والصيد. نال الإمامة فيه « المرتضى » وله 💎 فيمه من الله تشريفٌ وتمجيلًا -يقول«أحمد»خير المرسلين ضحى في مجمع حضرته البيض والسودُ

إنَّ الشاعر كما سيوافيك في الترجمة من أئمَّة اللغة الواقفين على حقائق معاني الألفاظ وتصاريفها، ومن المطّلعين على معاريض الكلام ولحن القول ٣٦٠ .... الغدير ج - ٤

وفحوى التعابير، وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعيَّة في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرِّي فهو من الحجيج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

## ( الشاعر )

الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفنجكردي(١) النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنّكين المتقدِّمين فيه بالإمامة والتضلّع، وهو مع ذلك معدودٌ من أعاظم حملة العلم، ومشيخة الحديث البارعين، ففي « الأنساب » للسمعاني: أبو الحسن الفنجكردي عليّ بن أحمد الأديب البارع صاحب النظم والنشر المجاريين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السنّ، قرأ اصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق محمود الأحوال، أصابته علّة أزمنته ومنعته من الخروج وطعن في السنّ فتأخّر عن الزيارة بالقدم فاستناب عنها التعهد بالعلم، سمع الحديث من القاضي الناصحي(١) وكتب لي الإجازة لجميع مسموعاته وحدّثني عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة

وفي «معجم الادباء » ج ٥ ص ١٠٣: كان أديباً فاضلاً ذكره الميداني في خطبة كتاب (السامي) وأثنى عليه ومات سنة ٥١٧: عن ثمانين سنة وذكره البيهقي في «الوشاح » فقال: الإمام عليّ بن أحمد الفنجكردي الملقّب ،شيخ الأفاضل، اعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة. وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: عليّ بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على

<sup>(</sup>١) بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم او سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة نسبة الى « فنجكرد » قرية من نواحى نيسابور « الانساب ».

<sup>(</sup>٢) ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المتوفى ٤٧٩ .

<sup>(</sup>٣) محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح ولعلها سميت بالحبرة لنزول جمع من اهل حيرة الكوفة بها.

يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها، وأصابته علّة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ١٣٥اهـ.

ومدحه معاصره الكاتب أبو ابراهيم أسعد بن مسعود العتبي (١) كما في «معجم الادباء » ج ٢ ص ٢٤٢ بقوله:

يا أوحد البلغاء والادباء يا سيّد الفضلاء والعلماء يا من كأنَّ عطارداً في قلبه يملي عليه حقائق الأشياء وذكره السيوطي في « بغية الوعاة » ص ٣٢٩ بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم وحكى عن « الوشاح » انه مات سنة ١٣٥ عن ثمانين سنة .

زمانيا ذا زمان سوء : لا خير فيه ولا صلاحا هل يبصر المسلمون فيه لليل أحزانهم صباحا؟! فيكلّهم منه في عناءٍ طوبي لمن مات فاستراحا

وعبَّر عنه معاصره شيخنا الفتّال في « روضة الواعظين » بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب اخرى، وترجمه وأطراه القاضي في « المجالس » ص ٢٣٨، وصاحب « رياض العلماء » و « روضات الجنات » ص ٤٨٥ ، و « الشيعة في فنون الاسلام » ص ١٣٦، وذكر ابن شهراشوب في « معالم العلماء » له كتاب « تاج الأشعار وسلوة الشيعة » قال: وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عنه في كتابه « مناقب آل أبي طالب (٢) » كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدري (٣ جعله من مصادر كتابه « أنوار العقول من أشعار وصيّ الرّسول » ونصّ فيه بأنّ الفنجكردي قد جمع في كتابه « تاج الأشعار » مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام وترجمه سيّدنا صاحب « رياض الجنة » في الروضة الرّابعة وذكر له قوله:

<sup>(</sup>١) ولد سنة ٤٠٤ وتوفّي في جمادى الاولى ٤٩٤.

<sup>(</sup>۲) راجع ج ۲ ص ۱۲۲ و ۱۲۵ و ۲۰۷

<sup>(</sup>٣) هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة توفي حدود سنة

٣٦٢ ...... الغدير ج - ٤

إذا ذكرتَ الغرّ من هاشم تنافرت عنك الكلاب الشارده فقل لمن لامَكَ في حبِّهِ : خانتك في مولودك الوالده

قـال الأميني: أشار المتـرجم بهذين البيتين إلى مـا ورد في جملة من الأحاديث من أنَّ أمير المؤمنين عليه السّلام لا يُبغضه إلّا دعيّ وإليك منها:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور(١) أولادنا بحبّهم عليّاً رضي الله عنه، فاذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبّه عرفنا انّه ليس منّا(٢).

٢ ـ عبادة بن الصامت كنّا نبور أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذا رأينا أحدهم لا يحبّ علي بن أبي طالب علمنا انّه ليس منّا وانّه لغير رشدة (7). قال الحافظ الجزري في «أسنى المطالب» ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم انّه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلّا ولد الزنا.

٣ ـ أخرج الحافظ الحسن بن علي العدوي قال حدّثنا أحمد بن عبدة الضبّي عن أبي عيينة عن إبن الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله عليه أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب. رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج الحافظ إبن مردويه عن أحمد بن محمّد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنّا نعرف الرّجل لغير أبيه إلّا ببغض على بن أبى طالب رضى الله عنه.

٥ ـ أخرج إبن مردويه عن أنس في حديث: كان الرَّجل من بعد يوم خيبر

<sup>(</sup>١) باره يبوره بوراً: جربه واختبره.

 <sup>(</sup>٢) أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ٨، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٧٣، وهناك تصحيف .
 (٣) مكان نبور، لسان العرب ج ٥ ص ١٥٤، ناج العروس ج ٣ ص ٦١.

يحمل ولده على عاتقه ثمَّ يقف على طريق عليّ رضي الله عنه فاذا نظر إليه أوماً بإصبعه: يا بُنيَّ تحبُّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبّله. وإن قال: لا. خرق به الأرض وقال له: إلحق بامِّك.

٦ - أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية باسناده عن علي عليه السلام انه قال: لا بحبني ثلاثة: ولد النزنا. ومنافق. ورجل حملت به امّه في بعض حيضها.

٧ - أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الاسلام الحمّويي في فرائده باسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش: أين محمّد! فأُجيب. فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه ثمّ ينادي الثانية: أين عليّ! فيكون دوني بمرقاة فيعلم حميع الخلائق انَّ محمّداً سيّد المؤمنين(١٠). قال أنس: فقام إليه رجلُ فقال: يا رسول الله! من يبغض عليّا بعدُ؟! فقال: يا أخا الأنصار لا يبغضه من قريش إلّا سفحيّ، ولا من الأنصار إلّا يهوديّ، ولا من العرب إلّا دعيّ، ولا من سائر الناس إلّا شقيّ.

هذا الحديث ضعّفه السيوطي لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده. وقد ذكره إبن حبّان في الثقات وقال مطين: كان صدوقاً. وقال النسائي: لا بأس به. وعن أبي داود: أنه صدوق في الحديث روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو داود والترمذي، وابن ماجة، وابن خزيمه، والساجي، وأبو يعلي وغيرهم. ولم يذكر غمزٌ فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام، نعم: ذنبه الوحيد انه شيعيٌ علويٌ المذهب.

٨ ــ عن أبي بكر الصدّيق قال: رأيت رسول الله ﷺ خيَّم خيمة وهو متَّكىءٌ على قوس عربيَّة وفي الخيمة عليِّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالمَ أهل الخيمة ، حربٌ لمن حاربهم، وليُّ

<sup>(</sup>١) في لفظ الحمويي: الوصيين.

٣٦٤ .... المغدير ج - ٤

لمن والاهم، لا يحبّهم إلا سعيد الجدِّ طيّب المولد، ولايبغضهم إلا شقيُّ الجدِّ رديء المولد(١)

٩ - عن أبي مريم الأنصاري عن علي عليه السلام قال: لا يحبّني كافر ولا ولد زنا (٢٠) .

۱۱ - روى المسعودي في « مروج النهب » ج ۲ ص ٥١ عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي باسناده عن العبّاس بن عبد المطلب قال: كنت عند رسول الله عليّ إذا أقبل عليّ بن أبي طالب فلمّا رآه اسفر في وجهه فقلت: يا رسول الله! إنّك لتسفر في وجه هذا الغلام. فقال: يا عمّ رسول الله والله لله أشدُّ حبّاً له منّي، ولم يكن نبيّ إلّا وذريّته الباقية بعده من صلبه وإنّ ذريّتي بعدي من صلب هذا، إنّه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلّا هذا وشيعته فانّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلّا هذا وشيعته فانّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم.

النبي وسلام عنه إبن عبّاس قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: رأيت النبي وسلام عند الصّفا وهو مقبلٌ على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت: ومَن هذا الذي يلعنه رسول الله؟! قال: هذا الشيطان الرَّجيم، فقلت: والله يا عدوَّ الله لأقتلنَّك ولأريحنَّ الْأُمَّة منك. قال: والله ما هذا جزائي منك. قلت: وما جزائك منّي يا عدوَّ الله؟! قال: والله ما أبغضك أحدٌ قطُّ إلاّ شركت أباه في رحم امّه.

<sup>(</sup>١) الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبري ج ٢ ص ١٨٩ .

<sup>(</sup>٢) شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٧٣.

<sup>(</sup>٣) الصُّواعق لابن حجر ص ١٠٣، ١٣٩، الفصول المهمة ١١، الشرف المؤيَّد ص ١٠٣ وليس فيه كلمة: والعرب.

أخرجه الخطيب البغدادي في تــاريخه ج ٢ ص ٢٩٠، والكنجي في « الكفاية » ص ٢١ عن أربع من مشايخه.

روى شيخ الإسلام الحمويي في فرائده في الباب الثاني والعشرين من طريق أبي الحسن الواحدي باسناده، والزرندي في « نظم درر السمطين » عن الربيع بن سلمان قال: قيل للشافعي: إنَّ قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضيٌّ قال: فأنشأ الشافعيُّ يقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً فأجرى بعضهم ذكرى سواهم فأجرى بعضهم ذكرى سواهم إذا ذكروا علياً أو بنيه وقال: تجاوزوا يا قوم! هذا برئت إلى المهيمن من اناس على آل الرسول صلاة ربي

وسبطيه وفاطمة الركيّه فأيدة السلقلقية تشاغل بالرّوايات الدنيّه فهذا من حديث الرافضيّه يسرون الرفض حبّ الفاطميّه ولعنته لتلك الجاهليّه

وقد نظم هذه الإثارة كثيرٌ من الشعراء قديماً وحديثاً يضيق المجال بذكر

شعرهم ومنه قول الصّاحب ابن عباد:

بحب عليّ تـزول الشكـوك

فـمهـما رأيت مـحبّاً لـه

ومـهـما رأيت بغيضاً لـه

فـمـهـد على نُصبـه عـذره

وقال ايضاً:

حبُّ عليّ بن أبي طالب وامُّ من نابذه عاهرٌ وقال ابن مدلل:

ولقـد روينـا في حــديث مسنـد

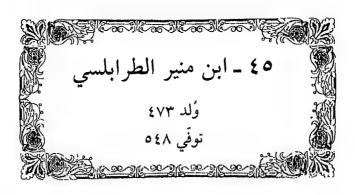
وتصفو النفوس ويزكو النجارُ فشَمَّ العلاء وشَمّ الفخارُ ففي أصله نسبٌ مستعارُ فحيطان دار أبيه قصارُ

فرضٌ على الشاهــد والغـائبِ تــبــذل لــلنــازل والــراكــبِ

عمًا رواه حليفة بن يمان

عقد الولاء يصيب كلَّ جنانِ؟! نفسي وأطربني لها استحساني من نسل أرجاس البعول زوانِ يوم المعاد رويت عن سلمانِ ويقال: للشيعيّ: يا بن فلانِ ولطيب ذا يُدعى بللا كتمانِ

إنّي سألت المرتضى لِمَ لم يكن فأجابني بإجابة طابت لها : الله فضّلني وميّز شيعتي ورواية اخرى إذا حُشر الورى : للناصبين يقال: يا بن فلانة كتموا أبا هذا لخبث ولادةٍ



علنَّابتَ طرفى بالسهر وأذبتَ قلبي بالفكر ومسزجست صفو مبودّتي من بَعبد بُسعدك بالكيدر ومنحت جثماني الضنى وكحلت جفني بالسهر وجفوت صبّاً ما له يا قلب: ويحلك لم تخاد ع بالغرور؟! وكم تُغرْ؟! وإلى مَ تكلف بالأغن من الطباء وبالأغرُ؟! لئن الشريف الموسوي إبن الشريف أبى مضر ا أبدى السجمحود ولم يسرد والبيت آل اميّة الطهر وجمحمدت بيعمة «حيمدر» واكلأب الراوي وأطعن وإذا رووا خسير « النعديسر » ولبست فيه من الملابس وإذا جرى ذكر الصحابة قلت: المقدَّم شيخ تيم ما سلِّ قطّ ظبا على كللا ولا صدُّ البيتول

عن حسن وجهك مصطبرٌ اليّ مسملوكي تُستُرْ المسيامين العفرر وعدلت عنه إلى عمر في ظهور المنتظر أقول: ما صحّ الخبر ا ما اضمحل وما دثر بين قوم واشتهر ثم صاحبه عمر آل النبعي ولا شهر ا عن التراث ولا زجر

شرب المخمور ولا فسجر أبناء فاطمة أمر ولا إبن سعد ما غدر ا ما استطال من الشعرْ وصيام أيّام اخرْ للمواسم يُلدِّحر من العشاء إلى السّحرْ فح من لقيت من البشرْ يق أقصُّ شارب من عبرُ بلحم جري الحفر والفواكم والخضر ومسحتُ خفّي في السفر بها كمن قبلي جهر لكلِّ قبر يُحتفرْ له البصيرة والبصر والنار تُرمى بالشُّررُ بعد الهداية والنظر فمستقر كسما تبقي عليه وما تلر إذا تستصل واعتدر ولاءه ولمن كفر واحتذر كل الحذر

وأقول: إنّ يزيد ما ولجيشه - بالكفّ عن والشّمر ما قتل الحسين وحلقتُ في عشر المحرَّم ونويت صوم نهاره ولبست فيه أجل ثوب وسهرت في طبيخ الحبوب وغدوت مكتحلا اصا ووقفت في وسط الطر وأكلت جرجير البقول وجعلتها خير المآكل وغسسلت رجملي حماضرأ آمين أجهر في الصلاة وأسن تسنيم القبور وأقول في يوم تحار والصحف ينشر طيها : هـذا الـشـريف أضـلّني فيقال: خل بيد الشريف لوّاحة تسطو فما والله يسغفس للمسسيء الا لمن جحد الوصيُّ فاخش الآك بسوء فعلك

# ( ما يتبع الشعر )

هذه القصيدة العروفة ب [ النَتَريَّة ] ذكرها بطولها ١٠٦ أبيات ابن حجَّة الحموي في « ثمرات الأوراق » ج ٢ ص ٤٤ ـ ٤٨، وذكر منها في كتابه [ خزانة

الأدب] ٦٨ بيتاً، وتوجد برمَّتها في تذكرة إبن العراق، ومجالس المؤمنين ص ٤٥٧، نقلاً عن التذكرة، و«أنوار الرَّبيع» للسيِّد علي خان ص ٣٥٩، وكشكول شيخنا البحراني صاحب الحدائق ص ٨٠، ونامه دانشوران ج ١ ص ٣٨٥، وتزيين الأسواق للأنطاكي ص ١٧٤، ونسمة السحر فيمن تشييع وشعر، وذكر الشيخ الحرّ العاملي في أمل الأمل منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل إبن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي(١) بهدية مع عبد أسود له فكتب إليه الشريف: أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شرّاً من السواد بعثت به إلينا والسّلام. فحلف إبن منير ان لايرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعزّ الناس عليه فجهّز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى [ تَتَر ] وكان يهواه جدّاً ويحبّه كثيراً ولا يرضى بفراقه حتى أنه متى اشتد عمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم انّه من جملة هداياه تعويضا من البعد الأسود فأمسكه وعزّت الحالة على إبن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيّع إن لم يرجّعه إليه وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير وغيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة، فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورٌ، شمّ فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورٌ، شمّ فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم فماحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورٌ، شمّ جهّز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه إبن منير بقوله:

إلى المرتضى حتَّ المطيُّ فإنَّه إمامٌ على كلِّ البريَّة قد سما ترى الناس أرضا في الفضائل عنده ونجل الزكيِّ الهاشميِّ هو السّما

وقد خمَّس [ التتربَّة ] العلاّمة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي (٢) وهو بتمامه مع القصيدة مذكورٌ في مجموعة شيخنا العلاّمة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وفي الجزء الأوَّل من « سمير الحاضر ومتاع المسافر » له، وفي « المجموع

<sup>(</sup>١) كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب المالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة (تزيين الاسواق ص ١٧٤) ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصلي الشاعر المقدم توفّى سنة ٥٤٣ .

<sup>(</sup>٢) أحد شُعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته.

الغدير ج - ٤

الرائق » ص ٧٢٧ لزميلنا العلامة السيِّد محمّد صادق آل بحر العلوم أوَّله: أفدى حبيباً كالقمر ناديته لمما سفر يا صاحب الوجه الأغر عصنب السوجه الأغر وأذبت قلبي بالفكر

أبلى صدودك جـدّتـي وتـركـتنـي فـي شـدّتـي وأطلت فيها مدَّتى ومسزجت صفو مسودّتي من بعد بُعدك بالكدرُ

ولهذه القصيدة أشباهٌ ونظائر في معناها سابقة ولاحقة، منها:

١ ـ مدح الخالديّان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمَّد [ من شعراء اليتيمة ] الشريف الزبيدي أبا الحسن محمّد بن عمر الحسيني فابطأ عليهما بالجائزة وأراد السفر فدخلا عليه وأنشداه:

وابن الأئمَّة من قريش والميامين البغرر : أقسمت بالرَّحمن و النعم المضاعف والوتر ا لإن الشَّريف مضى ولم ينعم لعبديه النظر ا في الضِّلال المشتهرُ بكسر ولم يظلم عمسر مَن يخالفه كفرْ ما قتل الحسين ولا أمر . من السيامين الغررُ دخول عبديه سقر

قل للشريف المستجار به إذا عدم المطرّ لنشاركن بني امية ونقول: لم يخصب أبو ونسرى مسعساويسة إمسامسآ ونـقـول: إنَّ يـزيـد ونعله طلحة والزبير ويكون في عنق الشريف

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما.

٢ ـ حس الشريف الحسن بن زيد الشهيـد وزيره لتقصيـره فكتب إلى الشّريف بقوله:

أشكو إلى الله ما لقيت أحببت قوماً بهم بليت

لأشتم الصّالحين جهراً ولا تشيّعت ما بقيتُ أمسح خفّي ببطن كفّي ولوعلى جيفةٍ وطيتُ

"- كتب أبو الحسن الجزّار المصري [ الآتي ترجمته ] إلى الشريف شهاب الدين ناظر الأهراء ليلة عاشوراء عندما أخر عنه إنجاز موعده بقوله: قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي والسيّد ابن السيّد ابن السيّد ان السيّد الله علي الصّمد إن لم يبادر لنجاز موعدي لأحضرن للهناء في غد مكحّل العينين مخضوب اليد والإثم في عنق الشريف الأمجد لأنّني جننت في التردّد حتى نصبت وكسرت عددي في شهر حزني وجزمت لددي

٤ ـ كتب القاضي جمال الدين عليّ بن محمّد العنسي إلى شريف عصره

البيت سادات البشر تاهت به عليا مضر عمد الدراري واستمر صاحب الرأي الأغر حل النبيذ المعتصر في ضرر أقوى ضرر قان الميامين الغرر في مبر في مبر وتتلوها الفكر زمر وتتلوها زمر بكل معنى مبتكر بكل معنى مبتكر فعل القبيح فمغتفر فعل القبيح فمغتفر قدما وبالتقوى أمر ومن حساها واعتصر ومن حساها واعتصر ومن حساها واعتصر

قوله: بالبيست اقسم أو بأهمل

وبصولة المولى الذي ان طال غصب مطهر لأقلدن أبا حنيفة وإن ولاسمعن له وإن حبّاً لقوم أنزلوا حبّاً لقوم أبناء خا أعني بهم أبناء خا ولاتركن الترك تر ولانظمن الترك تر وأسوقها زمرا إلى وأبكين على الوزير وأبيرا على الوزير أعني به حسنا وإن وأقول: إنّ سنانهم ما جار قط ولا أرا وإذا جرى ذكر الخمور

الغدير ج \_ ٤

لام المفنّد أو عذرٌ نزهتهمم عنها سوا سوى النبيذ إذا حضر أستخفر الله العظيم وقد رووا فيه خبر فالرأي رأيهم السديد في العشايا والبكر ولأمقتن على بكيس ومسن زيسارتسه السوطس أقضي بتربته الفروض ولأملأنَّ على المعوام مسائلًا فيها غررُ رب عند تقصير الشعر نقضى بتطويل الشوا ما تكور واعتصر ولأرخيين من التعمائم يدى وأرويها أثر ولأرفعن إلى الصلاة ر له البصائر والبصر ] [ وأقول في يسوم تحا والنار ترمى بالشرر ] 1 والصحف تنشر طيّها [: هـذا الشريف أضلّني بعد الهداية والنظر ](١)

٥ ـ كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط إبن التعاويذي إلى نقيب الكوفة الشريف محمَّد بن مختار العلوى يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به بقصيدة تأتي في ترجمة أبي الفتح أوَّلها:

يا سميَّ النبيِّ يابن عليٌّ قامع الشرك والبتول الطهود (الشاعر)

أبو الحسين مهذَّب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (٢) الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي عين الزمان الشهير بالرفا، أحد أئمَّة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، وقد أكثر وأجاد وله في أئمَّة أهل البيت عليهم السّلاء عقودُ عسجديَّة أبقت له الذكر المخالدو الفنخر الطريف والتالد، وقد أتقن اللغة والعنوم والأدبيُّة كلُّها، أنجبت به الـطرابلس فكان زهرة رياضها، ورواء أرباضها، ثمُّ هبط دمشق فكان شاعرها المفلق، وأديبها المِدره، فنشر في عاصمة الأمويِّين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه (١) الابيات الثلاثة الاخيرة من قصيدة ابن منير.

<sup>(</sup>٢) طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق.

الرائق، وطفق يتذمَّر على من ناواهم أو زواهم عن حقوقهم محقِّقاً فيه مذهبه الحق، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السَّلام فوجهوا إليه ال ذائف والطامّات، وسلقوه بالسنة حداد فمن قائل: إنَّه كان خبيث اللسان، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، ومن ناسب إليه الرَّفض، ومن مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن اطرائه وإكبار موقفه في الأدب بالرَّغم من كلِّ تلكم الهلجات، وجمع شعره بين الرَّقة والقوَّة والجزالة، وازدهى بالسلاسة والإنسجام، وقبل أيِّ مأثرة من مآثره انَّه كان أحد حفّاظ القرآن الكريم كما ذكره إبن عساكر وإبن خلكان وصاحب [شدرات الذهب].

قال ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٩٧: حفظ القرآن، وتعلّم اللغة والأدب، وقال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، كان رافضيّاً خبيثاً يعتقد مذهب الإماميَّة، وكان هجّاءً خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره، ويستعمل فيه الألفاظ العاميَّة، فلمّا كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السّجن مدَّة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق، فلمّا ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثمّ تغيّر عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أيّاماً ثمَّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشماليَّة ينقل من حماة (١) إلى شيزر وإلى حلب ثمّ قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لمّا حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقرَّ الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، لقد رأيته غير مرَّة ولم أسمع منه، فأنشدني والأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبى العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدني ابن منير لنفسه:

أخلى فصدَّ عن الحميم وما اختلى ورأى الحمام يغصّه فتوسَّلا ما كان واديه بأوَّل مرتع ودعت طلاوته طلاه فاجفلا

 <sup>(</sup>١) بلدة شهيرة بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين الحلب أربعة أيام.

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله كالبدر لمّا أن تضاءل نوره ساهمت عسك مرّ عيشك قا فارق ترق كالسيّف سُلّ فبان في لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة للقفر لا للفقر هبها إنما لا ترض من دنياك ما أدناك من وصِل الهجير بهجر قوم كلّما من غـادرِ خبثت مـغــارس ودّه أو حلف دهر كيف مال بـوجهه لله علمي بالزِّمان وأهله طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم

وفي غير هذه الرِّواية زيادة وهي : أنا مَن إذا. الـدُّهـر همَّ بخفضـه واع خطاب الخطب وهو مجمجم راع أكول العيس من عدم الكلا زعمة كمنبلج الصّباح وراءه

في منزل فالحزم أن يترحُلا طلب الكمال فحازه متنقلا عدا أفلا فليت بهنَّ ناصية الفلا؟! متنيه ما أخفى القراب وأخملا ما الموت إلّا أن تعيش مذلَّلا(١) مغناك ما أغناك أن تتوسّلا دنس ِ وكن طيفًا جلا ثمَّ انجلي أمطرتهم عسلًا جنوا لك حنظلا فإذا محضت له الوفاء تــأوّلا أمسى كذلك مُدبراً أو مُقبلا ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا إن قلت قال وإن سكت تقوّلا

سامته همَّته السَّماك الأعرزلا عزم كحدّ السيف صادف مقتلا

قال الأميني: والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ممن أوعزناإليهم في الترجمة وكلُّ هجوه من هذا القبيل ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحن.

وقال إبن عساكر: وانشد ايضاً له: عهدمت دهرا ولهدت فيه كم أشهرت المهرُّ من بنيه سا تعتريني الهموم إلّا فهل صديقٌ يباع؟! حتّى بمهجتي كنت أشتريه

من صاحب كنتُ أصطفيه

<sup>(</sup>١) هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥١.

يكون في قلبه مشالٌ يشبه ما صاغ ليَّ فيه وكم صديق رغبتُ عنه قد عشتُ حتّى رغبت فيه

وقال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فضَّة فعمل إبن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها:

يا صنو مائدة لأكرم مطعم جمعت أيادي ال ومن العجائب راحتي من راحة

ماهولة الأرجاء بالأضيافِ آلاف بعد البذل للآلافِ معروفة المعروف بالاتلافِ

ومن ميحاسن شعره القصيدة التي أوَّلها:

من ركب البدر في صدر الرديني وأنسزل النيسر الأعلى إلى فلك وأنسزل النيسر الأعلى إلى فلك طرف رنا أم قراب سل صارمه؟! أذلني بعد عز والهدوى أبدا

وموَّه السحر في حـدٌ اليمانيِّ مـداره في القباء الخسروانيُّ وأغيدٌ ماس أم أعطاف خطيٌ؟! يستعبد الليث للظبي الكناسيِّ

وذكر منها إن خلكان ايضاً:

أما وذائب مسك من ذوائبه وما يجن عقيقي الشفاه من الريد لموقيل للبدر: من في الأرض تحسده أربى علمي بشتى من محاسنه إباء فارس فأني لين الشآم مع الظرف وما المدامة بالألباب أفتك من

على أعالي القضيب الخيزراني مق السرحيقي وانتغسر الجمساني إذا تجلّى؟ لقسال: ابن الفلاني تسالفت بين مسموع ومرئي العسراقي والنسطق الحجسازي فصاحة البدو في ألفاظ تركي

ويوجد تمام القصيدة ٢٧ بيتاً في «نهاية الإرب » ج ٢ ص ٢٣، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣٤: وذكر إبن خلكان له ايضاً:

وعلى وجنته فاعترفت قطرة من دم جفني نقطت فيه ساخت وانطفت ثمَّ طفت

أنكرت مقلته سفك دمي لا تخالوا خاله في خدّه ذاك من نار فؤادي جذوةً

الغدير ج - ٤

وكان بين المترجم وابن القيسراني(١) مهاجاة واتَّفق أنَّ أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنّاه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم: ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الـواشي إليه حـديثاً كلُّه زورُ سلَّمَت فازورَّ يزوي قوس حاجبه كَأَنَّني كَأْس خمرٍ وهو مخمورُ فاستحسنها زنكي وقال: لمن هذه؟ فقيل: لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيِّره إليه سريعاً فسيَّره فليلة وصل إبن منير قُتل أتابك زنكي فعاد إبن منير صحبة العسكر إلى حلب فلما دخل قال له إبن القيسراني: هذه بجميع ما كنت تبكتني به.

كان شاعرناالمترجم عند امراءبني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعرٌ يقال له: أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم عبيد الله (٢) مُداعبات فسأل منه كتاباً إلى إبن منير بالوصيَّة عليه فكتب أبو الحكم:

> : هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً واتـل عليهم بحسن شرحـك مـا وخبير القوم انه رجل

وهيـو عـــلى خــقــةٍ بــه أبــدا يمت بالثلب والرقاعة والسخ إن أنت فاتحته لتخبر ما فنبِّـه إن حـلُّ خـطَّة الخسف و وأسقه السمِّ إن ظفرتُ به

أبا الحسين اسمع مقال فتي عوجل فيما يقول فارتجلا للقوم فاهنأبه إذا وصلا أنقله من حديشه جملا ما أبصر الناس مثله رجلا

معترف انَّه من الشقسلا ف وأمّا بعير ذاك فلا يصدر عنه فتحت منسه خسلا الهون ورحب به إذا رحلا وامزج له من لسانك العسلا(٣)

<sup>(</sup>١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق ٥٤٨.

مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهي بها مقصورة ابن دريد ولد باليمن سنة ٤٨٦ وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩. توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٥، ونفح الطيب ج ١ ص ٣٨٥ وغيرهما . (٣) نفح الطيب ج ١ ص ٣٥٨.

وذكر النويري له في « نهاية الإرب » ج ٢:

لاح لنا عاطلًا فصيغ له حياة روحي. وفي لواحظه ما خاله من فتيت عنبر صُـد لكن سويداء قل عاشقه وله في النهاية ايضاً:

كأنَّ خدَّيه ديناران قيد وُزنا فخف إحداهما عن وزن صاحبه

يوسف قوله:

يا سمّي المتاح في ظلمة الج والمذي قطع النساء له الأيه لك وجه مياسم الحسن فيه صكّمة تطبع البدور عليها

مناطقٌ من مراشق المقل حتفي بين النشاط والكسل غيبه ولا قطر صبغبة الكحل طفت على نار وردة الخجل

وحرَّر الصيرفيِّ الوزن واحتاطا فحطّ فوق الذي قد خفّ قيراطــا وله في « بدائع البداية » ج ١ ص ٤٤ في صبيع صبيح سرّاج يُسمّى

بّ لمن ساقه القضاء إليها ـدي ومكَّنَّ حبله من يـديـهـا

كتب إبن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفّى ٥٦٢ يلتمس منه كتاب [ الوساطة بين المتنبِّي وخصومه ] تأليف القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني وكان قد وعده بها:

يا حائزا غاي كلِّ فضيلة تضلُّ في كنهه الإحاطه إلى متى أسعط التمنّي؟ ولا تسرى المنَّ بالوساطه إ

ومسن تسرقسي إلى مسحسلُ أحكم فسوق السّهي منساطمه

وُلد المترجم [ إبن منير ] سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس، وتوفّي في جمادي الأخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [عند جلِّ المؤرِّخين] بحلب ودفن في جبل جوشن(١) بقرب المشهد الذي هناك، قال إبن خلكان: زرت قبره

<sup>(</sup>١) جوشن جبل في غربي حلب ومنه كان يجمل التحاس الاحمر وهو معدنه ويقال: إنه بطل منذ عبر سسبى السحسين بن عملسي رضسي الله عنه ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من المساع في ذلك الجبل خبزاً أو ماء فشتموها ومنعوهافدعت عليهمفمن الان من عمل فيه لا يربح. وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه (معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣).

٣٧٨ ..... الغدير ج ـ ٤

# ورأيت عليه مكتوباً:

من زار قبري فليكن موقناً أنَّ الله ألماء يلقاه في القاه الله في الله المرء أزارني وقال لي يرحمك الله

ثمَّ وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله أنَّ إبن منير توفّي بدمشق في سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات على أنَّه مات بدمشق وهي هزليَّة على عادته ومنها:

أتوا به فوق أعواد تسيّره وغسّلوه بشطّي نهر قلّوط وأثخنوا الماء في قِدرمرصّعة وأشعلوا تحته عيدان بلّوط

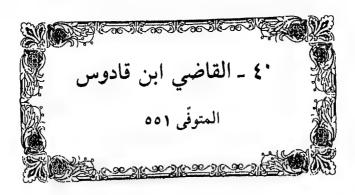
وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات في دمشق ثمّ نقل إلى حلب فدفن بها اهـ.

وأما أبو المترجم « المنير » فكان شاعراً كجدًّه « المفلح » كما في « نسمة السحر » وكان منشدا لشعر العوني ، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر إبن عساكر في تاريخ الشام ج ٢ ص ٩٧ ، وبما أنَّ العوني من شعراء أهل البيت عليهم السَّلام ولم يؤثر عنه شيءٌ في غيرهم ، وكان منشده الشيعي هذا يهتف بها في أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الامم والأقوام كانوا يستثقلون نشر تلكم الماثر بملاً من الأشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم لذلك ما كان يسعهم مجابهته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك فعملوا بالميسور من الوقيعة فيه من انّه كان يغني بها في الأسواق كما وقع في لفظ إبن عساكر وقال: كان منشدا ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغني . وأسقط إبن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره فاكتفى بأنّه كان يغني في الأسواق ـ زيادة منه في الوقيعة وعلماً بأنّه لو جاء بذكر العوني وشعره لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنّ ذلك الشعر لا يُغنّى به لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنّ ذلك الشعر لا يُغنّى به بل تُقرَّط به الأذن لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرة الباطل .

توجد ترجمة إبن منير في كثير من المعاجم وكتب السير منها:

تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٥١. الخريدة للعماد الكاتب. الأنساب للسمعاني (١). تاريخ إبن عساكر ج ٢ ص ٩٧. مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٧. تاريخ إبن كثير ج ١٢ ص ٢٣١. مجالس المؤمنين ص ٤٥٦. أمل الآمل لصاحب الوسائل. شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٦. نسمة السحر في الجزء الأوّل. روضات الجنات ص ٧٢. أعلام الزركلي ج ١ ص ٨١. تارخي آداب اللغة ج ٣ ص ٢٠٠. تاريخ حلب ج ٤

 <sup>(</sup>١) قال: أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيراز في آخر عمره. قال الاميني: شيراز تصحيف « شيزر »
 وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. وقال: توفي في حدود سنة ٥٤٠ وهو كها ترى.



ياسيًد الخلفاء طرّاً إنْ عظموا ساقي الحجيج أنت الإمام المرتضى وولي خيرة «أحمد» والحائز القصبات في والمطفىء الغوغا ببد

راً بدوهم والحضر ج فأنت ساقي الكوثر و وشفيعنا في المحشر » وأبو شبير وشبر ي يوم «الغدير» الأزهر لا والنضير وحيبر(۱)

القاضي جلال الدين أبوالفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري. أحد عباقرة الأدب، وفد من صيارفة البيان، مقدم في حلبة القريض، كاتب الإنشاء بالديار المصرية للعلويين، وتصدّر بالقضاء، جمع بين فضيلتي العلم والأدب فعد من أئمة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافية والديوانية نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمّذ عليه القاضي الفاضل (٢) وكان يسميه ذا البلاغتين : « الشعر والنثر » له ديوان شعر في مجلّدين توفّي بمصر سنة خمسمائة وإحدى وخمسين (٣).

<sup>(</sup>١) سناقب ابن شهراشوب.

<sup>(</sup>٢) أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساقي ثم المصري أحد أثمَّة البلاغة ولد سنة ٢٩٥ وتوفي ٥٩٦.

<sup>(</sup>٣) تاريخ َ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٣٥، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤، الاعلام ج ٣ ص ١٠١ .

الغدير ج - ٤

ذكر إبن خلكان في تاريخه ج١ ص٥٥ له في القاضي الرشيد<sup>(١)</sup>. وكان أسود اللون:

يا شبه لقمان بلا حكمة سلخت أشعار البوري كلها وخماسراً في العلم لا راسخماً فصرت تُدعى الأسود السالخما

حكى الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٦٠ قال: إجتمع ليلة عند الصالح ابن رزيّك جماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب عنها بالصّواب سوى القاضي الرّشيد فقال: ما سُئلت قطّ في مسألة إلّا وجدتنى أتوقد فهمآ فقال إبن قادوس وكان حاضراً:

إنّ قلتَ منْ نارٍ خُلق تُ وفُقتُ كلَّ الناس فهما قلنا: صدقتُ فما اللذي أطفاك حتى صرتُ فحماً؟

وذكر له إبن كثير في تاريخه فيمن يكرِّر التكبير ويوسوس في نيَّة الصَّلاة: وفاتس النيَّة عنينها مع كثرة الرعدة والهمزة يكبِّر التسعين في مرَّة كأنَّه صلّى على حمزة (٢)

وذكر له المقريزي في « الخطط » ج ٢ ص ٢٩٨ في ذكر قلعة الروضة المعروفة بالجزيرة:

كــأحـداق تغــازل في المغـازلْ أرى سرح الجزيرة من بعيد كَــأنَّ مجرَّة الجــوزا أحــاطت.

وأثبتت المنازل في المنازل

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهراشوب قوله: وأنارها النص الجلي والحما وهو ابن عمّ أن يكون لـه انتمى ولمه البنون بغيسر خلف منهما

هي بيعة الرضوان أبرمهــا التّقي ما اضطرَّ جـدّك في أبيك وصيَّـة وكلذا الحسين وعن أخيه جازها

<sup>(</sup>١) أبو الحسن أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري المقتول سنة ٥٦٣.

<sup>(</sup>٢) اشارة الى ما ورد في صلاة النبي صلى الله عليه واله على حمزة سيد الشهداء يوم احد من انه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنين وتسعين تكبيرة.

وله في الإمام زين العابدين عليه السّلام:

أنت الإمام الآمر العدل الذي الفاضل الأطراف لم يُرَ فيهمُ القاضل الأطراف لم يُرَ فيهمُ أنتم خزائن غامضات علومه فعلى الملائك أن تؤدّي وحيه

خبب البراق لجدّه جبريلُ الآ إمامُ طاهرٌ وبتولُ وبتولُ والبكم التحريم والتحليلُ وعليكم التبيين والتأويلُ

ذكر سيّدنا الأمين في «أعيان الشيعة » في الجزء السابع عشر ص٣٣٣ إبن قادوس المصري وقال: ذكرنا في ج ٦ ص ٩٣: أنّا لم نعرف اسمه، وذكرنا في ج ٣٣ ص ١٣٠: انّ اسمه محمود بن إسماعيل بن قادوس الدمياطي المصري إعتمادا على ما وجدناه في الطليعة «للعلّامة السماوي » من نسبة الشعر الذي في «المناقب» إليه، ثم وجدناه في كتاب «شذرات الذهب» في حوادث سنة ٩٣٩ ما صورته: وفيها توفي النفيس إبن قادوس القاضي أبو الكرم أسعد بن عبد الغني العدوي. فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه إبن شهراشوب الشعر الصريح في تشيّعه وترجمناه في مستدركات هذا الجزء شهراشوب الشعر الصريح وصفه بالقاضي في «المناقب» والذي كان قاضياً بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ومحمود إنّما كان كاتباً للعلويّين بنصّ الطليعة لكن يبعده أنّ صاحب «المناقب» مات سنة ٨٨٥ وأسعد مات سنة ٦٣٩ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش سنة ٩٣٩ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش به ٩٣٠ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش به ٩٣٠ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش به ٩٣٠ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش به ٩٠٠ بسنة ٩٣٠ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش به ٩٠٠ به سنة ٩٣٠ بعده بإحدى وخمسين سنة ، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش به ٩٠٠ به سنة ٩٣٠ به سنة ١٩٠٠ به سنة ٩٣٠ به سنة ٩٣٠ به سنة ١٩٠٠ به سنة ١٩٠

قال الأميني: ما ذكره شيخنا صاحب « الطليعة » هو الصَّواب. وقد خفي على سيّدنا الأمين امورٌ: الأوَّل: كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضيا وقد ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول سنة ٥٦٣ في كتابه «جنان الجنان ورياضة الأذهان » ونقله عنه صاحب تاريخ حلب ج٤ ص١٣٣ ، ووصفه بذلك المقريزي في الخطط ج٢ ص ٣٠٦ والدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه « الحركة الفكريّة في مصر » ص ٢٧١ .

٣٨٤ ..... الغدير ج - ٤

والثاني: أنَّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد فإنَّه يُعرَفُ بالقاضي النفيس لا بابن قادوس.

والثالث: أنَّ القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر في أيِّ معجم والذي يُذكر شعره في المعاجم ويعرف بديوانه المجلّدين أبو الفتح إبن قادوس مترجمنا. والله من ورائهم محيط.



سقى الحمى ومحلًا كنت أعهدهُ فإن دنى الغيث واستسقت مرابعه

ويقول فيها:

يا راكب الغيّ دع عنك الضّلال مَن رُدّت الشمس من بعد المغيب له ويسوم «خمّ» وقد قبال النبيّ له من كنت مولى هذا يكون له من كان يخذله فبالله يخسذله والباب لمّا دحاهُ وهو في سغب وقلقل الحصن فارتباع اليهود له نادى بأعلى السّما جبريل ممتدحاً وفي الفرات حديث إذ طغى فأتى فقال للماء: غض طوعاً فبان لهم

حيا بحور بصوب المزن أجوده ربا فدمعي بالتسكاب ينجده

فهذا الرُّشد بالكوفة الغرّاء مشهده فأدرك الفضل والأملاك تشهده بين الحضور وشالت عضده يده مولى أتاني به أمر يؤكّده أو كان يعضده فالله يعضده من الصّيام وما يخفى تعبّده وكان أكشرهم عمداً يفنّده هذا الوصي وهذا الطهر أحمده كلّ إليه لخوف الهلك يقصده حصباؤه حين وافاه يهدده (۱)

وله من قصيدة توجد منها ٥٧ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السّلام: وفي مواقف لا يُحصى لها عدداً ما كان فيها برعديد ولا نكل ِ

 <sup>(</sup>١) القصيدة ٣٩ ببت يوحد شطر منها في مناقب ابن شهراشوب، والصراط المستقيم للبياضي، وذكرها برمتها العلامة السيد احمد العطار في كتابه « الرائق ».

٣٨٦ ..... الغدير ج ـ ٤

كم كربة لأخيه المصطفى فرجت كم بين من كان قد سنً الهروب ومَن في هل أتى بيّن الرّحمن رتبته على قال: اسألوني كي أبين لكم علم بل قال: لستُ بخير إذ وليتكم إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته وفي « الغدير »له الفضل الشهير بما

قال من قصيدة ذات ؟ عبيتاً أوّلها: لا تبك للجيرة السّارين في الظعنِ فليس بعد مشيب الرأس من غزل وتُب إلى الله واستشفع بخيرته «محمّله» خاتم الرسل الذي سبقت يقول فيها:

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً وصيّه ومواسيه وناصره على أوصى النبيّ إليه لا إلى أحيد فقال: هذا وصيّي والخليفة من قالوا: سمعنا فلمّا قضى غدروا

وله من قصيدة ذات ٢٧ بيتاً: أنا من شيعة الإمام عليً أنا من شيعة الإمام الذي ما أنا عبدٌ لصاحب الحوض ساقي أنا عبدٌ لمن أبان لنا المشكل والذي كبّرت ملائكة الله له الإمام الذي تخيّره الله

به وكان رهين الحادث الجلل ؟! في الحرب إن زالت الأجبال لم يسزل في جوده فتمسّك يا أخي بهل مي وغير علي ذاك لم يسقل فقد معتدل فقد أقر له بالحقّ كل ولي نصّ النبي له في مجمع حفل في

ولا تعرج على الأطلال والدمن ولا حنين إلى إلف ولا سكن من خلقه ذي الأيادي البيض والمنن به بسسارة قس وابس ذي يسزن

له وبالمرتضى الهادي أبي الحسن أعساديم من قيس ومن يمن سواه في «خمّ» والأصحاب في عملن بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن والطهر « أحمد » ماواروه في الجبن

حرب أعدائه وسلم الوليًّ مال في عمره لفعل دنيً من توالى فيه بكأس رويًّ فارتاض كل صعب أبيً عند صرعة العامريً بلا مرية أخا للنبيً

قسماً ما وقاه بالنفس لمّا با وقاه بالنفس لمّا با ولعمري إذ حلَّ في يـوم «خمّ» لـ وله من قصيدة ذات ٤١ بيتاً مطلعها:

ما كان أوَّل تائه بجماله متباينٌ فالعدل من أقواله صرع الفؤاد بسحر طرف فاتر متعسودٌ لِلرَّمي حاجب غداً ما بلبل الأصداغ فوق عذاره يبغي مغالطة العيون بها لكي ويـظلّ من ثقل الضَّـلالة تشتكي جعل السهاد رقيب عيني في الدجا وحفظت في يمدي اليمين وداده وأباح حسادي مسوارد سمعه أغراه تأنيسي لــه بنفاره عنّي ولربِّما عماتبته فيقمول لي: قولي كمعاشر أخمذ النبي عهمودهم خانوه في أماواله وزروا على هـذا « أمير المؤمنين » ولم يكن العلم عند مقالمه والجودح وأخسوه من دون البوري وأمينسه وصاهم بولاية فكأنما واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم

بدر منال البدر دون مناليه ليغرُّنا والجور من أفعاله حتّى دنى فأصابه بنبياليه من قسيه واللحظ بِعْض نصالـــهِ إلا انطوى قلبي على بلبالــهِ يخفى عقاربه مدب صلاليه ما يشتكيه القلب من أغلاله كي لا ترى في النوم طيف خيالهِ جهدي وضيع مهجتي بشماليه وحميت ورد السمع عن عذَّالهِ وإذلالي بفرط دلاليه يكذبه بفتح فعاله واستحسنوا الغدر الصراح بآليه أفعاله وعصوه في أقواله في عصره من حاز مثل خصاله مين نواله والباس يوم نراله قِدماً على المخفيِّ من أحوالهِ وصاهم بخلافه وقتاليه يوم « الغدير » وكان يوم كماليه

ت في الفرش عنه غيـر عليِّ

لم يكن موصياً لغير الوصيِّ

أخذنا هذه القصائد من كتاب « الرائق » لسيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار وقد ذكر فيه شطراً مهمّاً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعلّه جلّ ما فيهم

٣٨٨ ..... الغدير ج - ٤

## ( الشاعر )

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزّيك بن الصالح الإرمني(١) أصله من الشيعة الإماميَّة في العراق كما في [ أعلام الزركلي ].

هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين، فحازوا شرف الدارين، وحُبوا بالعلم الناجع والإمرة العادلة، بينا هو فقية بارع كما في إخواص العصر الفاطمي ] وأديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته، وتعيش الامّة المصريّة بلطف شاكلته، وتزدان الدولة الفاطميّة بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة وسياسة الرعيّة ونشر الأمن وإدامة السلام، وكان كما قال الزركلي في [ الأعلام ] وزيرا عصاميّا يعد من الملوك، ولقب بالملك الصّالح، ولقد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرائق، صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف صالحاً بسياسته المرضيّة وحسن مداراته مع الرعيّة، صالحاً بسيبه الهامر ونداه الوافر، صالحاً بكلّ فضائله وفواضله دينيّة ودنيويّة، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أثمّة الدين عليهم السّلام ونشر مآثرهم ودناوه عنهم بفمه وقلمه ونظمه ونشره، وكان يجمع الفقهاء ويناظرهم في الإمامة والقدّر، وكان في نصر التشيّع كالسكّة المحماة كما في « الخطط والشذرات ».

وله كتاب [ الإعتماد (٢) في الردِّ على أهل العناد ] يتضمَّن إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها، وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنَّ من الشعر، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّى سنة ٥٦٥ بيتاً من شعر المترجم في عشرين كرّاساً، وكان الادباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليلة ويدوّنون شعره، والعلماء يَفدون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل أمل منهم، وكان يحمل إلى العلويّين في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من يحمل إلى العلويّين في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من

<sup>(</sup>١) بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة الى ارمينية على غير قياس وهي اسم لصقع عظيم واسع.

<sup>(</sup>٢) الاجتهاد: في شذرات الذهب.

أهل المحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة وغيرها حتّى ألواح الصّبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة ووقف ناحية «المقس »(١) لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسنين السبطين الإمامين عليهما السّلام، وتسعة قراريط منها على أشراف المدينة النبويَّة المنوَّرة، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، وأوقف بلقس بالقليوبيَّة وبركة الحبش (٢) وجدَّد الجامع بالقرافة الكبرى، وبنى المجامع الذي على باب زُويلة بظاهر القاهرة ويسمّى بجامع الصّالح، ولم يترك غزو الإفرنج مدَّة حياته في البرّ والبحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كل سنة (٣) ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتّى اختار الله تعالى له على ذلك كلّه الفوز بالشهادة وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة العادل إلى القرافة الكبرى.

## كلمات حول المترجم:

١- قال إبن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه «الكامل» ص ١٠٣: في هذه السنة «يعني سنة ٥٥٦» في شهر رمضان قُتل الملك الصّالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انّه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم واستبدّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه لصغر العاضد ولأنّه هو الذي ولاّه ووتر الناس فإنّه أخرج كثيرا من أعيانهم وفرَّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثمّ انّه زوَّج ابنته من العاضد فعاداه ايضا الحرم من القصر فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الامراء المصريّين ودعتهم إلى قتله وكان أشدَّهم عليه في ذلك إنسان يُقال له: إبن الدّاعي. فوقفوا له في دهليز القصر فلمّا دخل ضربوه بالسّكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة إلاّ أنّه حُمل إلى داره وفيه حياة فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرّضا بقتله مع أثره في خلافته فأقسم العاضد انّه

<sup>(</sup>١) بفتح الميم ثم السكون كان قبل الاسلام يسمى " ام دنين ".

 <sup>(</sup>٢) قال الحموي: هي أرض في وهدة من الارض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القراف على الاشراف.

<sup>(</sup>٣) الخطط ج ٤ ص ٨١ وص ٣٢٤، تحفة الاحباب للسخاوي ص ١٧٦.

لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال: إن كنت بريئاً فسلِّم عمَّتك إلى حتى أنتقم منها فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهرآ واحضرت عنده فقتلها ووصّى بالوزارة لابنه رزيك ولقّب العادل فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه، وللصّالِح أشعارٌ حسنةً بليغةً تدلُّ على فضل غزير فمنها في الإفتخار:

علمنا بـأنَّ المـال تفني ألـوفــه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكرُ خلطنا النَّدي بـالباس حتَّى كـأنَّنا سلحاب لديه البرق والرعد والقطرُ قِـرانا إذا رحنـا إلى الحرب مرَّة قِراناً ومن أضيافنا الـذئب والنَّسرُ كما أنّنا في السِّلم نبذل جودنا ويرتع في إنعامنا العبد والحرُّ

أبي الله إلاّ أن يـدوم لنا الـدّهـرُ ويخدمنا في ملكنـا العزُّ والنصـرُ

وكان الصّالح كريماً فيه أدب وله شعرٌ جيِّد وكان لأهل العلم عنده إتَّفاقٌ، ويرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنَّ الشيخ أبا محمَّد بن الـدَّهان النحـوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا:

تجنُّب سمعي ما يقول العـواذلُ وأصبح لي شغلٌ من الغزو شاغلُ

فجهَّز إليه هديَّة سنيَّة ليرسلها إليه فقُتل قبل إرسالها، وبلغه ايضاً انَّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديَّه، وكان الصالح إماميّاً لم يكن على مذهب العلويّين المصريّين، ولمّا ولي العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضبَّة عظيمة فقال: ما النخبر؛ فقيل: إنَّهم يفرحون. فقال: كأنِّي بهؤلاء الجهلة وهم يقولون: ما مات الأوُّل حتَّى استخلف هذا. وما علموا أنّني كنت من ساعة أستعرضهم استعراض الغنم قال عمارة(١): دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما:

نحن في غفلةٍ ونوم وللمو ت عيونٌ يقطانه لا تنامُ قد رحلنا إلى الجمام سنيناً ليت شعري متى تكون الجمام؟!

فكان آخر عهدي به. وقال عمارة ايضاً: ومن عجيب الإتَّفاق انَّني أنشدت

<sup>(</sup>١) أحد شعراء الغدير في القرن السادس يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء.

إبنه قصيدة أقول فيها:

أبوك الذي تسطو الليالي بحدّه لرتبته العظمى وإن طال عمره تخالصك اللحظ المصون ودونها

فانتقل الأمر عليه بعد ثلاثة أيّام.

وأنت يمير إن سطا وشمال ا إلىك مصيرٌ واجبٌ ومنالَ حجاب شريف لاانقضى وحبجال

٢ ـ وقال إبن خلكان في تاريخه ج١ ص٢٥٩: دخل الصّالح إلى القاهرة

أعطافه النشوات من عينيه سيفي غــداة الـرُّوع من جفنيــهِ في خلَّه ألفيه لا لاميه أصداغه نفضت على خديه فيهم وقلبي الآن طــوع يــديــهِ ويجور سادان الغرام عليه مستقبح لفررت منه إليه

وحــلّ البــاز في وكـــر الغـــرابِ وما نباب النوائب عنك نباب وقد أذ قت منه بـلا حساب؟!

وتولَّى الوزارة في أيَّام الفائز، واستقلُّ بالامور وتدبير أحوال الدولة، وكان فاضلًا محبًّا لأهل الفضائل سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيِّد الشعر ومن شعره: كم ذا يُرينا الدُّهر من أحداثه عبراً وفينا الصدُّ والإعراضُ ننسى الممات وليس يجري ذكره فينا فتذكرنا به الأمراض

ومنه ايضاً:

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى ماضى اللحاظ كأنَّما سلَّت يـدي قلد قلت إذ خط العذار بمسكه : ما الشعر دبُّ بعـارضيه وإنَّمـا النَّـاس طوع يـدي وأمري نـافذ فاعجب بسلطان يعمم بعدله والله لسولا اسم الفسرار وإنسه

وأنشد لنفسه بمصر:

مشيبك قد نضا صبغ الشّباب تنسام ومقلة الحدثسان يقسظي وكيف بقاء عمرك وهمو كنبز

وكان المهذِّب عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافيَّة التي أوَّلها: ٣٩٢ .... الغدير ج - ٤

ولست تنقم إلّا فرط حبّيكا وأنت تعلم أني لست أسلوكا؟! ولا شفى ظمأي جود ابن رزّيكا

أما كفاك تلاقي في تلاقيكا وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا

وهي من نخب القصائد.

 $^{\circ}$  عال المقريزي في « الخطط » ج ٤ ص ٨١ - ٨٣: زار الملك الصالح  $^{\circ}$ مشهد الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من الفقراء وإمام مشهد عليٌّ رضي الله عنه يومئذ السيِّد إبن معصوم (١) فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى السيِّد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له: طلائع بن رزّيك من أكبر محبّينا فقل له: إذهب فإنّا قد ولّيناك مصر، فلمّا أصبح أمر من يُنادي: من فيكم اسمه طلائع بن رزّيك؟ فليقم إلى السيِّد ابن معصوم. فجاء طلائع إلى السيِّد وسلَّم عليه فقصَّ عليه رؤياه، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرُقيّ، فلمّا قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل إستثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيّه شعورهنَّ، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلمَّا قرب من القاهرة فرَّ الرَّجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة وسلام، فخلعت عليه خلائع الوزارة ولَقَب بالملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن وأحسن السيرة. [ ثمَّ ذكر حديث قتله(٢) ] وقال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبًّا لأهل الأدب جيَّد الشعر رجل وقته فضلًا وعقلًا وسياسةً وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله، عظيما في سطوته، وجمع أموالاً عظيمة، وكان محافظاً على الصَّلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيّع صنّف كتاباً سمَّاه [ الإعتماد في الردِّ على أهل العناد] جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمُّن إمامة عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام وله شعرٌ كثيرٌ يشتمل على مجلّدين في كلِّ فنَ فمنه في إعتقاده:

<sup>(</sup>١) قال السيد ابن شدقم في « تحفة الازهار »: كان أبو الحسن بن معصوم ابن ابي الطبب احمد سيداً شريفاً جليلا عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً دا جاه وحسمة ورفعة وعر واحترام عليه سكينة ووقار. اه. وهو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت خرسان. (٢) راجع كتابنا شهداء الفضيلة ص ٥٥.

يــا امَّــةً سلكت ضــلالًا بـيِّنــاً قلتم: ألا إنَّ المعـاصي لم تكن لــو صحَّ ذا كــان الآلــه بـزعمكم حــاشــا وكــلاً أن يكــون آلهنــا

حتى استوى إقرارها وجحودها إلا بتقدير الآله وجودها منع الشريعة أن تُقام حدودها ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وله قصيدة سمّاها [ الجوهريّة في الردِّ على القدريَّة ]. ثمَّ قال: ويُروى: انَّه لمّا كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلّى مائة وعشرين ركعة أحيى بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته واضطرب لذلت وجلس في دهليز دار الوزارة فأحضر ابن الصيف وكان يلفُّ عمائم الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجلٌ: إنَّ هذا الذي جرى يُتطيَّر منه فإن رأى مولانا أن يُؤخِّر الركوب فعل. فقال: الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيلٌ. ثمّ ركب فكان من أمره ما كان.

وقال في ج ٢ ص ٢٨٤: قال إبن عبد الظاهر: مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا انَّ طلائع بن رزِّيك المنعوت بالصّالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان(١) لما خاف عليها من الفرنج وبني جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وسمعت من يحكي حكاية يستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي: أنَّ السلطان الملك الناصر رحمه الله لمّا أخذ هذا القصر وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصريَّة وكان بيده زمام القصر وقيل له: انَّه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأُخذ وسُئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر طلاح الدين نوّابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدَّ

<sup>(</sup>١) مدينة بالشام من اعهال فلسطين على ساحل البحريقال لها: عروس الشام.

٣٩٤ ..... الغدير ج - ٤

عليها قرمزية، وقيل: إنَّ هذه أشدُّ العقوبات، وانَّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلاّ تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوَّه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرَّ فيك ولا بدَّ أن تعرِّفني به. فقال: والله ما سبب هذا إلاّ أني لمّا وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: وأيّ سرِّ أعظم من هذا. وراجع في شأنه فعفا عنه. إنتهى.

٤ ـ وقال الشعرائي في مختصر تذكرة القرطبي ص ١٢١: قد ثبت ان طلائع بن رزّيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار، وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الآبانوس، ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد. إلى أن قال في ص ١٢٢: فزر يا أخي هذا المشهد بالنيّة الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي: إنَّ دفن الرأس في مصر باطلٌ. صحيحٌ في أيّام القرطبي فإن الرأس إنّما نقلها طلائع إبن رزّيك بعد موت القرطبي.

قال الأميني: هذا التصحيح لقول القرطبي يكشفُ عن جهل الشعراني بترجمة القرطبي وطلائع، وقد خفي عليه أنَّ القرطبي توفّي سنة ٦٧١ بعد وفاة طلائع الملك الصالح بمائة وخمس عشرة سنة فيأنَّه تسوفي سنة ٥٦ ونيطفة القرطبي لم تنعقد بعدُ.

ثمَّ مشهد رأس الحسين الذي بناه طلائع احترق سنة ٧٤٠ فأعيد بناؤه مراراً وأخيراً اقيم في جواره جامعٌ حتى إذا كانت أيّام الأمير عبد الرَّحمن كخيا أحد امراء المماليك فأعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد وبعد ذلك اعيد بناؤه برمَّته في أيّام الخديوي السابق، ولم يبق من البناء القديم إلّا القبّة المغطية لمقام الإمام فأصبح على ما نشاهده الان وهو الجامع المعروف بجامع سيّدنا الحسين(١)

<sup>(</sup>١) تاريخ مصر الحديث ج ١ ص ٢٩٨.

# ولادته ووفاته ، مدائحه ومراثيه

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمائة ومدحه الفقيه عمارة اليمني « الأتي ذكره » بقصائد توجد في كتابه « النكت العصريّة » منها:

على الأرض ينسى ذكره عند ذكره فتجنوا على مجد المقام وفخره فكلّ امرىءٍ يُرجى على قدر قدرهِ

دعوا كلُّ برق شمتم غير بارق يلوح على الفسطاط صادق بشره وزوروا المقام الصالحيُّ فكلُّ من ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغني ولكن سلوا منه العُلى تظفروا بها

ومدحه في شعبان سنة ٥٠٥ بقصيدة منها:

قصدتك من أرض الحطيم قصائدي إن تســـألا عمّـــا لقيـت فـــإنّنــي لم أنتجع ثمد النطاف ولم أقف

حادي سُراها سنَّـةٌ وكتـابُ لا مخفقٌ أملى ولا كلَّابُ بمذانب وقفت بها الأذناب

## وقال يمدحه:

أعنـــدك أنَّ وجـــدي واكتئـــابــي وانَ الهجر أحدث لي سلواً وانَ الأربعين إذا تولّت ولــو لم ينهني شيبٌ نهــانـي وأيَّامٌ لها في كلِّ وقت افضيها وتحسب من حياتي وقد حالت بنــو رزّيــك بيني

تراجع مذ رجعت إلى اجتنابي؟! يسكّن بـرده حـرّ التـهـابي؟! بريعان الصّبا قبح التصابي؟؟ صباح الشيب في ليل الشباب جناياتٌ تجل عن العتاب وقد أنفقتهن بلا حساب وبين الــــدُهـر بالمن الــرغــاب

#### ومنها:

ولولا الصالح انتاش القوافي وكنت وقمد تمخيَّمه رجمائي ولم يخفق بحمد الله سعيى ولكن زرت أبلج يقتضيه

لكان الفضل مجتنب الجناب كمن هجر السُّراب إلى الشراب إلى مصر ولا خاب انتخابي نداه عمارة الأمل الخراب الغدير ج - ٤

### ومنها:

أقمتُ الناصر(١) المحيي فأحيى وبثُّ العدل في الدنيا فأضحى وأنت شهاب حقِّ وهو منه سعى مسعاك في كرم وبأس فأصبح معلم الطرفين لمسا وصُنتَ الملك من عزمات بدر باورع لم يزل في كلِّ ثغير فخوف البأس في حرب وسلم وقال يمدحه بقصيدة أوّلها:

إذا قدرت على العلياء بالغلب واخطب بألسنة الأغماد ما عجزت

### ويقول فيها:

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكله وداخلت أنفس الأيام هيبته بثُ الندي والرَّدي زجراً وتكرمـةً فمــا لحـامــل سيف أو مثقَّفــةٍ لمّا تمرّد بهرام واسرته صدعت بالنّاصر المحبي زجاجتهم في ليلة قدحت زرق النّصال بها ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم سقو، بأسكر سكراً لا انقضاء له

رسوماً كنَّ كالرَّسم اليسابِ قطيع الشاء يأنس بالذئاب بمنزلة الضّياء من الشهاب وشبَّ على خلائقك العذابِ حوى شرف انتساب واكتساب بميمون النقيبة والركاب زعيم القبّ مضروب القباب وحــــُ السيف يُخشى في القراب

فلا تعرّج على سعي ولا طلب عن نيله ألسن الأشعار والخطب

على الزَّمان وضاعت حيلة النَّوب حتي استرابت نفوس الشك والريب فكلّ قلب رهين الرعب في الرعب سوى التحمّل بين النّاس من إرب جهلًا وراموا قراع النبع بـالغرب وللزجاجة صدغ غير منشعب أسرى إليهم ولو أسرى إلى الفلك الأعملي لخافت قلوب الأنجم الشهب نـارآ تشبُ بأطـراف القنا الأشب أبو شجاع قريع المجد والحسب من قهوة الموت لا من قهوة العنب

ومنها:

<sup>(</sup>١) هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزيك.

لله عزمة محيي اللدين كم تركت سما إليهم سمو البلدر تصحبه في فتيةٍ من بني رزّيك تحسبهم

وقال يمدحه بقصيدة منها: هــل القلب إلَّا بضعــةٌ يتقلُّبُ؟ أم النَّفس إلَّاوهـــدةٌ مــطمئنَّــة فلا تلزمن الناس غير طباعهم فإنُّك إن كشَّفتهم ربما انجلي فتاركهم ما تاركوك فإنّهم ولا تغترر منهم بحسن بشاشية واصغ إلى ما قلته تنتفع بـــه فما تنكر الأيسام معرفتي بهسا وإنَّى لأقسوام جُلْيل محكَّكُ عليمٌ بما ترضى المروءة والتقي حلبت أفماويق الـزُّمـان بـراحــةٍ وصاحبت هذا الدهر حتّى لقد غدت ودوَّخت أقـطار البــلاد كــأنّـني وعماشرت أقموامآ يىزيىدون كشرة فما راقني في روضهم قطُّ مرتـعٌ تسرانى وإيساهم فسريقين كلنسا فعنسدهم دنيسا وعنسدي فضيلة على أنَّ ما عندي يدوم بقاؤه اناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم رجوت بهم نيل الغنى فوجدته وكسَّل عزم المدح بعد نشاطه

بتربة الحيِّ من خدِّ امرىءً تربِ كواكب من سحاب النقع في حجبِ عن جانبيه رحيً دارت على قطبِ

له خاطرٌ يرضى مراراً ويغضبُ تفيض شعاب الهم منها وتنضبُ؟! فتتعب من طول التعاب ويتعبوا رمادهم من جمرة تتلهُّ بُ إلى الشرُّ مذ كانوا من الخير أقربُ فأكشر ايماض البوارق خُلّبُ ولا تطرح نصحي فإنّي مجرّبُ ولا انّسني أدرى بسهنَّ وأدربُ وإنّي لأقسوام عُلنينٌ مسرجّبُ خبيرٌ بما آتي وماأتجنُّبُ تــدرُّ بهـا أخــلافه حين تخلبُ عجائبه من خبرتي تتعجُّبُ إلى الريح اعزى أو إلى الخضر انسبُ على الألف أو عدّ الحصى حين يحسبُ ولا شاقني في وردهم قطُّ مشربُ بما عنده من عزَّة النفس معجبُ ولا شُكُّ انَّ الفضل أعلي وأغلبُ عليٌّ ويفني المال عنهم ويذهبُ اصعّد ظنّی فیهم واصوّبُ كما قيل في الأمثال: عنقاء مغربُ ندى ذمِّه عندي من المدح أوجبُ الغدير ج - ٤

كأنَّ القوافي حين تُدعى لشكرهم على الجمر تمشي أو على الشوك تسحب وما غير قول الحقِّ لي قطَّ مذهبُ فإنّي على حكم الضرورة أكذبُ لكانت مساعيهم تهش وتطرب بغير الذي فيهم يُسبّ ويُثلبُ اغالب لـومي فيهمُ وهــو أغلبُ وما خلتها بعمد الإساءة تعتبُ غدت سبباللأمن وهو المسبُّبُ

وغرَّتها من غرَّة الصبح أصبحُ إلى مثلها لبّ الجوانح يجنحُ ومقلتهما في حين تسرنسو وتسنحُ هضيمٌ باعلى رملة يتسرنسخ وقــد كنتُ فيـه قبلهــا أتسمُّــحُ أحتّى إلى الجوزاء طرفك يطمحُ ؟! ولا نار إلا زندها ثمَّ يقدحُ إليها بدعوى الصّبر لا أتبجّعُ يقــدُّمني فضـلٌ أجــلُ وأرجــحُ على الأرض من يثني عليه ويمدُّ ؟ غدت بمساعيه الحميدة تشرخ على أنَّه أسنى وأسمى وأسمحُ ويخشى الرَّدى منه فيعفو ويصفحُ يضوع جميل الـذُكر منهـا وينفحُ

ثم ادُّعي لـذَّة الدنيا فما صدقا

أفوه بحقٌّ كلّما رمتُ ذمَّهم وأصدق إلا أن اريد مديحهم ولو علموا صدق المدائح فيهم ولكن دروا انَّ الذي جاء مــادحــآ وما زال هذا الأمر دأبي ودأبهم إلى أن أذلّتني الليــالي وأعتبــت فهاجرت نحو الصالح الملك هجرةً

وقال يمدحه من قصيدة:

هي البدر من سنة البدر أملحُ منعَّمـةٌ تسبي العقــول بصــورةٍ كأنَّ الظباء العفر يحكين جيدها كَأَنَّ اهتراز الغصن من فوق ردفها تعلّمت من حبّي لها عزَّة الهــوى وهيَّج نار الـوجد والشـوق قولهـا فلل جفن إلا ماؤه ثم يسفح وما علمت أنّي إذا شفَّني الهوى وإنَّ اعتبرافي بالتأخِّيرُ حيث لا ألم تر فضل الصالح الملك لم يدع كـأنّ مساعى جملة الىخلق جملةً تجمُّع فيه ما تفرَّق في الـورى يُرجّى الندى منه فيغني ويسمح لـه كلّ يــوم منّــة مستجــدّة

وقال يمدحه من قصيدة: من كان لا يعشق الأجياد والمحدقا مدح الملك الصالح .....

في العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البريّة إلّا كـلُ من عشقا لا خفَّف الله عن قلبي صبابته للغانيات ولا عن طرفي الأرقا ويقول فيها:

لوكنت أملك روحي وارتضيت بها بندلتها لك لا زوراً ولا ملقا وإنّما الصّالح الهادي تملّكها بفيض جودٍ رعى آماله وسقى واقتادها الحظّ حتّى جاورت ملكاً تمسي ملوك. الليالي عنده سُوقا

وقال يمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين: أبيضٌ مجسرًدةً؟! أم عسيسونْ تسلّ وأجفانهنّ الجفونْ؟!

عجبت لها قضباً باتره تصول بها المقل الفاتره فتخدو لأرواحنا واتره

ظباءً فتكن باسد العرين وغائرة خرجت من كمين

إذا ما هززن رماح القدود

حمين النفوس لذيذ الورود حياض اللمي ورياض الخدود

فلا تبطمعنَّك تلك الغصون فإنَّ كثيب نقاها مصونْ

وفيهان فتانة لم ترن أوامر مقلها تمتشل ومن أجل سلطانها في المقل

تقول لها أعين الناظرين إذا مارنت: ما الذي تأمرين؟!

منعّمة ردفها مخصبُ وما اهتزَّ من خصرها مجذبُ مقسّمة كلها يعجبُ

فجسمٌ جسرى فيمه مساءً معين وقلبٌ غدا صخرةً لا تلينْ

الغدير ج .. ٤

أما وعلى الصالح الأوحد ردى المعتدى وندى المجتدى وجعد العقوبة سمط اليبد ومَن نصر العترة الطاهرين ونعم النصير لهم والمعين لقد شرفت مصر والقاهره بأيّام دولته القاهره وأصبح للدولة الطاهره بعسزم ابن رزّيك فـتــحٌ مبـينْ وعزم ابنه ناصر الناصرينْ إذا ما بدا الملك الناصرُ بدت شيم ما لها حاصر يطول بها الأمل القاصر كريم السجيَّة طلق الجبين برى الله كلتا يديه يمين فتع شاو همته لا يُصال فماذا عسى في علاه يُقالُ؟! وقد حاز أنهى صفات الكمال وخــوَّلــه الله دنــيــــــ وديــنُ وأصخى له كلُّ خلق يدينُ فلا زال ظللَ أبسيه مديدً مىدى الىدهر في دولية لا تميلًا وبلغ في نفسه ما يريد

وإخوته السادة الأكرمين وفي عمّهم فارس المسلمين

وقال يمدح الصَّالِح ويرثي أهل البيت عليهم السُّلام:

شأن الغرام أجل أن يلحاني فيه وإن كنت الشفيق الحاني أنا ذلك الصبُّ الذي قطعت به صلة الغرام مطامع السّلوان ملئت زجاجة صدره بضميره فبسدت خفيّة شأنه للشاني غدرت بموثقها الدموع فغادرت سرّي أسيراً في يسد الإعلان عنَّفت أجفاني فقام بعذرها وجلَّ يبيح ودائع الأجفان

ومنها:

يـا صاحبيُّ وفي مجـانبة الهـوى بى ما يذود عن التسبّب أوله قبضت على كفِّ الصّبابة سلوة أمسي وقلبي بين صبـــرٍ خـــاذل ٍ قد سهلت حزن الكلام لنادب فابذل مشايعة اللسان ونصره واجعل حديث بني الوصي وظلمهم غصبت أميَّة إرث آل محمَّد وغدت تخالف في الخلافة أهلها لم تقتنع أحلامها بركوبها وقعسودهم في رتبةٍ نبويَّةٍ حتى أضافوا بعد ذلك أنهم فأتى زيادٌ في القبيح زيادة حربٌ بنو حرب أقاموا سوقها لهفى على النّفر الـذين أكفّهم أشلاؤهم مزق بكل ثنية مالت عليهم بالتماليء امَّةً دفعوا عن الحقِّ الذي شهدت لهم ما كان أولاهم بمه لو أيسدوا أنساهم المختار صدق ولائه

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمسمائة ورثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أوَّلها: أفى أهل ذا النادي عليم اسائله؟! سمعت حديثاً أحسد الصم عنده فهل من جواب يستغيث به المني

رأى الرَّشاد فما الذي تريان؟! ويسزيل أيسسره جنون جناني تنهى النّهي عن طاعة العصيان وتبجلُّدٍ قباصِ وهممُّ دانِ آل السرَّسول نسواَعب الأحزانِ إن فسات نصر مهند وسنسان تشبيب شكوى الدُّهـ والخذلان سفها وشنت غارة الشنآن وتُقابل البرهان بالبهتان ظهر النفاق وغارب العدوان لم يبنها لهم أبو سفيان أخذوا بشار الكفر في الإيمانِ تركت يزيد يزيد في النقصان وتشبُّهت بهم بنو مروانِ غيث المورى ومعونة اللهفان وجسومهم صرعى بكل مكان باعت جزيل الربح بالخسران بالنصّ فيه شواهد القرآنِ بالصّالح المختار من غسّانِ كم أوَّلُ أربى عليه الثاني

فإنّي لما بي ذاهب اللبِّ ذاهله

ويذهل واعيه ويخرس قاتله

ويعلو على حقِّ المصيبة باطله؟!؟

٧٠٤ الغدير ج - ٤

وقد رابني من شاهد الحال إنّني فهل غاب عنه واستناب سليله؟! فإنّي أرى فوق الوجوه كآبةً ويقول فيها:

دعوني فما هذا أوان بكائه ولا تنكروا حزني عليه فإنني ولم لا نبكيه ونندب فقده فيا ليت شعري بعد حسن فعاله أيكرم مشوى ضيفكم وغريبكم

ومنها:

فيا أيها الدست الذي غاب صدره عهدت بك الطود الذي كان مفزعاً فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى ومن سدَّ باب الملك والأمر خارج ومن عوَّق الغازي المجاهد بعدما ومن أكره الرمح الردينيَّ فالتوى ومن كسر العضب المهند فاغتدى ومن سلب الإسلام حلية جيده ومن أسكت الفضل الذي كان فضله وما هذه الضوضاء من بعد هيبة وما هذه الضوضاء من بعد هيبة ولا لمعت بين العجاج نصوله ولا صار في عالي ركابيه موكب ولا مرحت فوق الدروع يراعه ولا قسمت ألحاظه بين مخلص

أرى الدست منصوباً وما فيه كافله أم اختار هجراً لا يُرجّى تواصله؟! تـــدلُّ على أنَّ الـوجــود ثــواكله

سياتيكم طلل البكاء ووابله تقشّع عني وابل كنت آمله وأولادنا أيتامه وأرامله؟! وقد غاب عنّا ما بنا الله فاعله فيمكث أم تطوى ببين مراحله؟!

فماجت بلاياه وهاجت بلابله إذا نزلت بالملك يوماً نوازله وفي كلَّ أرض خوفه وزلازله؟! إلى سائر الأقطار منه وداخله؟! أعدّت لغزو المشركين جحافله؟! وأرهقه حتّى تحطّم عامله؟! وأجفانه مطروحة وحمائله؟! إلى أن تشكّى وحشة الطرق عاطله إذا خامرت جسماً تخلّت مفاصله؟ يديك سواد الليل فيها قساطله ولا طرّزت ثوب الفجاج مناصله ينافس فيه فارس الخيل راجله كما مرحت تحت السّروج صواهله كما مرحت تحت السّروج صواهله حميل السجايا أو عدو يُجامله

ولا قابل المحراب والحرب عاملاً تعجّبت من فعل الزَّمان بنفسه بمن تفخر الأيّام بعد طلائع أتنزل بالهادي الكفيل صروفها وتسعى المنايا منه في مهجة امرىء

ورثاه بقصیدة اخری منها:

تنكَّد بعد الصَّالح الدَّهر فاغتدت أيجدب خدِّي من ربيع مدامعي وهل عنده ان الدخيل من الجوى وإنْ برقت سنّي لذكر حكايةٍ ورثاه بقصيدة أوَّلها:

طمع المرء في الحياة غرورُ ولكم قلدر الفتى فأتت

منها:

فضَّ ختم الحياة عنك حِمامٌ ما تخطى إلى جلالك إلا بذرت عمرك الليالي سفاها

وقال:

ليت يـوم الإثنين لم يتبسم طلعت شمسه بيـوم عبـوس وتجلّى صباحـه عن جبين صَبَحَ المجد في صبيحـة ذاك

من البأس والاحسان ما الله قابله ولا شك إلا أنَّه جنَّ عاقله ولم يك في أبنائها من يُماثله؟! وقد خيَّمت فوق السَّماك منازله؟! سعت همم الأقدار فيما تحاوله

مجالس أيامي وهن غيوبُ وربعي من نعمى يديه خصيب؟! مقيمٌ بقلبي ما أقام عسيبُ؟! فإن فؤادي ما حييتُ كئيبُ

وطويل الأمال فيها قصيرُ نُوبٌ لم يحط بها التقديرُ

لا يسراعي إذناً ولا يستشيرُ قدرٌ أمره علينا قديرُ فسيعلمن ما جنى التبذيرُ

عن محيّاه للّيالي ثُغورُ حيّر الطير شرّه المستطيرُ إثمد الليل فوقه مذرورُ اليوم غيراء صيلمٌ عنقفيرُ(١)

<sup>(</sup>١) صبح القوم صبحاً: أتاهم صباحاً. صيلم: الامر الشديد. يقال: وقعة صيلمة أي مستأصلة عنقفر أحسبه مصحف « خنشفير » أي الداهية.

بلغ الدهر عندها ما تمنّى حادثُ ظلّت الحوادث مما تمنّى ترجف الأرض حين يذكر عنه طبّق الأرض من مصاب أبي الغا

## ومنها:

ليك رضوان زائر ولقوم حفظاً حفظاً الحلافة حفظاً المحسنة بعدك الصنيعة فينا وأبسى الله أن يتم عليها ضيقوا حفرة المكيدة لكن وتجروا على القصور بغدر كرم آمن وشهر حرام لا صيام نهاهم لا إمام أخفروا ذمة الهدى بعد علم وإذا ما وفت خدور البوادي غضب العاضد الإمام فكادت أدرك الشار من عداه بعزم واستقامة بنصره وهداه

هلكوا فيه منكور ونكير أنت منها به خليق جدير أنت منها به خليق جدير فاستوت منك عببة وحضور ما نوى حاسد لها أو كفور ضاق بالناكثين ذاك الحفير وسراج الوفاء فيها ينير هتكت منهما عرى وستور طاهر ترب أخمصيه طهور ويقين ان الإمام خفير بذمام فما تقول القصور؟! فرقا منه أن تذوب الصخور لم يكن في النشاط منه فتور المدرير

وعليها كان الزَّمان يدورُ

شاهدته من جوره تستجير

وتكاد السّماء منه تمورُ

رات خيطب له النجوم تغور ً

دُفِنَ الملك الصالح بالقاهرة ثمَّ نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين وخمسين وخمسمائة في تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بُني له في القرافة (١) في وزارته وحفر سردابا يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء وعمل فيه الفقيه عمارة اليمني قصائد منها:

خرجت ربوع المكرمات لراحل نعش الجدود العاثرات مشيّعٌ

عمرت به الأجداث وهي قفارُ عميتُ برؤية نعشم الأبصارُ

<sup>(</sup>١) جبانة في مصر والكلام فيها طويل بسط القول فيها المقريزي في الخطط ج ٤ ص ٣١٧.

نعشٌ تبودُّ بنات نعش ِ لبو غدت شخص الأنام إليه تحت جنازة

وكأنها تابوت موسى أودعت أوطنته دار الوزارة ريشما وتغير الهرمان والحرمان في آثرت مصرآ منه بالشّرف الذي غضب الإله على رجال أقدموا لا تعجبن لقدار ناقة صالح أحللت دار كرامة لا تنقضي وقع القصاص بهم وليسوا مقنعاً ضاقت بهم سعة الفجاج وربَّما فتهنّ بالأجر الجسزيل وميتسة مات الوصيُّ بها وحمزة عمَّه

وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة: يــا مُـطلق العبــرات وهي غــزارُ ما بال دمعلك وهو ماءٌ سافحٌ لا تتّخذني قدوةً لـك في الأسى خفّض عليك فإنّ زند بليّتي إن كان في يدك الخيار؟ فإنّني في كــلْ يــوم لي حنينُ مضلّة عــاهدتُ دمعي أن يقـرُّ فخــانني هــل عنـد محتقــر يسيـر بليَّــة

ونظامها أسفا عليه نشار خفضت برفعة قدرها الأقدار

في جانبيـه سكينـةٌ ووقــارُ بُنيت لنقلته الكريمة دارُ تمابوتم وعلى الكريم يغمار حسدت قرافتها له الأمصارُ جهــلاً عليـه وآخــرين أشـــاروا فلكل عصر صالح وقدارُ أبدآ وحلَّ بقاتليك بوارُ يـرضى وأين مِن السَّماء غبـارُ؟! نام السوليُّ ولا ينام الشارُ درجت عليها قبلك الأخيار وابن البتول وجعفر الطيّارُ

ومقيِّــد الــزفــرات وهي حــرارُ يُـذكى به من حـد وجدك نــارُ؟! فلديُّ منه مشاعرٌ وشعارُ وارٍ وفي صدري صدىً وأوارُ وَلهانَ لم أترك وما أختارُ يؤدى لها بعد الحوار حوارُ قلبٌ لسائله الهموم قرارُ إنَّ الصغار من الهموم كبارُ؟!

الغدير ج ـ ٤

حتى إذا شيّدتها ونصبتها ومنها:

ومنها:

ولقد وفي لك من صنائعك امرقً أوفى أبوحسن بعهدك عندما غابت خماتك واثقين ولم تغب ومنها:

ملك جناية سيفه وسنانه جمعت له فوق القلوب على الرَّضي وهما اللذان إذا أقاما دولة وإذا هما افترقا ولم يتناصرا يا خير من نقضت له عقد الحبي ومضت أوامره المطاعة حسب ما إنَّ الكفالة والوزارة لم يزل كانت مسافرة إليك وتعبد الأ حتّى إذانزلت عليك وشاهدت ألقت عصاها في ذراك وعريت لله سيرتك التي أطلقتها جلّت فصلّى خاطري في مدحها والخيل لا يرضيك منها مخبرً ومدائحي ما قد علمت وطالما إن أخّـرتني عن جنـابــك محنـةً فلديُّ من حسن الــولاء عقيــدةً

علماً يُحجُّ فناؤه ويُزارُ

أكفيل آل محمَّد ووليَّهم في حيث عـرف وليّهم إنكـارُ

بثنائه تستسمع السمّارُ خللت يمينٌ اختها ويسارُ فكأنهم بحضوره خضار

في كـلِّ جبّار عصاه جُبارُ والسيف جامعهن والدينار دانت وكان لأمرها استمرار عــز العـدة وذلّت الأنـصـارُ وغدا إليه النقض والإمرار يقضى به الإيراد والإصدار يسومى إليك بفضلها ويُشارُ خطار ما لم تركب الأخطارُ ملكا لزند الملك منه اوارً عنها السروج وحطّت الأوكنارُ وقيسودهما التسأريسخ والأشعسار وكسبت ورائسي قَسرَحُ ومهسارُ إلّا إذا ما لزّها المضمارُ بأقل منها تبسط الأعذار يرضيك منها الجهر والاسرار

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح أنشدها في مشهده بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة:

أرى كلَّ جمع بالرَّدى يتفرَّقُ وكل جديد بالبلى يتمزَّقُ وما هذه الأعمار إلاّ صحائفٌ تؤرَّخ وقتاً ثمَّ تمحى وتمحقُ

ومنها:

ولمّا تقضّى الحول إلّا ليالياً وعجنا بصحراء القرافة والأسى عقدنا على ربّ القوافي عقائلاً وقلنا له: خذ بعض ما كنت منعماً عقود قواف من قوافيك تُنتقى نشرنا على حصباء قبرك درّها

نــا على حصبــاء قبــرك درّه ويقول فيها:

وجدناكم يا آل رُزيك خير من وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى وعلّمتمونا عزّة النفس بالنّدى وصيّرتم الفسطاط بالجود كعبة فلا ستركم عن مرتج قطُ مرتج وليس لِقلب في سواكم علاقة نماذج من شعر الملك الصالح:

تنصُّ إليه اليعملات وتعنقُ فاكرم ذو مشوى وأغنى مملّقُ وملقى وجوه لم يشنها التملّقُ يطوف بركنيها العراق وجلّقُ(١) ولا بابكم عن مغلق الحظَّ مغلقُ ولا لييدٍ إلّا بكم متعلّقُ

تضاف إلى الماضي قريباً وتلحق يغطرب في أكبادنا ويُشرّقُ

تخرُّ إذا هانت جيادٌ وأينقُ

به وقضاء الحقِّ بالحرِّ أليقُ

ودرَّ معـانٍ من معـانيــك يُسـرق

صحيحاً ودرُّ الدمع في الخدِّ يفلقُ

ذكر إبن شهراشوب كثيراً من شعره في كتابه [مناقب آل أبي طالب] منه قوله:

مُحمَّد خاتم الرُّسل الذي سبقت به بشارة قُسُّ وإبن ذي يــزنِ وأنــذر النَّـطقـاء الصّـادقـون بما يكون من أمره والـطهر لم يكنِ

<sup>(</sup>١) جلق بكسرتين وتشديد اللام: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل. بل هي دمشق نفسها.

٤٠٨ ...... الغدير ج ـ ٤

الكامل الوصف في حلم وفي كرم ٍ ظِلُّ الآله ومفتاح النجاة وين فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً

وله:

ولايتي لأميسر المؤمنين علي إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته

وله:

وله:

كأنِّي اذ جعلت إليك قصدي وخيِّل لي باني في مقامي أيا مولاي ذكرك في قعودي وأنت إذا انتبهت سمير فكري وحبّك إن يكن قد حلَّ قلبي فلولا أنت لم تُقبل صلاتي عسى اسقى بكأسك يوم حشري

يا عروة الدين المستين يا قبلة للأولياء من أهل بيت لم ينزالوا التائبين العابدين العالمين الحافظين يا من إذا نام الورى

والطهر الأصل من ذمِّ ومن دَرّنِ جبوع الحياة وغيث العارض الهتنِ به وبالمرتضى الهادي أبي الحسنِ

بها بلغت الذي أرجوه من أملي في جوده فتمسَّك يا أخي بهل (١)

قصدت الرُّكن بالبيت الحرام للديه بين زمرم والمقام ويا مولاي ذكرك في قيامي كندلك أنت انسي في مقامي ففي لحمي استكنَّ وفي عظامي ولولا أنت لم يُقبل صيامي ويبرد حين أشربها أوامي

وبحر علم العارفينا وكعبة للطائفينا في البريَّة مُحسنينا الصائمين القائمينا الرّاكعين الساجدينا باتوا قياماً ساهرينا

عن جبرئيـل وجبـريـلُ عن الله

<sup>(</sup>١) اشار إلى سورة هل ات ونزولها في المعترة الطاهرة عليهم السلام.

هم السفينة ما كنّا لنتطعع أن

إنَّ النبيُّ محمَّداً ووصيًه أهمل العبساء فإنني بمولائهم وأرى محبِّة من يقول بفضلهم أرجو بذاك رضا المهيمن وحده

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام هــو النور نــور الله والنور مشــرقُ سما بين أملاك السماوات ذكره

لا تعللنّي إنّني لا أقتفي عند التباهل ما علمنا سادساً

إمامي الذي لمّا تلفُّظتُ باسمه

أئمَّـة حقِّ لو يسترّون في الدُّجى

بهم تبلغ الأمال من كل آمل

الخاشعون إذا جنَّ الظلام فما ولا بسدت ليلةً إلا وقابلها وليس يشغلهم عن ذكر ربِّهمُ سحائبٌ لم تزل بالعلم هاميةً

وابنيه وابنته البتول الطاهره أرجو السلامة والنجا في الأخسره سبباً يُجير من السبيل الحائره يوم الوقوف على ظهور الساحره

ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي

تغشاهم سنة تنفى بأنباه

من التهجّد منهم كل أوّاهِ

تغريد شاد ولا ساق ولا طاهي

أجل من سحب تهمي بأمواه

علینـــا ونـــور الله لــیس یـــزولُ نبيلة فما أن يعتبريه خمبول

تحت الكسا منهم سوى جبريل

> وله في أمير المؤمنين واولاده الأئمَّة الطاهرين عليهم السَّلام: بحبٌّ عليٌّ أرتقي منكب العلى

وأسحب ذيلي فوق هام السحائب غلبتُ به من كان بالكثر غالبي بلا قمر لاستصحبوا بالمناسب بهم تُقبل التوبات من كلّ تائب

وله في زهد أمير المؤمنين عليه السّلام:

ذاك الذي طلق الدنيا لعمري عن وأوضح المشكلات الخافيات وقد

زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن دقتعن الفكر واعتاصتعلى الفطن

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم:

آل رسول الآله قوم إذ جاءهم سائل يتيم إذ جاءهم سائل يتيم أحافهم في المعاد يوم في فقد وقوا شر ما أتقوه في جنّة لا يرون فيها يطوف ولدانهم عليهم لياسهم في جنان عدن جراهم ويهدا

وله في المعنى<sup>(١)</sup>:

إنَّ الأبرار يشربون بكأس ولهم أنشأ المهيمن عيناً وهداهم وقال: يوفون بالنذ ويخافون بعد ذلك يوماً يطعمون الطعام ذا اليُتم أنما نطعم الطعام لوجه الله غير أنا نخاف من ربنا يوماً فوقاهم آلههم ذلك اليوم وجزاهم بأنهم صبروا متكئين لا يرون لدى الجنّة متكئين لا يرون لدى الجنّة وعليهم ظلالها دانيات وبأكواب فضة وقوارير ويطوف الولدان فيها عليهم بكؤس قد مزّجت زنجبيلاً

مقدارهم في العُلى خطيرُ وجاء من بعده أسيرُ معظم الهول قمطريرُ وصار عقباهم السرورُ شمساً ولا ثَمَّ زمهريرُ كأنهم لؤلؤ نشيرُ سندسها الأخضر الحريرُ وهولما قد سعوا شكورُ

كان حقّاً مازاجها كافورا فحروها عباده تفجيرا رفمن مثلهم يوفّي النافورا؟! هائلاً كان شرَّه مستطيرا والمسكين في حب ربهم والأسيرا لا نبتغي لديكم شكورا عبوساً عصبصباً قمطريرا يُلقون نضرة وسرورا في السرَّ والجهر جَنَّة وحريرا شمساً كالا ولا زمهريرا شمساً كالا ولا زمهريرا ذلكت في قطوفها تيسيرا قوارير قُدر ت تقديرا في خالون لؤلؤا منشورا فيخالون لؤلؤا منشورا لندة الشاربين تشفى الصدورا

<sup>(</sup>١) مرحديت هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا ص١٤٢ ـ ١٤٧، ٢١٥، ٣٠١، ٣٠١،

ويُحلُّون بالأساور فيها وعليهم فيها ثيابٌ من السندس إنَّ هـذا لكم جـزاءٌ من الله وله في المعنى ايضاً:

والله أثنى عليهم وخصهم وحباهم لا يسعسرفسون بسشسمس يسقون كاسا رحيقا

وله في المعنى ايضاً: في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى إذ أطعموا المسكين ثمّة أطعموا قالوا: لوجه الله نطعمكم فلا إنَّا نخاف ونتُّفي من ربُّنا فوقوا بذلك شر يوم باسل وجــزاهم رب العباد بصبـرهم وسقماهمُ من سلسبيل كماسها يسقون فيها من رحيق تختم فيها قسواريسرٌ وأكسوابٌ لمهما يسعى بهما ولدانهما فتخمالهم وله في المعنى المذكور:

هل أتى فيهم تنزَّل فيها يُطعمون الطّعام خوفاً فقيراً إنّما نطعم الطعام لوجه فجيزاهم بصبرهم جنة الخلد

وسقاهم رتبي شرابأ طهورا خضرٌ في الخلد تلمع نمورا وقد كان سعيكم مشكورا

لـمّا وفوا بالنسذور وحسريسر بسجنة فيها ولا زمسهسريسر السكسافسور مسز يسجسة

ستصيب سعيهم بها مشكورا الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا منكم جزاءً نبتغي وشكورا يموماً عبوساً لم ينزل مجذورا ولقوا بذلك نضرة وسرورا يسوم القيامة جنة وحسريسرا بمنزاجها قسد فجرت تفجيرا بالمسك كان مزاجها كافورا من فضَّة قد قلدُرت تقديرا للحسن منهم لؤلؤا منشورا

فضلهم محكماً وفي السوراتِ ويتيماً وعانياً في العناتِ الله لا للجزاء في العاجلاتِ بها من كواعب خيرات

الغدير ج - ٤

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جارى بها قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة التي أولها:

> مدارس آيات خلت من تلاوةٍ وأول قصيدة الملك قوله:

> ألائمُ دع لـومي على صبـواتي وما جزعي من سيِّئاتٍ تقـدُّمت ألا إنَّني أقلعت عن كــلِّ شبهـةٍ

> شغلت عن الـدنيا بحبّي معشراً

وقال في آخرها:

ومنزل وحي مُقفر العسرصاتِ

فما فات يمحوه الذي هو آت ذهابا إذا اتبعتها حسنات وجانبت غرقي أبحر الشبهات بهم يصفح الرَّحمن عن هفواتي

اعارض من قول الخزاعيِّ دعبلًا وإن كنت قد أقللت في مدحاتي [مدارس آياتٍ خلت من تـلاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصاتِ ](١)

وفي «أنوار الربيع » ص ٣١٢: ومن الإستثناء الذي ما خرج حجاب السمع ألطف منه قول الصالح طلائع، وقد أنزم الأمير إبن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يمتّ بقديم الخدمة والتشيّع الموافق لمذهبه فقال الصّالح:

> أتى ابن سنان ببهتانه برئت من الرَّفض إلَّا له

يحصِّن بالدِّين ما في يديه وتبت من النصب إلا عليه

وكان قدر المال ستّين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفا وترك له الباقي.

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلج أرسلان بن مسعود في تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي:

نقول ولكن: أين من يتفهُّمُ ويعلم وجه الرأي والرأي مبهمُ؟! وما كلُّ مَن قاس الامور وساسها للمولِّق للأمر اللَّذي هـو أحــزمُ وما أحدٌ في الملك يبقى مخلِّداً وما أحـدٌ ممـا قضى الله يسلمُ

<sup>(</sup>١) انوار الربيع ص ٣١٢. الرائق ذكر من القصيدة ٤٠ بيتاً.

أمن بعد ما ذاق العدىطعم حربكم رجعتم إلى حكم التنافس بينكم أما عندكم من يتقي الله وحده؟! تعالوا لعل الله ينصر دينكم وننهض نحو الكافرين بعزمة

بفيهم وكانت وهي صابٌ وعلقمُ وفيكم من الشحناء نارٌ تضرَّمُ؟! أما في رعاياكم من الناس مُسلمُ؟ إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتمُ بأمثالها تحوى البلاد وتُقسمُ

ويأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني. ووقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهم في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورثاءاً يربو على ألف وأربعمائة بيتاً. وقد جمعها سيِّدنا العلاّمة السيِّد أحمد العطار في كتابه « الرائق » ولعلَّ ما فاته من شعره في أهل البيت عليهم السَّلام نزرٌ يسيرٌ. توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها:

وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٩. الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٠٣. الخطط للمقريزي ج ٤ ص ٨١ تاريخ إبن كثير ج ١٢ ص ٢٤٣. روض المناظر لابن شحنة. تاريخ أبي الفدا ج ٣ ص ٤٠. مرآة الجنان ج ٣ ص ٣١٠. أنوار الربيع ص ٣١٠. تحفة الأحباب للسحاوي ص ١٧٦ شذرات الذهب ج ٤ ص ١٧٧. نسمة السحر الجزء الثاني. خواص العصر الفالمي ص ٢٣٤دائرة المعارف فريد وجدي ج ٥ ص ٧٧١. الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٤٤٩.

تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٩٨. شهداء الفضيلة ص ٥٧. الملك العادل:

خلف الصالح ولده رُزِيك بن طلائع، الملقّب بالملك الناصر والعادل، ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهرا وعدَّة أيّام وكان والده قد أوصاه بأن لا يتعرَّص شاور ولا يغيّر عليه حاله فانّه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان كما أشار فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوّفوه منه إن أقرَّه على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى القاهرة ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ٥٥٨ وهرب العادل بن الصالح وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم فُحذ وقُتل وأخذ

٤١٤ .... الغدير ج .. ٤

موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، ودُفن العادل في تربة الملك الصالح وبها جماعة اخرى.

ترجمه الفقيه عمارة في كتابه [ النكت العصريّة ] ص ٥٣ وقال في ص ٦٦: دخلت قاعة السرّ من دار الوزارة فيها طيّ بن شاور وضرغام وجماعةٌ من الامراء مثل عزّ الزّمان، ومرتفع الظهير، ورأس رُزيك بن الصالح بين أيديهم في طست فما هو إلاّ أن لمحته عيني ورددت كمي على وجهي ورجعت على عقبي، وما ملأت عيني من صورة الرأس وما من هؤلاء البجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلاّ من مات قتيلاً وقطعت رأسه عن جسده فأمر طيّ من ردّني فقلت: والله ما أدخل حتى تغيب الرأس عن عيني. فرفع الدست وقال لي ضرغام: لم رجعت؟ قلت: بالأمس وهو سلطان الوقت الذي نتقلّب في نعمته قال: لو ظفر رزّيك بأمير الجيوش أو بنا ما أبقى علينا.قلت: لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ثمّ خرجت وقلت:

أعـزز عليَّ أبـا شجــاع أن أرى مــا قلّبتـه ســوى رجــال قلَّبــوا

وللفقيه عمارة اليمني شعرٌ كثيرٌ يمدح به الملك العادل رُزِيك بن طلائع ذكره في كتابه [ النكت العصريَّة ] وفي ديوانه ، منه قصيدةٌ أوَّلها:

جاور بمجدك أنجم الجوزاء وقصيدة اخرى مُستهلّها:

تبسم في ليل الشباب مشيبُ وثالثة مطلعها:

دانت لأمرك طاعة الأقدار ورابعة أوّلها:

في مثل مدحك شرح القول مختصرُ وخامسة مبدؤها:

لـمَّا أراد مـدامـة الأحـداق

ذاك الجبين مضرَّجاً بــدمائــهِ أيــديهمُ من قبل في نعمائــه

بوانه، منه فصيدة اولها: وازدد عسلوّا فسوق كسلّ عسلاءِ

فـأصبـح بــرد الهم وهــو قشيبُ

وتــواضعت لـك عــزَّة الاقــدار

وفي طوال القوافي عنده قصرً

دبُّت خُمينا نشوة الأخلاق

نصحیف غریب ....... د د ۲۰۰۰ د ۲۰۰ د ۲۰۰۰ د ۲۰۰ د ۲۰ د

وسادسة مطلعها:

لكلِّ مقام في عُلكُ مقالُ وسابعة أوَّلها:

فُقتَ الملوك مهابةً وجلالا وثامنة مطلعها:

لك أن تقول إذا أردتُ وتفعلا ولتاسعة أوَّلها:

لله مِن يــوم أغــرٌ مـحــجُــلِ وعاشرة مستهلّها:

لولا جفونٌ ومُقلْ ولمحظات لم تــزل وبــرَدٌ رُضابه يسظما إلى بسروده لـمَّا وصلت قاطعاً مخالفٌ لو أنَّه وأغييد منغم يسهشنز غصسن قله غر إذا جمّشته أريحينٌ مدلّل سألته في قُبلة راضته لي مشمولة حتتى أتانى صاغرا أمسسى بغير شكره وبات بين عقده

يُصدِّقه بالجود منك فِعالُ

وطــرائقـــآ وخــلائقـــآ وخــلالا

ولمن سعى في ذا المدى أن يخجلا

في ظلِّ محترم الفناء مبجَّل ِ

مكحولةٌ من الكحلُ أرمني نبيالًا من شعبلُ ألدُّ من طعم العسلُ مَن علّ منه ونهلّ أضمر هجري لوصل يميل كلما اعتدلْ ليناً إذا ارتبج الكفل أطرق من فرط الخرجل غَزيًا يأبي الغزلُ من تغره فما فعلُ ترمي النشاط بالكسلُ يحدوه سكر وتمل ذاك المصون يستلل ويسين قرطيه جدل

الغدير ج - ٤

في شفتيه بالقبل ألشمه فلل أمل لمجد الإسلام الأجل ينضحك في وجمه الأملل

لنفثــة مصـدور وأنّــة مــوجــع فلا خير في اذن ينادي فلا تعي

وكدت أمحو لعسسآ فديته من مبسم أناما معروفهن أبدآ

وقال يمدحه من قصيدةٍ أوَّلها: أيا اذن الأيّام إن قلت فاسمعى وعى كل صوت تسمعين نداءه ويقول فيها:

ملوكٌ رعوا لي حرمةً صار نبتها هشيماً رعته النائبات وما رُعى ورُدَّت بهم شمس العطايا لوفدهم كما قال قـومٌ في عليَّ وتوسَّـع ِ

قال الأميني: كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا ص ٢٨٨ وهو تصحيفٌ غريبٌ مع التشكيل لحروفه والصحيح:

كما قال قومٌ في عليٌّ ويوشع

وهذا ينمُّ عن ضئولة أمر المتطفلين على موائد العربيَّة وذهولهم عن معنى البيت الذي لا يستقيم إلا على ما ذكرناه وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردِّ الشمس لمولانا علي أمير المؤمنين ويوشع عليهما السَّلام من قبله، هـذا أحسن الإحتمالين دعانا إليه حسن ظنَّنا بالقوم وإن كان بعيدا جدًّا، والأقرب ما لا يفوتك عرفانه، والله أعلم.



وقد لجَّ في الهجران مَن ليس يرحمُ عهود التّصابي والهوى المتقدّمُ من الخبل والوجـد المبرِّح يسلمُ طفتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ تغور به أيدي الهموم وقتهم فيبــدي جــواه مــا يجنُّ ويكتمُ وحسبك من داءٍ يصحُّ ويسقمُ عيون العدى عن وصلنا وهي نُوَّمُ إلى وأفواه بها كنت ألثم وخصـراً غــدا من ثقله يتــظلُّمُ من الدرِّ والياقوت في السِّلك يُنظمُ وبـان الصبا واعـوجَّ منَّي المقوَّمُ به ولرأسي بالبياض يُعمِّمُ كأنِّي من شيبي لـديهنُّ مجــرمُ كَــأَنِّي خنسٌ في البكــا أو متمَّمُ وللنَّفر البيض الـذين هم هم م

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ إذا همَّ أن يسلو أبي عن سُلوِّه فؤادٌ بنيران الأسي يتضرَّمُ ويثنيه عن سلوانه لفضيلة رمته بلحظ لا يكاد سليمه إذا ما تلظَّت في الحشا منه لوعةٌ مقيمٌ على أسر الهدوى وفؤاده يجنّ الهوى عن عاذليه تجلّداً يعلّل نفساً بالأماني سقيمةً وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت فكم من غصون قد ضممت ثديها اجيل ذراعي لاهيا فوق منكب وأمتــاح راحـا من شنيب كــأنّـه فلمّا علاني الشيب وابيض عارضي وأضحى مشيبي للعلذار ملتَّماً وأمسيت من وصل الغواني ممنعاً بكيت على ما فات منّي نــدامــة وأصفيت مــدحى للنبيِّ وصنــوه

همٌ شجر الطوبي لمن يتفهُّمُ هم اللوح والسقف الرَّفيع المعظمُ هم سبأ والذاريات ومريم هم النحل والأنفال إن كنت تعلمُ هم الحجُّ والبيت العتيق المكرُّمُ هم العروة الوثقى التي ليس تفصمُ ينمّم في منهاجهم حيث يمّموا سل النصَّ في القرآن يُنبئك عنهمُ إنا وردوا والحوض بالماء مفعم ولا هبطا للنسسل حسوًّا وادمُ فعـاد المنـاوي فيهمُ وهــو مفحمُ لميكال: من مثلي وقد صرت منهم لهم سيَّد الأملاك جبريل يخدمُ؟! من الناس والقرآن يُؤخذ عنهمُ؟! أبو القاسم الهادي النبي المكرّمُ وقاموا بحكم الله من حيث يحكم وعمّهم الطيّار في الخُلد يُنعمُ على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟ وأسقوهم كأس الردى وهو علقم بما قتل الكرّار بالأمس منهم على أنَّه ما كان في القوم مسلمُ كَأَنَّهُمُ قَنُّ على الأرض جُثُّمُ (١)

هم التين والزيتون آل محمَّد همُ جنَّة المأوى هم الحوض في غدٍ همُ آل عمران همُ الحجّ والنسا همُ آل يـاسين وطاهـا وهـل أتى هم الآية الكبرى هم الركن والصَّفا همُ في غدٍ سُفن النَّجاة لمن وعى همُ الجنب جنب الله في البيت والورى هم العين عين الله في الناس تعلمُ هم الآل فينا والمعالي هم العُلي هم الغاية القصوى هم منتهى العلى هم في غد للقادمين سقاتهم فلولا هم لم يخلق الله خلقه هم باهلوا نجران من داخل العبا وأقبل جبريل يقول مفاخرا فمن مثلهم في العالمين وقد غدا ومَن ذا يُساويهم بفضل ونعمةٍ أبسوهم أميسر المؤمنين وجسدُّهم همُ شرعوا الدين الحنيفيّ والتقى وخمالهم إبراهيم والأم فماطم إلى الله أبـرا من رجال ٍ تنــابعــوا حموهم لذيذ الماء والـورد مفعمٌ وعاثوا بآل المصطفى بعد موته وثماروا عليمه ثمورة جماهليمة وألقوهم في الغاضريّات صُرّعاً

<sup>(</sup>١) القف؛ ما يبس من احرار البقول وذكورها. جثم جمع جائم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

تحاماهم وحش الفلا وتنوشهم بأسيافهم أردوهم ولدينهم ومـا قدمت يـوم الـطفـوف اميَّـةُ وأنّى لهم أن يبرأوا من دمائهم وقد علموا أنّ الولاء لحيدر تعدّوا عليه واستبدّوا بطلمه وقىد زعموهما فلتةً كان بـدؤهـا وأفضوا إلى الشورى بها بين ستَّة وما قصدوا إلّا ليُقتل بينهم وإلَّا فليتُ لا يُقــاس بــأضبــع ِ فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟! ولكن امورٌ قلدرت لضلالهم عصوا ربّهم فيه ضلالًا فأهلكوا فما عذرهم للمصطفى في معادهم وما عذرهم إن قال: مأذا صنعتمُ عهدت إليكم بالقبول لأمره نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم وخلَّفت فيكم عتـرتي لهــداكمُ قلبتم لهم ظهـر المجنّ وجـرتمُ وميازلتم بالقتـل تـطغــون فيهمُ كَأُنُّهُمُ كَانْـوا مِن الـرّوم فـالتقت منعتم تــراثي ابنتي لا أبـــــــ لكم وقلتم: نبيِّ لا تُــراث لــولـــده فهذا سليمانً لداود وارثً

(١) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

بأرياشهم طير الفلا وهي حُوَّمُ(١) اريق بأطراف القنا منهمُ الدُّمُ على السبط إلا بالذين تقدَّموا وقد أسرجوها للخصام وألجموا ولكنَّه ما زال يُؤذى ويُظلمُ واخُــر وهــو السيِّــد المتـقــدّمُ وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ وكمان ابن عموف منهم المتوسِّمُ عليٌّ وكـان الله للطّهـر يعصمُ وأين من الشمس المنيرة أنجمُ؟! وهل غيره طبّ من الغيّ فيهمُ؟! والله صنعٌ في الإرادة محكمٌ كما هلكت من قبل عـاد وجرهمُ إذا قال: لِمْ خنتم عليًّا وجرتمُ؟! بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتُمُ؟ فلِم حلتم عن عهده وغدرتم؟! وخالفتموه بئس ما قىد صنعتمُ فكم قمتم في ظلّهم وقعدتم؟! عليهم وإحساني إليكم كفرتم إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم سراياكم صلبانهم وظفرتم فحسبكمُ خزياً على ما اجترأتمُ فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ؟! أللأجنبي الإرث فيما زعمتمُ؟! ويحيى لـزكـريّــا فلِم ذا منعتمُ؟!

كما قد حكمتم في الفتاوي وقلتمُ ومن جاء منهم بالنبوَّة يـوسمُ أعن ربِّكم؟! أم عنكمُ ما شرعتمُ؟ إليكم من المستمتعين قتلتم فأتوا لها من أجرها ما فرضتمُ؟! بتحليله؟! أم أنتم قد نسختم؟! مطائع وأنتم للوصيّ عصيتم لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ ألم يوص لو طاوعتم وامتثلتم؟! يمت جاهلًا. بل أنتم قد جهلتم على الله فاستكبرتم وظلمتم عليكم بما شاهدتم وسمعتم كهارون من موسى فلِمْ عَنه حلتمُ؟ وكلّ امرىءٍ يبقى له ما يُقدُّمُ ألا كــلّ مغـرورٍ بــدنيــاه ينــدمُ على « حيدر » فيما أساؤا وأجرموا عناداً له والـطّهر يغضي ويكـظمُ وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا وهما أنما في تبليغهما المتكلُّمُ إمامكم بعدي إذا غبت عنكم علينيا ومولى وهبو فينا المحكم ولكنُّهم عن رشدهم في غد عموا أيحكم فينا ؟ لا ، وباللَّات نقسمُ لهم قدم فيهم ولا متقدم على غـرَّةِ كـلُّ لهـا يـــوسُّمُ ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ وينقض هــذا مـا لــه ذاك يبـرمُ

فإن كان منه للنبوَّة وارثاً؟! فقد ينبغي نسل النبيين كلهم وقلتم: حرامٌ متعة الحجِّ والنسا زنــاتكم تعفــون عنهم ومن أتى ألم يأت: ما استمتعتم من حليلةٍ فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى وكُلُّ نبيًّ جاء قبل وصيِّه ففعلكم في الدين أضحى منافياً وقلتم: مضى عنّا بغيـر وصيّــةٍ وقد قال: من لم يوص من قبل موته نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم وقد قلت في تقديمه وولائه : عليٌّ غـدا منّي محلًّا وقـربـةً شقیتم به شقوی ثمود بصالح وملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم لحى الله قـوماً أجلبـوا وتعـاونـوا زوواً عن أمير النحل بالظلم حقَّه وقد نصَّها يوم « الغدير » محمَّدُ لقد حاءني في النصِّ: بلَّغ رسالتي عليٌّ وصيَّتي فاتبعوه فإنّه فقالوا: رضيناه إماماً وحاكماً رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده فلمّا توفّي المصطفى قال بعضهم: ونازعه فيها رجال ولم يكن وظلُّوا عليهـا عـاكفين كـأيُّـهم يقيمُ حـدود الله في غيـر حقَّهـا يُكفِّر هذا رأي هذا بقوله

وقالوا :اختلاف الناس في الفقه رحمةً أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم أم الله لا يسرضي بشسرع نبيِّسه أم المصطفى قد كا ن في وحى ربِّه أم القوم كانوا أنبياءاً صوامتاً أم الشّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى أم الدين لم يكمل على عهد أحمد أما قال: إنّي اليوم أكملتُ دينكم وقــال: أطيعـوا الله ثمَّ رســولــه فِلمْ حرَّموا ما كان حلَّا؟! وحلَّلوا ترى الله فيما قال قد زلَ؟! أم هَذا لقد أبدعوا مّما نووا من خلافهم وإلَّا تــركتم إنْ أبيتـم رمــاحنــا وما مات حتّى أكمل الله دينه ولكنْ حقودٌ أظهـرت وضغــائنٌ يُقرَّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلُّ وما أخَروا فيها عليّاً لموجب وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمدُ وحماشي لدين شيَّد الحقُّ ركنه فحسبهم في ظلم « ال محمّد » فإن غصبوهم أسر دنيا دنيّة فهل عظمتْ في الدهر قط مصيبة تـولّى بإجماع على النّـاس أوّلٌ وقسال: اقيلوني فلستُ بخيـركم وأثبتها في جوره بعد موته ولـو أدرك الثاني لمولى حذيفـة

فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ على النقص من دون الكمال فتمَّموا فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ؟! ينقص في تبليغــه ويُـجمـجمُ؟! فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟ فسـوُّوه من بعد النبي وقـوُّمـوا؟! فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟! وأتممت بالنعماء منّي عليكم؟! تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكمُ بفتواهم ما جاز وهو محرَّمُ؟! نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟ وقال: اقبلوا مّما يقول وسلّموا وأسيافنا فيكم تستى وتلحم ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ وبعيُّ وجــورٌ بيِّنُ الــظلم منهــمُ ويسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ ولكن تعد منهم وتظلم ولمكنَّ دين الله لا يتهمدُّم بسيف علي يعتريه التهدُّمُ من الله في العقبى عقبابٌ ومأثمُ فما لهم في الحشر أبقى وأدومُ على الناس إلاّ وهي في الدين أعظمُ ونصُّ على الثاني بها وهـوُ مغرمُ فلِمْ نصّها لو صحُّ ما كان يزعمُ؟! صهاكيَّةُ خشناء للخصم تكلمُ لـولاه دون الغيـر والأنف يُــرغمُ

وجُـرِّد سيفٌ للوصي ولهـذمُ تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم يُمديمُ تلاوات الكتماب ويختمُ إذن لهداهم فهو بالأمر أعلم هو البطل القرم الهزبر الغشمشم يفلَّ جيوش المشركين ويحطمُ إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا منافقة كي يُرفع السَّيف عنهمُ ليكثر بالدَّعوى عليه التظلُّمُ وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ هدانًا به ما كان في القوم مسلمُ وممن تعــدّی منهم کـــان ینقــمُ كذا قد رواه الناقد المتقدّم عليٌّ فمن زكَّاه لا شكَّ أظلمُ فأشركه في قتلهم واصمّمُ فسنظر عند الله من يتندُّمُ إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمٌ؟ يقول: سلوني ما يحلُّ وما يحرمُ؟! عن المصطنى ما فاه مني به الفم بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ ومن مكسرمات ما تعمُّ وتكتمُ بخيسر فأعمالي بحبيسه تختم نجوم الهدى للناس والافق مظلم وأبسائـه الهسادين والبحقُ معصمُ

وقد نالها شورى من القـوم ثالثٌ أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصُّ؟ خلافةٌ وصاحبها المنصوص عنها بمعزل ولـو أنَّه كـان المـولَّى عليهمُ هو العالم الحبر الذي ليس مثله وما زال في بـدرٍ وأحــدٍ وخيبـرٍ يكرر ويعلوهم بقائم سيفه وما دخلوا الإسلام ديناً وإنّما وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً وقالوا: دماء المسلمين أراقها فقلتُ لهم: مهلًا عدمتم صوابكم أراق دماء المسلمين؟! فوالـذي ولكنه للناكثين بعهده أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمّدٌ فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً وألقى آلهي دونهم بدمائهم فمن كعليِّ عند كلَّ ملمّةٍ ومَن ذا يُساميه بعلم ِ ولم ينزلُ سلوني ففي جنبيَّ علَّمٌ ورثـتــه سلوني عن طرق السّموات إنّني ولو كشف الله الغطا لم أزد به وكائن له من أيةٍ وفضيلةٍ فمن ختمت أعماله عند موته فيارب بالأشباح « آل محمد » وبالقائم المهدي من « آل أحمد »

تفضّل على « العودي »منك برحمة تجاوز بحسن العفو عن سيّئاته ومنّ عليه من لدنك برأفة فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيته وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي

فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ فإنّك أنت المنعم المتكرّمُ فعفوك والغفران لي منه أعظمُ فإنّي بمدح الصفوة الزّهر أختمُ

وله قصيدة اخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السّلام بعد النبيِّ الأعظم صلوات الله عليه وآله أوّلها:

تمحا الذنوب عن المسيء المجرم فيه الحسين فعج عليه وسلم وأبوه في كوفان ضرّج بالدم فإليهما قصد التقيّ المسلم وعلى الأئمُّــة والـنبـيِّ الأكــرم ِ وبنو تبارك والكتاب المحكم والسركن والبيت العتيق وزمسزم خيـر البريّــة من سلالـــة آدم ِ والعروة الوثقي التي لم تُفصم أنصاره في كلِّ خطبٍ مولِمٍ في الحشر للعاصين نار جهنم علم الكتاب وعلم ما لم يعلم ؟! ولغيركم في ما مضى لم يخدم من دوحــةٍ فيهــا النبــوَّةُ ينتمـى واختصه بالأمر لولم يُظلم يوم « الغدير » له برغم اللوَّم يا رب قد بلّغت فاشهد واعلم مثل الذباب تلوح حول المطعم

بفنا الغريّ وفي عراص العلقم قبران قبرٌ للوصيّ وآخرٌ هـذا قتيلٌ بـالطفـوف على ظمــًا وإذا دعما داعي الحجيج بمكّة فاقصدهما وقل: السَّلام عليكما أنتم بنو طاها وقاف والضّحي وبنو الأباطح والمسلخ والصَّفا بكم النجاة من الجحيم وأنتمُ أنتم مصابيح الدُّجي لمن اهتدي وإليكم قصد الوليّ وأنتم وبكم يفوز غدا إذا ما أضرمت مَن مثلكم في العالمين وعندكم جبريل خادمكم وخادم جلِّكمْ أبنى رسول الله: إنَّ أباكمُ آخاه من دون البريّة « أحمد » نصَّ الولاية والخللفة بعله ودِعا له الهادي وقال ملبياً حتى إذا قبض النبي وأصبحوا

نكثت ببيعت رجالٌ أسلمت أفواههم وقلوبهم لم تسلم وتداولوها بينهم فكأنها كأسٌ تدور على عطاش حُوَّم وتداولوها بينهم فكأنها كأسٌ تدور على عطاش حُوَّم وتداولوها بينهم فكأنها كأسٌ تدور على عطاش حُوَّم وتداولوها بينهم فكأنها القصيدة ٧٥ بيتاً

## (الشاعر)

الرَّبيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي [ العودي(١) ] التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨.

لم أقف على ترجمة [ أبي المعالي ] أبسط مما نشرته مجلّة الغري [ النجفيّة ] الغرّاء في العدد ال ٢٢ و٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي ذلك البحّائة المنقّب وإليك نصّه قال:

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلّت أخبار سيرهم، فهو كوكبٌ من كواكب الأدب، ومشاهد نوره مجهولة حقيقته أو حقائق أوصافه، وكان في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الإصفهاني أخبار الشعراء ولذلك قال في نعته: شابٌ شبت له نار الذكاء وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء، ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحة يسقي من ينشده شعره راح الراحة، وردت واسطا سنة خمسين [ يعني خمسين وخمسمائة ] فذكر لي انّه كان بها للاسترفاد وقام في بعض الأيّام ينشد خادم الخليفة « فاتنا »(٢) فسبقه غيره إلى الانشاد، فقعد ولم يعد إليه وسلم على رفده وعليه وصمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل، ولقيته بعد ذلك في سنة أربع وخمسين بالهماميّة اه. وإشارة العماد إلى أنّه كان شابًا من فلتات الشباب .

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ إبن العودي كان مع تحريره انشاده

<sup>(</sup>١) كيا في شعره.

<sup>(</sup>٢) هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليك بني العباس كان ناظر واسط نومند.

لاسترفاده أبيّ النفس معتدّا؟ بشعره والشاعر الأبيُّ المسترفد لا يورثه إبائه إلّا الحرمان وإساءة الزَّمان. ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن عليّ بن حمزة العلوي الأقساسي تغزّله بامرأة نصف « أي متوسطة العمر »:

أبي القلب إلّا امّ فضل وإن غدت تُعدّ من النصف الأخير لـداتهـا لقد زادها عندي المشيب ملاحةً فإن غيّرت منها الليالي ففي الحشا فما نال منها الدُّهر حتَّى تكاملت سبتني بفرع فاحم وبمقلة وثغـرٌ زهتْ فَيه ثنــايــا كــأنهــا ولمّا التقينا بعد بُعدٍ من النَّـوى رأيتُ عليها للجمال بقيَّةٌ

وإن زعم الواشي وساء عداتها لها حرق ما تنطفي زفراتها كمالاً وأعيى الواصفين صفاتها لها لحظاتٌ تفكُّ عناتها حصى بَرَد تشفى الصدار(١) شفاتها وقد حان نحوي بالسلام التفاتها فعاد لنفسى في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقبل الواسطي له:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا وهم تسركوني للعتساب دريثة ولو انصفوا في الحبّ قسمة بيننا(٢) ولكنهم ما استدر لنا الهوى ولمّا تنادوا للرّحيل وقوّضت رميت بطرفي نحوهم متامًالًا وعـدتُ وبي ممـا أجنّ صبــابـةٌ إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنَّما ولائمة في الحبِّ قلت لها:اقصري أأسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل.

وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا اؤنب في حبيهم وألام لهاموا كما بي صبوةً وهيامً كسرمت بحفظى للوداد ولامسوا لبينهم بالأبرقين خيام وفي القلب منّي لنوعنةً وضرامُ لها بين أثناه الضلوع كلام م تضمَّر أعشار الفؤاد سهامُ فمثلى لا يُسلى هـواه مـلامُ يصاحبني مذ كنت وهــو غلامُ؟!

<sup>(</sup>١) وفي نسخه قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة « تسقى الصدار سفاتها » قال الاميني: ما في المتن والهامش فيه تصحيفوالصحيح: تشفى الصدي رشفاتها .

<sup>(</sup>٢) وفي نسخة صلاح الدين الصفدي: ولو أنصفوني قسمة الحب بيننا.

٢٦٦ ..... الغدير ج ـ ٤

ولمّا جزعنا الرَّمل رمل عنيزة صبوت اشتياقاً ثمَّ قلت لصاحبي تجهَّز لبين أو تسلَّ عن الهوى وكيف يُرجّى النول عند بخيلة مهفهفة الأعطاف أما جبينها فياليت لى منها بلوغاً إلى المنى

وناحت بأعلى الدوحتين حمامُ
: ألا إنّما نوح الحمام حمامُ
فما لك من ليلي الغداة لمامُ
تروم الشريّا وهي ليس تُرامُ؟!
فصبحٌ وأمّا فرعها فظلامُ
حلالًا فإن لم يُقض لي فحرامُ

وهذه المعاني التي أودعها إبن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء إلاّ أن نسج شعره عربي بحت يضفي على تلك المعاني مالا يستطيعه النسج السابري؛ وقد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة ومن غيرها من شعر إبن العودي وذكر: أن شعره متوسط ولا نرى في هذا الحكم حنقا فإنّه متوسط حقّا من حيث المعاني، ولكنّه في حبكه وتأليفه من الطبقة الاولى فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقي وجرس ورنين، وهذا لا يعني انها تقر من النظم ما لا معنى له لأنّ شرط صحة المباني احتوائها على صحّة المعانى كائنةً ما كانت.

وقد نظم إبن العودي في الشعر المذهبيّ الذي أكثير منه السيّد الحميري وإبن حمّاد والعوني والناشي الأصغر وإبن علويّة الأصفهاني (١) والورّاق القمي، ولما دخل إبن شهراشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر إبن العودي في المذهب تستهديه الأذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب، وبعد ترك ابن شهراشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبيّة ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فظيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غنّه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر الضطهاداً فظيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غنّه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين الدين الفرب من النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين

<sup>(</sup>١) مرت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني، والثالث، والرابع، من كتابنا هذا وكلهم من شعراء الغدير.

محمَّداً المعروف بابنَّ النجّار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن العودي: [كان رافضيّاً خبيتًا يهجو الصَّحابة]. ومن شعر ابن الغودي في إقامته مدّة بواسط:

> فإن كنت ابدي سلوةً عن هواكمُ ألا يا حمامات على نِهر سالم تعالى نُبد النّوح كلُّ بشجـوهُ على أنّ وجدي غيروجدك في الهوى وما كنت أدري بعدماً كان بيننا فها أنتِ قد هيجتِ لي حرق الجوى وأسهرتني بـالنّـوح حتّى كـأنَّمـا فلا تحسبي آني نزعت عن الهوى ولكنَّني أخفيت ما بي من الجوى الجوى

يؤرّقني في واسط كلّ ليلة وساوس همٌّ من نوى وفراقِ يعل بكأس للفراق دهاق؟! فيا للهوى هل راحمٌ لمتيَّم على النأي من بعد الفراق تلاقي؟ خليليُّ هل ما فات يُرجى؟ وهل لنا فإن صباباتي بكم لبواقي سلمت ووقّاكِ التفرُّق واقي فإنَّ اكتتام الوجد غير مطاقِ فدمعيَ مهراقٌ ودمعــك راقي من الوصل انِّي للفراق مُلاقي وأبديت مكنون الهوى لوفاقي سقاك بكاسات التفرق ساقى وكيف نزوعي عنه بعـد وفاقي؟! لكي لا يرى الواشون ما أنا لاقِ

قالَ الشريف قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن علي بن حمزة: أنشدني الربيب أبو المعالي سالم إبن العودي في منزلي مستهل صفر سنة خمسين

> ما حسبت الكتاب عنك لهجر غير أنَّ الزَّمان يحدث للمر شيمٌ مرَّت الليالي عليها

لاولا كان ذاكم عن تحافي ء امسوراً تنسيه كل مصافى والليالي قليلة الإنصاف

وهذه أبياتٌ حكميَّةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيويَّة، وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي: أنشدني أبو

المعالي سالم بن علي العودي لنفسه: وقاطع من تراه لها وصولا دع الدنيا لمن أمسى بخيلا بالله الدهر لا يُبقي جليلا ولا تسركن إلى الأيسام واعملم وكم قد أفنت الدنيا قبيلا فكم قد غرَّت الدنيا اناساً

وما هـذي الحيـاة وإن تـراخت فــويـــلٌ لابــن آدم مــن مــقـــام

قال: وأنشدني أبو المعالي لنفسه: أنحي إنّك ميت التركند، السي المحيا ازف الرّحيل فلا تكن الماغاف لا والموت يق لا بدّ يوما للنبا

وأنشدني لنفسه: لا أقتضيك على السّماح فإنّه إنَّ السحاب إذا تمسَّك بالندى وأنشدني نفسه:

سيّدي عُدْ إلى الوصا وترفَّق بعاشقٍ إن تكن تطلب الصوا أو ترد بالنوى دنوً وأنشد:

ياً عاتبين على عانٍ يحبّكمُ إن كان صدّكمُ عني حدوث غنى ومن شعره قوله:

يقولون: لو داويت قلبك لارعوى وهيهات يبرأ بالنمائم والرُّقي

بممتعة بها إلا قليلا يكون به العزيز غدا ذليلا

فدع التعلّل بالتّمادي ق فإنَّ عزك في نفاد ممن يسير بغير زاد مدح في سنيه بلا زناد تكامل من حصاد

لك عادةً لكنني أنا مذكرً رغبوا إليه بالدعاء فيمطر

ل فقد شفني الضنا ماله عنك من غنى ب بوصل فها أنا جمامي فقد دنا

لاتجمعوابين عتب في الهوى وعنا فما لنا عنكمُ حتى الممات غني

بسلوانه عن حبّ ليلى وعن جملُ سليم الثنايا الغرّ والحدق النجلُ

ولم أقف على سنة وفاة إبن العودي، إلاّ أنّ سنة ولادته [ أعني سنة ٤٧٨ ] ورواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ٤٥٥ بالهماميّة قرب واسط لا تتركان للظنّ أن يغالي في بقائه طويلا بعد سنة ٤٥٤ المذكورة بل لا أراه قد جاوز سنة ٥٥٨ فإنّها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الأعمار في هذه الدّبار.



دعاه لوشك البين داع فأسمعا وأودع جسمي سقمه حين ودُّعا ولم يُبق في قلبي لصبريَ موضعاً أجنّ إذا ما الليل جنَّ كآبة وما انقدت طوعاً للهوى قبل هذه إلى أن يقول:

تصاممت عن داعى الصبابة والصبي عشوت بأفكاري إلى ضوء علمهم علقت بهم فليلح في ذاك من لحي تسـرعت في مدحي لهم متبـرّعاً هم الصّائمون القائمون لـربُّهم هم القاطعو الليل البهيم تهجداً هم الطيبو الاخيار والخير فيالوري بهم تُقيا الأعمال من كل عامل بأسمائهم يسقى الأنام ويهطل الغما هم القائلون الفاعلون تبرُّعا هم العالمون العاملون تـورُّعـا أبوهم وصتي المصطفى حاز علمه أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه وواسناه ببالنفس النفيسية دونهم

وقد سار طوع النأي والبعد موضعا. وابدي إذا ما الصبح أزمع أدمعا وقد كنت الوى عنه لينا وأخدعا

ولبَّيتُ داعي آل أحسد إذ دعــا فصادفت منه منهج الحقّ مهيعا تـوليتهم فلينع ذلك من نعـا وأقلعت عن تـركى لهم متــورّعــا. هم الخائفوه خشيةً وتخشّعا هم العمامروه سُجّمداً فيه ركّعاً يروقون مرئى أو يشوقـون مسمعا. بهم تُرفع الطاعات ممن تبطوّعا . م وكم كربٍ بهم قـــد تقشّعـــا . وأودعه من قبل ما كان أودعا وساند ركن اللدين أن يتصدّعا ولم يخش أن يلقى عداه فيجزعا

الغدير ج - ٤

وسمَّاه مولاهم وقد قام معلناً فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد ومَن هزُّ باب الحصن في يوم خيبر وفي يسوم بدرٍ من أحنَّ قليبها وكم حاسدٍ أغراه بالحقد فضله لوى غدره يوم « الغدير » بحقّه وحاربه القرآن عنه فما ارعوى إذا رام أن يخفى مناقبه جلت متى هم أن يطوي شذى المسك كاتم

. أيا امَّةً لم ترع للدين حرمـةً باي كتاب أم بايَّة حجَّة غصبتم ولي الحق مهجة نفسه وألجمتم آل النبي سيوفكم وحلَّلتُمُ في كــربــلاء دمــاءَهـم وحــرَّمتمُ مــاء الفــرات عليـهمُ

ولم تبق في قوس الضَّلالة منزعا نقضتم بها ما سنه الله أجمعا؟! وكان لكم غصب الامامة مقنعا تفرى من السادات سوقا وأذرعا فأضحت بها هيم الأسنّة شرّعا فأصبح محظورا لديهم ممنعا القصيدة ٥٦ بيتا

ليتلوّه في كــلِّ فضــل ويشفعــا

وقد كريت أقرانه أن يقطّعا؟!

فزلزل أرض المشركين وزعزعا؟!

جسوماً بها تدمى وهاماً مقطُّعا؟!

وذلك فضلَّ مثله ليس يُسدَّعا

وأعقبه يوم « البعير » وأتبعا

وعاتبه الإسلام فيه فما وعي

وإن رامَ أن يُطفى سناه تشعشعــا

أبى عرفه المعروف إلا تضوّعا

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

إن خمانها المدمع الغزيرُ ما غصب فاطمة تراث كـــلّا ولا ظـــلم الــوصـــيّ و نطق النّبيُّ بفيضله وهو جحدوه عقد ولاية غلدروا به حسداً له حيظروا عليه ما حساه

فمن الدّماء لها نصيرٌ دعها تسبح ولا تشع فرزءها رزة كبير « مسحمد » خطب يسسير حقّه المحق الشهير السبسير والننيسر قد غرَّ جاحده الغرورُ وبنصّه شهد « الغديسر » بنفخره وهنم حنضور

يا أمّة رعت السها إن ضل بالعجل اليه له في لقتلى الطف إذ وافاهم في كربلا دلفت لهم عصب الضّ عجباً لهم لم يلقهم من أيمار فوق الأرض في أترى الجبال درت أم كيف إذ منعوه و حرم الزّلال عليه حرم الزّلال عليه

وإمامها القمر المنيرُ ود فقد أضلّكم البعيرُ ليومُ عيوسٌ قمطريرُ يبومٌ عيوسٌ قمطريرُ للل كأنّما دُعي النفيرُ دونهم قدرُ مبيرُ مبيرُ منها صخورُ؟! ولم تقذفهمُ منها صخورُ؟! لماء لم تَغرِ البحورُ؟! لمّا حُلّلت لهم الخمورُ المحمورُ القصيدة ٣٦ ستاً

وله من قصيدة تناهز ٢٩ بيتاً مطلعها:

كم قد عصيت مقال الناصح الناهي

ويقول فيها:

حبِّي لآل رسول الله يعصمني يا شيعة الحق قولي بالوفاء لهم إذا علقت بحبل من أبي حسن حمى الآله به الاسلام فهو به بعل البتول وما كنَّا لتهدينا نصَّ النبيّ عليه في « الغدير » فما

ولـذت منكم بحبل واهن واو

من كلِّ إثم وهم ذخري وهم جاهي وفاخري بهم من شئت أو باهي فقد علقت بحبلٍ في يد الله يرهي على كل دين قبله زاه أئمة من نبيً الله لولا هي زواه إلا ظنيين دينه واه

## ( الشاعر )

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب<sup>(۱)</sup> الأغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس. من مقدّمي شعراء مصر وكتابهم، ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزّيك [ الذي مرّت ترجمته ص ٣٨٨] وأحسب أنّ تلقيبه بالجليس كان لمجالسته إيّاه متواصلاً، وهو ممن اغرق نزعاً في موالاة

<sup>(</sup>١) في معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧: الخباب.

الغدير ج - ٤

العترة الطاهرة كما ينم عنه شعره، ولمعاصره الفقيه عمارة اليمني [ الآتي ذكره ] شعر يمدحه، منه قصيدة في كتابه « النكت العصرية» ص ١٥٨ قالها سنة أحدى وخمسين وخمسمائة، أوَّلها:

> هي سلوةً حلَّت عقـود وفـائهـا ومنها:

> لم أسأل الرُّكبان عن أسمائها وسألت أيّامي صديقاً صادقاً

> ولقد هجرت إلى الجليس مهاجرآ مستنجداً لأبي المعالى همّـة لمّا مدحت علاه أيقنت العدى واغلة سعدي الأوامر أبلج

نلذرت مصافحة الغمام أناملي

وقال كما في نكته العصريَّة ص ٢٥٢ وقد حدث للقاضي الجليس مرضَّ أخّره عن حضور مجلس الملك الصّالح طلائع بن رُزّيك:

> وحقّ المعـالي يا أبـاها وصنـوها لقد قصرت عمّا بلغت من العلى متى كنت يا صدر الزمان بموضع ولمّا حضرنا مجلس الانس لم يكن فقدناك فقدان النفوس حياتها وأظلم جوُّ الفضل إذ غماب بدره

يمين امرىء عاداته النسم البر وأحرزته أبناء دهرك والدهر فرتبتك العليبا وموضعيك الصدر على وجهه إذ غبت إنسٌ ولا بشرُّ ولم يك فقد الارض أعوزها القطر وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

مذ شفَّ ثوب الصبر عن برحائها

كفلًا بها لولا هوى أسمائها

فوجدت ما أرجوه جـلُ رجائهـا

عصبا يضيم الدهر جار فنائها

تغدو المعالى وهي بعض عطائها

أنَّ الزمان أجار من عدوائها

يلقى سقيمات المني بشفائها

فوفت غمائم كفّه بوفائها

ترجمه العماد في « الخريدة » وأثنى عليه بالفضل المشهور. وإبن كثير فی تاریخه ج ۱۲ ص ۲۵۱، و ابن شاکر فی « فوات الوفیات » ج ۱ ص ۲۷۸ فقال: تولَّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال ومن شعره:

تحيض بـأيدي القـوم وهي ذكورُ ومن عجبي ان الصــوارم والقنــا

وأعجب من ذا أنَّهـا في أكفُّهم وله في طبيب:

وأصل بليَّتي مَن قد غزاني طبیب طبه کغراب بین أتبى الحمي وقد شاخت وباخت وهبسرها بتدبير لطيف وكانت نــوبــة في كــلّ يــوم وله في طبيب ايضاً:

يا وارثياً عن أب وجبدً وحامالًا ردً كلِّ نفس اقسم لو قد طببت دهرا وله:

حيّا بتفاحةٍ مخضّبة فقلت: ما إن رأيت مشبهها

رُبُّ بيض سالن باللحظ بيضاً وخمدودٍ للدمع فيها خمدودً

وقال ايضاً:

ألمَّتْ بنما والليل يسزهي بلمَّةٍ فأشرق ضوء الصبح وهمو جبينها إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة وإنّى لأستسقى السحاب لربعها إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي وما بي أن يصلى الفؤاد بحرِّهــا كان القاضي الجليس كبير الأنف وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن

تــاجّـج نــاراً والأكفُّ بحــورُ

من السقم الملحِّ بعسكرين يفرق بين عافيتي وبيني فعاد لها الشباب بنسختين حكاه عن سنين أو حنين فصيَّرها بحذقِ نوبتين

فضيلة الطب والسداد همت عن الجسم بالبعاد لعاد كونا بالا فساد

مَن شفَّني حبّه وتيَّمني فــأحمــرً من خجلة فكـــذبنـي

مرهفات جفونهن جفون وعيونٍ قبد فساض فيها عيسونُ

دجـوجيّةٍ لم يكتهـل بعد فوداها وفاحت أزاهير الربا وهي ريّاها أسالت خلال الروض بالدَّمع أمواها وإن لم تكن إلا ضلوعي مَأواها نضحت علىحرِّ الحشا برد ذكراها ويضرم لولا أنَّ في القلب سكناها

البدر المعروف بابن الصيّاد مولعاً بأنفه وهجائه وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع انتصر له ابو الفتح ابن قادوس [ المترجم في هذا الجزء ص ٣٣٨] فقال:

يا مَن يعيب انوفنا الش مّ التي ليست تُعابُ الأنف خلقة ربِّنا وقرونك الشمّ اكتسابُ وله شعرٌ في رثاء واده وقد غرق في البحر بريح عاصفٍ.

والمترجم هو الذي قرظ أبا محمَّد بن الزبير الحسن بن علي المصري المتوفّى سنة ٥٦١ عند الملك الصّالح حتّى قدمه، فلمّا مات شمت به إبن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهّبة، فنقص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله، ولم يعش بعد الجليس إلاً شهراً واحداً (١٠).

كان الملك الصّالح طلائع لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساؤه وبعض امراءه لسماع قرائة صحيح مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذي يقرأ رجلًا أبخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الأمير عليّ بن الزبير والقاضي الجليس أبي محمَّد وقد أمال وجهه إلى القاضي إبن الزبير وقال له:

وأبخر قلت: لا تجلس بجنبي

فقال ابن الزبير:

إذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي الجليس:

فقلت وقد سألت بـلا احتشام: لأنَّـك دائمـاً مِن فيـك خـاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتا من الأوزان التي يسمّيها المصريّون [ الزكالش ] ويسمّيها العراقيّون [ كان وكان ].

السنّار بسيسن ضلوعي ونا غريسقٌ في دموعي كسني فسيديس أموت غريق وحريق

<sup>(</sup>١) معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧.

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديها فقال الجليس:

> هل عاذرٌ إن رمت خلع عـذاري تتألّف الأضداد فيه ولم تزل وله من الزُّفرات لفح صواعق كذبالة القنديل قدر هلكها وقال إبن الزبير:

كأنّي وقد سالت سيول مـدامعي ذبالة قنديل تقوم بمائها

كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري<sup>(٢)</sup> قوله: ثروة المكرمات بعدك فقر بك تجلى إذا حللت الدياجي أذنب الدهر في مسيرك ذنباً

في شمِّ سالفةٍ ولثم عــذار؟! في سالف الأيّام ذات نفارِ ولمه من العسرات لمج بحمار ما بين ماءٍ في الـزجـاج ونـــارِ

فاذكت حريقاً في الحشا والترائب وتشعل فيها النار من كل جانب(١)

ومحل العلى ببعدك قفر وتسمسر الأيسام حيست تسمسر 

حُكي انَّه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهة ووجدا عنده غلظة من الحجّاب، ثمَّ عاوداه مرَّة اخرى واستأذنا عليه فقيل لهما: إنَّه نائمٌ. فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد:

> تــوقّــع لأيّــام الـلئــام زوالهـــا فلو كنت تدعو الله في كلُّ حالةٍ وقال القاضي الجليس:

> لئن أنكرتم منّا ازدحاما وإن نمتم عن الحاجات عمداً

فعمّا قليل سوف تنكر حالها لتبقى عليهم ما أمنت انتقالها

ليجتنبنكم هذا الزحام فعين الدهر عنكم لا تنامً

فلم يكن بعد أيّام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة [ مرآة الجنان ج ٣ ص ۳۰۲]

<sup>(</sup>۱) بدائع ج ۱ ص ۱۷٦ و۲۳۷.

<sup>(</sup>٢) ابو الحسين احمد بن علي الغساني المقتول ٥٦٣.

<sup>(</sup>٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٤.

٣٦٦ ..... الغدير ج - ٤

قال الصفدي في « نكت الهميان »، كان الموفق بن الخلال خال القاضي الجليس فحصل لابن الخلال نكبة وحصل للقاضي بسبب خاله إبن الخلال صداعٌ فكتب القاضى إلى القاضى الرشيد.

تسمَّع مقاليَ يابن الربير فأنت خليقٌ بأن تسمعه نكبنا بذي نسب شابك قليل الجدى في زمان الدعه إذا ناله الخير لم نُرجه وإن صفعوه صُفعنا معه توفي القاضي الجليس سنة ٥٦١ وقد أناف على السبعين كما في « فوات الوفيات ».

ذكر سيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار البغدادي في الجزء الأوّل من كتابه « الرائق » جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدة يرثي بها أهل البيت الطاهرين ويمدح الملك الصالح بن رزّيك ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله أوّلها:

لـولا مجانبـة الملوك الشـاني ما تمّ شاني في الغرام بشاني

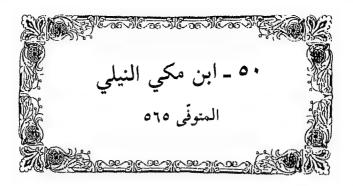
وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتا مطلعها:

أرأيت جرأة طيف هذا النزائر ما هاب عاديه الغيور الزائر وافي وشملته الظلام ولم يكن لينزور إلا في ظلام ساتر فكأنه إنسان عين لم يلح منذ قط إلا في سواد الناظر ما حكم أجفاني كحكم جفونها شتان بين سواهم وسواحم

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويـذكر الملك الصالح ويثني عليه تبلغ ٧٢ بيتا مستهلها:

على كلّ خير من وصالك مانعُ وفي كلّ لحظ من جمالك شافعُ وقصيدةٌ ٢٢ بيتا يدعم بها إمرة الإمام أمير السؤمنين بعدرسول الله ويرثي الإمام السبط عليه، ويذكر الملك الصالح إبن رزّيك ويطريه أوّلها:

ألا هل لدمعي في الغمام رسيل؟! وهل لي إلى برد الغليل سبيل؟! وذكر له قصيدةً لاميَّة تبلغ ٥١ بيتا في المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر



ألم تعلموا أنَّ النبيِّ «محمَّداً » وقال لهم والقوم في «خمِّ » حُضَّر : عليٌّ كزري من قميصي وإنَّه ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به فعاد كطاووس يطير كأنَّه أما ردَّ كفَّ العبد بعد انقطاعها؟!

بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا؟! ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا نصيري ومنّي مثل هارون من موسى إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا؟! تغشرم في الاملاك فاستوجب الحبسا أما ردَّ عيناً بعد ما طمست طمسا (١)

## ( الشاعر )

سعيد (٢) بن أحمد بن مكّي النيلي المؤدّب، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلّبين في اعتناق مذهبهم الحقّ، ولقد أكثر فيهم وأجاد وجاهر بمديحهم ونشر مئاثرهم حتّى نسبه القاصرون إلى الغلوّ، ولكن الرجل موال مقتصد قد أغرق نزعا في اقتفاء أثر القوم والإستضائة بنورهم الأبلج، وقد عدّه إبن شهراشوب في معالمه من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام.

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٢٤٥ ط ايران.

<sup>(</sup>٢) في معجم الادباء وفوات الوفيات « سعد » وهو تصحيف.

قال الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٢٣٠: المؤدِّب الشيعيّ كان نحويّاً فاضلاً عالماً بالأدب مغالياً في التشيّع له شعرٌ جيّدٌ أكثره في مديح أهل البيت وله غزلُ رقيقٌ مات سنة ٥٦٥ وقد ناهز المائة ومن شعره:

قمر أقام قيامتي بقوامه لم لا يجود لمهجتي بذمامه؟! مَّلَكتُــه كبــدي فــأتلفَ مهجتي وبمبسم علن كأنَّ رُضابُهُ وبنساظرٍ غنج ٍ وطرفٍ أحسورٍ وكـــأنُّ خُطُّ عــــذاره في حسنـــه فالصبح يسفر من ضياء جبينه والظبي ليس لحاظه كلحاظه قمرٌ كأنَّ الحسن يعشق بعضه فالحسن من تلقائمه وورائمه ويكاد من تُرَفِ لـدقـة خُصــره

بجمال بهجته وحسن كلامه شهدٌ مذابٌ في عبير مُدامه يصمي القلوب إذا رنا بسهامه شمس تجلّت وهي تحت لشامه والليل يُقيل من أثيث ظلامه والغصن ليس قوامه كقوامه بعضاً فساعده على قساميه ويمينه وشماله وأمامه ينقــد بالأرداف عنــد قيــامــه

وقال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيّع، حالياً بالتورُّع، عالماً بالأدب، معلّماً في الكتب، ومقدّما في التعصّب، ثمَّ أسنَّ حتّى جاوز حدّ الهرم؛ وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة إثنتين وستّين وخمسمائة.

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة ٥٦٢ وهي سنة خروجه من بغداد ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنة ٥٩٧ كما أرَّخه إبن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٨٩. فما في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ و« دائرة المعارف » لفريد وجدي ج ١٠ ص ٤٤ نقلاً عن العماد من سنة ٥٩٢ تصحيفٌ واضحٌ. والعجب أنَّ هـذا التاريـخ أعني ٥٩٢ جُعل في [ شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٩ ] و[ أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٥ ] تاريخ وفاة إبن مكّي المترِجم له وأنت ترى أنّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته، على أنَّ الصحيح ٥٦٢ لا ٥٩٢ فالصحيح في وفاته كما مرَّ عن الحموي ٥٦٥. وكون المترجَم مذكوراً في معجم العماد الكاتب يومي إلى عدم وفاته سنة ٥٩٢، إذ الكتاب موضوعٌ لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٧٧٦ كما في تاريخ إبن خلكان ج ٢ ص ١٩٠.

وقال عماد الدين ايضاً: أنشدني له إبن اخته عمر الواسطى الصفّار ببغداد قال: أنشدني خالي سعيد بن مكّي من كلمة له:

ما بال مغاني اللوى بشخصك إطلالٌ قد طال وقوفي بها وبثّي قد طالٌ السربع دثور متناه قفار والرِّبع محيلٌ بعد الأوانس بطّالُ عفته دبورٌ وشمالٌ وجنوب مع مرَ ملث مرخى العزالي محلالٌ يا صاح قف باللوى فسائل رسماً قد خال لعلَّ الرسوم تنبي عن حالْ ما شفّ فؤادي إلّا لغيب غراب بالبين يُنادي قد طار يضرب بالغالْ مذ طار شجا بالفراق قلباً حـزيناً بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الخالُ تمشى تتهادى وقىد ثناها دلّ من فرطحياها تخفي رنين الخلخالُ

وترجمه الصفدي في « نكت الهميان » وابن شاكر في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ وقالا: له شعرٌ وأكثره مديحٌ في أهل البيت، ثمّ ذكرا عبارة العماد الاولى . وتوجد ترجمته في « لسان الميزان » ج  $^{\rm m}$  ص  $^{\rm m}$  و« مجالس المؤمنين » ص ٤٦٩ ومن شعره المذهبيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين على :

فان يكن أدم من قبل السورى نَبِّي وفي جنَّة عدن دارهُ؟! فإنَّ مولاي عليًّا ذا العُلى من قبله ساطعة أنواره تاب عملي أدم من ذنوبه بخمسةٍ وهو بهم أجمارهُ وإن يكن نــوحٌ بنى سفينــةً فإنَّ مولاي عليّاً ذاالعُلي وءن يكن ذو النّـون ناجي حـوته ففي جلنــدي(١) لِـلإمــام عبـرةً رُدَّت له الشمس بأرض بابل

تَنجيه من سيل طمي تيّارهُ؟! سفينة تنجو بها أنصاره في اليمِّ لمَّا كضَّه حصارهُ؟! يعرفها مَن دلّه اختيارهُ والليل قد تجلّلت أستارهُ

<sup>(</sup>١) قصة الجلندي مدكورة في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٥٥ ط ايران.

الغدير ج ـ ٤

وإن يكن موسى دعى مجتهدا وسار بعد ضرّه بأهله فإنَّ مولاي عليّاً ذا العُلى وإن يكن عيسى له فضيلة مَن حملته امّه ما سجددت

عشرا إلى أن شقَّه انتظارهُ؟! حتى علت بالواديين ناره زوّحه واختار من يختارهُ تــدهش من أدهشه انبهـاره؟! للَّات بل شغَّلها استغفاره؟!

البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبيّة ج ١ ص ٢٨٥، وزيني دحلان في سيرته، والصفوري في نزهة المجالس ج ٢ ص ٢١٠ والشبلنجي في نور الأبصار من أنَّ أمير المؤمنين كان يمنع امَّه من السجود للصنم وهو حملً(١)

و« محمَّد » يوم القيامة شافعٌ وعلي والحسنان إبنا فاطم وعليّ زين العابدين وباقر العـ والكاظم الميمون موسى والرضا ومحمّد الهادي إلى سبل الهدى والعسكريين اللذين بحبهم

للمؤمنين وكلل عبد مُقنت للمؤمنين الفائزين الشيعية لم التقيُّ وجعفس همو منيتي علم الهدى عند النوائب عُدّتي وعليّ المهـدي جعلت ذخيـرتي أرجو إذا أبصرت وجه الحجّة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السَّلام ودحوه باب خيبر: فهــزُّهــا فــاهتــزُّ من حــولهــم حصنا بنوه حجرا جلسدا ثم دحا الباب على نبذة تمسيح خمسين ذراعيا عبددا حيدرة الطاهر لما وردا وعبار الجيش على راحسه

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

رددت الكفُّ جهرا بعد قطع (٢) كرد العين من بعد الـذهاب

<sup>(</sup>١) مرت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث صر ٢٩٦.

<sup>(</sup>٢) اشارة الى قصة يد هشام بن عدي الهمداني وهي مذكورة في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٢٧٣ ط ايران.

وجمجمة الجلندي وهو عظم (١) رميم جاوبتك عن الخطابِ وله من قصيدة مرَّت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن بمحمّد وبحيد وبفاطم قدومٌ يسرُّ وليّهم في بعشه ونرى ولي وليّهم وكتابه يسقيه من حوض النبيّ محمّد بيدي أمير المؤمنين وحسب من ذاك الذي لولاه ما اتّضحت لنا عبد الإله وغيره من جهله ما أصف يوماً وشمعون الصّفا

تسعد بهم وتزاح من آشامه وبولدهم عقد الولا بتمامه ويعضُ ظالمهم على إبهامه بيمينه والنور من قدّامه كأسا بها يشفي غليل اوامه يسقى به كأسا بكف إمامه شبل الهدى في غوره وشامه ما زال معتكفا على أصنامه مع يوشع في العلم مثل غلامه

وله في ردِّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله:

ي كفره وربّي على قلوله شاهله واحدً واحد وخالفهم في الرّضا واحدً واحدً من كلّهم على أنّه عقله فاسلدً الصحيح وزعمك ينقده الناقله وحميعاً على العجل يا رجس يا مارد عجلهم وهارون منفرد فارد فارد وكان المصيب هو الواحد وكان المصيب هو الواحد وكان المصيب هو الواحد والواحد وكان المصيب هو الواحد وكان المصيب هو وكان المصيب وكا

ألا قبل لمن قبال في كفره

: [اذا اجتمع الناس في واحد [فقيد دل إجمياعهم كلهم : كذبت وقولك غير الصحيح فقيد أجمعت قوم موسى جميعا وداموا عكوفيا على عجلهم فكيان الكثيرهم المخطئون

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

خصَّه الله بالعلوم فأضحى وههو يُنبىء بسرٍّ كلِّ ضمير حافظ العند عن أخيه عن الله خبيراً عن اللطيف الخبير

<sup>(</sup>١٠) شاره أي فصه حمجه حسدي توجد في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٧٤.

(لفت نظر) ذكر سيّدنا الأمين في «أعيان الشيعة » ج [ ص ٤٠٧ ترجمة تحت عنوان [أبي سعيد النيلي] وأخذ ما في «مجالس الموّمنين » من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما عنونه، وأردفها بتحقيق في إسمه يقضى منه العجب، إستخرجه من شعر المترجم المذكور «دع يا سعيد هواك واستمسك بمن » فقال: قوله: دع با سعيد (با) بالباء الموحّدة مخفّف أبا وحذف منه حرف النداء أي يا أبا. وقال في ج ١ ص ١٤٠ و إبن مكّي اسمه سعد أو سعيد. وأرّخ وفاته في ج ١ ص ٥٩٥ من الطبعة الاولى بسنة ٢٩٥، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول ج ١ ص ١٧٧ بسنة ٥٩٥، ونقل ترجمته عن إبن خلكان وإبن خلكان لم يذكره.



ألا هـــل من فتى كـــأبى تـــراب إذا مــا مقلتي رمــدت فكـحلي محمّد النبيُّ كمصر علم أمير المؤمنين له كباب هـو البكّـاء في المحــراب لكن وعن حمراء بيت المال أمسي شياطين الوغى دُحــروا دحـورآ عليُّ بالهداية قد تحلَّى عليُّ كاسر الأصنام لمّا عليٌّ في النساء(١) لــه وصيُّ عــليَّ قــاتــلٌ عــمــرو بــن ودّ حمديث بسراءة وغمديسر خم همسا مثسلا كهسارون ومسوسي بني في المسجد المخصوص باباً كأنَّ الناس كلُّهـمُ قشورٌ ولايستمه بسلا ريسب كسطوق إذا عمر تخبُّط في جواب

إمام طاهر فوق التراب؟! ترابٌ مسَّ نعل أبي ترابِ هو الضحاك في يوم الحراب وعن صفرائه صفر الوطاب به إذ سل سيف كالشهاب ولمّا يلّرع برد الشباب عـلا كتف النبيِّ بـلا احتجــابٍ أمينٌ لم يمانع بالحجابِ بضرب عامر البلد الخراب ورايمة خيبر فصل الخطاب بتمشيل النبيِّ بلا ارتياب له إذ سدًّ أبواب الصحاب ومولانا علي كاللباب على رغم المعاطس في الرِّقاب ونبهه علي بالصواب

يقول بعدله: لولا علي في في المساطمة ومولانا عملي ومن يك دأبه تشييد بيت وإن يك حبهم هيهات عاباً لقد قتلوا علياً منذ تنجلي وقد قتلوا الرضا الحسن المرجي وقد منعوا الحسين الماء ظلما ولولا زينب قتلوا علياً () وقد صلبوا إمام الحقّ زيداً بنات محمّد في الشمس عطشي لأل ينيد من ادم خيامً لأل

هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ
ونجلاه سروري في الكتابِ
فهاأنا مدح أهل البيت دابي
فها أنا مذ عقلت قرين عابِ
لأهل الحقّ فحلاً في الضرابِ
جواد العرب بالسمّ المذابِ
وجُدِّل بالطعان وبالضّرابِ
صغيراً قتل بقّ أو ذُبابِ
فيا لله من ظلم عجابِ
وأل يريد في ظلّ القبابِ

## (الشاعر)

الحافظ أبو المؤيّد وأبو محمَّد موفّق (٣) بن أحمد بن (١) أبي سعيد إسحاق إبن المؤيّد المكّي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيها غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدِّثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكّناً في العربيَّة، خبيراً على السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطبٌ وشعرٌ مدوَّن.

ذكره الحموي في « معجم الادباء » في ترجمة أبي العلاء الهمداني (٥) بالحفظ، وأثنى عليه الصفدي في « الوافي بالوفيات » والتقيّ الفارسي في

<sup>(</sup>١) يعني الامام السجاد علي بن الحسين.

<sup>(</sup>٢) القَصيدة تُبلغ ٤٦ بيتاً طبعت في أخر كتابه « المناقب » وتوجد جملة منها في مقتله وأخذ منها ابن شهراشوب في مناقبه.

<sup>(</sup>٣) في الفوائد البهية: موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصحيف. وقد ذكر اسمه في شعره موفقا كما يأتي وهكذا يوجد في المصادر القديمة.

<sup>(</sup>٤) في العقد الثمين موفق بن أحمد بن محمد.

<sup>(</sup>٥) الحافظ الحسن العطار المقري المتوفى ٥٦٩.

« العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » والقفطي في « أخبار النحاة » والسيوطي في « بغية الوعاة » ص ٤٠١ ، ومحمّد عبد الحيّ في « الفوائد البهيّة » ص ٣٩ ، والسيّد الخونساري في « روضات الجنات » ص ٢١ ، وجرجي زيدان في [ تاريخ آداب اللغة العربيّة ] ج ٣ ص ٢٠ ، وصاحب « معجم المطبوعات » ص ١٨١٧ نقلًا عن الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة للشيخ عبد القادر المصري ، وتوجد ترجمته نقلًا عن الجواهر المضيّة في أوّل كتابه مناقب أبي حنيفة ، والمعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه وتلامذته والرّواة عنه وتآليفه القيّمة ، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تآليفه وإجازات مشيخة العلم والحديث .

# مشايخه في الأخا. والرواية:

١ ـ الحافظ نجم الدين عمر بن محمَّد بن أحمد النسفي المتوفّى ٥٣٧،
 أخذ منه العلم ويروي عنه.

٢ ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفّى ٥٣٨، قرأ
 عليه في العربيّة والأدب ويروي عنه.

٣ ـ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي (١) الهروي المتوفّى ٥٤٨، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحجّ ببغداد كما في الجزء الأوّل من مقتله.

٤ ـ أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفّى
 ١٥٥، أخذ منه الحديث في مدينة السلام في داره سلخ ربيع الأوّل سنة ٤٤٥.

٥ ـ شيخ الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمويه الجويني البرذي السمت فضي ٥٥١ .

٦ ـ أبو بكر محمَّد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني المتوفّى ٢٥٥، أخذ منه الحديث في مدينه السَّلام.

<sup>(</sup>١) بالفتح نسبة الى كروخ بلدة بنواحي هرات.

٧ ـ مجد الدين أبو الفتوح محمَّد بن أبي جعفر محمَّد الطائي المتوفّى ٥٥٥، يروى عنه مكاتبة.

٨ ـ زين الدين أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي المتوفّى ٥٥٨.
 يروي عنه بالإجازة وبينهما مكاتبات.

٩ ـ أبو العلا الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمَّد العطار الهمداني المتوفّى ٩٦٥ يروي عنه بالإجازة.

١٠ ـ أبو المظفّر عبد الملك بن عليّ بن محمّد الهمداني نزيل بغداد، له منه إجازة.

١١ ـ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي، يروي عنه بالمكاتبة.

١٢ ـ أبو الفرج شمس الأثمَّة محمَّد بن أحمد المكي أخوه كما نصَّ به في مقتله ويعبَّر عنه هناك بالإمام الأجلّ الكبيـر أخي سراج المدين ركن الإسلام شمس الأُمَّة إمام الحرمين . ثمَّ يترحَم عليه ، يروي عنه إملاءً .

١٣ ـ أبو طاهر محمّد بن محمّد الشيحي الخطيب بمرو وله منه إجازة.

١٤ ـ أبو بكر محمّـد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي ،
 يروي عنه بالمكاتبة .

١٥ ـ أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقرحي(١).

١٦ ـ أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي .

۱۷ ـ نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي ، له منه إجازة كما ذكره الحمويي في  $\pi$  فرائد السمطين  $\pi$  .

١٨ ـ أبو داود محمّد بن سليمان بن محمّد الخيام الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.

<sup>(</sup>١) الباقرحي بفتح القاف نسبه الى باقرحا من قرى بغداد.

مشايخ أخطب خوارم ...... کان مشايخ أخطب خوارم ....

١٩ \_ الحسن بن النجّار يروي عنه كما في « فرائد السمطين » للحمويي .

٢٠ \_ أبو محمّد عبّاس بن محمّد بن أبي منصور الفضاري الطوسي .

٢١ ـ كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمّد بن بندار.

٢٢ ـ أفضل الحفّاظ تاج الدين محمّد بن سمّان بن يوسف الهمداني، يروى عنه بالمكاتبة.

٢٣ ـ فخر الأئمة أبو الفضل بن عبد الرَّحمن الحفربندي يروي عنه بالإجازة.

٢٤ ــ الشيخ سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيهي يروي عنه بالإجازة كما
 في مقتله .

٢٥ \_ أبو على الحدّاد.

٢٦ ــ سيف المدين أبو جعفر محمّد بن عمران بن أبي علي الجمحي يروي عنه بالمكاتبة.

٢٧ \_ أبو الحسن بن بشران العدل أخذ عنه الحديث ببغداد.

٢٨ \_ المبارك بن محمّد الشعطي .

٢٩ .. ركن الأئمَّة عبد الحميد بن ميكائيل.

٣٠ \_ أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني أخذ منه الحديث في رجوعه من حبِّه سنة ٤٤٥ بشهرستان.

٣١ ـ أبو الفضل عبد الرَّحمن بن محمَّد الكرماني.

٣٣ ـ أبو داود محمود بن سليمان بن محمّد الهمداني، يروي عنه وبينهما مكاتبة.

٣٣ ـ سديد الدين محمد بن منصور بن علي المقري المعروف بالديواني .

٨٤٤ ..... الغدير ج - ٤

٣٤ ـ أبو الحسن عليُّ بن أحمد الكرباسي يروي عنه إملاء. ٣٥ ـ الإمام مسعود بن أحمد الدهستاني يروي عنه بالمكاتبة.

#### تلامذته والرواة عنه:

١ ـ برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبد السيِّد المطرزي الخوارزمي الحنفي المولود ٥٣٨ والمتوفّى ٦١٠، قرأ على المترجم وأخذ منه كما في « بغية الوعاة » ص ٢٠١ و« مفتاح السعادة » ج ١ ص ١٠٨ ويروي عنه كما في « فرائد السمطين » وفي إجازة العلامة الحلّي الكبيرة لبني زهرة، والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم.

٢ ـ مسلم بن علي بن الاخت يروي عنه كتابه « المناقب » كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ للسيّد شمس الدين محمّد بن جمال الدين أحمد استاذ الشهيد الأوّل(١).

٣ ـ الشيخ أبو الرّضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيّد بن علي الخوارزمي
 يروي عنه كتابه « المناقب » كما في الإجازة المذكورة الأخيرة.

٤ ـ الشيخ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني يروي عنه
 كتابه « المناقب » كما في الإجازة التي أوعزنا إليها.

م أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني المتوقى
 ٥٨٨ كما في « المقاييس » وكانت بينه وبين المترجم مكاتبة كما في أوَّل مناقبه .

٦ ـ جمال الدين إبن معين يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحمويي في « فرائد السمطين ».

<sup>(</sup>١) استظهر العلامة المجلسي في كتاب اجازات البحار ص ٣٠ : ان الاجازة المذكورة للسيد محمد بس الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي.

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي المتوفّى سنة ٦٠٧ قرأ على المترجم كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢ .

#### تآليفه

إنَّ تضلَّع الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوِّعة اخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي لـه تاليف كثيرة، وأحسب أنَّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلاّ كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيّام وهي:

١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدر آباد سنة ١٣٢١ في مجلّدين.

٢ - كتاب رد الشمس لأمير المؤمنين علي عليه السلام ذكره له معاصره والرّاوي عنه أبو جعفر ابن شهراشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٨٤.

٣ ـ كتاب الأربعين في مناقب النبيّ الأمين ووصيّه أمير المؤمنين [ صلوات الله عليهما والهما ] كما في مقتله يرويه عنه أبو جعفر ابن شهراشوب وقال: كاتبني به مؤلّفه الخوارزمي، وينقل عنه كثيراً في « المناقب » ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عني كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه فاحتمال إتّحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محلّه.

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره ١٠ إبن شهراشوب في مناقبه ج١ ص ٤٨٤.

٥ ـ كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه يرويه عنه جمال الدين إبن معين كما في الإجازات ربَّبه على خمسة عشر فصلاً في مجلّدين وإليك فهرست فصوله:

١ - في ذكر شيءٍ من فضائل النبيِّ كيت .

٢ - في فضائل ام المؤمنين خديجة بنت خويلد.

٠٥٠ ..... الغدير ج ـ ٤٠

- ٣ ـ في فضائل فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٤ ـ نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريَّته الطاهرة صلوات الله عليهم.
  - ٥ في فضائل الصّديقة فاطمة بنت النبيّ مستس
  - ٦ ـ في فضائل الحسن والحسين عليهما الصلاة والسَّلام.
    - ٧ ـ في فضائل الحسين خاصّة.
    - ٨ فى اخبار النبي مسيس عن الحسين وأحواله .
  - ٩ ـ في ما جرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياة معاوية وبعد وفاته.
- ١٠ في أحواله مدَّة مقامه بمكّة وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها.
- ١١ ـ في خروجه من مكّة إلى العراق وما جرى عليه في طريقه ونزوله بالطفّ ومقتله بها.
  - ١٢ ـ في عقوبة قاتله وخاذله صلى الله عليه ولعن قاتله.
    - ١٣ ـ في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام.
      - ۱٤ ـ في ذكر زيارة تربته.
  - ١٥ ـ في انتقام مختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه.
- ١٦ ـ ديوان شعره قال الجلبي في كشف الظنون ج ١ ص ٥٢٤: ديوانه جيِّدٌ وكان في الشعر في طبقة معاصريه.
- ١٧ ـ كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب المطبوع سنة
   ١٢٢٤ وهذا الكتاب يرويه عن المؤلف غير واحد من أئمَّة الحديث كما مرّ
   الإيعاز إليه، منهم:
  - ١ الشيخ مسلم بن علي بن الاخت.
  - ٢ ـ الشيخ أبو الرِّضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيِّد الخوارزمي .
    - ٣ ـ السيِّد أبو محمّد عبد الله بن جعفر الحسيني .

٤ - الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ قال: قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد الحسيني في سنة ٥٩٣.

٥ ـ برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي.

٢ ـ قال الأميني: وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علويَّة الشيعة آية الله الحاج آقاحسين القمي (١) المتوفِّى ١٤ ربيع الأوَّل ١٣٦٦، عن العلامة الأكبر السيَّد مرتضى الكشميري المتوفِّى ١٣٢٣، عن السيّد مهدي القزويني المتوفِّى ١٢٤٠، المتوفِّى ١٢٤٠، عن عمَّه السيِّد محمَّد باقر بن أحمد القزويني المتوفِّى ١٢٤١، عن الاستاذ الأكبر عن خاله السيِّد محمَّد المهدي بحر العلوم المتوفِّى ١٢١١، عن الاستاذ الأكبر البهبهاني المتوفِّى ١٢١٨، عن والده الأكمل البهبهاني، عن جمال الدين المخوانساري المتوفِّى ١١٧٥، عن العلامة التقيِّ المجلسي المتوفِّى ١١٧٠، عن الشيح جابر بن عبّاس النجفي عن المحقِّق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ الشيح جابر بن عبّاس النجفي عن المحقِّق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ

<sup>(</sup>١) هو الفقيه من ال محمد، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة، بطل المسلمين والفقيه المقدم الورع الزاهد والمجاهد الناهض الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنبثق مكارم الاخلاق الى فضائل جمة يفوتها حد الاحصاء، وقصاري القول: انه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لماعدته، أنالا احاول سرد القول عن فقاهته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين فانهاحقائق جلية وإنماانوّه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته وشجاعته وشممه واباءه، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الامين من دون أن تأخذه في الله لومة لاثم، هذه حقيقة عرفها الملأ الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوئته جبابرة الوقت وطواغيت الزمن بجاش طامن، وقلب مطمأن، وجنان ثابت، وروح قوية، ومثابرة جبارة، نعم يقابل هـذا اليفن الكبير بعزمه الفتيّ أقوى العوامل الفعالة، يقابل عدتها والعتاد، يقابل غلوائها بشخصية عزلاء الا عن الشجاعة الدينية، وقوة الايمان. وابهة العلم والتقوى، وعز المجد والشرف، ومنعه السؤددوالخطر، فكانت من جراء هانيك كلها أعمال مبرورة ومساع مشكورة حتى انتهت الى هجرته من خراسان سِتَّ المعروف واكتساح المنكر واقامة عمد الدين حتى ألقي عصا السير في كربلاء المشرفة وهو رابض فيها بحمى عمه الامام الشهيد ينتظر أونة الوئبة مرة اخرى الى أن اتيحت له بعد أن كبت بمناوئه بطنته، وأجهز عليه أمله، ولم يبق منه الا البدع والمخازي، فقفل سيدنا المترجم الى ايران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرات، ولقى من حفاوة المؤمنين به ما لا يوصف، وعرج على العراق تعريجه الفاتح الظافر، ولم يزل ما حتى أهاب به داعي ربه فأجابه.

زين الدين علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي المتوفّى ٨٤١، عن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحلّي الأسدي المتوفّى ٨٢٦، عن شيخنا الشهيد الأوَّل المستشهد ٧٨٦، عن رضي الدين أبي الحسن علي المزيدي الحلّي المتوفّى ٧٥٧، عن آية الله العلّامة الحلّي المتوفّى المتوفّى ٧٢٧، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلّي المتوفّى ١٨٩، عن السيّد أبي محمّد عبد الله بن جعفر الحسيني عن المؤلّف الخوارزمي.

وبطريق آخر للعلامة الحلّي عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم عن أبي المؤيّد المؤلّف الخوارزمي.

وهذا الكتاب [ المناقب ] نسبه إليه الذهبي في « ميزان الإعتدال » ج ٣ ص ٢٠ في ترجمة محمَّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان وقال: لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجّال إبن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيِّد عليّ رضي الله عنه (١).

وذكره له الچلبي في «كشف الظنول » ج ٢ ص٥٣٢ وقال: مناقب عليّ بن أبي طالب لأبي المؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمي.

وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمعٌ من حملة الحديث منهم:

١ ـ الحافظ مفتي الحرمين صاحب [كفاية الطالب المطبوع في مصر والعراق وايران] الكنجي الشافعي المتوفّى ٢٥٨، ينقبل عنه في الكتباب ص ١٢٠ و١٢٤ و١٤٨ و١٩١ و١٩١ ط النجف الأشرف ونصَّ بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلكم المواضع.

<sup>(</sup>۱) لقد اندفع الذهبي في قيله هذا الى ما هو شنشنة كثير من قومه « وهو بمقربة منه » من تعرى الوقيعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكم بالباطل لا عن موجب له ، فحسب ابن شاذان دجلا وهو ذلك العبد الصالح ، والعالم المتبحر ، والراوية النيقد ، وحسب احاديثه أباطيل سمجة ركيكة على حين انه لم ينفرد بروايتها وانما خرجها قبله محدثو أهل السنة في مسانيدهم وهي مما أطبق على روايته الفريقان . نعم: التصقت بها الركة والساجة في مزعمة الذهبي لانها فضائل مولانا امبر المؤمنين عليه السلام .

٢ ـ سيّد الأصحاب رضي الدين إبن طاووس المتوفّى ٦٦٤ ينقل عن الكتاب في تأليفه [ اليقين في أن عليّاً أمير المؤمنين ] في غير واحد من أبوابه، وقال في الباب السادس والعشرين: الخوارزمي صاحب « المناقب » من أعظم علماء الأربعة المذاهب وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب. وقال في موضع آخر: هو الذي أثنى عليه ومدحه محمّد بن النجّار شيخ المحدّثين ببغداد وزكّاه.

٣ ـ العلّامة يوسف بن أبي حاتم الشامي ينقل عنه كثيراً في [ الدرّ النظيم في الأئمّة اللهاميم] مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٤ ـ بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي المتوفّى ٢٩٢ نقل عنه كثيراً في
 كتابه «كشف الغمّة » مصرِّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٥ ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحمويي المتوفّى ٧٢٧؛
 يروي عنه في كتابه « فرائد السمطين » مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٦ - اية الله العالامة الحلّي المتوفّى ٧٢٦ ، ينقل عنه في كتابه «كشف اليقين» .

٧ ـ نور الدين إبن الصبّاغ المكّي المالكي المتوفّى ٨٥٥، قد أكثر النقل
 عنه قائلا بأن الخوارزمي روى في « المناقب » .

٨ ـ الشيخ على بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفّى ١٨٧٧؛ ينقل عنه في كتابه [ الصراط المستقيم ].

٩ - إبن حجر العسقلاني المتوفّى ٩٧٣، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء سلام الله عليها والحديث موجودٌ في [ المناقب ].

۱۰ ـ السيّد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني المتوفّى ۱۱۰۷، ينقل عنه في [ غاية المرام ] وغيره.

١١ ـ شيخنا أبو الحسن الشريف المتوفّى ١١٣٨، ينقل عنه كثيراً في

٤٥٤ ..... الغدير ج - ٤

كتابه [ضياء العالمين] في الإمامة الموجود عندنا قائلًا في بعض مواضعه: رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصِّ جماعة منهم في كتاب مناقبه.

١٢ ـ السيِّد الشبلنجي الشافعي نصَّ في كتابه [ نور الأبصار ] على نسبة الكتاب إلى الخوارزمي وينقل عنه.

١٣ ـ القاضي القندوزي الشافعي ينقل عنه في كتابه [ينابيع المودّة]
 معبّراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.

١٤ ـ السيّد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي، ينقل عنه في « رشفة االصادي » معبِّراً عنه بكتاب المناقب.

# شعره وخطبه ، ولادته ووفاته

قال الصفدي كما في « بغية الوعاة »: إنَّ للمترجم خطبٌ وشعرٌ. ولم نقف على شيءٍ من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابيه: « المناقب » و« مقتل الإمام السبط » إلاّ القليل، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجلبي ؛ ويوجد شطر من شعره في « المناقب » لابن شهراشوب، و« الصراط المستقيم » للبياضي، و« معجم الادباء » للحموي ج٣ ص ٤١ في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى سنة ٥٦٧ .

وُلد المترجم في حدود سنة ٤٨٤ كما في «بغية البوعاة» و«طمقات المحنفيّة» لمحيي الدين الحنفي، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي، و«الوافي بالوفيات» للصفدي، وفي «الفوائد البهيّة» ان مولده سنة ٤٨٤. وتوفي سنة ٢٥٥ كما في «بغية الوعاة» عن القفطي، وفي «الفوائد البهيّة» عن الصفدي، والتقيّ الفارسي مؤلّف «العقد الثمين» في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وهكذا أرّخها الحلبي في كشف الظنون، والخوانساري في روضات الجنات، فما في الفوائد البهيّة عن القفطي: انّه توفي سنة ٢٥٥ تصحيفٌ واضحٌ، وقد نقله عنه صحيحا السيوطي وغيره، كما انّ ما في الفوائد من ٥٦٥. وما في تاريخ أداب اللغة من انّه توفي سنة ٥٦٥ بعيدان عن الصّواب «والله العالم».



ولاءك مفروضٌ على كلِّ مسلم وحبَّـك مفروطٌ وأفضــل مغنم إذا المرء لم يُكرم بحبِّك نفسه على مُستويُّ فيه قبديمٌ وحبادتُ ملكت قلوب المسلمين ببيعية واوتيت ميىراث البسيطة عن أب لـك الحقّ فيها دون كـلَ مُنازع ولو حفظوا فيك الوصيَّة لم يكن لغيرك في أقطارها دون درهم (١)

غـدا وهـو عنـد الله غيـر مُكـرُّم ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدر وفاطمةٍ لا نصٌّ عيسى بن مريم وقال: أطيعوا لإبن عمّي فإنَّه أميني على سـرّ الآلِـه المكتّم كذلك وصّى المصطفى وابن عمّه إلى منجد يوم « الغدير » ومتهم وإن كان فضل السبق للمتقدِّم أمدَّت بعقـدٍ من ولائـك مبـرم ولو أنَّه نال السّماك بُسلّم

وله من قصيدة تأتى يرثى بها أهل القصر قوله: والأرض تهتزُّ في يوم « الغدير » كما يهتزُّ ما بين قصريكم من الأسل

#### (الشاعر)

الفقيه نجم الدين أبو محمَّد عمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن

<sup>(</sup>١) بمدح مها الحديمة العائز بن الطافر.

أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإماميَّة ومدرِّسيهم ومؤلِّفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، وإنَّك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو يُنضِّد درّاً؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبرآ؟ فقد ضمَّ شعره إلى الجزالة قوَّة، وإلى السَّلاسة رونقاً، وفوق كلِّ ذلك مودّته المتواصلة لعترة الـوحي وقولـه بإمـامتهم عليهم السَّلام حتّى لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل؛ وقد أبقت تآليفه القيّمة وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكراً خالداً مغ الأبد منها: النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة. وتاريخ اليمن. وكتاب في الفرائض. وديوان شعره، وقصيدةً كتبها إلى صلاح الدين سمّاها: [شكاية المتظلّم ونكاية المتألّم].

قال في كتابه « النكت العصريَّة » $^{(1)}$  ص $^{(1)}$  عند ذكر نسبه: فأمَّا جرثومة النسب فقحطان ثمَّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي، وأمَّا الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبُعدها من مكّة في مهبِّ الجنوب أحد عشر يوماً، وبها المولد والمربى وأهلها بقيّة العرب في تهامة، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدّي من جهة الوالدة، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي، وهما إبنا عمّ، وكان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جدًّا ما منهم إلَّا عالمٌ مصنَّف في عدَّة علوم، ولقد أدركت عمِّي عليّ بن زيدان، وخالي محمّد بن المشيب، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما. إلى أن قال: قلتُ لأخى يحيى يوماً: من القائل في جديك: المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد:

هـمـا ردّاعليُّ شتيت ملكي وقياميا عنسه خبذلاني بنصسري

إذا طرقتك أحداث الليالي ولم يوجد لعلَّتها طبيبُ وأعوز من يجيرك من سطاها فريدان يجيرها والمشيب ووجه الدهر من رغم قطوب قياماً تستكين به الخطوبُ

<sup>(</sup>١) طبع مع نختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) عـلى نهر (سون) بمـطبع مـرسو سنــة ١٨٩٧

فقال: هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّاً وأصلحا له قومه، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاه على الجيش في نصرته، وحملا إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفا من الذهب، قال يحيى: وفي أبي وخالي يقول مدبّر الشاعر الحكمى من قصيدة طويلة:

ملکاً تبدد شمله تبدددا مُذْ صال زیدان به فاعیدا قدماً فاشبه والد مولودا أبواكما ردّا على ابن حبابة كفل المشيب على الحسام بعوده وبنيتما ما شيّدا من سؤددٍ

يرًبن وحدَّثني أبي قال: مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمَّ أبلً منه فأنشدته لرجل من بني الحارث يُدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا إرتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إلى بقصيدة منها:

فلا طلعت نجومُك يا سماءُ ولا روّى الشرى للسحب ماءُ إذا أودى أبو الحسن العفاءُ إذا أودى ابن زيدانٍ علي ولا اشتمل النساء على جنين على على الدنيا وساكنها جميعاً

قال فبكى عمّك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه، وبسط القول في جود عمّه علي بن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته. ثمّ قال ما ملخصه: أدركتُ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زبيد مع الوزير مسلم بن سخت فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلا لصلاة يوم الجمعة، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقست في زبيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث، ولي في الفرائض مصنف يُقرأ في اليمن، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والدي وخمسة من اخوتي إلى زبيد وأنشدت والدي

شيئاً من شعري فاستحسنه ثم قال: تعلم والله إنَّ الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بذم الناس واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قط ببيت شعر فحلفت له على ذلك، وحججت مع الملكة الحرَّة ام فاتك ملك زبيد، وخرجت مرَّة اخرى إلى مكّة سنة تسع وأربعين وخمس مائة وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة وولّى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فألزمني السفارة عنه والرسالة المصريّة فقدمتها في شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصّالح طلائع بن رُزّيك، فلمّا احضرت للسّلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أوّلها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم لا أجحد الحقّ عندى للركاب يد قرَّ بن بُعد مـزار العزِّ من نـظري ـ ورُحن من كعبة البطحاء والحرم فهل دری البیت آنی بعد فرقته حيث الخلافة مضروبٌ سُرادقها وللإمامة أنوار مقتسة وللنبوَّة أبيات ينصُّ لنا وللمكارم أعلام تعلمنا وللعُلى ألسن تثنى محمامدهما وراية الشرف البذاخ ترفعها أقسمت بالفائز المعصوم معتقدآ لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما اللابس الفخر لم تنسج غلائله وجـوده أوجد الأيّـام ما اقتـرحت قىد ملّكته العوالي رقّ مملكة أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني

حمدا يقوم بما أولت من النعم تمنت اللجم فيها رتبة الخطم حتَّى رأيت إمام العصر من أمم وفدأ إلى كعبة المعروف والكرم ما سرتُ من حرم إلّا إلى حرم ؟! بين النقيضين من عفو ومن نقم تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم على الخفيين من حُكم ومن حكم مدح الجزيلين من باس ومن كرم على الحميدين من فعل ومن شيم يد الرفيعين من مجد ومن همم فوز النجاة وأجـر البرُّ في القسم وزيره الصالح الفراج للغمم إلا يبدأ لصنيع السيف والقلم وجوده أعدم الشاكين للعدم تعير أنف الشريا عزة الشمم في يقظتي انها من جملة الحلم

يومٌ من العمر لم يخطر على أملي ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ترى الوزارة فيه وهي باذلة عسواطف علمتنا أنَّ بينهما خليفة ووزير مدً عدلهما زيادة النيل نقصٌ عند فيضهما

ولا ترقّت إليه رغبة الهمم عقود مدح فما أرضى لكم كلمي عند الخلافة نصحاً غير متهم قرابة من جميل الرأي لاالرّحم ظلاً على مفرق الإسلام والامم فما عسى يتعاطى مُنّة الديم والمارات الذارات المارات الذارات ماراً مالاً والارارات

وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً والاستاذون وأعيان الامراء والكبراء ينفس عبد ويقله في حال النشيد مراراً والاستاذون وأعيان الامراء والكبراء ينفس و في الإستحسان كلَّ منفسائة دينار، وإذا بعض الاستاذين شياب الخلافة المنقبة ودفع في الصالح خمسائة دينار، وإذا بعض الاستاذين قد أخرج في من عند السيّدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمد بائة دينار أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي، واطلقت في من دار الضيافة رسوم لم تبطلق لأحدمن قبلي، وتهادتني امراء المدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصّالح للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت عليَّ صِلاته وغمرني بره، ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالي ابن الحباب () والموفق ابن الخلال صاحب ديوان الإنشاء ، وأبا الفتح محمود بن الحباب () والمهذّب أبا محمّد الحسن بن الزبير، وما من هذه الحلبة أحدٌ إلا ويضرب في الفضائل النفسائية والرئاسة الإنسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة ويضرب في الفضائل النفسائية والرئاسة الإنسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة الأشكال فيصيب.

وقال في ص ٦٩: لمّا جلس شاور في دار الذهب قام الشعراء والخطباء ولفيفُ من الناس إلّا الأقلّ ينالون من بني رُزِّيك وضرغام نائب الباب ويحيى بن الخيّاط اسفهسلار(") العساكر وكانت بيني وبين شاور أنسة تامّة مستحكمة فأنشدته في اليوم الثاني من جلوسه والجمع حافلٌ قصيدة أوَّلها:

صحت بدولتك الآيام من سقم وزال ما يشتكيه الـدّهر من ألم

<sup>(</sup>١) أحد شعراء العدم قد مرت ترحمته في هذا الحزء ص٤٣١.

<sup>(</sup>٢) أحد شعر، العدسر أسلفسائر حته في هذا الجزء ص ٣٨١.

<sup>(</sup>٣) معرب سيهسائل د فائد الحيش ١٠.

الغدير ج - ٤

زالت ليالي بني رُزِّيك وانصرمت كأنّ صالحهم يوماً وعادلهم في صدر ذاك الدست لم يقعد ولم يقمر هم حرَّكوهـا عليهم وهي ساكنـةً كنَّا نـظنُّ وبعضِ الـظنِّ مـأثمـةً فملذ وقعتَ وقوع النسر حانهمُ

وما قصدت بتعظيمي سواك سوى

ولىو شكرتُ لياليهم محافظةً

ولــو فتحت فمي يومــاً بذمُّهمُ

والله يأمر بالإحسان عارفة

والحمد والذم فيها غير مُنصرم والسِّلم قد تنبت الأوراق في السَّلم ِ بأنَّ ذلك جمعٌ غير منهزم من كان مجتمعاً من ذلك الرخم

كان ضرغام ينقم عليُّ هذا البيت ويقول: أنا عندك من الرخم. ولم يكونوا عدواً زلَّ جانب

وإنَّما غرقوا في سيلك العرم تعظيم شأنك فاعلذرني ولا تلم لعهدها لم يكن بالعهد من قدم لم يرض فضلك إلا أن يسد فمي منه وينهي عن الفحشاء في الكلم

فشكرني شاور وابناه في الوفاء لبني رُزّيك. اهـ .

كان يحمي الذمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صاحبه ونادمه ويدافع عنه بصراحة اللهجة ، وله مواقف مشكورة تنمُّ عن أنَّه ذو حفاظ وذو محافظة ، حضر يوماً هو والرضى أبو سالم يحيى الأحدب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيّوب بن شادي فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال:

> يا مالك الأرض لا أرضى له طرفا قد عجّل الله هذى الدار تسكنها تشرَّفت بك عمَّن كان يسكنها كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة

فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه:

أثِمتَ يا من هجا السادات والخلفا جعلتهم صدف حلوا بلؤلؤة وإنما هي دار حل جيوهرهم

منها وما كان منها لم يكن طرفا وقد أعدُّ لـك الجنَّات والغرف! فالبس بها العزّ ولتلبس بك الشرفا وأنت لؤلؤة صارت لها سلفا

وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا والعرف ما زال سكني اللؤلؤ الصدفا فيها وشفت فأسناها المذي وصفا

فقال: لؤلؤة عجباً ببهجتها فهم بسكناهم الآيات إذ سكنوا والجبوهر الفرد نورٌ ليس يعبرفه لولا تجسّمهم فيه لكان على

وكونها حوت الأشراف والشرفا فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا من البريَّة إلَّا كلِّ من عرف ضعف البصائر للأبصار مختطفا فالكلب يا كلب أسنى منك مكرمة(١) لأنَّ فيه حفاظاً دائماً ووفا

قال المقريزي : فللَّه درُّ عمارة لقد قام بحقِّ الوفاء ووفي بحسن الحفاظ كما هي عادته ، لا جرم أنَّه قُتل في واجب من يهـوى كما هي سنَّة المحبين ، فالله يرحمه ويتجاوز عنه .

لا جرم انَّه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنَّة المحبين، فالله يرحمه ويتجاوز عنه.

وله قصائد يرثي أهل القصر من الملوك الفاطميّين بعد انقراض دولتهم وفاءً بعهدهم منها قصيدةً أوَّلها:

> لا تندبن ليلي ولا أطلالها واندب هديت قصور سادات عفت درست معالمهم لدرس ملوكهم

رميت يا دهر كفّ المجد بالشلل سعيت في منهج الرأي العثور فإن جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا هدمت قاعدة المعروف عن عجل لهفي ولهف بني الآمال قياطبةً قىدمتُ مصر فـأولتني خـلائفهـا قومٌ عرفت بهم كسب الالوف ومن وكنت من وزراء الدست حين سما

يوماً وإن ظعنت بها أجمالها قد نالهم ريب الزمان ونالها وتغيَّرت من بعدهم أحوالها

وجيده بعد حسن الحلى بالعطل قدرت من عثرات الدهر فاستقل ينفكّ ما بين قرع السنِّ والخجل سعيت مهلاً أما تمشى على مهل ؟ على فجيعتهـا في أكـرم الـدُّول ِ من المكارم ماأربي على الأمل كمالها انّها جاءت ولم أسل رأس الحصان يُهاديه على الكفل

<sup>(</sup>١) في منتخب ديوانه ص ٢٩٢: معرفة.

٣٦٢ ..... الغدير ج - ٤

وخلّة حرست من عارض الخلل لك الملامة إن قصّرت في عذلي عليهما لا على صفين والجمل فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل في نسل آل أمير المؤمنين علي؟! ملكتمُ بين حكم السبي والنقل ؟ « محمَّـد » وأبـوكم غيـر منتقـلِ من الوفود وكانت قبلة القبل من الأعادي ووجه الـودِّ لم يمل رحابكم وغدت مهجورة السبل حال الزمان عليها وهي لم تحل واليوم أوحش من رسم ومن طلل ٍ تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل ورث منها جديدٌ عندهم وبُلي يأتى تجمّلكم فيه على الجمـل فيهنُّ من وَبل جود ليس بالوشل يهتز ما بين قصريكم من الأسل مثل العرائس في حُليوفي حلل الأطباق إلّا على الأكتافُ والعجلِ حتّى عممتم به الأقصى من الملل حضيف المقيم وللطاري من الرُّسل منها الصَّلات لأهل الأرض والدُّول ِ لمن تصدَّر في علم وفي عمل منكم وأضحت بكم محلولة العقل ولا نجا من عذاب الله غيـر ولي

ونلت من عظماء الجيش مكرمة يـا عاذلي في هـوى أبناء فـاطمةٍ بالله دُر ساحة القصرين وابك معي وقـال لأهليهما والله مـا التحمتْ ما ذا عسى كانت الإفرنج فاعلة هل كان في الأمر شيءٌ غير قسمة ما وقد حصلتم عليها واسم جـدّكمُ مررت بالقصىر والأركان خمالينة فملت عنها بوجهي خوف منتقدٍ أسلت من أسفي دمعي غداة خلت أبكي على ما تراءت من مكارمكم دار الضيافة كانت انس وافدكم وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم وكسوة الناس في الفصلين قد درست وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم وأوَّل العــام والعيــدين كم لكمُ والأرض تهتز في يوم « الغدير «كما والخيل تعرض في وشي وفي شية ولا حملتم قِرى الأضياف من سعة وما خصصتم ببرٌّ أهـل ملّتكم كانت رواتبكم للذمّتين ولل ثم الطراز بتنيس الذي عظمت وللجموامع من إحسانكم نعم وربما عادت الدنيا فمعقلها والله لا فاز يوم الحشــر مبغضكـم

ولا سقى الماء من حرٍّ ومن ظمأٍ ولارأى جـنّــة الـلّه الــتـي خُــلقـت أئمّتي وهُــداتي والــذخيــرة ِلي تالله لم اوفهم في المدح حقّهم ولو تضاعفت الأقوال واتسعت باب النجاة همُ دنيا وأخرة نــور الهدى ومصــابيح الــدُّجي ومحل الغيث إن ربت الأنــواء في المحل ِ أئـمّــةٌ خُلقــوا نــوراً فـنــورهمُ والله ما زلت عن حبّي لهم أبــدأ

من كفِّ خير البرايا خاتم الرُّسلِ من خان عهد الإمام العاضد بن على إذا ارتهنت بما قدَّمت من عملي لأنَّ فضلهمُ كالوابل الهطل ما كنتُ فيهم بحمد الله بالخجل وحبهم فهو أصل الدين والعمل من محض خالص نور الله لم يفل ِ ما أخَّر الله لي في مدَّة الأجل ِ

قتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صيلاح الذين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولدأ للعاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلًا من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرآ فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان، وصلت مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل، وابن عبد القوي داعي الدعاة، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلُّ عليها فامتنع من ذلك فمات واندرست، والعويرس ناظر الديوان، وشبريا كاتب السرّ، وعب الصَّمد الكاتب أحد امراء مصر، ونجاح الحدامي، ومنجِّمٌ نصرانيُّ كان قد بشُّرهم بأنَّ هذا الأمر

قال الصفدي في [ الغيث المنسجم ]: انَّه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرَّض عليه لأنَّ صلاح الدين لمَّا استشاره في أمره قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال يؤدُّب. قال: الكلب يسكت ثمَّ ينبح. قال: يُقتل. قال: الملوك إذا ارادوا فعلوا. وقام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة معه من شيعتهم، ولَمَّا اخذ ليشنق قال: مرَّوا بي على ٤٦٤ ...... الغدير ج - ٤

باب القاضي الفاضل، لحسن ظنّه فيه، فلمّا رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة: عبد العربية قد احتجبْ إنَّ الخيلاص من العجبْ وذكر عماد الدين الكاتب في « الخريدة » لتاج الدين الكندي أبي اليمن بعد صلب المترجم:

عُمارة في الإسلام أبدى خيانةً وبايع فيها بيعة وصليبا وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد وأصبح في حبّ الصليب صليبا وكان خبيث الملتقى إن عجمته تجد منه عوداً في النّفاق صليبا سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه ويُسقى صديداً في لظى وصليبا كان للمترجم مكانة عالية عند بني رزّيك وله فيهم شعرٌ كثير يوجد في النه دكتاره ما الله عليه الله الصالح طلائع بعث الله

كان للمترجم مكانة عاليه عند بني رزيك وله فيهم شعر كثير يوجد في ديوانه وكتابه [ النكت العصرية ] وفي الثاني : انَّ الملك الصّالح طلائع بعث إليه بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطّه :

قبل للفقيه عمارة: ياخير مَن اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى تجد تجد الأئمّة شافعين ولا تجد وعليَّ أنْ أعلي محلّك في الورى وتعجل الآلاف وهي شلاشة

قد حاز فهما ثاقباً وخطابا قل: حطَّة وادخل إلينا البابا إلاّ لدينا سنة وكتابا وإذا شفعت إليَّ كنت مجابا ذهباً وقلً لك النضار مذابا

فراجعه عمارة بقوله:

حاشاك من هذا الخطاب خطابا لكنْ إذا ما أفسدت علماؤكم ودعسوتمُ فكري إلى أقوالكم فاشدد يديك على صفاء محبَّتي

يا خير أملاك الزَّمان نصابا معمور معتقدي وصار خرابا من بعد ذاك أطاعكم وأجابا وامنن عليَّ وسـدُّ هـذا البـابـا

توفّي للفقيه المترجم في حياته ستَّة أولاد ذكور ورثاهم ألا وهم: عبد الله ويحيى ومحمّد وعطيّة وإسماعيل وحسين، وتوفّي أولا ولداه عبد الله ويحيى ثمَّ بعدهما محمّد في سنة ٥٦ ليلة الإثنين ٤ جمادى الاولى بمصر ورثاهم بقصيدة أوَّلها:

أحببت في خير أعضائي وأعضادي وخيسر أهلي إذا عــدُوا وأولادي بأبلج الوجه من سعد العشيرة لم يعرف بغير الندى والبشر في النادي

وله في رثاء محمّد قصيدة مطلعها:

سأبكي على ابني مدَّتي وحياتي ويبكيه عنّي الشعر بعد مماتي ومنها:

أتبلي المنايا مهجة ابن ذخرته لدهري ويبلوني بخمس بنات وتوقي بعدهم عطيَّة ورثاه بقصيدة منها:

عطيّة إن صادفت روح محمّد أخيك وصنويك العليّين من قبل فسلّم عليهم لا شقيت وقل لهم: سقيتُ أباكم بعدكم جرعة الثكل ِ

وقال في رثائه :

عــطیّــة إَنْ ذقتَ طعم الحِمــام هــوی کوکبٌ منـك بعد الـطلوع ولـــو لــم تـكـن قــمــراً زاهــراً

وتوفّي بعدهم ولده إسماعيل سنة ٥٦١ في ربيع الآخر ورثاه بقصيدة أوّلها:

ما كنتُ آلف منزلي إلا بمه وقال يرثيه:

أأرجو بقساءاً أم صفاء حياة يقول فيها:

أتُبلي الليمالي لي بُنيّاً ذخمرته

ومنها: وما عشت إلاّ سبعة من سني الورى وقال في رثائه:

سقى عهـــدهنّ الله من سنـــواتِ

فإن فراقك عندي أمر ذوى غصن منك بعد الثمر لما مت عند خسوف القمر

ولقد كرهتُ الدار بعد مصابه

وقد بدّدت شملي النوى بشتاتِ؟!

وتُبقي لي الأيّام شرُّ بناتي؟!

الغدير ج - ٤ 

حسبت السدهسر في ولسدي ويقول فيها:

تـزيـد عـلى مـدى الـزمـن لاسماعيل أشواقي وإسماعيل لي شغلً وإسماعيل لا أسلو سأبكيه وأندبسه كسما قسمريّة ناحت وأبقى بعده أسفا

وتوفِّي حسين سنة ٥٦٣ ورثاه بقوله:

أترى يكون لي الخلاص قريبُ؟ علَّلت فيــك الحــزن كــلُّ تعلَّهٍ ورثاه بقصيدة أوَّلها:

> داويت ما نفع العليل دوائي يقول فيها:

مـا عـاش إلّا سبعــة من عمـره وله في رثائه من قصيدة مستهلّها:

قل للمنيَّة لا شوى ومنها:

ما كان إلّا سبعة وقال في رثائه:

خطبتني الخطوب بالهم لمًا

يالها نكبة على نكبة جا ومصــابٌ على مصـاب وثكــل ِ

يساعدني ويستعدنني

عن اللذات يسغلني ه حتى الموت يصرعني بنوح زائد الشجن بسبغساد على غسسن مدى الأيّام والـزمـن

فالموت بعدك يا بُنيَّ يـطيب لم تنفعنّي شربةً وطبيبُ

بـل زاد سقماً في خـلال ضنائي

ونسأى إلى دار البلى لبسلائس

لم يخط سهمك إذ رمي

وثلاثمة ثم انقضى

حـدُثتني بـالسـن الحــدثــان

ءت وجرحاً يبكي بجرح ٍ ثـان بعد ٹکلِ اصیب بے جنانی رثاء الفقيه عمارة ...... ب ٢٦٧

ويقول فيها:

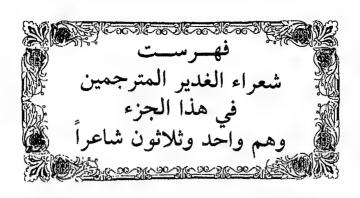
كلّ عام للموت عندي نصيبٌ في سراة البنين والإخوانِ ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو

واجعل معونتك الحسنى لنا مَددا فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدا إلى أياديك وجهاً سائلاً ويدا فاجعل ثوابى دوام السترلى أبدا(١) يا ربّ هيِّى، لنا من أمرنا رشَدا ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا أنت الكريم وقد جهَّزت من أملي ولـلرَّجـاء ثـوابٌ أنت تعلمـه

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير ويتلوه الجزء الخامس إن شاء الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

<sup>(</sup>١) أخذنا الترجمة من النكت العصرية، الخريدة لعماد الكاتب، الكامل لابن الاثيرج ١١ ص ١٦٣، تاريخ ابن حلكان ج ١ ص ٤٠٩، تاريخ ابن كثيرج ١٢ ص ٢٧٥، مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٩٠، وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجمهم.

٤٦٨ ....... الفهرس



الصفحة	الأعلام
۳70	مهيار الديلمي
790	علم الهدى المرتضى
۳۳٦ .	أبو علي البصير
٣٣٩	أبو العلاء المعري
781	المؤيد في الدين
401	اأجبري المصري
409	الفنجكردي النيسابوري …
٣٦٧	ابن منير الطرابلسي
۲۸۱	ابن قادوس المصري
۳۸٥	طلائع بن رزيك
٤١٧	ابن العودي النيلي
2 79	القاضي الجليس
٤٣٧	ابن مكي النيلي
252	الخطيب الخوارزمي
200	الفقيه عمارة

الصفحة	الأعلام
جم ١٩	أبو الفتح كشا.
و	الناشي الصغي
<u>ي</u> ۲۰	البشنوي الكرد
عباد ٥٥	الصاحب بن
جوهري	
ن الحجاج	
سبي	
لاکي	
وي ۱۶۳۱۶۳	أبو العلاء السر
پني ۱٤٩	أبو محمد العو
ر حماد ۱٦٧	أبو الحسن ابر
هندو ۱۹۸	أبو الفرج ابن
ن، ۲۰۱	جعفر بن حسی
جزري ۲۰۰۵	أبو النجيب ال
پ ۲۰۸	الشريف الرضم
الصوري ۲۵۵	عبد المحسن

الفهرس .....الفهرس المتعاملين الم



الصفحة	الموضوع
ىي دە	مصادر ترجمة الناث
الكردي . ٢٥	غديريّات البشنوي
بذةً من شعره ٥٣	ترجمة البشنوي ون
	غديريًات الصاحب
ن عبّاد	ترجمة الصاحب بر
ن عبّاد ٦٤	تآليف الصاحب بر
صِلاته ۲۷	الصاحب وزارته و
٦٩	الصاحب ومادحوه
ي المذهب ٢٦	الصاحب وشعره ف
۸۳	الصاحب ومذهبه
رل الإبانة	كلمة الصاحب حو
Λξ	والإمامة
ها المكارم ٩٠	نوادر للصاحب في
98	غرر كلم الصاحب
	وفاة الصاحب ومر
ساحب سحا	مصادر ترجمة الص

الصفحة	الموضوع
حمدغلاب	تقريظ الدكتور م
٥	حول الكتاب .
كيالي حول الكتاب. <sup>٧</sup>	مقال الدكتور ال
كيكي حول الكتاب ١٢	كلمة الأستاذ الف
وترجمته ۱۹	غديرية كشاجم
عره۲۱	كشاجم أدبه وش
70	
77	كشاجم والرّئاسة
ودرر کلمه ۲۷	•
79	كشاجم ورحلته
وشعره فیه ۳۱	كشاجم ومذهبه
وتآليفه ٣٦	كشاجم مشايخه
وفاته وولده ۳۷	'
للصغير وما يتبعها الم	• •
لصغير ٥٤	•
	ملادة الناشيم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
, حماد العبدي ١٨٢	قصيدة لابر	ي . ۱۰۵	غديريَّة الجوهري الجرجا
شعر العبدي ١٨٧		1.0	ترجمة الجرجاني وشعره
مائد العبدي ١٩٤	فهرست قص	ندادي ۱۱۱	غديريَّات ابن الحجّاج الب
الفرج ابن هندو ۱۹۸	غديريَّة أبي	117	ترجمة ابن الحجّاج
الفرج١٩٨	ترجمة أبي	117	خلفاء عصره وملوكه
فر بن حسین ۲۰۱	غديريّة جع	17	قصَّة شعره عند مواليه
النجيب الطاهر .	غديريَّة أبي	177	ولادة ابن الحجّاج ووفاته
جمته	الجزري وتر	178 8	مصادر ترجمة ابن الحجّاج
ريف الرِّضي ٢٠٨	غديريَّة الش		غديرية أبي العبّاس الضبيّ
يف ومصادر ترجمته ۲۰۹	ترجمة الشر	170	وما يتبعها
سي ومشايخه ۲۱۲	أساتذة الرَّض	177	ترجمة أبي العبّاس
سي والرواة عنه ٢١٤	تلامذة الرَّض	مراثيه ١٢٧	مدائح الشعراءلأبي العبّاس
ىي وكتبه ٢١٥	تأليف الرَّض	177	نبذة من شعر أبي العبَّاس
حفّاظه وشرّاحه ۲۱۲	نهج البلاغة	147	غديريّة أبي حامد الأنطاكم
البلاغة والكلم حوله ٢٢٣	مؤلف نهج	144	ترجمة أبي حامد
ي الحديد حول النهج ٢٢٦	كلمة ابن أب	18	شعر أبي حامد الأنطاكي
الشَّريف الرَّضيُّ ٢٢٩	بقيَّة تأليف	184	غديريّة أبي العلاء السروب
وشاعريَّته . ۲۳۲	شعر الرّضي	184	ترجمة أبي العلاء السروي
على أدب الرضي ٢٣٣	جمل الثناء	ي ۱٤۹	غديريّات أبي محمّد العون
ي ومناصبه العالية ٢٣٥	ألقاب الرَّض	1	ترجمة العوني
بة ٢٣٧	تحليل النقا		القصيدة المذهبة للعوني
المظالم ٢٣٩	تحليل ولاية	l	شعر العوني في المذهب
الحجّ . ٢٤٠	تحليل ولاية	177	غديريّات ابن حماد العبدي
ي ووفاته ، ۲٤۲			ترجمة ابن حماد العبدى
الرَّضي في المذهب ٢٤٥	نماذج شعر	\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	ولادة العبدي ووفاته

الصفحة	الموضوع ا	الصفحة	الموضوع
201	غديريَّة الجبرية المصري	الصوري ٢٥٥	غديريَّات أبي محمَّد
400	ترجمة الجبري المصري	۲۰۸	ترجمة الصوري
409	غديريَّة الفنجكردي وما يتبعها	ندهب . ۲۵۹	شعر الصوري في الم
٣7.	ترِجمة الفنجكردي		غديريّات مهيار الديل
474	إنَّ عليًّا لا يبغضه إلَّا دعيّ …	<b>TV1</b>	ترجمة مهيار الديلمي
٣٦٧	غديريَّة ابن منير الطرابلسي	المذهبي ٢٧٤	نماذج من شعر مهيار
<b>M1</b> 1	ما يتبع تتريَّة ابن منير	ید ۲۸۹	رثاء مهيار شيخنا المف
474	ترجمة ابن منير الطرابلسي		غديرية سيدنا المرتض
۳۸۱	غديريَّة القاضي ابن قادوس .		ترجمة المرتضى
441	ترجمة القاضي ابن قادوس		تآليف المرتضى
470	غديريًات الملك الصّالح	1	كلمات الثناء على عل
444	ترجمة الملك الصّالح		مصادر ترجمته
40.	كلمات حول الملك الصّالح		مشایخ علم الهدی .
490	ولادته. وفاته. مدائح مراثيه		تلامذة سيدنا المرتضم
१•६	مشهد الملك الصالح		علم الهدي والمعري
٤٠٧	شعر الملك الصالح		علم الهدى وابن المع
814	العادل ابن الملك الصالح		علم الهدى والزعامة
٤١٤	تصحيفٌ غريبٌ		ولادة علم الهدي ووف
٤١٧	غديريَّة ابن العودي النيلي	i e	نماذج من شعر علم
373	ترجمة ابن العودي النيلي		رثاء علم الهدى شيخ
279	غديريًات القاضي الجليس .		غديرية أبي علي البصي
143	ترجمة القاضي الجليس		أبو العلاء المعرّي .
٤٣٧	غديريَّة ابن مكي وترجمته	Į.	غديريًات المؤيّد في
2 2 2	غديريَّه الخوارزمي		فتنةً فيها فجائع وفظا
٤٤٤	ترجمة الخوارزمي	ين ۳٤۸	ترجمة المؤيَّد في الل